

# قيد المحاكمة

ثلاثيات سورية حول جرائم الحرب  
وطريق العدالة

# قيد المحاكمة

عن متهمي وضحايا الجرائم في سوريا



# قيد المحاكمة

عن متهمي وضحايا الجرائم في سوريا



نأخذكم في هذا البودكاست المكتوب عبر رحلةٍ متكاملة، نطلع من خلالها على قصصٍ وتجاربٍ تعكس المشهد المتناثر لجهود العدالة ومحاولات المحاسبة على الجرائم الجسيمة المرتكبة في سوريا من قبل النظام، ما يتيح لنا فهماً أوضح لألغاز التحقيقات، وأسرار المحاكمات القضائية.

في حلقات هذا الموسم قصصُ شهودٍ وشاهدات، وصوتُ الشارع، وآراءٍ مختصاتٍ وأخصائيين في الشأن القضائي والحقوقى، تساعدنا في فهمٍ إلى أين يمكن تأخذنا هذه المحاكمات، وما معنى العدالة في ظل استمرارية رئاسة النظام السوري المسؤول عن انتزاعها.

حلقات الموسم الأول من كتابة وإعداد وإنتاج سليم سلامه. حررتها وتحققت من المعلومات الواردة فيها ميس قات، قدّمتها وشاركت في تحريرها كريستينا كغدو، كما شارك فريتز سترايف في التحرير.

فريق البحث والتوثيق الميداني: عزّام مصطفى وشام العلي. تسجيل مقابلات ميدانية: تيم سيوفي وبيان دياب. ترجمة: علاء حسن.

أنتجت هذه الحلقات بدعم من وزارة الخارجية الألمانية عبر معهد العلاقات الخارجية وبرنامج تمويل ZIVIK

## في هذا الكتاب

### المقدمة

#### الجزء الأول

ميس قات (٧) | سياق المحاكمات والعدالة، حربٌ ضد جرائم الحرب (١٣) | الجهاز الطبي وعلاقته بآلة التعذيب في سوريا (٣١) | عن بكرة أبيها... مشافٍ مقصوفة وأحياناً منسوفة (٤٩) | كبار المجرمين... رأس السلطة وآلاته البشرية (٦٩) | البنزنس السوري... وعلاقاتٌ شركاتٍ كبرى بجرائم الحرب (٨٩) | عايش؟ ولأ... عائلاتٌ تبحث عن العدالة (١٠٩) | الشبيح (١٢٩) | «عشب جوارح يطلع»... معتقلون سابقون يحاكمون مجرمي الحرب (١٥٥) | مبادرات من أجل العدالة لسوريا (١٧٣) | أرشيف صور المعذبين... أحبةٌ يبحثون ومجرمون هاربون (١٨٧) | طريق المحاكمات والعدالة... إلى أين؟ (٢٠٣)

#### الجزء الثاني

ثلاثية التطبيع ١: الشعوب (٢٢٣) | ثلاثية التطبيع ٢: دُول الجوارح (٢٦٣) | ثلاثية التطبيع ٣: الموقف الدُولي (٢٩٥) | مستجدات قصيرة ١ / محاكمات جرائم الحرب في سوريا (٣٣٣) | ثلاثية الخسائر غير البشرية ١: الموروث الثقافي (٣٣٩) | ثلاثية الخسائر غير البشرية ٢: البيئة (٣٨١) | ثلاثية الخسائر غير البشرية ٣: الممتلكات والأموال (٤١٥) | مستجدات قصيرة ٢ / محاكمات جرائم الحرب في سوريا (٤٥٣) | ثلاثية النزوح والتهجير واللجوء ١: تبديل هوية الأرض والمكان (٤٦١) | ثلاثية النزوح والتهجير واللجوء ٢: رحلة اللجوء.. وما بعد الوصول (٥٠٣) | ثلاثية النزوح والتهجير واللجوء ٣: دُول اللجوء.. وقوانينها (٥٣٩) | مستجدات قصيرة ٣ / محاكمات جرائم الحرب في سوريا (٥٨٧) |



## المقدمة

### ميس قات

نشأتُ في أسرة صارعت من أجل حرية الرأي والتعبير في سوريا لسنوات طويلة، في وقت مبكر من عمري، كنت أسمع نقاشات والدي مع أصدقائه عن الديمقراطية ومعتقلي الرأي والحريات العامة في البلاد، أراقب أحجار الشطرنج تتحرك على الرقعة فيما أصوات الرفاق تهمس، ووالدتي تغلق النافذة خوفاً من آذان الجيران.. فالحديث عن الحرية جريمة في مملكة الصمت «سوريا».

طوال سنواتٍ لاحقة، اعتدت زيارة محكمة أمن الدولة بدمشق، فرع فلسطين، وسجن صيدنايا الشهير، لرؤية والدي الذي اعتقل لسنوات طويلة في سجون النظام السوري، تعرّفت على مئات المناضلين السوريين، وعلى جيل كامل من أولادهم الذين باتوا أصدقاءً وداثري الأمانة حتى هذا اليوم.

سمعت أصواتهم جميعاً مرة أخرى، عندما أخبرني فريتس في اتصالنا: «نريدك معنا في الفريق يا ميس، سأعرفك على سليم سلامة منتج النسخة العربية، وسأشأ منتجة النسخة الانكليزية من بودكاست قيد المحاكمة»، والتقيتُ لاحقاً زميلتنا العزيزة كريستينا كغدو مقدمة النسخة العربية والمشاركة بتحريرها.

قضينا لاحقاً أوقاتاً مليئة بالحماس والشغف في العمل على موسمي بودكاست قيد المحاكمة بنسخته العربية والانكليزية، عملنا طوال أشهر طويلة وبشكل منظم ودقيق للغاية على إنتاج بودكاست قيد المحاكمة، تناقشنا طويلاً قبل أن نقرر شكل البودكاست والقالب الفني والتحريري له، قررنا من حيث المبدأ العمل على مفهوم العدالة في سوريا لكننا عملنا على نسختين مختلفتين بموضوعين اثنين لكل من النسختين العربية والانكليزية، بالنسبة لي كان عملاً مضاعفاً بالتأكيد، تجربةٌ مكثفةٌ ثقيلة مهنيًا وعاطفيًا، لكنها بالتأكيد مجزية للغاية.

وعبر حلقات النسخة العربية قمنا بإنتاج بودكاست حوارى يرتكز على حوارات عميقة تجريها مقدمة النسخة العربية «كريستينا كغدو» مع خبراء وصحفيين وحقوقيين سوريين، يحكون خلال الحلقات عن تجاربهم الشخصية وقصصهم الاستثنائية خلال الحرب السورية، ولكن وبنفس الوقت يقدمون خبرتهم المهنية حول قضايا العدالة، المساءلة، وجرائم الحرب في سوريا، كانت المهمة الشاقة، والتحدي الأكبر متمثلاً باختيار الضيوف المناسبين، الذين يمتلكون بنفس الوقت خبرة عالية وقصة الانسانية يشاركوننا إياها، إلى جانب التحضيرات الطويلة قبل الحلقات، لتبدو النتيجة النهائية سلسلة وعميقة وحميمية بقدر ما تحمل من معلومات وقيمة سردية تاريخية وواقعية عن أحداث الثورة وجرائم الحرب في سوريا، في الواقع، أضافت كريستينا جنباً إلى جنب مع سليم منتج النسخة العربية، سحراً حميمياً كسر قسوة الموضوع السوري وجلافة الحديث عن الحرب، سحراً لمس كل دقيقة من هذا البودكاست.

أما النسخة الانكليزية فقد اعتمدت مقاربة سردية عميقة لقضية الضابط السوري الفار إلى العاصمة النمساوية «خالد الحلبي»، والذي شغل منصب رئيس فرع المخابرات العامة في الرقة قبل أن يخوض رحلة هروبه

الطويلة، تتعقب حلقات البودكاست حياة خالد الحلبي بوصفه ضابط مخبرات مسؤول عن ارتكاب جرائم حرب في سوريا، وخلال الأحداث، يتمكن المستمعون من التعرف على تاريخ الرقة، مروراً بسنوات الثورة واختيارها كعاصمة لداesh، وحتى يومنا الحالي، طوال حلقات البودكاست، استعملت زميلتنا منتجة البودكاست «ساشا»، قصة الحلبي كعمود فقري قصّت من خلالها السردية السورية، وفي سبيل تعقب حياة خالد الحلبي أجرينا عشرات المقابلات مع رجال ونساء، ناجين من الاعتقال والتعذيب في السجون السورية، تحديداً في فرع ٣٥٥ الذي كان الحلبي مسؤولاً عنه، كما تحدثنا ناشطين سياسيين عاشوا في مدينة الرقة ليسردوا لنا تفاصيل الحياة فيها وتقاطعاتها مع الحكم الديكتاتوري طوال عقود متتالية، سافرنا أنا والمنتج التنفيذي للبودكاست فريتس، والمنتجة زميلتي ساشا في رحلات مختلفة للقاء محامين وصحفيين وشهود عملوا ومازالوا يعملون للدفع بقضية الضابط خالد الحلبي إلى أروقة المحاكم في النمسا، جمعنا أثناء رحلة البحث معلومات كثيرة لم نشرها حرصاً على سلامة إجراءات التحقيقات وسير المحاكمة بالشكل الأمثل، بالنسبة لي كصحفية استقصائية، كان إخفاء المعلومات القيمة التي حصلنا عليها صعباً جداً، تناقشنا ساشا وفريتس وأنا عدة مرات لكن الأولوية بالنسبة للفريق كانت تقديم مصلحة التحقيقات وزجّ هذا الرجل في السجن.

يشكل بودكاست قيد المحاكمة منتجاً نوعياً، عملٌ مشغول بدقة واجتهاد طالت كل كلمة وحرف بالنسختين العربية والإنكليزية، نعيد جمع المحتوى بطريقة مكتوبة في هذا الكتاب، لنوفره لكل الأشخاص الراغبين بقراءة محتوى البودكاست ومراجعته مكتوباً، الآن وفي المستقبل، نأمل أن يكون هذا البودكاست، ونسخته المكتوبة منتجاً مهماً ومفيداً لكم.

ميس قات، أمستردام، ديسمبر ٢٠٢٣



# الجزء الأول



## سياق المحاكمات والعدالة، حربٌ ضد جرائم الحرب

الموسم الأول | الحلقة الأولى | نُشر في ٣٠ أيلول ٢٠٢٢

كيف تعمل أنظمة القضاء في أوروبا (أو في الغرب)؟ من يُنفق على المحاكمات الخاصة بجرائم الحرب السورية؟ وهل تؤثر نتائج هذه المحاكمات على سلطة النظام السوري، وسياساته، وقدرته على الاستمرار في الحكم على أرض الواقع؟

■ رأي ١: اليوم يللي شفناه نحن محاكمات أنور رسلان، وإياد الغريب، والطبيب علاء موسى. هي نماذج بسيطة جداً رغم وجود عدد أكبر بكثير. نتمنى ألا تكون هذه المحاكم مجرد بروباغندا إعلامية، فقط من أجل أن تقول هذه الدول أمام شعبها إنها تحاكم بالفعل الناس يللي ارتكبوا جرائم، فتهرب من تقصيرها بالتحرك الدولي باتجاه إيقاف الجرائم يللي عم تُرتكب ضد الشعب السوري.

■ رأي ٢: طبعاً هذه المحاكمات مهمة جداً لتبيان العدالة على الأراضي السورية وخارج الأراضي السورية بحق مجرمي الحرب ويللي قاموا بانتهاكات بحق الشعب السوري.

■ رأي ٣: كإنسان سوري مغترب، أو حالياً كمواطن أوروبي وسوري، ما بتأثر عليي المحاكمات بشكل مباشر، لا إيجاباً ولا سلباً. بس كسوري إي بحس إنه بيردّلي اعتباري ويسترجلي شيء من يللي خسرتة على مدى سنين اضطريت فيها إتعذب وأهرب وكون عايش بخوف. هلاً انقلبت الآية وصاروا المجرمين لازم يكونوا خايفين أثناء إقامتهم بأوروبا.

■ رأي ٤: طبعاً المحاكمات يللي صارت بأوروبا هي خطوة بسيطة لمحاكمة مجرمي حرب، ولكنها أبداً ما بتحصّل حقوق السوريين والشعب السوري بالمطلق. المجرم الأوّل هو رأس النظام بشار الأسد وكامل أركان نظامه.

■ رأي ٥: المفروض إنه أوروبا فتحت أبوابها للناس الهاربين من الحرب ليلاقوا مكان آمن، ويللي ملاقي مكان آمن بسوريا هني المجرمين، ليس كلهم طبعاً. بس يعني يللي قادر إنه يكون هناك وهو آمن فليش ليحي على أوروبا أصلاً؟

■ رأي ٦: قضايا هالعصر ما بتنحلّ إلا بالحديد والنار، يعني لا بالعدالة ولا بالسياسة، قضيتنا ما بتنحلّ إلا بالحديد والنار.

■ كريستينا: بال ٢٠١١، وقت بلّشوا السوريات والسوريين يطلعوا على شوارعهم، وحاتهم، وأحيائهم، وكل أماكن التجمعات والتظاهر، شكل المستقبل ما كان معروف. كان بوقتها خروج للحظة الوليدة، وأمل بشو ممكن يجي بعدها وشو ممكن يخلق من وراها. ومثل كل شيء مخبأ خلف أي بداية، كان استباق المستقبل وملاحه بعيون السوريات والسوريين بهالسياق بالتحديد، أو توقعه بصورة حتمية، شيء مستحيل. بس الأكيد إنه هديك اللحظات كانت فاصلة: يللي بعدها كان مستحيل يشبه يللي قبلها.

اليوم، وبعد ١١ سنة مكملين، مع ملايين الضحايا واللاجئين واللاجئين، والنازحات والنازحين، والمعتقلات والمعتقلين، والمخفيين قسراً. في جهود كبيرة ومستمرة للمطالبة بكافة أشكال العدالة والمساءلة والمحاسبة والملاحقة القانونية، تحديداً من قبل الضحايا أو أهاليهم، وبالأخص يللي موجودين بدول الاغتراب أو اللجوء أو النزوح. بعض هذه الدول بتسمح ظروفها وقوانينها ومحاكمها وميزانياتها بملاحقة مجرمي الحرب والجرائم ضد الإنسانية المرتكبة بسوريا ضد المدنيين والمدنيين، بالتحديد من سنة ال ٢٠١١ وما بعدها.

منبدأ رحلتنا مع «قيد المحاكمة»، من أصعب وأهم التساؤلات: لمين العدالة، وشو بتعني، وكيف بتشتغل، وماذا بعدها؟

بهالحلقة، متعرف على مفهوم العدالة الواسع والضيّق، تحديداً بسياق المحاكمات السورية. كيف بيشغل القضاء الغربي، ولصالح من؟ ومن أين يتم إنفاق الأموال على هالمحاكمات، وليش محاكمات سورية تحديداً؟ كيف بتأثر هالمحاكمات على سياق العدالة من وجهة نظر عالمية، ومن وجهة نظر عربية - محلية سورية؟ وما هي عوامل تحريك المحاكمات، ومقوماتها، ومضاعفاتها؟

مين بتابع هذه المحاكمات؟ وكيف بتأثر على الرأي العام؟ وأخيراً، ما موقف النظام؟ وعلى أرض الواقع، ما مدى تأثير نتائج هذه المحاكمات على سياسات النظام الحالية وحكمه المستمر؟

نقرأ أيضاً عن سوريات وسوريين داخل سوريا وخارجها، ورأيهم بالمحاكمات وجهود تحقيق العدالة، ومدى تأثيرها وفعاليتها بالنسبة لهم على أرض الواقع.

نبدأ مع محامي حقوق الإنسان، فريتز سترايف، وهو أيضاً مؤسس ٧٥ «بودكاستس»، شركة إنتاج بودكاست «قيد المحاكمة»، وهو بالمناسبة متوفر أيضاً باللغة الإنجليزية كمدونة سمعية وكتاب بعنوان «The Syria Trials»، موجود على موقع <https://75podcasts.org> وعلى مختلف منصات الاستماع.

■ **فريتز:** إسمي فريتز سترايف، أنا محامي حقوق إنسان أعيش في باريس، وأرکز في عملي على الجرائم الدولية، مثل الجرائم التي ارتكبت بسوريا.

■ **كريستينا:** لِنفهم كيف وصلنا لمحاكمات أوروبية وغير أوروبية على جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بسوريا، من المهم أن نبدأ بفهم آلية عمل القضاء الغربي، وتحديدًا في الدول الأعضاء بالمحكمة الجنائية الدولية. خلونا نرجع بالزمن ونروح للتسعينات؛ وقت تم إنشاء المحكمة الجنائية الدولية. بوقتها، كان العالم بعده عم يطلع من تجارب ونتائج الحرب في يوغوسلافيا (سابقاً) والإبادات الجماعية في كل من سربنيتسا، والبوسنة، ورواندا. وبوقتها، اعتبر عدد كبير من الدول إنه لازم يتم دعم العدالة الجنائية الدولية بكل الأشكال، وإنه محاربة الإفلات من العقاب على الجرائم الجسيمة مثل الإبادات الجماعية، لازم يكون جزء من حركة عالمية، وما تكون عم تطبّقه الدول بشكل منفرد فقط. كانت لحظة شبيهة باللحظة يللي اتفقوا فيها دول كثيرة بعد الحرب العالمية الثانية على إنشاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. لكن ما انضمّت كلّ الدول للمحكمة الجنائية الدولية. الولايات المتحدة الأميركية انضمت للمحكمة في البداية، لكنها تراجعت عن توقيعها وانسحبت. روسيا ليست من ضمن الأعضاء، ولا الصين ولا الهند، ولا إسرائيل. وما زالت سوريا وكوريا الشمالية وإيران وعدد من دول أخرى - بالأخص يللي عندها سجلات إشكالية بمجال حقوق الإنسان - دول غير

أعضاء في المحكمة الجنائية الدولية. لهذا، هي ليست محكمة عالمية بالكامل، لكنها دائماً مفتوحة للدول لتنضم.

■ **فريتز:** بكثير من الدول الغربية - بالذات في أوروبا - يوجد أنظمة قضائية تسمح بمحاسبة جرائم دولية (كما تسمى). هذه الجرائم الدولية الرئيسية هي التي تأسست لأجلها محكمة العدل الدولية في لاهاي: جرائم الحرب، جرائم ضد الإنسانية، وجرائم الإبادة الجماعية والاعتداءات الدولية.

منذ تأسيس محكمة العدل الدولية في بداية القرن الحالي، طُلب من الدول الأعضاء أن تسمح بمحاكمة هذه الجرائم بمحاكمها الخاصة، من خلال تطبيق مفهوم اسمه «الصلاحية الدولية القضائية».

فكرة المفهوم أن هذه الجرائم رهيبه لدرجة أنها تعتبر صادمة للبشرية. ولهذا السبب، الدول التي لا تمتلك أي علاقة ظاهرية بالجرائم يمكنها محاسبتها كجزء من المسؤولية الإنسانية، وصلاحيتها لتنفيذ ذلك تأتي من هذه المسؤولية.

بعض هذه الدول عندها نماذج أوضح من غيرها، وألمانيا هي مثال مناسب كنموذج مباشر وواضح عن الصلاحية القضائية العالمية. بإمكان الإدعاء الألماني محاكمة أشخاص غير ألمان وضحاياهم غير الألمان، ولو ارتكبوا جرائمهم خارج ألمانيا. وحتى بدون وجود المتهمين في ألمانيا، يمكن التحقيق في قضاياهم.

■ **كريستينا:** بشكل عام، يللي عميحيكي فريتز هو الشكل المباشر لكيف ممكن تتم عملية محاسبة المجرمين المقيمين في الدول الأعضاء

بالمحكمة الجنائية الدولية. ولكن من المهم أن نفهم أن القرار غير إلزامي لهذه الدول، وعضوية الدولة لا تعني بالضرورة أن هناك محاكمة ستتم.

الناشط الحقوقي والسياسي السوري الهولندي حسام القطلبي، يوضح لنا أكثر من وجهة نظره وتحليله للمشهد والتاريخ، أبعاد بدء محاكمة ببلد من هذه البلدان.

■ **حسام:** القرار السياسي، قرار العدالة، مرتبط بشكل كبير بالإرادة السياسية الدولية. ولكن على مستوى أصغر، إذا حكينا عن المحاكم الأوروبية التي نحن الآن في صدها، المحاكم المختصة بالولاية القضائية العالمية أو يللي عندها الاختصاص العالمي، فبالتالي عنحكي عن إرادة سياسية محلية للدولة نفسها. فلما نحكي عن محاكم ألمانية، بالتالي بالتأكيد لازم يكون في إرادة سياسية ألمانية. لَمَا نحكي عن محاكم هولندية ومحاكم فرنسية، نفس الشيء. لازم يكون في إرادة سياسية ولا يكفي وجود الولاية القضائية العالمية ضمن اختصاص هذه المحاكم لتبدأ العمل على محاكمة مجرمين من خارج جنسياتها، أو على جرائم ارتكبت خارج أراضيها.

هذا الأمر لاحظناه في وقت سابق، أي التدخل السياسي البالغ في المحاكم المحلية، عندما رُفعت قضايا في بلجيكا وفي بريطانيا ضد أرييل شارون وتسيبي ليفني. وعلى أثر هذه القضايا، عدّل قانون الولاية القضائية العالمية في كل من الدولتين وفي دول أوروبية أخرى نتيجةً للضغط السياسي من الحكومات. هذه الولاية القضائية أخرجت الحكومات، والدعاوى يللي رفعوها نشطاء فلسطينيون أمام المحاكم المحلية ضد الحكومة الإسرائيلية أو ضد شخصيات فيها، أخرجتهم ودفعتهم لتغيير هذه القوانين. وهذا حدث أيضاً في إسبانيا وقت رُفعت دعاوى ضد مجرمين وتجار مخدرات في أوروبا

أو أميركا اللاتينية: لتتجنب إسبانيا نقل أعمال العنف والإرهاب التي كانت تُرتكب من قبل تجار المخدرات إلى أراضيها بسبب المحاكمات، عدّلت القانون.

تخضع هذه المحاكم بشكل كبير جداً لإرادة هذه الدول. لمّا يكون في محكمة بخصوص سوريا - أو بخصوص جريمة ارتُكبت بسوريا - في ألمانيا أو فرنسا، أو هولندا، أو بلجيكا، أو أيّاً يكن، بتكون خاضعة لإرادة حكومات هذه الدول بطبيعة الحال.

■ **كريستينا:** بجانب دور الدول الأعضاء والقرار السياسي الخاص فيها، العامل المادي يلعب دور كبير ومهم. ليس فقط مجرد توفّر المال أم لا، بل أيضاً معرفة من أين يتم توفيره. جوهرياً، هذه المحاكمات هي محاكمات جنائية مثل أي محاكمة جنائية أخرى؛ مثل المحاكمة على القتل أو السرقة. ويختلف أين تتمّ الملاحقات القضائية للجرائم الدولية حسب البلد الذي تتمّ فيه المحاكمة. مثلاً، في هولندا، تتمّ في محاكم متخصصة. أما في ألمانيا، فتتم هذه المحاكمات في نفس المحاكم التي تعالين جرائم من نوع آخر. بتتذكّروا محاكمة «الخطيب» أو «الفرع ٢٥١» بـكوبلنز؟ هذه المحاكمة، مثلاً، تمت في محكمة ألمانية عادية. لهذا السبب، يتم تنظيم وتمويل هذه المحاكمات مثل أي محاكمات ثانية، أي من قِبَل الدولة، ومن خلال وزارة العدل، ومن أموال الضرائب يللي يبدفوها المواطنين والمواطنين بالبلد يللي تتمّ فيه المحاكمة.

■ **فريتز:** بسبب الطبيعة الفظيعة والصادمة لهذه الجرائم، يستفيد المجتمع بشكل عام من محاسبتها. أو بطريقة ثانية، حصانة المجرمين في جرائم كهذه هي تكلفة لا يتحمّلها المجتمع بشكل عام. عموماً ما في

التزام بمحاكمة هذا النوع من الجرائم. ولكن إذا كان في أدلة كافية، فإن بعض الدول لديها هذه الالتزامات في قانونها، والقرار غالباً ما يرتبط بمكتب المدعي العام. ويتعلق هذا الأمر بالإرادة السياسية لوزارة العدل في الحكومة يللي ممكن تعطي توجيهات مباشرة أو غير مباشرة للمدعين للتركيز على جرائم معينة أو دول معينة.

في المثال الألماني، تعود الإرادة السياسية (يللي بدونها ما كانت صارت هذه المحاكمات) إلى حقيقة أن هناك حوالي ٨٠٠,٠٠٠ سوري وسورية حالياً في ألمانيا، غالبيتهم عانوا من العنف والقمع اللي صار على ثورتهم والحرب يللي لحقتها، ويستحقوا العدالة. في مدعي ألماني قال من كم سنة إن وجود السوريين في ألمانيا بيحتّم على الحكومة الألمانية واجب أخلاقي (أو حتى قانوني) للتحقيق، وإذا أمكن، للمحاسبة على هذه الجرائم.

■ **كريستينا:** بالحديث عن ألمانيا، نزلنا إلى شوارع برلين وسألنا سوريات وسوريين عن رأيهم بالمحاكمات التي تتم في بلدهم الجديد. إليكم رأيهم.

■ **رأي ٧:** هذا الأمر كان كثير مؤثر، وكان بيسعدني شوف المجرمين - أو يللي دخلوا إلى ألمانيا وأوروبا تحت ذريعة أنهم لاجئون - عم يتحاكموا على الجرائم يللي ارتكبوها بسوريا. بشكل عام هذه المحاكمات مفيدة جداً، يعني أنا بحسّ كل من ارتكب جريمة بسوريا لازم يتحاكم، سواء اليوم أو بعد ١٠ سنين. وخليهم يعرفوا إنه ما رح ينفدوا من الشئ يللي عملوه.

■ **رأي ٨:** أنا عندي ثقة بالمحاكمة وخاصة وقت تكون منا وفينا، الشعب هو يللي عم يسعى لتقديم الأدلة للمحاكم، ولمحاكمة المجرمين. بس أنا

ما عندي ثقة إذا كانت أوروبا أو المحكمة الأوروبية قادرة تحصي كل المجرمين يللي إجوا. بحس إنه الموضوع يحقق جزء من العدالة يللي انحرمتنا منها. نحن طلعتنا من بلدنا وحاسين بنقص كبير وفاقدين الثقة بكل شيء بالعالم، لإن ما تحقق شيء من العدالة المرجوة. ونحن ناس تعرضنا للظلم. ويمكن المحاكمات ما بتأثر علينا ولا بتضرنا ولا بتنفعنا كثير، يعني طالما بلدك راح شو بعد ممكن يصير بعد؟ والمجرم الكبير قاعد هناك. ولكن ممكن تحسسك هالمحاكمات بجزء صغير من العدالة، لأن ما بصير الواحد يرتكب جرم ويمشي بالدنيا كأن ما صار شيء.

■ **كريستينا:** الصحفية والناشطة السورية وفا علي مصطفى، تقود حملة للكشف عن مصير المعتقلات والمعتقلين والمخفيات والمخفين قسراً في سجون النظام السوري، وسجون كل الأطراف الفاعلة الأخرى بسوريا. ووالد وفا، من ضمن هؤلاء الأشخاص. شاركتنا وفا رأيها، كيف تؤثر هذه المحاكمات على سياق العدالة من وجهة نظر عالمية، ومن وجهة نظر عربية، ومحلية سورية.

■ **وفا علي مصطفى:** برأيي، المحاكمات يللي عم تصير اليوم بدول أوروبية مختلفة، هي مهمة ومفيدة. الإفادة والنتائج المتوقعة تختلف باختلاف تجارب السوريين وأولوياتهم.

هذه المحاكمات فرصة للضحايا لمواجهة مرتكبي الانتهاكات يللي كانوا مسؤولين عن اعتقالهم وتعذيبهم. وهي فرصة مهمة لاستعادة وكالتهم نوعاً ما على قصصهم ومعاناتهم، ولإيجاد خاتمة لهذه التجربة المأساوية، على المستوى الشخصي على الأقل. على مستوى ثاني، هذه المحاكمات مهمة لأنها تثبت قانونياً وقضائياً، أن سوريا الأسد دولة تعذيب، وأن التعذيب

والاعتقال ممنهج وواسع الانتشار، وأن سوريا غير آمنة لأي شخص، ولا يمكن إعادة ترحيل اللاجئين إليها، وأنّ نظام الأسد نظام مجرم، ولا يمكن ولا يجب إعادة تطبيع العلاقات الدبلوماسية والسياسية معه.

الاعتقال مستمر في سوريا، وإخفاء الأشخاص وتغييبهم. مئات الآلاف ما زالوا في السجون، سواء في سجون النظام السوري، أو في سجون داعش، أو الأطراف التي تستخدم الاعتقال كأداة حرب. والأولوية إنقاذ هؤلاء الأشخاص طالما من الممكن إنقاذهم. أعتقد أن هذه المحاكمات هي لحظة مهمة لنكرر الرسالة، يللي بالنسبة إلي هي الرسالة الأساسية، والهدف الأساسي من كل شيء أحاول فعله من سنين.

أعتقد أن هذه المحاكمات هي جزئية صغيرة من كل الجزئيات الموجودة، ويللي مع بعضها تساهم بخلق سردية مضادة لسردية النظام السوري المدعوم بالبروباغندا الروسية. وهذه السردية تقول إن ما حدث في سوريا هو حرب أهلية، وإن سوريا اليوم تقود حرباً على الإرهاب وضد الإرهاب، وتبناها الإعلام العالمي مع الأسف واستخدمها لمصالح معينة. وهذا طبعاً إنكار لحقيقة أن ما حدث في سوريا هو ثورة سلمية، وأن الأشخاص الموجودين اليوم في السجون ليسوا أسرى حرب، ولا إرهابيين، بل هم معتقلون سياسيون مغيبون لأنهم تجرأوا على الوقوف في الشارع والمطالبة بواقع أفضل لهم ولمجتمعاتهم.

بالنسبة لي هذه المحاكمات مفيدة، لكن من الضروري استخدامها سياسياً، وهذا ما لم يحدث حتى اليوم. أنا أعرف اليوم أن العدالة التي أريدها، كإبنة شخص مختفٍ قسراً منذ ٩ سنوات، ليست قائمة على الانتقام، ولا على إرضاء حالات فردية. هي عدالة بتمنى تكون شاملة للجميع، وبتمنى

تحدث داخل سوريا، بوجود أشخاص سوريين قائمين عليها. نحن بحاجة  
نفكر بما هي العدالة لسوريا، وما هي المحاسبة، وماذا يعني التعويض،  
وما هو شكل هذا التعويض؟ هل العدالة لطرف واحد من ضحايا يللي  
عم يصير اليوم بسوريا هي عدالة لسوريا؟ هل تكفي؟ أفكر في هذه  
التساؤلات من لما بدأت المحاكمات، وأعتقد أننا سنفكر فيها لفترة طويلة.  
وبرأيي هذا شيء جيد ومهم، وفرصة لبنني تصوّر خاص فينا، وخاص  
بسياقنا حول كل هذه المفاهيم.

■ **كريستينا:** تحدثنا أيضاً مع الحقوقية والنسوية السورية جمانة سيف،  
المستشارة القانونية في المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان،  
والتي تشتغل على قضية العدالة للسوريين، بتركيز خاص على التحقيق  
بجرائم العنف الجنسي والجنساني التي ارتكبت في المعتقلات السورية.  
وكان لها أيضاً رأي ومدخلة من باب قانوني وحقوق، بخصوص تأثير هذه  
المحاكمات على سياق العدالة لسوريا.

■ **جمانة سيف:** أهمية هذه المحاكمات وهذه التحقيقات أولاً أنها  
تحفظ هذه الأدلة، وتحفظ هذه الشهادات. مع الوقت، ومع الزمن،  
الذاكرة تتشوّش، والإحساس بالظلم بصير عميق، وبضّل عم يتفاعل. وهذه  
الجرائم لها آثارها وتبعاتها السلبية. برأيي، هذا المسار وهذه المحاكمات  
غير متناسبة أبداً مع حجم الجرائم يللي ارتكبت وما زالت تُرتكب. ولكنها  
برميتها، وبما كشفته من حقائق، وبما فحصته من أدلة وإثباتات وتوثيق  
لكل هذه الجرائم، مهمة جداً كأساس نبني عليه لاحقاً.

يعني وقت يتفحص حكم كوبلينز السياق العام للارتكابات، ويرجع لما  
قبل ٢٠١١، وللسبعينات وما قبل، ليبحت من أين أتى هذا الإجرام، وما

هي جذوره وأسبابه ودوافعه، ويثبتها بملف قضائي، وبعد فحص كل هذه الأدلة والجرائم والارتكابات، لا يعود بإمكان أحد أن ينكرها. وهكذا في المحاكمات اللاحقة، لا يعود هناك ضرورة أو حاجة لفحص كل هذه الأدلة مجدداً لأنها أصبحت موجودة ومن الممكن بالتالي أن يُبنى عليها والسياق عُرف. الآليات التي اتُّبعت كلها موجودة، ويمكن لأي محاكمة ثانية مستقبلية لاحقاً أن تبني عليها. فبرأيي، أهميتها كبيرة ويجب أن يُبنى عليها وأن تستمر ولا تقف عند هذا الحد.

■ **كريستينا:** النقاط التي ذكرتها جمانة سيف تساعدنا في فهم السياق على المدى البعيد، خصوصاً إن الشارع عنده رأي ثاني. هذه كانت آراء سوريات وسوريين بشوارع سوريا وتركيا، لما سألناهم عن رأيهم وثقتهم بالمحاكمات ومدى فعاليتها.

■ **رأي ٩:** المحاكمات يللي عم تصير ما رح تخدمنا كقضية سورية أبداً، لأنه ما بتأثر على اللبّ الموجود عند النظام.

■ **رأي ١٠:** أنا كسورية مقيمة داخل سوريا، العدالة تعني لي التوازن والإنصاف والمساواة جميعاً أمام سلطة قضائية مستقلة. أنا أثق بالعدالة بنسبة ١٠٠٪، ولو كانت المحاكمات شكلية، لكنها تمهد وتذكرنا دائماً بوجود عدل في العالم.

■ **رأي ١١:** لا أعتقد القصة تستدعي كل هذه التفاصيل والأموال والمحاكم والذهاب والإياب. المجرم موجود وهو بشار الأسد. ماسكين القصة من آخرها. أنا انبسطت، ما بقول لأ، وقت شفت ضباط عم يتحاكموا، مثل الغريق يللي بيتعلق بقشة. قلت ممكن بيوم من الأيام نلاقي بشار الأسد واقف ورا هالقضبان. بس لليوم كل شيء صار خجول.

■ **كريستينا:** المحاكمات التي تتم الآن أو ستتم بالمستقبل، وبعيداً عن كيف يختلف عليها السوريات والسوريون داخل سوريا وخارجها، هي بالنهاية محاكمات تم جلبها للقضاء بفضل عوامل كثيرة، أهمها وعلى رأسها الضحايا وأهاليهم، والشاهدات والشهود، والمؤسسات الداعمة لهم بشتى الطرق والأشكال. ولوقت ما يصير في حكم للرأس الأكبر، نحتاج لفهم السياق المحرّك للعملية القضائية، ومُعَوّقاتها، والتحديات التي تقف بطريق تحقيق العدالة. حسام القطلبي يحكي لنا عن بعض هذه المُحرّكات والتحديات والمُعَوّقات.

■ **حسام:** تقتصر المحاكمات في بعض الدول على أشخاص مرتكبين أو ضحايا يحملون جنسية إحدى هذه الدول. وفي دول أخرى هناك اختصاص قضايا عالمي يُحاكم محاكم غيايية. فالموضوع مختلف من دولة لأخرى، وبالتالي هذه إحدى المقوّمات المهمة. اضافة إلى مدى توفر الأدلة، بمعنى هل الأدلة والشهود موجودين؟ هل الأدلة والشهود نوعيين؟ هل هم قادرون على الانتقال بالشكوى لتحويلها إلى قضية؟ مهمة المدعي العام إنه ينظر بالشكوى المقدّمة، ويتمحّص فيها، ويقرر إذا هي قادرة تتحوّل لقضية أم لا. الأهم من التحديات التي تعيق عمل هذه المحاكمات، برأيي، إذا ابتعدنا عن السياسة أو عن الإرادة السياسية، هي قدرة هذه المحاكم المحلية، يليلي أحياناً بتكون في قرى صغيرة نائية بألمانيا، أو بفرنسا، أو بدول أوروبا الغربية، وهنا أقصد الطاقم القضائي، على فهم السياق السوري أي فهم تركيبة الأجهزة الأمنية بسوريا، طبيعة الانتهاكات المرتكبة، الإحساس باللغة، لأن الترجمة أحياناً ما بتكون كافية ولأنو لا يمكن بناء قضية بدون سياق.

■ كريستينا: اللغة والترجمة ومشاكلهم كانوا موضوع وقضية رئيسية بمحاكمة الخطيب في كوبلنز، حتى بعد إصدار الأحكام بحق المتهمين. وما منقدر إلا نتأمل، إذا كانت القضايا المستقبلية ستستمر في المحاكم الصغيرة بدل من المحاكم الخاصة أو الدولية، بأن يتم التعامل على الأقل مع اللغة والقضايا الثقافية بشكل مختلف، وأكثر حساسية ودقة.

بالرجوع للحديث عن الشهود والضحايا، يرى فريتز الموضوع من جانب ثاني، وينظر إليه من زاوية تخصّ الضحايا يللي بيتقدموا بشهاداتهم لتحريك هذه المحاكمات.

■ فريتز: هذه المحاكمات تحدث بمحاكم محايدة ملتزمة بسلطة القانون، وتحترم حقوق المدعى عليهم، وتعاين الأدلة المقدّمة بطريقة نقدية، وتنفذ عدد من مهماتها الضرورية، فتعطي منّة للضحايا ليقولوا قصصهم لسلطة رسمية تقدّرهم وتقدر تجربتهم. وهكذا يساهمون كلهم في توثيق رسمي لكثير من الجرائم التي حدثت في سوريا من ٢٠١١، وحتى قبلها. رأينا هذا الأمر في كوبلنز. وبينما حقيقة إنو يللي عم ينسجنوا هم أفراد من مراتب متدنية بالنظام (ويجوز حتى منشقين) تجعل قيمة هذه المحاكمات قليلة، إلا أن الإشارة السياسية واضحة ومباشرة. الجرائم المرتكبة كانت جزء من مؤسسة إجرامية كبيرة خطّط لها بشار الأسد ودائرته الداخلية. النظام مستمر في إنكار كل هذا. ولكن الاستمرار في الإنكار رح يصير أصعب وأصعب مع ازدياد القضايا والمحاكم.

■ كريستينا: بعض الجهات الإعلامية والإخبارية يللي غطّت وتابعت محاكمة الخطيب بكوبلنز كان لها دور كبير بنشر المستجدات والتفاصيل عن المحاكمة للسوريين وللعالم، وبالأخص يللي ما بيحكوا أو ما بيّفهموا اللغة

الألمانية. لكن بعيداً عن أهمية النشر والتوثيق، لوجود الصحافة والتغطية الإعلامية أحياناً دور معاكس عند بعض الشهود والشاهدات، بالتحديد حين يتمّ الكشف عن هوياتهم، الأمر يللي ممكن يعرضهم وعائلاتهم للخطر. لكن بكل الأحوال، عمل الصحافة أصبح أصعب وأضيق، والتغطية تقل، خصوصاً بالمحاكمات يللي عم تستمر الآن بمدن ودول ثانية.

تواصلنا مع الكاتبة والصحفية المستقلة لونا وطفة يللي غطت محاكمة إياد الغريب ومحاكمة أنور رسلان بكوبلنز، لنعرف منها المسميات، وما أهمية الاستمرار بإيصال مجريات المحاكمات وتبعاتها للناس، وتوثيقها، وكيف أثر هذا العمل على الناس بالمحاكمة السابقة بكوبلنز.

■ **لونا وطفة:** من الناحية القانونية والحقوقية، هناك تغطية دائمة ومعلومات متوافرة على الإنترنت متاحة للسوريين للاطلاع عليها. ولكن كتغطية صحفية، للأسف، حتى الآن، لم يتم توفير هذا الشيء بالمحاكمات الثانية. ممكن نعزي هذا الموضوع للانشغال العام بألمانيا، وصعوبات الحياة المهنية، والتحديات اللغوية، وبعض القيود يللي عم تفرضها المحكمة أحياناً، والسفر والبعد عن مكان وجود المحاكمة، إلخ. أكيد في أسباب كثيرة ممكن تؤدي لضعف التغطية الصحفية، ولكنها ليست أسباب كافية، لنقول إن هذا مبرر كافي إنو السوريين ما يعرفوا عن هذه المحاكمات.

هذه المحاكمات أثرت كثيراً بالرأي العام، السوري خاصة، والعربي عامة، والدولي أيضاً. كان عندها بُعد سياسي، وأكيد في أبعاد حقوقية وقانونية وشيء يتعلق بالعدالة، للسوريين خاصة، وأيضاً لكل البشرية. اختلفت الآراء حول هذه المحاكمات، بين أشخاص معها وأشخاص ضدها. الأشخاص يللي معها، حَقَّقُوا أو أَحَسُّوا بأنهم حَقَّقُوا جزء من العدالة فيها، بينما الأشخاص

يللي ضدها، كانوا شايفينها إما هي غير كافية، أو هي مرحلة سابقة كثير عن الشيء المطلوب. وإما أنها لا تمثل العدالة الإنتقالية كما يرونها، والتي تبدأ بسقوط النظام بسوريا، ومن بعدها نبدأ بمحاكمة هؤلاء المجرمين. اختلاف الرأي لا يفسد للودّ قضية، ولا أعتقد أن هذا الاختلاف والتأثير بالرأي العام كان مشكلة حقيقية، وإنما برأيي الاختلاف أغنى حياة السوريين لأنه شيء جديد تماماً نعيشه نحن كسوريين. نحن حالياً شهدنا النزوح، والاعتقال، والقتل، والتشريد، وكل ما يمتّ للحرب بصلة. ولكن العدالة بمفهومها الحقيقي، هذه العدالة، هي شيء جديد جداً بالنسبة لنا نجربّه الآن. وتفتح هذه المحاكمات الباب على تجربة جديدة بالنسبة لكل السوريين، سواء كانوا موجودين في أوروبا، أو سوريا، أو ما زالوا في المعتقلات حتى الآن.

■ **كريستينا:** انتهت محاكمة الخطيب في كوبلنز، ولكن محاكمات غيرها بدأت، وسوف نتابعها معكم في كل فصل من الموسم الأول. وبما أننا في موجة ومرحلة جديدة من المحاكمات والقضايا التي تتمّ في دول مختلفة هذه المرة وليس فقط في ألمانيا، ونظراً لتباين آراء الرأي العام، وتحديداً السوري، كما ذكرت لونا، فكّرنا ننزل عالشوارع ونسأل السوريين والسوريين عن رؤيتهم للقادم، ونتعرف على رأيهم حول إذا ما كانت هذه المحاكمات تؤثر بأيّ شكل على النظام السوري المستمر حتى اليوم.

■ **رأي ١٢:** إذا ما تحاكموا مجرمي الحرب بمن فيهم رأس النظام وكافة أركان النظام السوري، وكل من ارتكب جرائم حرب بحق السوريين من كافة الأطراف، لا يمكن أن تتحقّق العدالة للشعب السوري.

■ رأي ١٣: أي محاكمة لأي مجرم ارتكب جريمة بحق الشعب السوري، جريمة حرب، أو جريمة ضد الإنسانية، هي أكيد بتخدمني، وأكيد بتتلج صدري لأنه بحس أنه بدأ الآن أخذ حقوق بعض الأفراد.

■ رأي ١٤: محزن أن تعمل جرم بمكان وتنتظر العدالة من مكان ثاني، كثير محزنة الفكرة. المفروض أن تتم المحاكمة من مكان حدوث الجريمة. لكن سوريا صارت مثل الثقب الأسود، بتحسّي إنه حتى ما عاد ممكن نسميها غابة، هي فعلياً ثقب أسود. لماذا لا تحدث المحاكمات في سوريا، صار عنا مناطق محررة، لماذا لا نسمع إلا عن توريد مجرمين؟

■ فريتز: في شيء واحد متأكد منه، وهو أن النظام بيعرف بوجود هذه المحاكمات، ويعرف بالجهود. يمكن يتظاهروا بالعلن أنهم غير معنيون، ويرجعوا يعيدوا القصة المعدلة عن «عدم وجود تعذيب في سوريا»، ويحاولوا يتجاهلوا الوقائع والقرارات القضائية، ويحاولوا يكتبوا نسختهم من التاريخ. لكن أنا متأكد أنه كلما زادت هذه القضايا والأحكام، سيكون من الصعب تصديق رواية النظام.

■ حسام: بالنهاية، وقت بدنا نحكي عن العدالة، الموضوع يشمل أكثر من مجرد مسألة المحاكمات الجنائية. الموضوع يشمل التعويضات، ومجموعة الإصلاحات، وجبر الضرر، وما إلى ذلك للضحايا، حتى يكون في إحساس بالعدالة من قبلهم. لكن بموضوع المحاكمات الجنائية، يجب أن تكون المحاكمات الجنائية لكبار المنتهكين ولكبار المجرمين حتى يكون في أثر ملموس وواضح على النظام لهذا النوع من العدالة وهذا النوع من المحاكمات.

■ كريستينا: بكل الأحوال، من المعروف أن العدالة الدولية تأخذ وقت طويل، أطول مما يستحقه الضحايا. لكن الأوان ما بفوت أبداً. وعلى الرغم من أهمية الاستمرار بالضغط والمطالبة بمحاكمات تطيح بالقوة والسلطة يللي ما زالت على رأس الحكم بسوريا، وتجلبها للمساءلة والمحاكمة، مهم ما نهمل أي نوع من أنواع المحاكمات التي تتم، بشتى أشكالها وأنواعها، والأشخاص يللي عم يتحاكموا فيها، ونعتبرها أداة لتعلم وفهم للقانون، وكيف بيشتغل، وماذا يحقق، خصوصاً ضمن السياق السوري. ما زلنا في أول الطريق، وسوف نرى تطورات وأحداث كثيرة في رحلة البحث عن المساءلة والعدالة لسوريا وناسها.

في الفصل القادم من بودكاست «قيد المحاكمة»، سنبدأ بالحديث بشكل مخصص عن قضية أو محاكمة جارية، أو قيد الجلب، وقصة شخصية مرتبطة فيها، لتساعدنا على فهم أبعادها ونتائجها المحتملة.

## الجهاز الطبي وعلاقته بآلة التعذيب في سوريا

الموسم الأول | الحلقة الثانية | نُشرت في ٧ تشرين الأول ٢٠٢٢

ما هي كواليس علاقة مشفى الهلال الأحمر بأحد أشهر الأفرع الأمنية ومراكز الاعتقال في العاصمة السورية؟

في هذا الفصل شهاداتٌ وتقارير وأبحاث حول استخدام الطواقم الطبية في آلة التعذيب التي اعتمدها النظام السوري، وتفاصيل عن محاكمة الطبيب علاء م. المتهم بارتكاب جرائم مروعة، وعن معتقلين على حافة الموت، وآخرين فارقوا الحياة تحت التعذيب في المشافي، وسوء المعاملة الممنهج وعن مفتاح براد الموقى بيد رجال المخابرات...

تنويه: يحتوي الفصل على أوصاف مؤلمة تتعلّق بالتعذيب والإهمال الطبي الممنهج في المستشفيات والمعتقلات السورية.

■ منال<sup>١</sup>: بتذكّر أكثر من مرة جابوا معتقلين مصابين مع حرس من فرع الخطيب على المشفى اللي كنت إشتغل فيه، وهو مشفى مدني

١ اسم مستعار.

غير عسكري، اسمه مشفى الهلال الأحمر، وكان قريب جداً من فرع الخطيب.

مرّة سنة ٢٠٠٨ جابوا اثنين رجال، ومرّة ثانية جابوا ست، كلهم عندهم إصابات، وبكل المرات كانوا يحطّوا المعتقلين بغرف منفصلة لا يمكن إلا للحرس دخولها، ونحن كمرضات وأطباء لا ندخل إلا بإذن من الحرس. رأيت بعيوني المعتقلين «مجنزين» ومربوطين بالجزائر الحديدية بالأسرة.

كنا نميّز أنهم معتقلين منذ وقت طويل من لون بشرتهم الأصفر، ومن شكلهم ونحافتهم، ما كان يوحي لنا بشكل كبير بأنهم في المعتقل من زمان كثير طويل. للأسف الرائحة التي كانت تفوح منهم كانت سيئة جداً. بتذكّر كنا نلبس كفوف قبل ما نلمسهن لأنهم كانوا كثير موسّخين.

■ **كريستينا:** بنهاية شهر نيسان ٢٠١١، بدأت قوات النظام السوري باستخدام القوة الوحشية لقمع جميع أشكال الحراك المناهض لسياسات النظام. المخابرات السورية كان لها دور كبير بتطبيق هذا القمع، وبمساعدهتها بدأ ترهيب الناس بهدف إيقاف الحركة الاحتجاجية بأسرع وقت.

لما نقول مخابرات، تحديداً ببلداننا، بيكون صعب تتشكّل عنا صورة مفصّلة عن شكل هذا الجهاز. بأغلب الوقت منشوفو ككيان واحد، شيء عظيم وضخم، آلة بطش وترهيب، من غير ما يكون في وضوح بالضرورة للتفاصيل التي تخلق هذه التركيبة وتساعدنا في الحصول على قوّتها وجبروتها. لكن بالواقع، ومن الداخل، جهاز المخابرات جهاز متشعب ومعلّب، يحتوي داخله على أشخاص مخبرين بيشتغلوا بالأساس بمهن متعددة غير مرتبطة من الخارج ولا توحى بمعنى أو مفهوم المخابرات.

من خلال هذه الفراغات اللي يملأها هؤلاء العمّال والعاملات بأماكن عمل مختلفة، بصير عند هذا الجهاز القدرة على أن يسيطر ويتحكّم ويطلّع على كل شاردة وواردة بالمجتمع وبين الناس. والجهاز الطبي في سوريا، «اللي من المفترض يكون مُقدّم خدمة»، هو أحد أهم الفراغات التي استخدمتها واستغلّتها أجهزة المخابرات السورية قبل الثورة، وبالسنوات الأولى للثورة، وليومنا هذا، لتقمع المتظاهرات والمتظاهرين وتعذب وتشارك بقتل المعتقلات والمعتقلين.

■ **منال:** اسمي منال، ممرضة سورية سابقة، درست بمعهد التمريض، واشتغلت كممرضة من لَمّا تخرّجت. بدأت شغلي بمشفى الهلال الأحمر سنة ١٩٩٢ وبقيت بنفس المكان لحدّ نهاية ٢٠١٢ قبل أن أترك سوريا. طلعت منها بداية سنة ال ٢٠١٣، لكن لن أقول إلى أي بلد.

كان يتمّ التعامل مع المشافي بسوريا كأنها ملك لأشخاص، وليست مشافي أو مرافق حكومية. كان ممكن مثلاً ينجز طابق كامل لَمّا يجي مسؤول أو قريب لمسؤول ليتعالج في المشفى. بتذكّر كان يُمنع استقبال حالات إضافية، لأن الغرف بتكون مغلقة وغير جاهزة لاستقبال المرضى بسبب وجود المسؤول الفلاني أو أقربائه.

■ **كريستينا:** منال هو الاسم المستعار لضيفتنا، وهذا كان طلبها قبل أن توافق على مشاركتنا قصتها وتجربتها من داخل أحد المستشفيات السورية التي شهدت على تعذيب المعتقلين والمعتقلات قبل الثورة وخلالها.

في سوريا ثلاث وزارات تدير قطاع الصحة: وزارة الدفاع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارة الصحة. مثلاً، وزارة الدفاع في دمشق تدير مشفى تشرين العسكري، مشفى ٦٠١، مستوصف الجوية، ومستوصفات ثانية

يُعالج فيها العساكر وعائلاتهم. أما وزارة التعليم العالي، فتدير مثلاً مشفى المواساة، ومشفى الأطفال، ومشفى التوليد الجامعي والأسد الجامعي. أما المشافي والمنشآت الطبية الأخرى، فتكون تابعة لوزارة الصحة مباشرة.

أن تكوني ممرضة أو ممرض خلال الثورة بسوريا أو قبلها هو شي له أبعاد ومعاني أعمق وأعقد من مجرد ممارسة المهنة. الطائفة والتوجهات السياسية تحديداً تؤثر بشكل كبير ومفصلي على كيف تتم ممارسة هذه المهن. منال اختبرت هذا الشيء بذاتها طوال فترة عملها بالجهاز الطبي.

■ **منال:** السلك التمريضي بسوريا عموماً يشتغل فيه أبناء وبنات الطائفة العلوية، وبشكل تلقائي يوجد الكثير من المدافعين عن النظام في هذا السلك. سكوتي التام عن يللي كان يصير لحدّ ما تركت شغلي وطلعت من سوريا كان بسبب خوفاً. ما كان ممكن أبداً عبّر عن مشاعري الحقيقية، وكان الكل يدافع بمحيطي، بوقت كانت الأغلبية العظمى من الأطباء ساكتين وخائفين تماماً، وملاحم الرعب دائمة على وجوههم. أطباء كثر كانوا عرضة للاعتقال والقتل بسبب شبهات بتعاونهم مع المعارضين أو المتظاهرين.

■ **كريستينا:** لما استلم حزب البعث السلطة بالستينات، الوضع ما كان مختلف. في ذاك الوقت كانت المناطق الريفية و البعيدة عن المدن الكبيرة، مثل إدلب ودرعا، مهملة طبيياً تماماً، في وقت كان التركيز عالي بالمدن الكبيرة على وجود عدد كبير من المرافق الطبيّة الحديثة.

بوقتها، حاول حزب البعث يغيّر الوضع، وبدأ يضخّ موارد لإنشاء مرافق طبيّة في الأماكن المهمّشة والريفية، وبدأت تظهر عيادات ومشافي بأماكن

جديدة. خلال هذا التغيير، تم العمل على توزيع مناصب إدارية عليا بالمؤسسات الصحية للبعثيين على وجه الخصوص، ما أدى إلى تسييس القطاع الصحي بكامله وبالتالي، كنتيجة حتمية، انتشر الاستقطاب والتمييز ضد المهنيين الطبيين يلي ما عبّروا بالضرورة عن ولائهم بشكل واضح وصريح داخل مجال الرعاية الصحية.

■ **منال:** المشفى الذي كنت أشتغل فيه ما كان فيه ولا طبيب علوي، وتدرجياً، بشكل طبيعي وبطيء، صار الفرز والانقسام بين الطاقم الطبي وطاقم التمريض. صاروا يقعدوا لحالهم بعيد عن الممرضات، بسبب الخوف والقلق. السكوت كان سلاح كل طرف، حتى لو ما كان بالضرورة بيعرف إذا هذه الممرضة أو هذا الممرض مع أو ضد.

■ **كريستينا:** طبعاً الطائفة أو الدين لا يعتبروا بالضرورة شرط لتصنيف ولاء أو معارضة أفراد طاقم الطب أو التمريض بأي مستشفى، ولا حتى وسيلة لقراءة توجهات هؤلاء الأشخاص السياسية بشكل قطعي. وأقرب مثال بين أيدينا بالوقت الحالي هو المحاكمة الجارية للطبيب علاء م.

بمنتصف عام ٢٠٢٠، أُلقت السلطات الألمانية القبض على الطبيب علاء م. المتهم بتعذيب المعتقلين. ومع بداية سنة ٢٠٢٢، تحديداً يوم ١٩ كانون الثاني، أي بعد أيام قليلة من صدور الحكم بالسجن مدى الحياة لأنور رسلان، بدأت محاكمة الطبيب علاء م.

■ **علاء م:** اشتغل كطبيب بسجن للمخابرات العسكرية بمدينة حمص سنة ٢٠١١، بالفترة الممتدة بين ٢٣ تشرين الأول و١٦ تشرين الثاني من نفس السنة. خلال هذه الفترة، وحسب لائحة الاتهامات الموجهة ضد الطبيب علاء والتقارير حول المحاكمة، تعرّض المعتقل «م» من مدينة

حمص للتعذيب بسبب مشاركته بمظاهرة. خلال احتجازه، تعرض لجلسة تعذيب، ومن بعدها أصابته نوبة صرع على أثرها طلب أحد زملائه المعتقلين من الحراس أن يجلبوا له الطبيب ليطلع على حالته.

الطبيب الذي حضر وقتها كان المتهم علاء م. وحسب الادعاءات، ضرب المعتقل المصاب بأنبوب بلاستيكي، وظلّ يضربه ويرفسه على رأسه لوقت ما طلع من المكان. في اليوم الثاني، استفاق المعتقل وكانت صحته متدهورة، فطلب له أحد المعتقلين رعاية طبية، فعاد الطبيب المتهم علاء م. مع طبيب ثاني، وبدل تقديم العلاج للمصاب بنوبة الصرع، ضربوه بأنبوب بلاستيكي حتى فقد القدرة على المشي وأغمي عليه. بعد فترة قصيرة، المعتقل مات.

هذا الحدث، بكل بشاعته والعنف يللي فيه، هو قصة وحدة من بين آلاف القصص لضحايا ومعتقلين ومعتقلات آخرين تم تعذيبهم أو تشويههم أو قتلهم على أيدي الجهاز الطبي، بالأخص بعد اندلاع الثورة عام ٢٠١١. تستذكر منال التغييرات التي طرأت على المستشفى حيث كانت تعمل في ذلك الوقت تحديداً.

■ **منال:** تغيّرت أمور كثيرة في المشفى. مُنع دخول حالات كثيرة؛ الحالات العادية كان يتم رفضها، ويتم استقبال الحالات الإسعافية فقط. يعني بشكل عام ما كان في المشفى أكثر من ٦ مرضى بالفترة الواحدة. كان عناصر فرع الخطيب يجيبوا دائماً معتقلين على المشفى، أغلبهم كانوا يلقّوهم ببطانيات وسخة للغاية، وكنا نلبس كفوف بإيدينا لما نعتني فيهم. كنا نشوف كيف مقلّين أو عندهم جرب بأغلب الوقت.

نحن الممرضات والأطباء كنا ملزمين نتعامل مع المرضى بأسرع وقت، وننهي الشغل بسرعة كبيرة، وبأدنى حدّ من العناية. كان ممنوع نحكي معهم أو نتبادل أي معلومات، أو حتى نواسيهم أو نظهر أي تعاطف. بتذكر منيح كيف صرخ عليّ عنصر مخبرات مرّة وهو يقول: خلّصي خلّصي. كنت أرى لون أجسامهم وأيديهم وأرجلهم أزرق، وكان واضح لي أنها علامات ضرب قوي. بعمرني ما شمّيت هيك ريحة من بني آدميين.

الأطباء اللي بعرفهم كانوا يعملوا شغلهم من باب الواجب، بدون إظهار أي اهتمام، كله بسبب الخوف الكبير من المخبرات، لأن المخبرين وعناصر الأمن كانوا دائماً موجودين في الغرف، بيننا ومعنا وفوق رؤوسنا. كان الصمت هو سيّد الموقف بالغرفة التي فيها طبيب. بعض الممرضات كانوا يقولوا إشيا مثل «هاد الجحش جايينه، هاد العرصة» وكانوا يرفضوا العناية ببعض المعتقلين.

■ **كريستينا:** بشهر تمّوز سنة ٢٠١٢، ولّمّا كانت الثورة بأشدّ أيامها، ومنال كانت بعدها على رأس عملها، ازدادت شدة الخطورة بمناطق سيطرة النظام، تحديداً بعد ما قدّم بشار الأسد قانون جديد وشامل لِمَا سمّاه مكافحة الإرهاب. علاج المتظاهرين صار يعتبر «عمل إرهابي»، وبمناطق سيطرة المعارضة كمان تم توصيف التعامل مع المدنيين بالإرهاب.

لّمّا بلّش تطبيق هذا القانون، الخطر على الأطباء الراغبين بالاستمرار بمعالجة المتظاهرين صار حقيقي ومدعوم. وفقاً لمنظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان غير الحكوميّة (Physicians for Human Rights)، تم قتل وتصفية ما لا يقلّ عن ٩٣٠ عاملاً وعاملة بالمجال الطّبي بين سنة ٢٠١١ و٢٠٢١.

بالسنوات الاربعة الأولى من الثورة بالتحديد، كانت المستشفيات، والجهاز الطبي العامل فيها، إما تتعرض للقصف والغارات الجوية، أو يتعرض بعض الأطباء فيها للاعتقال والتعذيب حتى الموت.

في هذا الفصل، نركّز على استخدام النظام السوري للطب كأداة للتعذيب والقتل، لكن في الفصل القادم، سنركّز على استهداف النظام للمستشفيات والطاقم الطبي والتمريضي، وأماكن تجمّع المدنيين والمدنيات للعلاج أو لشراء حاجاتهم الأساسية وقوت يومهم.

قانون مكافحة الإرهاب والعنف الشديد الذي مورس من خلاله، وضع الأطباء تحت رحمة واقع صعب جداً وأجبرهم على: إما أن يختاروا ممارسة المهنة مع المخاطرة بالحياة، أو يستمروا في العمل وتقديم أسوأ أنواع الرعاية والمعالجة، تحت التهديد والترهيب، أو يتوقفوا تماماً عن العمل ويتركوا المرضى تحت رحمة نظام الأسد الدمويّ.

شكّل العنف الطبّي من الـ ٢٠١١ ولحدّ اليوم، والضرر والأذى يلي تسبّب فيهم مختلف جداً. الأطباء العاملين مع النظام ممكن يشتغلوا بأيّ مستشفى أو مستوصف: المستشفيات المدنيّة، العيادات، السجون، مراكز الاحتجاز، المستشفيات العسكرية، أو فروع المخابرات. ممكن يكونوا مواليين غضب عنهن أو بكامل رضاهن، وممكن كمان يكونوا متورّطين بالاستجواب والتعذيب ومكّلفين بالتعامل مع الناس، وممكن ما يكونوا عم يعملوا ولا وحدة من هدول.

**■ منال:** شخصياً ما شفت بعيني ولا شهدت على طبيب أو ممرض أو ممرضة عم يمارسوا عمليات تعذيب أو سوء معاملة بشكل مباشر. لكن العناية طبعاً كانت ضعيفة جداً جداً، وقليلة جداً، يعني المريض العادي

خارج هذا الوضع يستحقّ عناية أكثر بكثير مما كان يتمّ تقديمه للمعتقلين والمعتقلات بالوقت اللي أنا كنت أشتغل فيه.

طبعاً كما قلت شغلي كان بمشفى مدني، وكان الوضع فيه هكذا. لا أعرف بالمشافي العسكرية كيف كان الوضع، وكمان شغلي تحديداً اقتصر على فترة الاحتجاجات. بعرف زملاء اشتغلوا بمشافي عسكرية، لكنهم يفضلون الصمت، وعدم الكلام عن هذه الأمور بسبب خوفهم الشديد.

■ **كريستينا:** ما تقوله منال له بعدٌ وعمق بكيف نفسّر ونحلّل معنى العنف الطبي؛ هل القتل والتشويه والتعذيب المتعمد هي الدليل الوحيد على العنف وأي فعل ثاني بدرجات أدنى وأقل يتحوّل تلقائياً لشيء مقبول ومتوقّع؟ متى وصلنا لهذا الإيمان، ومن درّبنا عليه وعلى تقبله وتوقّعه؟ هل هو الإعلام المسيّس؟ هل هي الأنظمة التي استباحّت أجسادنا بشكل ممنهج وواسع وعميق لدرجة تحوّل معها الموت والتشويه إلى «أدنى درجات العنف»؟

يمكن الأيام القادمة بمحاكمة علاء م. والشهادات التي تتقدم من الضحايا والناجيات والناجين، تكون وسيلة لترجع نرتب فيها طريقة تفكيرنا وتقديرنا لقيمة وأهمية كل قصة، مهما كان نوع العنف الممارس على الأشخاص فيها «قليل» أو كبير.

في كثير من الأحيان، الشيء يلي ما بيعملوه الأطباء، أو يقصّروا بعمله، ممكن يكون مميت تماماً مثل الشيء يلي بيعملوه؛ مثل ما ذكرت منال، ممكن الأذى يكون عبر حرمان المعتقلين المصابين أو المرضى من الرعاية، وهذا فعل قادر يجعل أصغر وأبسط إصابة تتحوّل لإصابة خطيرة وقاتلة.

بحسب تقارير صدرت حول معاملة أطباء السجن تحديداً للمعتقلين والمعتقلات، جمع المعلومات عن صحتهم يعتبر إجراء معياري، يعني له قواعد تتكرر دائماً، وله شروط وقوانين؛ أطباء السجن عندهم بالعادة فكرة مسبقة عن صحة المعتقلين وظروفهم، وهذه المعلومات مهمة ويمكن استغلالها بسهولة شديدة.

مثلاً، إذا أحد المعتقلين عنده أو عندها ربو، الدكتور سيكون على دراية تامة بأن هذا المعتقل أو المعتقلة بحاجة لعلاج وظروف معيشية معينة، إنما من خلال هذه المعرفة، ممكن الطبيب يسلم المسؤولين عن الاستجواب سلاح غير مرئي ومصمم تماماً لهذا السجين أو السجينة. بمعنى ليش تعذب حالك وتضرب سجين ما، لما يكون بإمكانك تعذيبه بنفس القدر من السوء لكن من خلال حرمانه من الرعاية الطبيّة؟

هذه الممارسات الممنهجة تعتبر أداة فعّالة للنظام، وما زال الإهمال الطبي أحد أكثر أشكال العنف الطبي شيوعاً بفروع المخبرات، حتى بعد أن تتحوّل هذه الأجساد لجثث هامدة. كمثال على التحكم والسيطرة المطلقة، تستذكر منال كيف تم سحب مفتاح براد الموتى من مستشفى الهلال الأحمر المدني حيث كانت تعمل.

■ **منال:** مفتاح براد الموتى كان يحمله دائماً الآذن، يعني المستخدم تبع المشفى، وهو يلي كان يفتح ويسگر الباب، ويسمح بدخول الأشخاص أو خروجهم حسب نظام محدد، لكن مع بداية عام ٢٠١٢ تم سحب مفتاح البراد، وما كان عندنا القدرة نفتح البراد لأي عمل مطلوب مثل ما جرت العادة بالسابق. بذكر وقتها خبرنا المستخدم وقال: «المفتاح صار مع جماعة الفرع».

أشخاص كثير كانوا يجوا من الفرع لعنّا على المشفى، وما كنا نعرف شو عم يصير لهم. بعتمد كانوا يموتوا بالمشفى.

كانت مناوباتي بأغلب الاوقات ليلية، كنت شوف سيارات الإسعاف طالعة من باب البراد تبع المشفى، الصبح بكير، حوالي الساعة خمسة قبل طلوع الشمس. حسب تصوري إنهم كانوا يجمعوا الجثث ويطلعوها من المشفى دفعة وحدة كل فترة.

■ **كريستينا:** حسب أبحاث وتقارير هيومن رايتس ووتش وأطباء من أجل حقوق الإنسان وغيرها، سنة ٢٠١١ لعبوا الأطباء دور كبير وحقيقي بالفروع الأمنية، مع الأخذ بعين الاعتبار إنو كل فرع مختلف عن الثاني حتى بطرق التعذيب. ببعض الفروع الأطباء بيتعاملوا بإهمال ويوقفوا أدنى حدّ من الرعاية، بينما بفروع ثانية الأطباء ممكن كمان يشاركوا بالتعذيب، مثل حال الطبيب المتهم علاء م.، وبغير فروع ما في أطباء على الإطلاق.

سيطرة النظام وأفرعته الأمنية ما اقتصرت فقط على التحكم بشكل العلاج والرعاية الطبية التي يقدمها طاقم الطب وطاقم التمريض، وانما تعدته لتتحكم بمن عنده القدرة على التعرّف على أجساد الموتى وفحص أسباب وفاتهم.

■ **منال:** بذكر مرة بشهر ١١ سنة ٢٠١٢، جابوا شخص للإسعاف، شفته بالغرفة ملفوف ببساط سميك ووسخ كتير، وريحته بتقتل. كان معه أربعة أشخاص مدججين بالسلاح ولابسين عسكري، دائماً هم الأشخاص نفسهم يجوا من الفرع، ما بعرفهم بالاسم، بس كانوا يترددوا دائماً على الإسعاف. رموه على طاولة الكشف، وتكشفت البطانية وشفّت جسمه، شفت الزلّمة، كان لونه أزرق مورّم كله على بعضه، كان واضح أنه تعرض لتعذيب.

بذكر أنهم سكروا الستائر بعدها وسمحوا بس لواحد من الأطباء أن يدخل لعنده. كنت واقفة بنفس غرفة الإسعاف والشاب المريض كان على السرير، فاصلتني بس الستارة عنه. وبذكر كيف قلبي بوقتها عنصر الأمن: «إنتِ لا تفوتي» ودفعني على جنب، وضلّ بس طبيب واحد ليكشف عليه. بعد ما كشف الطبيب عليه، دار ضهره وطلع من ورا الستارة. كان وجهه مخنق. سألته: «شو لازم نعمل؟». ما فتح فمه ولا بحرف، أشار فقط بجوابه لفوق وقال: «خالص». بعدها بدقائق دخل الطبيب، أصغى لقلب المريض المعتقل بالسماعة، وبعدها أعلن أنه مات، وما بعرف إلى أين أخدوه.

■ **كريستينا:** العلاقة بين المريض والطبيب أو الممرض والممرضة بالظروف العادية هي علاقة خاصّة جداً، بكون فيها أفراد الجهاز الطبي على معرفة بالأشخاص ومعلوماتهم الشخصية وبيكون من المفترض على أفراد هذا الطاقم أن يكونوا موثوقين، وأن ينقذوا قسّمهم الأخلاقي من خلال المعالجة بأفضل الطرق يلي بيعرفوها. لكن حتى هذه الأخلاقيات وشروط المهنة تم سحبها أو التحكم فيها بشكل أو بآخر من قبل النظام.

من حيث المبدأ ما في شي بيخلي الناس يلي بتشتغل بالمهن الطبيّة جاهزة للتعبئة والحشد كي تقوم بأعمال عنف بسوريا، لكن من المهم جداً رؤية السياق التاريخي والثقافي الذي اشتغل فيه الأطباء هناك. يعني، خلال نصف القرن الماضي، تطوّرت سوريا بشكل كثير، وتطوّرت أيضاً مهنة الطبّ ومعها الأطباء الذين صار لهم وجودهم وقوتهم واحترامهم، يعني صار عندهم سُلطة نسبيّة بمجتمعاتهم.

النظام منتبه وواعي لهذه السُلطة الكبيرة والمهمّة جداً والتي يمكنه استخدامها أو إساءة استخدامها بأيّ وقت حسب توجّهاته وأهدافه المختلفة.

لهذا، وبسنة ٢٠١١ التي كانت لحظة البدء والنقطة الحاسمة لتظاهر الناس بكثافة وبأعداد كبيرة، اعتبر النظام أن أي دعم «طبي» للجرحى من المتظاهرين هو شكل من أشكال الدعم «السياسي» لهم.

وكان النظام وضع رصاصة أو «خازوق» بنسيج المجتمع السوري، من خلال أخذه لمهنة الطب والأطباء لمكان سياسي بعيد جداً عما يُفترض أن يعملوه كجهاز طبي. وهيك صار كثير صعب أو حتّى مستحيل تقديم أي دعم طبي وإنساني للأشخاص الموجودين خارج نطاق سيطرة النظام.

ومتل ما ذكرت منال، حتى لما كان الطاقم الطبي يقدم الخدمة داخل مناطق السيطرة لمعتقلين ومعتقلات معارضين، فهذه الخدمة كانت تتم تحت رقابة عناصر النظام وتحت شروطه، متل مرافقة عناصر الأمن للمعتقلين والمعتقلات في المستشفى يلي اشتغلت فيه منال، وتحكمهم بشكل العلاج المقدم لهم. وعودة لقصتها عن المعتقل الذي أحضره عناصر الفرع إلى مكان عملها، الطبيب الذي كشف على المعتقل يومها سألها إذا كانت قدرت تتعرف عليه، بس منال ما عرفته أبداً.

ذكرها الطبيب بأن المعتقل يلي مات قبل لحظات كان زميلهم، وكان يشتغل باختصاص قلبية. بتتذكر منال أن اسمه كان إياد، بس ما بتتذكر اسم عيلته، وذكرت كمان أنه كان من مدينة السلمية، وأنه اشتغل بنفس المشفى الذي اشتغلت فيه منال سنة ٢٠١٠ تحديداً، وبعدها انتقل لمشفى المجتهد، ومن بعدها تم اعتقاله سنة ٢٠١١.

منال عرفت عن طريق زملاء وأطباء أنه تم اعتقاله، لكن ما حدا كان بيعرف مكانه بالضبط، واذا كان عايش أو لأ، لحتى شافته بالمستشفى ليلتها، وجسمه مزرق وهامد، على طاولة المعاينة عم يفارق الحياة.

■ **منال:** أنا طلعت من سوريا بداية سنة ٢٠١٣. بعد ٣ أشهر من طلعتي، شفت بوست على فيسبوك يسأل عن الطبيب الذي مات بالاسم ويطلب من أي شخص يعرف معلومات عنه أن يتواصل معهم. عرفت أن أهله كانوا عميفتثوا عليه وأنهم دفعوا مصاري كثير لأشخاص مقابل معلومات عن ابنهن الطبيب إياد، يلي بوقتها كان مُعتَقَد أنه معتقل من ١٣ شهر. راسلت صاحب البوست وأخبرته أن الطبيب إياد مات. ما صدقني في البداية وقال لي أنتِ لست بسوريا! كيف بتعرفي أنه مات، فأخبرته بتاريخ الوفاة وكل اللي صار، وبإني شفته بعيني.

■ **كريستينا:** التهديد والخوف وشّل القدرة على الكلام أو تقديم العلاج وممارسة المهنة والقسم، كانت من أهم العوامل التي دفعت إلى خروج أعداد هائلة من الأطباء من سوريا من وقت اندلاع الثورة لليوم. التقديرات بتقارير بعض المنظمات تقول إن نسبة ١٠ إلى ١٥ بالمئة من العاملين بالمجال الطّبي بمن فيهن الطّلاب رفضوا التعامل مع النظام، وتركوا وظائفهم أو دراستهم من دون ما يغادروا سوريا، لكنهم راحوا على أماكن تانية ليحاولوا يبنوا شبكة من المرافق الصحيّة الموازية لمعالجة المتظاهرين المصابين. وحالياً، تقريباً نصف عدد يللي بيشتغلوا بالمجال الطّبي طلّعوا من سوريا، ويللي بقيوا، إما صامتين تماماً أو مواليين للنظام، أو بيشتغلوا تحت ظروف التهديد والخطر.

طبعاً، كثير من العاملين والعاملات بالمجال الطّبي بسوريا هم ضحايا للنظام؛ الأطباء والممرضين والمسعفين يللي ضلّوا عم يشتغلوا رغم الهجمات والقصف الجوي الذي لم يهدأ، عم يعملوا شيء كثير مهم وأساسي، لكن ضمن شروط وظروف سيئة وصعبة جداً.

خروج منال من سوريا ما كان سهل عليها أبدا، لكن بقاءها على رأس عملها واستمرارها كشاهدة، مثلها مثل الكثير من العاملات والعاملين بالجهاز الطبي، ما كان شي تقدر على تحمّله، أو تحمّل عواقبه، وحادثة واحدة صارت معها بالتحديد خلتها تبلش تفكر بالرحيل.

■ **منال:** بليلة من ليالي نيسان ٢٠١٢، كان عندي مناوبة بالمشفى. بتذكّر كنت لابسة بيجاما زرقاء فاتحة، والجوّ كان دافئ. إجا شخصان من الفرع، قالوا للطبيب أنهم بدّهم الممرضة المناوبة في الإسعاف. تطلّع عليّ الطبيب وقتها وسألني: «انتِ مناوبة (وقال اسمي)». طبعا كان يعرف أنني مناوبة ومع ذلك سألني. قلت له: «نعم، أنا الممرضة المناوبة اليوم». قال العسكري: «بدنا ياكي بالفرع ضروري». إلى هذه اللحظة بتذكر كيف كنت عم أرجف. لبست ثيابي و رحت معهم، مشينا، وبذكر نزلت معهم ٣ طوابق تحت الأرض. أخذوني على غرفة فيها ضابط عسكري. قال لي الضابط: «إنتِ من وين؟ شو اسمك؟». جاوبته، قلت له اسمي ومن وين، وسألني عن شخص أعرفه معرفة بعيدة. بعدها قال الضابط: «في وحدة جحشة جوّ، ادخلي فتّشها شوفي إذا معها شي».

كانت بالحمام. دخلت، الحمام كان وسخ كثير، لأبعد الحدود، وكان فيه بانيو كمان وسخ لأبعد الحدود، وكان في ست واقفة بالحمام وخائفة كثير. كان شعرها مبلول ومجعد شوي، مستحيل إنسى شكلها أبدا. كانت لابسة بنطلون جينز وتي شيرت أبيض وبوط رياضة أبيض، وكانت عم ترجف من الرعب. قلت لها: «لا تخافي، أنا ما دخلني فيهم، الفرع جابوني فقط لفتّشك ولن ألمسك بس بدّي إسأل إذا معك شيء».

الست قالت لي اسمها، وأنها صحفية، وقالت أنهم اعتقلوها لأنها ساعدت العائلات المتضررة القادمة من حمص، وأن زوجها الدكتور ج. ص. وهو طبعاً زميل سابق كنت اشتغل معه، وأنه موجود بنفس الفرع الذي كنا فيه. كنا نهمس بصوت واطي كثير، وبعد وقت قصير طلعوني بسرعة. رجعت بعدها عالمشفى وبس خلصت مناوبتي رجعت عالييت. كنت مجروحة كثير، وقلبي ينزف حرفياً. ما قدرت أخبر أي إنسان باللي صار. اضطريت إحبس دموعي بقوة، وكنت عضّ على شفافي لساعات حتى قاوم وما إبكي. ووقتها قررت إترك البلد، وبلّشت فكّر كيف.

■ **كريستينا:** بعدما شهدت عليه منال، بين الصحفية والطبيب وكل ما تبع، الوضع تعقد أكثر وأكثر، والإهمال الطبي الممنهج استمر، ووقتها قدمت منال طلب إجازة بلا راتب لمدة سنة، لكن مدير مستشفى الهلال الأحمر حيث كانت تشتغل لم يوافق، فقررت أن تترك كل شيء وتطلع من البلد.

■ **منال:** حسيت أنني سأتعرض للاعتقال إذا بقيت، وكنت مخنوقة ومتضايقة جداً لأنني عم شوف كل شيء وما عم بحكي. كنت فرحانه لّمّا شفت الناس في المظاهرات تطالب بالحرية والقيم التي أحبها وأتمنى أن أعيشها، بس ما كنت راضية أبداً عن التسلّح، وما كنت حابة تتّجه الأمور للعنف المسلّح في البلد. ما قدرت عبّر عن رأيي، وجزء من عائلتي قاطعوني لمجرد إبداء آراء بسيطة بأحاديث صغيرة، أو لمجرد إنني تابع قنوات إخبارية معادية للنظام السوري، كانوا يقولوا عني «علّاقة».

لو سكتت كنت رح موت من قهري، ولو حكيت كنت تمت بسبب كلامي وصدقي. فقررت أن أطلع.

إذا طُلب مني، عندي استعداد أن أشهد بالمحاكم الدولية. ما بعرف غنّي، ولا بعرف أكتب شعر أو مقال، ولا بقدر أخدم بلادي مثل ما بحب... أنا فقط هاربة من الظلم اللّي شفته بعيني. أخبرت منظمة الأمم المتحدة بكل ما شهدت عليه ورأيته بالتفصيل لمّا أجريت مقابلة اللجوء. ما لاحظت أنهم فعلاً اهتّموا باللّي قلته، وما حدا راجعني بشهادتي لحدّ اللحظة. سمعوا كلامي للآخر وبسّ.

عندي رغبة بالتواصل مع جهة قانونية أو قضائية بخصوص ما عشته وشهدت عليه، لكن ما عرفت كيف ممكن اتواصل، مع مين وكيف؟ لكن عندي استعداد لهذا.

أتابع عمر الشغري وأحبه كثيراً، أتابعه على كلّ منصات السوشيال ميديا لأنني معجبة بقوّته. أثير فيّ كثيراً لما سأل عنصر الأمن: «ليش عم تدعس على رأس المعتقل؟»، فردّ عليه رجل الأمن وقال: «إذا ما دعست على رأس المعتقل رح يدعسوا على راسي».

أنا رفضت يدعس حدا على رأسي، ورفضت أن أدعس على راس حدا، لهذا تركت المدينة التي تربيت فيها والتي أحبها للأبد.

■ كريستينا: حسب المركز السوري للعدالة والمساءلة، محاكمة علاء م. تعتبر خطوة مهمة لأسباب كثيرة، أولها أن ألمانيا عم تواصل مساءلة الجناة من جميع أطراف النزاع، ما يرسل إشارة مشجّعة للدول الثانية التي تحقّق حالياً بالجرائم التي ارتكبتها الحكومة السورية. إضافة إلى أن المحاكمة ستنظر بالتفصيل بدور بعض العاملين في المجال الطبي من حيث مشاركتهم المباشرة في نظام التعذيب الذي تديره الدولة في سوريا.

نستذكر كيف كانت هناك تلميحات إلى دور الأطباء ومرافق الرعاية الصحية خلال محاكمة كوبلنز؛ وكيف سعت المحكمة وقتها لتقييم نقص الرعاية الطبية كجزء من ظروف الاعتقال العامة في الفرع ٢٥١.

تحليل الطب الشرعي لملفات قيصر بيّن علامات واضحة على وجود علاج طبي وعلامات تعذيب على وحدة من الجثث، وأكّد خبير الطب الشرعي أن بعض الممارسات الطبية مثل لصقات الأقطاب الكهربائية من الممكن أن يتم استخدامها لتعذيب الأشخاص، وعلى الأغلب أن توضح لنا محاكمة علاء م. عبر شهادات الناجين والناجيات والشهود كيف تم استغلال مراكز الرعاية الطبية من قبل شعبة المخابرات العسكرية في حمص ودمشق واستخدامها لتعذيب الضحايا.

أخيراً، محاكمة علاء م. ما زالت مستمرة بفرانكفورت، لكن حتى الآن مش معروف قدي رح تأخذ وقت. هناك جلسات تتأجل، وهذه المحاكمة أبطأ مقارنة بمحاكمة كوبلنز، ولكن بنفس الوقت سماع الشهود والمدعين بالحق المدني مستمر.

## عن بكرة أبيها... مشافٍ مقصوفة وأحياناً منسوفة

الموسم الأول | الحلقة الثالثة | نُشرت في ١٤ تشرين الأول ٢٠٢٢

تحكي لنا بيان ريحان، المسعفة المتطوّعة التي عاشت تحت القصف أثناء عملها في المشافي الميدانية بمدينة دوما، عن المجازر التي شهدتها أثناء استهداف النظام السوري للجهاز الطبي بكافة أشكاله وتخصصاته. ويكشف لنا نائير حجازي، نائب رئيس رابطة ضحايا الأسلحة الكيميائية تفاصيل صادمة عن يوم مجزرة الكيماوي في دوما عام ٢٠١٣، وما واجهه أثناء توثيقه للمجزرة. وتعرف سويلاً على مفهوم «العمليات العدائية الكبرى» وآليات جلبها إلى طاولة القضاء.

تنويه: تحتوي الحلقة على أوصاف مؤلمة تتعلق بالمجازر، والقتل على نطاق واسع وممنهج، والاستهداف المباشر للمستشفيات وأماكن التجمّعات الميدانية في سوريا.

■ بيان: الوضع صار أسوأ. ما في حدا بالمدينة والقصف عم يزداد وصار النظام يقصف بالمزارع القريبة من المدينة فكثرت المجازر أكثر يعني. كان في مشفى قريب على المكان الذي أتواجد فيه فقررت أنا

ورفيقتي التي كانت معي الذهاب إلى المشفى لنساعد يعني بما نقدر عليه. طبعاً أنا لا خبرة طبية عندي غير ما تعلمته خلال أول سنة بالثورة من دورات إسعاف أولي غير تخصصي. رحنا على المشفى الميداني أول يوم فبلّشنا نساعد. كان في معنا فقط بعض الممرضين وطبيب واحد هو طالب طب وليس يعني طبيب متخرج. وبدأنا نشتغل.

■ **كريستينا:** بشهر تمّوز ٢٠١٢، ولمّا كانت الثورة بأشدّ أيامها، ازدادت الخطورة على حياة الناس بشكل عام، وعلى الجهاز الطبي بمختلف أشكاله وتخصصاته، بشكل خاص؛ تحديداً بعد أن تبّنى بشار الأسد القانون رقم ١٩ الخاص بمكافحة الإرهاب. هذا القانون الجديد الذي صدر قبل سنة تقريباً من بداية الهجمات بالكيماوي على مناطق الغوطة تحديداً، عرّف الإرهاب على أنه «كلّ فعل يهدف إلى إيجاد حالة من الذعر بين الناس أو الإخلال بالأمن العام أو الإضرار بالبنى التحتية أو الأساسية للدولة، ويرتكب باستخدام الأسلحة أو الذخائر أو المتفجرات أو المواد الملتهبة أو المنتجات السامة أو الحارقة أو العوامل البائية أو الجرثومية، مهما كان نوع هذه الوسائل أو باستخدام أي أداة تؤدّي الغرض ذاته». بوقتها علّقت هيومن رايتس ووتش على استخدام تعبير «مهما كان نوع هذه الوسائل» بأنها صيغة تفتح الباب لإلصاق صفة الإرهاب تقريباً بأيّ فعل. وبالتالي، المساعدات مثلاً أو المشاركة في الطبابة وتقديم العلاج للأشخاص، في مناطق المعارضة بالأخصّ، كانت أفعال مستهدفة بهذا القانون بالتحديد.

■ **ثائر:** هنا صار عندنا خوف، يعني من بداية السنة، من لما بدأ النظام يستخدم الكيماوي، تكوّن عندنا كسّان وكمدنيين خوف أن يقصف شي يوم مثلاً وسط المدينة. عندها، شكّل الأطباء يلي بقيوا من الكوادر الطبية والتمريضية والأطباء شيء اسمه «نقاط».

■ كريستينا: حسب قانون مكافحة الارهاب، علاج المتظاهرين صار تلقائياً يعتبر «عمل إرهابي»، وبمناطق سيطرة المعارضة تحديداً تم توصيف التعامل مع المدنيين بالإرهاب.

لمّا بدأ تطبيق القانون، الخطر على الأفرقة الطبيّة بمختلف تخصصاتها وأشكالها ويلي كانوا يريدوا بالاستمرار بمعالجة المتظاهرين صار حقيقي ومدعوم، بالأخص بمناطق المعارضة. وحسب منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان غير الحكوميّة، بالسنوات الأربع الأولى من الثورة بالتحديد، كانت المستشفيات والجهاز الطبي العامل فيها إما تتعرّض للقصف والغارات الجويّة، أو يتعرّض العاملون والعمالات فيها للاعتقال والتعذيب حتى الموت.

في الفصل السابق، حكينا عن استخدام النظام للجهاز الطبي السوري كآلة للتعذيب والمشاركة بارتكاب جرائم ضد الإنسانية. وبهذا الفصل، سنتوسّع بالحديث وننتقل للشقّ الآخر منه، ونحكي عن العمليات العدائية الكبرى والممنهجة التي استهدفت المستشفيات والأجهزة الطبيّة، والمجازر الكيماوية وغير الكيماوية التي استهدفت مناطق المدنيين والمدنّيات وقتلت الآلاف منهم.

نصغي في هذا الفصل ونتعرّف مع ضيفتنا المُسعفة المتطوّعة بيان ریحان على آليّة استهداف النظام للجهاز الطبي بكافة أشكاله وتخصصاته. وناقش مع ضيفنا الناشط ونائب رئيس رابطة ضحايا الأسلحة الكيماوية في سوريا، ثائر حجازي، الجرائم واسعة النطاق ومجازر الكيماوي وغيرها من العمليات العدائية الكبرى والممنهجة التي شهد عليها بمنطقة الغوطة خلال فترة وجوده فيها.

■ **بيان:** أنا بيان ربحان من الغوطة الشرقية. حالياً عمري ٣٦ سنة، وبداية الثورة كنت كان عمري ٢٤ سنة. كنت طالبة بكلية الآداب جامعة دمشق قسم الجغرافيا، وبنفس الوقت كنت مدرّسة بثانوية أحمد الشام الشرعي بمدينة دوما بمادة الاجتماعيات ومتطوعة بالجمعية الخيرية أيضاً بمدينة دوما. أنا بنت مدينة دوما وبنت الريف الدمشقي. مدينتي مُحافظَة، وكنت بتلك الفترة منتسبة لجماعة القبيسيّات. كانت ظروفي أحسن من ظروف الكثير من البنات بنفس العمر. كنت مدرسة وبدأت أبني اسمي بوقت مبكر، عندي شعبية كثير كبيرة بين طلابي على مستوى المدينة. كنت سنة رابعة ما تخرّجت بعد لما بدأت الثورة السورية لكن بالرغم من كل الأبواب المفتوحة كان الضغط الهائل الذي نعيشه على الصعيد الاجتماعي والسياسي هو الخانق الأكبر. أنا ما كنت عم دور على حياتي الخاصة أو على مجد شخصي. لا، أنا جزء من هذا البلد الذي يعاني من اضطهاد ومن استبداد سياسي واجتماعي على كل المستويات. أيّ إنسان حرّ عنده هذه الأفكار يبحث ليلاً نهاراً عن فرصة للتعبير عن أفكارٍ هي فعلاً في رأسه.

عشنا مع بنات ضباط كزيميلات لنا بالمدرسة وشفنا الفساد كيف كان يعني. فكلّ هذه الأمور بتخليك جاهز للثورة لكن أنت تنتظر، بحسب المقولة، من سيبدأ لتكون أنت الثاني. لما بدأت الثورة السورية، من أول يوم بأول مظاهرة نزلوها يوم ٢٥ آذار ٢٠١١ خرج أبناء مدينة دوما نصرّة لدرعا. شاركت أربع نساء فقط، وأنا كنت واحدة من الأربع نساء.

■ **كريستينا:** بيان من الناس اللي كانوا ينزلوا ويشاركوا بالمظاهرات، تم احتجازها مرتين، الأولى كانت حجز لعدة ساعات بعد مشاركتها بواحدة من المظاهرات، والثانية استمر فيها اعتقالها لمدة شهر، تحديداً من ٢٥

أيلول حتى ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٢. خلال هذه الفترة، كانت بيان منقطعة تماماً عن العالم الخارجي، بدون أي وسيلة اتصال أو معرفة بما يجري خارج الحبس.

■ **بيان:** سبب الاعتقال كان نشاطي السلمي بالثورة السورية. كان أساساً هو كمين يعني. كان النظام معمم اسمي من فترة وتمت مراقبة تحركاتي ورحت بكمين للنظام السوري، مثل ما نقول نحن. ما طلعت بشكل عادي، لا طلعت بصفقة تفاوض، بأول صفقة تفاوض صارت بين الجيش الحر والنظام السوري حول الأسرى الـ٤٨ الإيرانيين بالغوطة الشرقية تم التفاوض على أسمائنا.

فسبحان الله، عبر صفقة التفاوض خرجت خلال شهر لأن أهالي المدينة ضغطوا على الجيش الحر وقتها حتى تم التفاوض على اسمي وتم إطلاق سراحي كشرط أول بالصفقة. طلعت عن طريق منظمة الوسيط الذي كان بين النظام والجيش الحر أي دولة قطر، ومنظمة IHH التركية. فلما تم إطلاق سراحي وكان بولنت مدير IHH ومساعدته عزت شاهين بالسيارة، فقال لي: «أنت محكوم عليك شبه بالإعدام يعني عند النظام السوري وما لازم تضلي بسوريا ولا لحظة». وأساساً من أحد شروط التفاوض كان أن أجمع أوراقى الرسمية وكذا وأطلع مع الأتراك من سوريا. فقال لي عزت شاهين، ولآن أذكر هذه اللحظة، كنا بالباص فقال لي: «بيان أنت فيكي تروحي على بيتك نحن نوصلك بالباص معنا. بتجيبي أوراقك الرسمية (لما تم اعتقالى ما كان معي ولا أي إثبات شخصي)، وبتودعي أهلك ونأخذك معنا وبتطلعي من مطار دمشق ونحن نؤمن لك إقامتك بتركيا مع IHH». انصدمت، توقعت أنني طلعت إخلاء سبيل، وما توقعت هذه التفاصيل التي تعني أن القصة معقدة فانصدمت جدا. وهذا الشيء كان بالضبط

على حاجز المليحة وهو الأول ما بين دمشق والغوطة الشرقية. كنت بالسجن ثلاثين يوماً أنتظر اللحظة التي أطلع فيها وأرجع لمدينتي وأتابع نشاطي وشغلي. كانت لحظة صعبة جداً، وقلت له: «لا أنا ما بدي أطلع من البلد».

■ **كريستينا:** بنفس اليوم والتاريخ، ومع وصولها برفقة سيارة هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات (IHH) التركية، بدت آثار القصف الذي بدأ منذ الصباح الباكر على مدينة دوما، واضحة لبيان. بوقتها، أعلنت الهيئة العامة عن تعرض دوما لقصف عنيف بالأسلحة الثقيلة من جهة شارع حلب وسط تحليق كثيف للطيران.

بيان كما ذكرت بحديثها، رفضت مغادرة مدينتها بوقتها، وبعد ما خبرت عزت شاهين بقرارها، أوصلتها سيارة المنظمة لإحدى نقاط الجيش الحرّ.

■ **بيان:** نزلت من الباص. أدخلني الجيش الحر إلى أحد البيوت بانتظار أن يهدأ القصف على المدينة. تقريباً تسعين بالمئة من أهل دوما كانوا نازحين خارج المدينة. كانت هناك مجزرة بأحد الأبنية، وهي المجزرة التي كانت سبب إحراق الغوطة الشرقية، مجزرة ساحة الشهداء، لما اقتحم أحد حواجز النظام بناية وقتل فيها حوالي ١٠ أشخاص منهم صديقتي الله يرحمها تم قتلها هي وعائلتها وأغلب سكان البناية. فيعني كانت الأحداث سيئة جداً ومجازر وقصف وكذا والناس بأغلبهم غير موجودين. كان أهلي نازحين أيضاً لأن أساساً المدينة كانت تتعرض لقصف شديد يعني ما في حدا والمجازر عم تمشي. النظام ارتكب أول مجزرة بمكان قريب جداً على بيتي، والمجزرة الثانية بالقسم الثاني من المدينة، فالوضع كان مدينة أشباح. يعني أنت طالع من السجن ومتوقع تشوف أهلك ورفقاتك وكذا

ما في حدا، غير إنك تتطلع إنه شو بدك تساوي يعني. وأنا أساساً ما كان وضعي سهل بالسجن، جسمي تعبان وطالعة بمجموعة أمراض من المعتقل. كان وضعي سيئ جداً حتى إنه صار معي خلل هرموني بالسجن وعدة أمراض وهبوط ضغط، إضافة لموضوع الجرب والقمل وكل هذه القصص.

الزنزانة المنفردة التي كنت محبوسة فيها أنا ورفيقتي كانت عبارة عن متر ونصف بـ ٥٠ سنتيمتر لنا نحن الاثنتين، وفتحة التهوية ١٥ سم فقط، يعني الوضع كان سيئ جداً. لما طلعت من الاعتقال كانت مجموعة من شباب الجيش الحر موجودين قريب منا بحيث إن النظام إذا اقتحم المدينة ننزل وهم يأخذونا خارج المكان المؤقت اللي حطونا فيه. لأنه إذا لقطني النظام ثاني مرة ما في طلعة يعني فهكذا صار. فأنا قلت لهم: «طيب مو معقول ضلني قاعدة هون بالبيت شو ممكن نساوي؟».

■ **كريستينا:** استمر القصف على دوما، وزادت المجازر وأعداد القتلى، وبيان كانت تعيش كل هذه الظروف وتدور على شي ممكن تعمله حتى تساعد وتدعم مدينتها والناس اللي ضلوا، رغم تعيب أهلها عنها يلي اضطروا ينزحوا من دوما قبل ما تطلع هي من الحبس. بهديك الفترة، كان في مستشفى ميداني عم يسعف ويقدم مساعدات و إسعافات أولية للمصابين والمصابات، وبسبب النقص الحاد بالكادر الطبي، قرّرت بيان أن تنضم للمستشفى كمتطوعة رغم شبه انعدام خبرتها بالموضوع. وقتها، تطوّعت معها زميلتها نور، وبفضل دورات الإسعافات الأولية التي أخذوها بداية الثورة، قدروا يساعدوا المرضى والمتأذين من المجازر المستمرة بالمدينة.

■ **بيان:** رحنا على المشفى الميداني أول يوم فبلّشنا إنه نساعد. كان في بعض الممرضين موجودين وكان في طبيب واحد معنا هو طالب طب وليس يعني طبيب متخرج. بدأنا نشتغل. وقتها، مستحيل أنسى هذا الحدث، كان في عائلة من دوما، يعني كان في مزرعة من أحد المزارع القريبة من دوما وكان في فرن بمنطقة الشيفونية بالضبط، فكانت الناس واقفة على دور الفرن لتجيب خبز، فطلعت طيارة النظام وضربت. استشهد بهديك اللحظة ١٧ شخصا وأصيب العشرات. جابوا المصابين على المشفى اللي أنا بشتغل فيه. كان في صبية صغيرة عمرها حوالي ١٣ سنة أو ١٤ سنة على السرير مصابة برجلها فسمعتها وأنا أشتغل بالإسعاف وأركض، صارت تناديني آنسة بيان، آنسه بيان. اقتربت فطلعت طالبتى بالثانوية اسمها رنده. طبعاً أهلها كانوا مستشهدين، ١٧ شخصا من عائلتها. مسكت يدي وقالت لي: «آنسة لا تركيني لحالي أهلي ماتوا كلهم أنا ما بعرف مين ضلّ عايش». هذا الموقف اعتبره من أصعب المواقف التي عشتها بالثورة السورية. فأنا كمدرسة هؤلاء طلابي، ونحن من بدء الثورة كان بدنا نلاقي لنا مستقبل أفضل من المستقبل الذي كان ينتظرنا، ففتفاجأ بطلابك مصابين وجرحى وشهداء أمامك. فكان الموضوع كثير يعني ما بقدر أتجاوزه لحدّ الآن. وفيما بعد، استشهدت الطالبة.

■ **كريستينا:** حسب تقارير منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان، تميزت بداية النزاع بعمليات قتل واسعة النطاق للعاملين والعاملات بالمجال الطبي، بحيث تم قتل ١٩٠ شخصا بالمهنة سنة ٢٠١٢ وحدها. كان أكبر عدد من عمليات القتل في السنوات الأربع الأولى يتم تنفيذه عن طريق القصف المدفعي والغارات الجوية ونيران الأسلحة الصغيرة. تم أيضاً خطف واحتجاز عاملين وعاملات في المجال الطبي، ما كان يؤدي غالباً للموت خلال التعذيب أو بسببه، أو عن طريق الإعدام.

أفادت التقارير بأنه خلال سنة ٢٠١٥، هَرَبَ، أو أُحتِجَزَ، أو قُتِلَ أكثر من ٩٥٪ من أطباء وطبيبات مدينة حَلَبَ، والانخفاض بعدد الوفيات بالتخصصات الطبية لا يشير بالضرورة لانخفاض شدة النزاع، وإنما السبب على الأرجح هو تراجع عدد المهنيين الطبيين الذين بقيوا بالبلاد. الانخفاض الكبير بعدد أفراد الجهاز الطبي عموماً يؤثر بشكل مباشر على فُرص نجاة المدنيين والمدنيات الذين هم بحاجة قصوى للعلاج.

حتى نستمر بحديثنا، من المهم توضيح معنى ومفهوم الأعمال العدائية الكبرى و الجرائم الممنهجة. العمليات العدائية الكبرى أو الواسعة النطاق هي الجرائم التي تستهدف أعدادا كبيرة من المدنيين والمدنيات دفعة واحدة، وعلى سبيل المثال، يتم تنفيذها من خلال الهجمات بالأسلحة الكيماوية، أو عن طريق إطلاق النار أو الاعتداء، أو القصف باستخدام الأسلحة الممنوعة مثل القنابل العنقودية أو البراميل المتفجرة على المستشفيات والمدارس وأماكن تجمّع المواطنين والمواطنات، مثل الأسواق أو الشوارع الرئيسية المزدهمة.

هذه الأعمال العدائية الكبرى تعتبر جرائم حرب مشينة، خصوصاً إذا تم تنفيذها بشكل ممنهج أو متكرر، وبالتالي يتم اعتبارها جرائم ضد الإنسانية. هذه الأنواع من الاعتداءات عشوائية، بمعنى أنها لا تهتم بهوية ضحاياها، سواء كانوا مدنيين، أطفال، محاربين، مرضى، الخ. الهدف من هذه العشوائية إثارة الرعب والخوف بقلوب السكان، المدنيين والمدنيات، وتخويفهم وكسر إرادتهم بأن يقاوموا، وبالسياق السوري، تهجيرهم قسراً لإعادة تنظيم خريطة سكانية حسب خطط سياسية أو طائفية معينة.

ضيف حلقتنا، ثائر حجازي، الشاهد والمُؤثِّق لعمليات عدائية كبرى ومجازر الكيماوي وغيرها بالغوطة، شاركنا تجربته الشخصية والأحداث التي شهد عليها، والمظاهرات التي شارك فيها من أول ايام الثورة عام ٢٠١١.

■ **ثائر:** اسمي ثائر حجازي من مدينة دوما بالغوطة الشرقية ومن مواليد ١٩٨٦. دراستي حقوق وكنت أدرس قبل الثورة. شكّلنا شيء اسمه تنسيقية مدينة دوما، وهي مثل أي تنسيقية بكل سوريا، مجموعة شباب اجتمعوا مع بعضهم لينقلوا الصورة من مدينتهن أو منطقتهن للإعلام الخارجي ولوسائل الإعلام. كنت مثلاً ماسك كذا مجموعة وأنا تحت مني مثل ناشطين يعني شباب صغيرة إنه عشرينات وتسعة عشر، وهدول يلي عندهم حب إنهم يطلعوا يتظاهروا ويرفعوا أعلام ولافتات وينظموا ويشغلوا. فنحن أنا كنت يعني عندي هي المجموعة وأنا قودهن مثلاً وأنا عندي ارتباط مع مجموعات ثانية مثلاً بالمكان الفلاني بالساعة الفلانية حنطلع مظاهرة.

■ **كريستينا:** بهديك المرحلة، تم إنشاء مكتب المراقبة والتوثيق التابع للجنة تنسيق الثورة السورية في مدينة دوما، وثائر كان أحد أعضاء هذا المكتب الذي تألف وقتها من ٦ أو ٧ أشخاص. بفضل دراسته للقانون، وبالتعاون مع باقي الأعضاء وبمساعدة محامين ومحاميات، قدر ثائر يشكّل استبيان قانوني يسأل من خلاله الناس المشاركين والمشاركات في المظاهرات عن الموقوفين من عائلاتهم أو أصدقائهم، لتوثيق هذه الحالات وأرشفتها.

■ **ثائر:** مرت ٢٠١١ و٢٠١٢ بنفس السيستم، وبنفس عملي الحقوقي، طبعاً إضافة لنشر الأخبار وبعض المداخلات على القنوات لحدّ ٢٠١٣.

■ **كريستينا:** بشهر آذار سنة ٢٠١٣، وقبل أشهر من اختطافها، دخلت الناشطة ومحامية حقوق الإنسان السورية رزان زيتونة إلى الغوطة، وتوجّهت إلى مدينة دوما تحديداً، وهناك، التقت بمجموعة من النشطاء، وخلال الاجتماعات الأولى، التقى بها ثائر.

■ **ثائر:** عرّفتها عن حالي، ووقت ورجيتها الاستمارة كثير انبسطت يعني بحسن التنظيم واعتبرت هذا ممتاز. وهي مدافعة عن حقوق الإنسان فيعني كان بدها تعمل نواة لمكتب تابع لمركز توثيق الانتهاكات VDC. وفعلاً سألت عني وتواصلت معي إنه تعال لازم تكون معنا ضمن الفريق. وفعلاً أنا صرت عضو بال VDC بهذه الفترة تقريباً، بالشهر الخامس أو السادس من سنة ٢٠١٣. طبعاً خضعت لتدريبات على يد رزان وتدريبات القوانين الدولية وكيفية التوثيق وكنت أطلع معها جولات، يعني بكل جولاتها كنت معها بالغطوة كان دوري هو توثيق الانتهاكات بالدرجة الأولى. الشغلات اللي كنا نوثقها هي الخسائر بمعنى الضحايا يلي سقطوا بالقصف وغيره، وحالات الاعتقالات من كل الأطراف حتى بما فيهم المعارضة، إضافة لتوثيق المجازر. ما كان يمرّ أسبوع إلا يصير حدث بمنطقة معينة، اقتحام لمنطقة معينة من قبل الأمن، وكان في مجازر بالغطوة. سنة ٢٠١٢ بالتحديد صار في إعدامات ميدانية بدوما وبمناطق ثانية أكيد، بالمليحة وبزبددين وبكذا منطقة وحتى بحرستا. لكن بدوما، الأمن قتل بشهر ٦ عوائل كاملة أثناء اقتحامه المدينة، ووصل الرقم لأكثر من ٨٠ شخص إعدام ميداني. يعني يفوت على البناء يكون في عائلات بعد ما نزلت أو ما حسنت تطلع، ويعمل مجازر. هذه المجازر أنا شهدت عليها أو مثل ما بقولوا وثّقناها. في كمان المجزرة يلي صارت بشهر تشرين الأول ٢٠١٢ كمان بمدينة دوما. أحد الحواجز بوسط المدينة تسلّل بالليل لأحد الأبنية وقتل كل القاطنين بالبناء من آل العابد، وكان في كمان عائلة من معرّة النعمان إنما من سكان مدينة دوما. هذه المجزرة بالتحديد لازم نذكرها، لماذا؟ لأنها خلّت الفصائل المعارضة تعمل ردة فعل لتحرير المنطقة.

■ كريستينا: على خلاف كل المحاكمات التي بدأت أو انتهت أو التي يتم العمل على جلبها للقضاء والمحاكمة، القضايا من هذا النوع تحديداً، أي قضايا المجازر والعمليات العدائية الكبرى وهجمات الكيماوي، صعب جداً جلبها للقضاء والبدء بعملية المحاكمة. هذه الصعوبة والتعقيد بسبب عدّة عوامل، أهمّها ما يُسمى بـ «دليل الارتباط»؛ بالوقت يلي بتكون فيه الأدلة الأساسية لهذه الجرائم قويّة وواضحة، مثل وجود الضحايا/الشهود والشاهدات، الصور ومقاطع الفيديو ودليل تضرر مواقع وقوع المجازر، والتقارير وغيرها، إلا أن دليل الربط مفقود، بمعنى القدرة على ربط أساس هذه الجرائم بالجنة المباشرين وقادتهم.

مثلاً جرائم التعذيب التي صارت بالفرع ٢٥١، والتي تحاكم أنور ر. وإياد أ. على أساسها، كان جلبها للقضاء والتحقيق وبتّ الحكم فيها نوعاً ما أسهل، مقارنة بالجرائم الواسعة النطاق، لأن دور المتهمين ومرتكبي هذه الجرائم يكون أوضح وأكثر مباشرة. أما بحالات العمليات العدائية الكبرى والمجازر، وبسبب ضخامتها، فتزداد صعوبة تتبع المسؤول المباشر عن ارتكابها، وتصير محاسبة الأشخاص الذين أطلقوا الرصاص، أو رموا القنابل، صعبة جداً من غير تتبّع جميع أطراف العمليات، ولاحقاً البدء بإثبات الأدلة وإحضار الإثباتات ضد كامل الجهاز المسؤول عن إصدار هذا القرار، والموافقة عليه، والتخطيط له، وتمويله، وأخيراً تطبيقه عبر هؤلاء الجنود.

هذا الامتداد كلّه يجعل عمليات التحقيق بهذا النوع من القضايا مكلف للدول ومحاكمها، كونه يتطلب مهارات وأيدي عاملة وموارد مادية ضخمة. لذا، تفضّل سلطات التحقيق أن تركز على المحاكمات الأصغر، والتي دليل الارتباط فيها متاح ومباشر، فتحصل المحاكم على نتائج أسرع بتكلفة مادية أقل.

تستذكر بيان أول مجزرة شهدت عليها بمدينتها، راح ضحيتها أعداد هائلة من الناس.

■ **بيان:** قبل اعتقالي، بالضبط بتاريخ ٢٧-٦-٢٠١٢، ارتكب النظام أول مجزرة بمدينة دوما عبر اقتحام لبناء بيت طعمة وقتل عائلتين من ٢٤ شخص بالبنائة كإعدام ميداني. وزاد عدد القتلى أثناء اقتحامه للمدينة، فيومها كنت موجودة بمشفى حمدان. بمشفى حمدان كان في أربعة طوابق، الطابق الرابع كان قسم حوامل. النظام ضرب على قسم الحواضن قذائف هاون. وأساساً المشفى معروفة، والنقطة معروفة والمنطقة معروفة، ومعروف إنه فوق بمشفى حمدان في قسم الحواضن مع هيك النظام ضرب قذائف هاون. كنا بالمشفى، كيف أنت بدك تنسحب إنه قديش النظام مجرم يقصف قسم الحواضن بقذائف هاون، هي بداية. كانوا يقتحموا بشكل دائم المشافي وحالات اعتقال الأطباء كانت سبب إنه ما يشاركوا بالثورة ويعدوا عن الثورة وعن الإسعاف. يعني كان عندنا قلة من الأطباء الذين شاركوا بالثورة السورية وساعدوا بإسعاف الجرحى ما كان في عنا عدد كثير. كان عنا نقص كوادر طبية هائل وأغلب الي اشتغلوا بالطبابة كانوا متطوعين وتعلموا خلال الثورة يعني.

■ **كريستينا:** تائر أيضاً يستذكر مجازر الكيماوي التي شهد عليها بالغوطة سنة ٢٠١٣، والتي تحاول منظمات حقوق الإنسان والمنظمات القانونية، السورية والدولية، شتى الطرق لتجلبها للمحاكم ومسار العدالة.

■ **تائر:** بـ ٢٠١٣ صار في كثير استهدافات بالأسلحة الكيماوية لمناطق بالغوطة الشرقية. هذا الشيء لازم ومن المهم جداً ذكره وما ممكن تذكر

مجزرة ٢١ آب بدون ما نذكر إنه هو النظام تجراً وقصف مناطق ثانية بالسارين، بالتحديد بغاز السارين، لأن الأطباء حسب الأعراض يلي كانت تبدأ على المصابين كانوا يحددوا نوع الغاز. من لَمَّا النظام بدأ بحمص بالتحديد، أعتقد بشهر أكتوبر، باستخدام الأسلحة الكيماوية، نحن بالغوطة استهدفنا بالكيماوي تقريباً بشهر آذار ٢٠١٣، بدأت الاستهدافات بمناطق شرق الغوطة يلي يصير فيها اشتباكات بالتحديد، يعني يلي فيها خط جبهة خلينا نقول. كان النظام يقصف خط الجبهة ويستهدف، خلينا نقول، مقاتلين. كانت الإصابات بين الـ ١٠ إصابات لـ ٢٠ إصابة بتذكر بالعتيبة، وبالبحارية، لحدّ الشهر الخامس. الشهر الخامس كان نقطة فصل صراحة، حيث صارت الإصابات أكثر كثافة، وصارت الناس تموت. انقصت بشهر ٥ منطقة عذراء، ومنطقة حرسنا أكثر من مرة، ومنطقة البحارية. هذه الضربات كلها كنت شاهد عليها وكنت أنا موثق، حتى عندي لحد الآن فيديوهات وصور لناس ضحايا من هذه الاستهدافات كانوا معظمهم مقاتلين. هذه النقطة بدى ركز عليها كثير لأنه بـ ٢١ آب، الأمر اختلف. كل الإصابات من هذه الضربات معظمهم يكونوا مقاتلين بخط جبهة، مثلاً النظام يضرب قبلة أو صاروخ على خط الجبهة ما تتعدى إنه تروح لعند... صح في مدنيين كانوا يشموا الريحه ويجوا عليهم أعراض وإصابات لكن هؤلاء المدنيين ساكنين بالمزار بأطراف المدن.

■ **كريستينا:** بشهر تموز وآب من سنة ٢٠١٣، زادت خطورة التهديد باستخدام الأسلحة الكيماوية من قبل النظام بالغوطة، وبدأت الأفرقة الطبية تفكر بطرق إسعافات أولية لاستخدامها في حال ضربات الكيماوي. تمّ أيضاً إنشاء وتجهيز نقاط طبية في المدارس ومباني ثانية، مع تزويدها بخزانات مياه حتى يتم استخدامها في العلاج.

وبالفعل، تحوّل التهديد لواقع بشهر آب ٢٠١٣، تحديداً بخمسة الشهر، قصف النظام الجبهة في منطقة عدرا التي تبعد حوالي ٥ أو ٦ كيلومترات عن مدينة دوما، وتم فيها استخدام أسلحة كيميائية حسب تقارير الأطباء التي اعتمدت على الأعراض التي ظهرت على المتضررين لاحقاً. وبسبب معرفة الأفرقة الطبية بثائر وشغله، وقربه على المنطقة، اتصلوا به ليوثق الأحداث.

■ **ثائر:** نتيجة التيارات الهوائية والهواء انتقل الغاز أو رائحة الغاز لمدينة دوما وبالتحديد شرق المدينة، فصارت حالات اختناق وتأثر بهذا الغاز الذي ضرب تلك الليلة بعذراء، بسبب قرب المنطقتين جداً على بعض. فصار ضمن السكان المدنيين ٣٠٠ لـ ٤٠٠ إصابة بحالات اختناق ليست شديدة جداً لدرجة أنها استدعت الكثير من التدخل الطبي، لكن صار في تنبيه لنا إن النظام ممكن يضرب منطقة مأهولة بالسكان، منطقة مأهولة بالمدنيين بغاز، لا شيء يمنع.

الخوف زاد صراحة، يعني نحن لا دولة لنا، وكنا عبارة عن مجالس محلية ما عندها أصلاً إمكانيات، والدعم من المنظمات الثانية هو ما تقدمه خاصة المكاتب الطبية وغيرها. فما كان في موارد، ولا إمكانيات، حتى الأطباء أعدادهم قليلة، والكادر المدرب أعداده قليلة وموزع يعني لا منطقة محددة له، فزاد الخطر، وزاد الخوف، وزاد الترقب أكثر لدى الناس.

■ **كريستينا:** وفعلاً، بعد أيام من القصف الي صار بخمسة آب سنة ٢٠١٣، استهدف النظام مناطق سيطرة المعارضة بريف دمشق، تحديداً بالغوطة الشرقية والغربية، وهاجمها بالأسلحة الكيميائية بالساعات الأولى من صباح ٢١ آب. الهجمات أسفرت عن مقتل آلاف المدنيين والمدنيات، وبينهم أعداد كبيرة من الأطفال.

■ **ثائر:** أحد الأطباء وهو موجود بألمانيا الآن، صرخ بصوت يعني يمكن أيقظ البناية: «ثائر انزل شوف شو عم يصير». وقفت مباشرة، لبست بدقيقة يمكن، وحملت الكاميرا ونزلت لتحت. لَمَّا نزلت فتحت الكاميرا وصوّرت. الفيديو موجود لحدّ الآن، والمشاهد تصدم. أنا شفت مشاهد موت كثير من قبل يعني شفت مجازر وشفت حتى ناس ميتة بغازات السارين من قبل من مقاتلين وغيرهم، لكن ما شفت مدنيين بهذا الحجم وما شفت أطفال عم تموت، الشيء الصادم هو الأطفال. مشهد الأطفال بالنسبة لي كان بغاية القسوة.

مشاهد كثيرة بقدر أحكي عنها صراحة لأنها أكيد ما بتروح من الذاكرة. نحن عايشنا هذا الشيء، وشفته بعيني. أثناء التصوير سكرت الكاميرا لأنه ما عاد قدرت صوّر بصراحة. ولفترة صرت طلّح إنه شو ممكن الواحد يعمل هو لَمَّا يشوف الناس تموت قدامه. أنا ما مدرّب أن أنقذ الناس وما عندي هذه الخبرة ولا بعرف أصلاً بهيك وضع شو ممكن أعمل. إذا طفلة قدامك عم بتموت أو طفل شو ممكن أنت تعمل كيف ممكن تساعده. حسيت بحالة العجز. يجوز بفترة من الفترات إن الواحد يلوم حاله إنه بدل التصوير يركض على حدا ينقذه كان أفضل. لكن هذه الرسالة يلي ممكن الواحد ينقلها بتلك الفترة: الصورة. هذا الفيديو ممكن يبقى للتاريخ، لكل الناس، للمجتمع الدولي وغيره وباقي الناس تعرف الحقيقة وتعرف إن النظام استخدم السارين واستخدم الأسلحة الكيماوية بالقصف على ناس مدنيين.

■ **كريستينا:** في حال بدأت أي محاكمة في المستقبل لهذا النوع من الجرائم، الصور ومقاطع الفيديو التي وثقها ثائر، ممكن أن يتم استخدامها كدليل على ارتكاب هذه الجرائم. رغم الضجة الكبيرة التي أحدثها هذا

الهجوم الكيماوي عالمياً، وأعداد الضحايا الهائلة من المدنيين والمدنات،  
لم تتوقف الهجمات واسعة النطاق والممنهجة.

وضّلت بيان تشهد على هجمات ممنهجة وواسعة النطاق على مدينتها  
تحديدا والمدن المجاورة لها لحد ال ٢٠١٨ قبل مغادرتها القسرية للبلد.

■ **بيان:** تقريباََ بنهاية سنة ٢٠١٧ بدأ النظام يصعد حملته على الغوطة  
الشرقية. لكن ب١٨-٢-٢٠١٨ حرق النظام الغوطة الشرقية حرقا مع روسيا.  
فأنا بهذه الفترة كنت موجودة بالمجلس المحلي بمدينة دوما مستنفرة  
مع أعضاء المجلس إضافة للعمل الميداني بتوزيع الأكل لإن الناس بالغوطة  
لهم ٤ أشهر قاعدين بالأقبية، بلا أكل ولا شرب غير ما توصله المنظمات  
بسبب القصف الجاري. ضلينا هيك لآخر يوم بالغوطة لما صدر قرار  
بتهجيرنا قسرياََ من الغوطة الشرقية. طلعت أنا بأول قافلة من مدينة  
دوما، وبأول باص أيضاً. طلعت وبصراحة ولا درت وجهي أبداََ للوراء، لأنه  
كل شي شفته قصف، مجازر، اعتقال، فقد، استشهاد، حصار، وبعد ٧ سنين  
يتم أخذ قرار دولي باقتلاعك من أرضك ومن بيتك ومن المكان الذي  
كنت تضحّي بحياتك كرمى له. وهو قرار دولي بالنهاية، كأنك لا علاقة لك،  
بعد ما الثورة حسستنا أننا أصحاب قرار بتغيير مصائر بلداننا المحروقة،  
ببساطة تم اتخاذ قرار دولي باقتلاعك، فتشعر بأنك بيدق حرب لا أكثر.  
طلعت بالباص وما قدرت دير وجهي ولا طالع على المدينة. كان عندي  
من الذاكرة ما يكفي.

ذهبت إلى الشمال السوري ووصلت إلى إدلب. كان قرارى أن أتابع حياتي  
بمعرة النعمان حتى أتوفى يعني حتى استشهد، وخاصة إنه أنا كنت  
واثقة إنه النظام رح يقتحم معرة النعمان قريبا. ضلّيت بالمعرة سنة

تقريباً، ٩ أشهر لسنة، لكن بهذه الفترة طُلبت لجهة النصره هيئة تحرير الشام مشان تكمل معنا يعني. طُلبت لهئية تحرير الشام وتمّ تعميم اسمي لغرض اعتقالني، فاضطرتت أن أهرب إلى تركيا كي لا أعتقل عند الهيئة. وبعد فترة قصيرة من مجيئي لتركيا تعرفت على زوجي وتزوجت وطلعت على ألمانيا.

■ **كريستينا:** حسب بيان، جبهة النصره عمّمت اسمها بتهمه تحريض النساء ونشر أفكار العلمانية والديموقراطية. ثائر أيضاً نزع من سوريا بنيسان ٢٠١٨، وحالياً يعيش بفرنسا، ويبحث عن أجوبة ويحاول إيجاد من أين وكيف يبدأ حياة جديدة في البلد الجديد.

■ **ثائر:** يعني لحد الآن ما شفت طريق لي بأيّ شغل ولا بأيّ شيء، لماذا؟ لأنه في كثير قصص يعني. ما بدني لوم الناس الثانيين ولا بدني لوم المجتمع السوري أو خرينا نقول المنظمات وكذا، لكن نحن كضحايا وكناجين، يلي انعمل إلنا قليل جدا وما كان مرضي ولا على أيّ صعيد. ما بدني استغل المنبر الذي أحكي من خلاله كي أهاجم أحدا. أنا لا أهاجم أحدا بل أحكي بمنتهى الصراحة. أحسنا أننا تركنا خاصة بعد التهجير. كأننا كنّا فقط أدوات لنقل ما يحدث في الداخل. وخلص انتهى دوركم، الله يعطيكم العافية. فنحن نحاول أن نبدأ من جديد، نحاول أن نتعافى لكن ببطء. وما حاسس لآن إن هذا هو المسار الذي لازم كون فيه. أنا حاسس بدني شغلات ثانية بس ما عم بحسن حققها. راحوا ٦ أو ٧ سنين من عمري، ما في شي بعوضهم. إضافةً أن أبي استشهد وأخي استشهد وتعرضت لصدّات أخرى ضمن العائلة حتى وبيتي وغيره كله راح فيعني عدة أشياء صعبة جداً بالنسبة لي. لا أعرف إذا ممكن إنه الواحد يمشي بغير هذا الطريق.

■ **كريستينا:** رغم كل التعقيدات المرافقة لجلب قضايا العمليات العدائية الواسعة النطاق والممنهجة للقضاء والمحاكم، إلا أن الكثير من المنظمات غير الحكومية، السورية والدولية، حاولت فهم الآلية حتى تساعد بجلب الشكاوى والقضايا للمحاكم. على سبيل المثال، بألمانيا وفرنسا والسويد، تم رفع قضايا جنائية متعلقة بالهجمات بالكيماوي التي صارت سنة ٢٠١٣. وحالياً، يستعد محامون ومحاميات، سوريون ودوليون، لرفع قضايا أمام المحاكم الأوروبية ولجان الأمم المتحدة، فيما يخص الهجمات على المستشفيات والمنشآت الطبية التي نفذتها القوات الجوية السورية والروسية على مر السنين. يبقى الوقت والمدة التي تتطلبها هذه التحقيقات المعقدة هو الفاصل لنعرف إذا كانت كل هذه الجهود ستؤدي لمحاكمات بالوقت القريب.

■ **ثائر:** الفرص قليلة جداً. بكل صراحة الولاية القضائية العالمية ببعض الشكاوي والدعاوي المرفوعة هنا بأوروبا لكن ما في محكمة جنائية خاصة بسوريا ولا أُحيل الملف لمحكمة الجنايات الدولية بسبب التدخل كذا مرة، ولا في محكمة سورية. يعني لا هلاً ولا ممكناً ما بعرف قديش بعد العدالة إذا صار في عدالة انتقالية ممكن يصير في محاسبة للمنتهكين كلهم. لست متفائلاً لكن ما فينا نبقى قاعدين بهذه الطريقة ننتظر سياسياً ليتغير شيء، لأننا ممكن أن ننشط ببعض الأمور التي قد تساعد لتشكيل قوة مناصرة أو قوة ضغط على الدول وعلى سياسات الدول باتجاه محكمة دولية مثلاً بخصوص الكيماوي أو غيره. ممكن إحالة الملف بوقت من الأوقات إذا تغير الدور الروسي داخل مجلس الأمن. هذا ما ننظر له مثل كل السوريين ونطمح أن يصير شيء.

لكن هل أنا متفائل؟ هل أنا مبسوط؟ هل أشعر بأن الأطفال الذين ماتوا والنساء والرجال والكبار بالعمر الذين ماتوا بتلك الضربة وغيرها، ممكن تعويضهم؟ هل سينال المنتهك جزاءه؟ الصراحة لست متفائلاً جداً.

■ **كريستينا:** حالياً، يشارك المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، ومبادرة العدالة في المجتمع المفتوح، والأرشيف السوري، بتقديم القضايا التي ما زالت مفتوحة، والمتهمون وهياكلهم القيادية فيها واضحة، ويتم استجواب الضحايا والشهود من قبل السلطات الرسمية، بما يجعل فرصة بدء هذه المحاكمات محتملة في المستقبل. لا يمكن القول أن هذا أكيد، لكن نتأمل صدور مذكرات توقيف، ووقتها، إذا شخص متورط في أي هجوم من هذا النوع عمل خطوة خاطئة بالسفر خارج سوريا، من الممكن أن يتم القبض عليه واحتجازه. وبعد ذلك قد تحدث محاكمة. طبعاً نحكي عن سنوات، ممكن ٣ سنوات، أو ٦، أو حتى ١٠ سنوات أو أكثر.

## كبار المجرمين... رأس السلطة وآلاته البشرية

الموسم الأول | الحلقة الرابعة | نُشرت في ٢١ تشرين الأول ٢٠٢٢

يحكي الكاتب والشاعر فرج بيرقدار عن الجرائم التي عايشها وشهد عليها خلال سنوات اعتقاله، وعن ذاكرته التي عاصرت عهد الأسدين، وآلية عمل المخابرات السورية داخل الأجهزة الأمنية الأربعة، ووهم الحرس القديم والحرس الجديد.

نتعرّف في هذه الحلقة إلى آلية عمل القانون عندما يتعلق الموضوع بمحاكمة كبار المجرمين، من رأس السلطة إلى أدواتها البشرية، ونفهم معنى الحصانة وقدرتها على الوقوف في وجه العدالة.

تنويه: تحتوي الحلقة على أوصافٍ قد تكون مزعجة للبعض، متعلّقة بالاعتقال السياسي وسجون النظام السوري.

■ فرج: أنا من بلاد الله الضيقة، أعني من سجون ومعتقلات يديرها آل الأسد برضى إقليمي ودولي. لو كان الاعتقال والمنفى عملاً، فمعنى ذلك أنني عملت ١٤ عاماً كمعتقل و١٧ عاماً كمنفيّ.

■ **كريستينا:** بحلقاتنا الماضية سألنا ضيوفنا وضيفاتنا عن العدالة؛ معناها، قيمتها، وآلياتها. اختلفت الأجوبة وتنوّعت، لكن كان في إجماع على أن الضباط الرئيسيين، أي بشار الأسد وأعوانه المباشرين والمنفّذين لعمليات القتل والتعذيب والمجازر، هم الأشخاص الذين ينبغي جلبهم بالدرجة الأولى للعدالة والمساءلة والوقوف أمام القضاء.

■ **رأي ١:** كبار المجرمين بالنظام السوري على رأسهم بشار الأسد، يعني على رأسهم النظام، لأن هذا مطلبنا الأول والذي كان لينهي مشاكل كثيرة. يعني الناس بتقول: «لو راح كنتوا وكنتموا». نحن كنّا مستعدين نتحمّل النتائج، كشعب قام بالثورة كان مستعد يتحمل النتائج، وهو يروح.

■ **رأي ٢:** بالنسبة إلي كسوري، المجرم الأول والأخير هو بشار الأسد ورؤساء فروع المخابرات بسوريا السابقين والحاليين وكل الضباط، وضباط الجيش المعروف إنهم شاركوا بالاقتحامات وحصار المدن، هؤلاء بالدرجة الأولى من المجرمين الذين ينبغي بالضرورة محاسبتهم.

■ **رأي ٣:** ضباط المخابرات وكل الفروع الأمنية، وكذلك العائلة المالكة أو العائلة الحاكمة، هم أيضاً من مجرمي الحرب. الأعمام والأخوال هم رأس النظام.

■ **رأي ٤:** من وجهة نظري كسورية، رأس النظام السوري بشار الأسد هو أكبر مجرم بسوريا. طبعا لا ننسى أسماء الأسد وضباط المخابرات. كل هؤلاء لا يمكن أن نستثنيهم من الإجراء.

■ **رأي ٥:** كل رموز النظام هم المجرمين الأساسيين، بالإضافة إلى هؤلاء الضباط الكبار الذين نفّذوا بشكل أساسي. بالنسبة لجريمة الكيماوي لا

يمكن أن يؤخذ قرار بالقصف الكيماوي إلا عبر شخصيتين أساسيتين هما علي مملوك ورأس النظام بشار الأسد.

■ **كريستينا:** لحد الآن، صَبَّنا تركيزنا على الجرائم والفظائع اللي ارتكبتها ويرتكبها النظام السوري من سنة ٢٠١١ لليوم. لكن حتى نكمل الحديث عن هذه الفترة وما تلاها، لازم نرجع بالضرورة خطوة للوراء، أو بالأحرى، عقود للوراء، أي لعهد حافظ الأسد، حَرَسَه، وحُكَمَه، ونظامه. ونسمع معاً، عن لسان أحد المعتقلين السياسيين السابقين، عن آلية حُكَم نظام الأب والابن ومنهجهما المتسلط والدموي.

في هذا الفصل نتعرّف من باب قانوني على إمكانية جلب ومحاكمة كبار المجرمين الأفراد، بمعنى المسؤولين المباشرين عن ارتكاب الجرائم، والتخطيط لها، والأمر فيها، وتنفيذها. سنحاول فهم سبب عدم وجود خط أو صورة واضحة حتى الآن لمحاكمات أفراد محددين طالب ملايين السوريين والسوريين بجلبهم للعدالة والقضاء. خلال محاولتنا لفهم وتحليل كل هذه التعقيدات المبنية من سنين طويلة، والمكملة لليوم، نصغي لقصة وتجربة الكاتب والشاعر السوري فرج بيرقدار، داخل وخارج سجون الاعتقال في سوريا.

■ **فرج:** أنا اسمي فرج بيرقدار بكامل قضائه وقدره ولعنة ظروفه الحجرية. أنا من قرية تير معلا، شمال حمص ببضعة كيلومترات. لكنني أمضيت شبابي كلاجئ في مخيمات فلسطينية سورية: في حمص مخيم العاهدين، وفي دمشق مخيم اليرموك، وفي بيروت أيضاً. أما واقع العمل فقد كان في صحف معارضة أي ممنوعة، وكذلك كتبي ممنوعة باستثناء كتاب واحد.

■ **كريستينا:** وُلد فرج سنة ١٩٥١، وعاش وكبر بكنف عائلة ميسورة الحال. الشعر، رغم أنه أحد أبرز الأشياء التي يُعَرَّف فيها فرج، إلا أنه هواية بالنسبة له، ولولا ظروف أهله المادية، وعدم قدرتهم على شراء ألوان وفراشي له كطفل، لصار رسّاماً. بالنتيجة، أخذ هذا الطريق ومشى عليه واشتغل فيه. وهذا الطريق كان أيضاً السبب وراء أكبر تجارب حياته: الاعتقال والحبس.

في البدايات، وبمرحلة الدراسة، تم اعتقال فرج مرتين بسبب آرائه ومواقفة السياسية الواضحة ضد نظام حافظ الأسد. بداية، تمّ تليفق عدة تهم لفرج أدت لإلغاء منحه الدراسيّة وحرمانه من تكملة تعليمه ببودابست. هذا القطع كان بمثابة عقاب له وفركة أذن، كما يقال.

إيقافه عن التعليم أعطى الدولة سبباً لتطلبه ليستأنف خدمة الجيش، وهناك، وبأول استفتاء رأي لحافظ الاسد سنة ١٩٧٨، عبّر فرج عن رفضه لهذا الحكم. الشيء الذي أورثه اعتقالاً دام أربعة شهور مع عدم السماح بأي زيارة أو معرفة عن أخباره. بقي هناك إلى أن خرج بعفو عام يوم العيد.

■ **فرج:** خرجت بعفو، وكان يوم عيد. لم يثبت عليّ شيء فطلّعونني لكن طبعاً أنّهموني بقصص كثيرة بما فيها وقتها التفجيرات التي أعدموا بعدها شباب نظم الشيوخ العربية بتهمة أنّهم إرهابيين. حاولوا البحث عن خيط يصلني بهذا، فاتّهمت بتفجيرات من هذا القبيل.

ثاني يوم بعد خروجي، اعتُقلت من قبل مخابرات أمن الدولة الفرع الداخلي. ما طوّلت يمكن ١٨ يوم ورجّعونني على الجوّية. فبالجوّية كنت عندهم، ثم خرجت ورحت على الأمن الداخلي ورجعت لعندهم فتركوني

لكنهم فصلوني من الكتبية التي كنت فيها وهي كتبية صواريخ. أيّ واحد لا يقوم بمهمته بشكل صحيح يعطّل كل الكتبية، وعملي كان بالهوائيات التي تلتقط أو تبعث الإشارات، فهذا الكابن إذا لم يشتغل، يتوقّف كل شغل الكتبية. بالتالي لا ينبغي أن يكون شخص غير وطني في الصواريخ. اعتبروني غير وطني وأحالوني على مطار التيفور مدفعية. أنا لم أعمل دورة مدفعية، قلت لهم: «أنا شو بدي أشتغل ماني عامل هذه الدورة أنا دورتي صواريخ». قالوا: «بتقعد أنت، لا بتعطي دروس ولا بتأخذ دروس ولا بتحضر دروس وخلص»، يعني مثل الإقامة الجبرية لنهاية عسكريتي.

■ **كريستينا:** انتهت خدمة فرج، ورجع للعالم الذي يعرفه وللكتابة.

■ **فرج:** نشرت بضع سنوات بالبداية بصحف رسمية، إن كان بجريدة تشرين أو بجريدة الثورة. وبال ٧٨، كنا مجموعة كتاب قرنا مقاطعة الصحف الرسمية وبالتالي توقفنا عن النشر بتشرين وبالثورة. وقتها كنا أنا ووائل السواح والراحل جميل حتمل والراحل رياض الصالح حسين. كنا مجموعة صغيرة ولكننا قاطعنا الإعلام السلطوي. بعدها أنا تميت أنشر بصحف إن كان حزبية أو لاحقاً ببيروت صحف ما بتدخل سوريا أو ضد النظام السوري، فهذه سيرة نشاطي مع الصحافة الحقيقة.

■ **كريستينا:** بذاك الوقت، كان فرج بيرقدار ينشر تحت اسم وهمي: «حسان أبو المجد»، وتسلم أيضاً إدارة تحرير جريدة القاعدة التابعة لجبهة التحرير الفلسطينية، ومقرها بيروت. استمر فرج بالعمل فيها لغاية ١٩٨٤.

■ **فرج:** لم يتح لي أن أشتغل بصحيفة رسمية تدخل وتوزع بالسوق بشكل طبيعي. وحالي حال كثيرين في الحقيقة، إلا من عنده ظرف ملائم أو علاقة ملائمة أو باع موقفه تماماً وباع كل أخلاقه وقيمه، وخلص صار

مثل ما يريد النظام أو المخابرات. الحقيقة أنا ما قدرت كون هيك وما كان عندي واسطة قوية تتيح لي أن أشتغل وأكتب من دون أن يطالبني أحد بأن أمدح أو ما شابه.

■ **كريستينا:** لما استلم حافظ الأسد السلطة سنة ١٩٧١، كان بوقتها عمر فرج ١٩ سنة، أي من عمر الكثير من الذين ثاروا بال ٢٠١١. قمع الحريات، والخوف من الكتابة والتعبير عن الرأي بصريح العبارة، ما كان من فراغ. حسب تحليل فرج، ومن معاصرتة لسلطة الأسد الأب، حُكمه كان مبني على استثمار والبناء على أغلاط من كانوا قبله. برأي فرج، هو كَمَل للآخر.

■ **فرج:** يعني إذا كان في بذور لبعض التحركات الطائفية بالجيش، الأسد رعاها وصارت واضحة تماما. إذا كان هناك بداية أو مستوى معين أولي من القمع، الحقيقة الأسد فتحها للنهاية. أيام صلاح الدين كان يمكن للاعتقال السياسي أن يهزّ البلد. أما بعهد حافظ الأسد فصار القتل عادي والمجزرة عادية؛ عادية بمعنى أنها لا تنعكس بشيء كبير.

ولكن مع ذلك بالبدايات، أي في عام ١٩٧٠ بمجيء الأسد بانقلابه على رفاقه، لم يتغير شيء إلا بالمعنى الكمي. صار النظام أكثر استبداداً لكن دون فرق كبير، لكن بعد حرب تشرين بعام ١٩٧٣ اعتبر حافظ الأسد أنه واجه إسرائيل وانتصر في الحرب هو والسادات وبالتالي بدأ يزايد بوضوح وبوقاحة على الأنظمة العربية وعلى المقاومة الفلسطينية وعلى الشعب السوري بطبيعة الحال.

مع حلول ١٩٧٥ و١٩٧٦ بدأت الاعتقالات المكشوفة وبدأ الاعتقال يستمرّ سنة وسنتين بشكل عادي، بعدها صار ٥ سنين عادي، بعدين صار ٢٠ سنة.

مئات آلاف البشر ماتوا أو أتمّوا ١٠ سنوات أو ١٥ و ٢٠ و ٢٥ سنة. فبهذا التحوّل، باعتقادي، استثمر حافظ الأسد مسالِب ومساوئ النظام الذي قبله وبرّر مجيئه لإصلاح هذا الجانب، لأنه لم يتنكّر لحزب البعث ولكن لاحقاً تصرف على سجيّته وصار الوضع ملائم له.

تحالف مع الروس أو الاتحاد السوفييتي بوقتها، وعلاقته بأميركا ماشية تحتيّاً، وعلاقته بإسرائيل بعد حرب تشرين ترتبت أيضاً تحتيّاً، وبالتالي استقر الوضع ولم يعد هناك شيء يعيقه عن قمع أيّ تحرك داخلي معارض مهما كان.

■ **كريستينا:** بعهد حافظ، القمع والمجازر والقتل الذي صار، تحديداً بداية الثمانينات، لم تتم تغطيته من الإعلام العالمي بشكل كبير، والمنفس الوحيد لتسريب هذه الأخبار ومشاركتها مع الشعب السوري على الأقل، كان الناس أنفسهم، عبر الحكّي الذي يتناقل من شخص لشخص، بسرية ومن تحت لتحت. هذا طبعاً على الصعيد الشعبي. أما من ناحية الأحزاب، فالتعامل مع الموضوع كان مختلف وبصوت أعلى، إذا صح التعبير.

سنة ١٩٨٤، وبعد ترك العمل بمجلة القاعدة، انضم فرج بيرقدار لفريق الكتابة والنشر بجريدة الراية الحمراء الصادرة عن حزب العمل الشيوعي الذي هو أصلاً عضو فيه. وقتها، أي شيء مكتوب كان يصدر باسم الحزب، وليس بأسماء كتّاب بعينهم، لهذا، كانت الكتابة والتعبير نوعاً ما محميين. المعلومات التي كان يقدر كتّاب الحزب على نشرها، كانت تصلهم من رفاق الحزب داخل الجيش الموجود بحماة تحديداً. هؤلاء الرفاق حدّوا لحزب العمل الشيوعي الفرّق التي مارست أقسى أنواع البطش والقتل، والجريدة قامت بمشاركة هذه المعلومات مع الناس.

■ **فرج:** هذه الأمور وصلتنا ونحن نشرنا بياناً فيها، وقد نكون الحزب الوحيد الذي توقرت له معلومات دقيقة ونشرها، وبالتالي الحزب تعرّض للحلّ لأن الأسد لا يسمح بشيوع معلومات كهذه ومن المفترض أن الوضع كله تحت السيطرة، فتبين أن هناك حزب فضح الأمور بيانه وفضحها من الداخل أي أنه يعرفها جيداً، يعني وصلت المعلومات بدقة لهذا الحزب. فكان حقد النظام إلى أن أنهى الحزب. حقيقة صفاه تنظيمياً بعد عدة حملات وبعد عدة سنوات. نظام الأسد هو حقيقة الشيء ونقيضه، هو الشيء السيئ ونقيضه السيئ.

■ **كريستينا:** استمر فرج بالعمل في جريدة الحزب حتى عام ١٩٨٧، السنة التي تم اعتقاله فيها للمرة الثالثة، هذه المرة بتهمة الانتماء للحزب الشيوعي. كان هذا الاعتقال الأطول من بين اعتقالاته، استمر تقريبا ١٤ سنة متصلة بين سجن تدمر الصحراوي، وسجن صيدنايا.

بأول ٦ سنين ونصف من اعتقاله، كان فرج معزول عن العالم الخارجي تماماً وممنوع عن الزيارات، وأهله ما يعرفوا شيء عنه ولا عن المجموعة التي كانت معه.

■ **فرج:** المسؤول عن اعتقالنا هو النظام بتركيبته الأسدية المعروفة أو التي صارت معروفة. في وقتنا لم تكن معروفة وكان البعض يقول لماذا تعارضوه. الآن ما عاد حدا يقول هيك، صار مكشوف الأسد وبالتالي بالسجن حتى أثناء التحقيق بجولات تعذيب كان السجين يميّز بين هذا المحقق وذاك، بين هذا الجلاد وذاك، بمعنى أن الأوامر تأتي من فوق، من أحد ممثلي النظام، لنقل اجلدوا فلان مئة جلدة. هناك سجان يجلدك حوالي ٩٠ جلدة فتدرك أنه لا يضرب بكل حزمه، ويعتمد المماطلة والمناورة.

وهناك سجان يضرب الحيط والأرض ويقول لي: «بس مشان الله صرخ»، فأقول له لا يمكن أن أصرخ كذباً. هذا عملك الوظيفي اضربني ولا تقلق لن أنزعج منك أبداً. لكنه لا يتحمّل ويقول كيف أضربك يا أخي والله العظيم لا، لكن أرجوك لا تورطني، إذا لم يسمعوا صراخك لن يتركوني.

هناك ضابط تشعر أنه طئش على جانب ما بتحقيقك وهذا صار معي، وضابط يحاول نكش أي تفصيل حتى لو اقتضى أن يزيد تعذيبك جولتين أو ٣ أو يأتي بأخرين ليعذبوا معه. الأشخاص متباينون، إن كان بالقيادة فوق وإن كان بالضباط ما يسمى الأعوان أو المتوسطين وانتهاءً بالعساكر وصف الضباط. تدرك هذه الأمور لكن رغم إدراكك تقول الله وكيلكم هذا الشخص بريء، نواياه ليس غرضها قتلي ولا تعذيبي ولكنه وُجد بوضع صار معه يكره حاله، والبعض صاروا مرضى نفسيين، والبعض الآخر مرضى نفسيين بالطريقة المعاكسة، أي صاروا مع النظام وصاروا مدمني تعذيب إذا ما أخذوا حصة يومية من التعذيب يشعرون أنهم سيختنقون فيخرجون قهرهم بأي واحد. البشر متباينون وبالقيادة أيضاً، لكن النظام لا تباينات فيه. النظام ككيان هو المسؤول عن كل ما جرى. هو مهّد له حتى عناصره أو ضباطه الذين تشوّهوا وصاروا حيوانات يعني عندهم حسّ بهيمي واضح، حتى هؤلاء أقول إن النظام يتحمّل جزءاً من المسؤولية، فهذا لا يدمر السجين فقط، بل يدمر أزماله أيضاً وآلته وأدواته التي يستخدمها.

■ كريستينا: بما أننا نحكي عن المسؤولين المباشرين عن الجرائم، على الأقل من وجهة نظر فرج بيرقدار، والأصوات السورية التي سمعناها حتى الآن، خيلنا نفهم ليش كبار المجرمين والمسؤولين المباشرين عن تنفيذ الأوامر والانتهاكات، التي يذهب ضحيتها الكثير من المدنيين والمدنيات،

سواء بالحبس المؤبد، أو التعذيب، أو القتل، ليش من الصعب جلبهم للقضاء ومحاسبتهم على هذه الجرائم الجسيمة؟

المشكلة الأولى والرئيسية بهذه الحالة هي أن هؤلاء الأشخاص ما زالوا في مناصبهم، يعني ما زالوا بالسلطة، وبمنصب رسمي بالدولة، وهذا يعني أنهم يتمتعون بالحصانة.

الحصانة، على المستوى الدولي، هي عبارة عن أداة تحمي سيادة الدولة واستقلالها، وتقف بين هؤلاء الأشخاص بمنصب الدولة وبين مثلهم أمام القضاء أو المحاكم الأجنبية، يعني أي محكمة خارج هذا البلد.

من يتمتع بهذه الحصانة بشكل أساسي هم الدبلوماسيون، موظفو الأمم المتحدة، وأعضاء البرلمان، وأعضاء الحكومات، ورؤساء الدول أو الحكومات؛ حتى لو كان تمسكهم بالمناصب يتم بطريقة غير شرعية، طالما أنهم يشغلون مناصبهم، فالحصانة تظل فعّالة.

هذا المبدأ مكرّس بشكل قوي بالقانون الدولي، لأن سيادة الدولة هي أحد أهم قيم هذا القانون.

ينطبق ذلك على المحاكم الوطنية، مثل كوبلنز مثلاً. أما المحاكم الدولية أو المحكمة الجنائية الدولية فممكن أن تلاحق هذه القضايا بالرغم من الحصانة، لكن بما أن الطريق معطّل بالسياق السوري، للأسباب التي ذكرناها سابقاً، فهي تعتبر ورقة رابحة لبشار الأسد.

وحتى لو تغيرت هذه القوانين بالمستقبل، وصار تحقيق وتوجيه تهم ومذكرات توقيف، بخلاف الحصانة، فوقتها ستظهر مشكلة ثانية، وهي عدم وجود قوة عند هذه الجهات، سواء متمثلة بشرطة أو بجيش،

تمكّنها من الدخول على سوريا وتوقيف المسؤولين وجلبهم لهذه الدول ومحاكمها.

وهكذا نرجع إلى مسألة الإرادة السياسية التي شرحنا عنها بالفصول السابقة، وسنتطرّق لها لاحقاً مع فرج بيرقدار.

بالفترة التي اعتُقل خلالها فرج، وتنقّل ما بين فروع الأمن وسجن تدمر الصخراوي وسجن صيدنايا العسكري، كانت هناك حملات دولية واسعة للمطالبة بالإفراج عنه، شارك فيها مئات الكتاب والفنانين العالميين، وعدد كبير من الشخصيات الحقوقية والسياسية، بالإضافة لمنظمات مثل: اللجنة العالمية لمناهضة القمع، منظمة صحفيين بلا حدود، نادي القلم العالمي، منظمة العفو الدولية، وغيرها.

وبالرغم من ذلك، لم ترضخ السلطات السورية لضغوط الحملة إلا بعد ١٤ سنة تقريباً من الاعتقال. بالتحديد سنة ال ٢٠٠٠، سنة موت حافظ الأسد ووراثة بشار للسلطة من بعده.

سألنا فرج عن من برأيه ينبغي جلبهم للمحاكمة والوقوف أمام القضاء، في حال تغير شيء مما ذكرناه سابقاً، وبدأت محاكمات لكبار المجرمين بيوم من الأيام.

**فرج:** لا يمكن جرّ آلاف الأشخاص، ولكن باعتقادي من يجب جرّهم للعدالة هم آلاف الأشخاص. قد يقول أحدهم هم ملايين. لا ليسوا ملايين، بمعنى أنني لا أريد جرّ كل من سكت على مجازر الأسد. يا سيدي، هؤلاء أتمسّح معهم، ولا يهمني جرّ كلّ واحد عيش الأسد يوماً ما وشارك في مسيرة. المهم أن يديه لم تتلطّخا بالدم ولم يصدر أوامره من أجل تلتطّيح

أيادي الآخرين بالدم. هؤلاء ممكن إيجاد طريقة للتسامح معهم، لكم من أصدر قرارات أو مارس بيديه أي قتل، فلا مجال للتسامح معه.

ولن أدعو إلى جز الرؤوس. هناك قانون دولة صار معروفاً وراقياً نسبياً، أرقى من أي مرحلة من مراحل التاريخ البشري. أنا أقبل بمحاكمة هذه الرؤوس، يعني بالمخابرات والأمن السياسي من الممكن أن أختار ٢٠ رأساً، وبالعسكري أيضاً، وبأمن الدولة، والجوي، وقيادة الجيش، يعني من كل مؤسسة أختار رؤوسها. هؤلاء يا أخي سأدعو أو أمل بأن يتعرضوا لمحاكمة وفق أرقى النظم العالمية التي تلغي حق الإعدام حتى. أنا بالمعنى الشخصي أقبل أن يُلغى حق الإعدام أو يعني قرار الإعدام حتى على الأسد نفسه، إلا إذا تصّده أحدهم بالطريق أو قتله أو اغتاله فهذا يصير خارج الإرادة، لكن أن تحكم عليه المحكمة بالإعدام، فأنا يا سيدي أقول أنني أريد محكمة أرقى من هذا. فلنحكمه بالحكم المؤبد، لكنني أريد ضماناً بأنه لن يرجع أو يبقى كل عمره.

ومن الممكن أن يكون حكمه أكثر من هذا، نعم مؤبد إنما مع إجباره على حضور فيلم كل يوم، يعرض لما فعلت يده وأجهزته.

■ **كريستينا:** يبدو أن الذاكرة السورية، بالأخص عند المعتقلين والمعتقلات، تتقاطع بأماكن كثيرة، وتتشارك تجارب شبيهة، حتى لما تختلف ظروفها. الشيء الذي إذا دققنا جيداً نجد أنه مطلب مشترك ومتفق عليه هو محاكمة رأس النظام، بغض النظر عن الآلية التي يختلف عليها الكثيرون. القانون بآلية عمله، يبدو أنه بعيد عن تحقيق هذا المطلب، لكن هذا لا يعني عدم وجود ناس يتحركون بهذا الاتجاه.

بتاريخ ٨ تشرين الأول، أصدر قضاة فرنسيون مذكرات توقيف دولية ضد ثلاثة من كبار ضباط النظام السوري؛ وهم علي مملوك، جميل حسن،

وعبد السلام محمود، بتهمة التورط بجرائم ضد الإنسانية، بالإضافة لتوجيه تهم التورط بجرائم حرب لعبد السلام محمود.

مذكرات التوقيف صدرت على خلفية إخفاء وتعذيب وقتل كل من مازن وباتريك الدباغ، الذين يحملان الجنسيتين الفرنسية والسورية. مازن وابنه باتريك تعرضا للاعتقال من قبل ضباط المخابرات الجوية السورية في تشرين الثاني من سنة ٢٠١٣، ولاحقاً تم تعذيبهما وقتلهما.

هذه الدعوى تقدم بها عبيدة الدباغ، أخ مازن، والفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، والرابطة الفرنسية لحقوق الإنسان، بدعم من المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، بتشرين الثاني من سنة ٢٠١٦.

حسب الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، تشير التقديرات إلى أن ما بين ٢٥٠ ألف إلى مليون مدني ومدنية بسوريا، تعرضوا للاعتقال والحجز من قبل القوات الحكومية والميليشيات التابعة لها منذ اندلاع الاحتجاجات المناهضة للنظام سنة ال ٢٠١١.

يتم احتجاز المعتقلين والمعتقلات بصورة تعسفية أو غير قانونية، بشبكة من مراكز الاحتجاز الرسمية والسرية المنتشرة بكافة أنحاء البلاد. أغلبهم لم يتم اتخاذ أي إجراء قانوني نظامي بحقهم، ولم يتوفر لهم أو لعائلاتهم تمثيل قانوني.

ملفات قيصر وحدها كشفت عن أكثر من ١١,٠٠٠ حالة موت أو قتل تحت التعذيب في مراكز الاحتجاز التابعة للنظام، بالوقت الذي تم إعدام الكثيرين ميدانياً.

المشتبه فيهم الثلاثة بالقضية التي رفعها عبيدة الدباغ ممكن أن يتحاكموا بفرنسا، سواء تم تنفيذ مذكرات اعتقال أو لا.

إذا رجعنا لرحلة المعتقل السابق فرج بيرقدار بسجون النظام، نجد نقطة تحول مهمة جداً بالسياق السوري. لمّا دخل فرج المعتقل كان عهد حافظ، ولمّا طلع منه سنة ال ٢٠٠٠ بعد كل الحملات الدولية والضغوطات للإفراج عنه، كان عهد بشار.

بتلك الفترة، وحين استلم الأسد الابن السلطة، شاعت أخبار وآمال عن كيف أنه لن يشبه أباه، وبالتحديد، كان التركيز على التبديل الذي صار بالحرس، أو ما يسمى «الحرس القديم» واستبداله ب «الحرس الجديد». بمصطلحي الحرس القديم والحرس الجديد، نقصد الضباط والمسؤولين والأعوان الرئيسيين الذين كانوا بعهد حافظ، والذين اعتقد الناس أنه تم استبدالهم بعهد بشار. فرج عنده وجهة نظر مختلفة تماماً عن هذا الاعتقاد، وبرأيه، القديم والجديد كلّه واحد.

■ **فرج:** درج مصطلح حرس قديم وحرس جديد مع مجيء بشار الأسد لوراثة الحكم، ولا أعرف مدى دقته، أو دعيني قول أنا أحسّ أنه غير دقيق أبداً. ما الذي يحدّد أن هذه الشخصية من الحرس القديم أو الجديد، هل كل من سرّحهم بشار الأسد هم من الحرس القديم؟ أعرف الحرس القديم من أيام الأب، أي من ١٩٧٨ واعتقالي الأول بالجوية، وكان المحقق الرئيسي معي هو علي مملوك ورتبته مُقدّم، ومساعدته ملازم أول واسمه جميل حسن. من تلك الأيام وحتى ما بعد ثورة ٢٠١١، ولا مشكلة عندي أن تُسمّى ثورة أو انتفاضة، فالتسميات ليست مهمة، وبالمحصّلة نزل الملايين إلى الشوارع ضد هذا النظام، ولكن هذين الاثنين مستمران لغاية الآن. علي مملوك مرة نراه بتركيا ومرة بإيران أي أنه شغّل، وجميل حسن تسرّح وتقاعد لكنه كان صاحب فكرة البراميل العمياء المتفجرة بال ٢٠١١، فماذا نسّميه، من الحرس القديم أو الجديد؟

باعترادي، الأسد لا يهمله هذه التصنيفات بل يهمله هل أنت معي أو ضدي.

وبعد التقاعد يرجعك حين يلزم. بعد ٢٠١١ رجع الكثير من الأولوية الذين كانوا متقاعدين إلى الشغل، فهذه ليست قضية عند النظام. هي قضية عند آخرين وعند باحثين أعجبهم هذا التصنيف، حرس قديم وحرس جديد. برأيي أنصار النظام بجملتهم «على المسطرة» وفق أسوأ تصنيف ممكن اعتماده لرجال النظام إن كانوا شباباً أن عجائز. القصة قصة دورٍ وسخ يقوم فيه الاثنان فهذا هو واقع الحال، ولا تعنيني قصة حرس قديم وحرس جديد.

■ **كريستينا:** حافظ الأسد أنشأ أساسات راسخة لضمان استمرار ولاء حرسه، وجانب كبير من خطته كان يعتمد على التحكم بالأجهزة الأربعة الأمنية الرئيسية، وهي: المخابرات العسكرية، الأمن السياسي، شعبة المخابرات العامة أو (أمن الدولة)، والمخابرات الجوية. أربع أجهزة مخابرات كبرى كل جهاز فيها عنده فروع بباقي المدن، وليس فقط بالعاصمة، وتتباين أعدادهم وامتيازاتهم ومهامهم بين ظرف وآخر. بحلقاتٍ سابقة حكينا عن كيفية عمل جهاز المخابرات ضدّ المدنيين والمدنيات والتجسس عليهم وقمعهم والمساعدة بحبسهم وجلبهم للفروع الأمنية، لكن المخابرات لم تصمم فقط للمدنيين والمدنيات، وإنما كان لها دور كبير وأساسي بتشكيل الأجهزة الأربعة والسيطرة عليها.

كل هذا لصالح شيء أساسي وأول: استمرار حكم العائلة المُسيطر. وهذا المبدأ تم توريثه من الأسد الأول للأسد الثاني.

■ **فرج:** قيادات الأجهزة الأمنية كلها خائفة من بعضها، وكل واحد يزايد على الآخر بمدى محبته وإخلاصه للنظام لأنه يخشى من أي كلمة قد تُفسّر خطأ وتصل للرئيس فيرمى خارجاً أو في السجن مثلاً.

أجهزة الأمن امتيازاتها هائلة وبالتالي لا أحد يضحى بها، حتى لو بلحظة ما قال له الرئيس stop أنت ممنوع أن تفعل ١، ٢، ٣، من يفعلها هو الشعبة الفلانية، فيرد على العين والرأس، خلص متل ما بدك معلّم.

فباعقادي نظام الأسد صبّ نصف اهتماماته على دراسة كيفية الاحتفاظ بعرشه والنصف الباقي على المستقبل والأسرة والثروات وإلى آخره.

■ **كريستينا:** بعد خروج فرج من المعتقل، تمت دعوته لاستضافات مؤقتة من قبل أكثر من بلد، بينها ألمانيا وفرنسا وهولندا. وبعام ٢٠٠٥، سافر إلى السويد بدعوة من منظمة إيكورن بمدينة ستوكهولم ونادي القلم السويدي، وعاش هناك لمدة سنتين كضيف تحت لقب «كاتب المدينة الحرة»، وبعد انتهاء الدعوة، حصل على الإقامة الدائمة في السويد، وانتقل ليعيش فيها بشكل كامل.

■ **فرج:** سبب تركي لسوريا الحقيقة هو عدم وجود أي سبب للبقاء حياً وبكرامة. وبالتالي بانتفاء أي سبب للبقاء على قيد الحياة وبكرامة أو بحد أدنى من الحياة الكريمة، بالحقيقة لا يبقى أي مبرر للبقاء. مع ذلك حين خرجت من السجن كنت ضدّ ترك سوريا.

ولكن حصلت مستجدات ثانية بعد توقيعنا على إعلان بيروت دمشق - دمشق بيروت، الذي وقّعه حوالي ٣٠٠ كاتب سوري ولبناني. بعدها اعتقلوا ميشيل كيلو لروحه السلام، واعتقلوا أنور البني، كما اعتقلوا مجموعة

الموقعين أو جزء منهم. وقتها قررت أن أبقى بالسويد، فهذا سبب قبولي البقاء بالمنفى.

■ **كريستينا:** بنهاية حديثنا، سألنا فرج بيرقدار عن رؤيته للطريق والإمكانيات التي يمكن من خلالها جلب كبار المجرمين ومنقذي الجرائم للعدالة، وهذا كان ردّه.

■ **فرج:** باعتقادي الأمر بانتظار تقاطع مصالح دولية وإقليمية، بصورة تسمح بأن يستفيد منها شعبنا. وبانتظار ذلك الوقت، للأسف، لا يمكن المراهنة على شيء كبير، لكن من واجبنا الاستمرار بفعل ما هو ممكن بالمعنى الذاتي، حتى لو كانت الظروف ضدنا. بالمعنى الذاتي، يمكننا لعب دور ولو جزئي أو تراكمي، مهما كان بسيطاً، وكما يقول المثل في الإمكان أبداع مما كان. وبانتظار ذلك، علينا تنظيم الجهود بشكل أفضل، أي تسهيلها بشكل أفضل، واليقظة، والركون حتى نفتحها لاحقاً.

مثل الذين وثّقوا الانتهاكات، وعدد الضحايا الهائل، هناك من وثّقه بالصوت والصورة وعبر أفلام وثائقية وعبر الكتابة وعبر صور كاميرا. هذا كله باعتقادي هو مقدمات لا يمكن أن نستثمرها إذا لم يأت الظرف الذي تتقاطع فيه مصالح دولية. للأسف، المصالح الدولية والإقليمية دائماً تتقاطع بما لا يخدم مصلحة الشعب السوري. يعني لم يحدث ظرف مشابه لما حدث مع الشعب الفيتنامي. أميركا بكامل جيشها ومهابتها ومخابراتها وأسلحتها لم تتمكن من أن تحتل فيتنام، واضطرت أن تنسحب. نحن لم نجد أي جانب إقليمي أو دولي يقول مصلحتي ومصلحة شعبي أن أدمع السوريين. باللمحة التي تتقاطع فيها بعض المصالح بين دولتين أو ٣ أو أكثر أو أقل تجد أن من المهم دعم الشعب السوري، وقتها سيكون هناك إمكانية لأن

تثمر هذه الجهود الذاتية. حتى الآن ليس هناك وضع إقليمي أو دولي من مصلحته أن يسقط النظام وبالتالي لا يمكن بعد جرّهم للعدالة.

■ **كريستينا:** الاعتقال السياسي، والاعتقال من غير تهمة، وكل أنواع الاعتقال غير القانوني، ليست جديدة على نظام حكم الأسد، والذي صار ويصير من عام ٢٠١١ لليوم، هو أيضاً استمرارية لما كان يحدث أيام حافظ الأسد.

ربما أحد أبرز ضحايا هذه الاعتقالات هو المعتقل السياسي السابق عماد شيحة، الذي عاد اسمه وتاريخه إلى الظهور خلال الأسابيع الأخيرة بعد رحليه عن عالمنا بنهاية شهر أيلول ٢٠٢٢.

لما حكى فرج بيرقدار لنا عن سنوات اعتقاله، حكى عن خجله من رقم ال١٤ سنة، مقارنة بمعتقلين سياسيين آخرين. وقتها حكى عن اعتقال عماد شيحة الذي دام قرابة ٣٠ سنة.

فرج أكّد أن اعتقال أي مواطن حر من أجل رأيه ولو لساعة واحدة، من المفترض أن يعتبر جريمة، فما بالنا بكل هذه السنوات؟

اعتُقل عماد شيحة بمطلع عشرينياته سنة ١٩٧٥، وخرج سنة ٢٠٠٤ بخمسينياته، رفقة أكثر من ١٢٠ معتقلاً سياسياً. وبعد خروجه مباشرة، بدأ بالعمل السياسي والثقافي. اعتقال عماد كان بسبب مواقفه السياسية وانتمائه للمنظمة الشيوعية العربية، التي كان توجّهها اليساري الثوري ومواقفها سبباً في قيام نظام الأسد الأب بإعدام عدد من مؤسسيها وبالْحُكم على عدد آخر من أعضائها بالسجن المؤبّد والأعمال الشاقّة. دُفن عماد شيحة في مقبرة باريس بفرنسا في الثامن من تشرين الأول، بحضور زوجته وأبنائه

وعدد كبير من السوريات والسوريين الذين حضروا من مختلف الدول  
المجاورة ليودّعوه للمرة الأخيرة.

صببنا تركيزنا في هذا الفصل على احتمالات وتعقيدات مُحَاكَمَات كِبَار  
المجرمين الأفراد، وفي الفصل القادم، سننتقل لفهم آليات محاكمات كبار  
مرتكبي الجرائم أو المشاركين فيها من الشركات. هل تنطبق عليها نفس  
الظروف؟ هل بدأت فعلاً بعض المحاكمات؟ وما هذه الشركات؟



## البزنس السوري... وعلاقاتُ شركاتٍ كبرى بجرائم الحرب

الموسم الأول | الحلقة الخامسة | نُشرت في ٢٨ تشرين الأول ٢٠٢٢

يشاركنا كرم شَعَار، مدير البرنامج السوري بمركز الشبكات السياسية والاقتصادية، مفاهيم ومصطلحاتٍ حول ما يعنيه ارتكاب شركةٍ ما لجريمة حرب أو جريمة ضد الإنسانية.

في هذا الفصل، نحكي مع كرم، امتداداً لحديثنا في الفصل السابق عن كبار المتهمين الأفراد، عن آليات محاكمات الشركات: هل تخضع للظروف والعوامل والمؤهلات نفسها؟ ما هي المحاكمات التي بدأت فعلياً؟ وضد أي شركات؟

نحكي أيضاً عن العقوبات المفروضة على سوريا، وتأثيرها الفعلي الضاغط على النظام، ومن جهة أخرى تأثيرها السلبي على المواطنين والمواطنات سواء داخل البلاد أو خارجها.

تنويه: تحتوي الحلقة على أوصاف قد تكون مزعجة للبعض، لذا يرجى أخذ الحيطة أو التوقف عن القراءة إذا لزم الأمر.

■ **كرم:** الجرائم اللتي ارتكبت من قبل شركات بسوريا هي جرائم مهولة. حتى يقدر القضاء يحدّد المتهم الحقيقي بارتكاب هذه الجرائم، في عملية قانونية طويلة يتمّ من خلالها التحقّق من مرتكبي هذه الممارسات.

■ **كريستينا:** بالفصل السابق، حكينا عن كبار المجرمين، أي رأس النظام وآلاته البشرية، وفهمنا معاً تعقيدات جلب الأفراد للقضاء والبدء بمحاكمتهم، وشرحنا كيف الحصانة، والاستمرار بإشغال المناصب الرسمية، والإرادة السياسية، والقوى العسكرية للدول الأجنبية، كلها عوامل لها دور أساسي ومهم بسياق هذا النوع من المحاكمات.

لكن بجانب كبار المجرمين الأفراد بالسلطة والمراكز الرسمية، في مجرمين كبار على هيئة شركات سورية محلية أو عالمية، اشتغلت وتشتغل بسوريا، وكانت بمثابة جزء أساسي، وآلة ثانية من آلات النظام السوري بحربه على المدنيين والمدنّيات.

■ **رأي ١:** نحن بسوريا ما عنا شركات مستقلة أصلاً. كل الشركات داخل فيها إما النظام يعني بشار الأسد بشكل شخصي، هو وزوجته، أو أحد أفراد عائلته، أو شخص أقل منه برتبة أو رتبتين، لكن كلهم من حاشيته أو الناس اللتي حوله.

حتى إذا جامعة خاصة، أو معهد خاص، أو مدرسة خاصة، أو أي شيء خاص فما بتكون شركات مستقلة. كله يدخل فيه النظام، ابتداءً من سيريتل وانتهاءً بأصغر مؤسسة.

■ **رأي ٢:** ما عندي علم عن شركات معينة شاركت بتمويل الحرب بسوريا ولكن ما يستبعد وجود هذا الشيء. أكيد في شركات ساهمت ولا زالت تساهم بتلميح صورة النظام السوري في الخارج.

■ رأي ٣: أنا بعرف إنه أكيد في، بس ما خاطر على بالي أسماء محددة لشركات تدعم. وبصراحة، من بعد ما طلعت من سوريا بفترة، بطلت متابعة القضية، فحتى لو كنت بعرف ما عدت متذكّرة لأن عقلي مشغول بقصص كثيرة.

■ رأي ٤: لجأ النظام السوري للتهرّب بموضوع العقوبات الدولية إلى الشركات، وهذه الشركات التي أسستها أسماء كبيرة لا يمكن الآن أن نكتفي بحصرها. من فترة عملت دراسة على معظم الشركات التي كانت تموّل النظام السوري، وقسم منها أخضع لعقوبات وقسم لم يخضع لهذه العقوبات.

■ رأي ٥: النظام السوري ما وقر الحقيقة ولا جهد أبداً، ولا وقر أي منظمة أو شركة عنده لدعم الحرب الموجودة بسوريا ولدعم القتل وآلة العنف التي رأيناها من بداية الثورة السورية.

■ كريستينا: في هذا الفصل، سنفهم ما يعنيه ارتكاب شركة ما لجريمة حرب أو جريمة ضد الإنسانية، وسنحكي عن آليات هذا النوع من المحاكمات. هل تنطبق على الشركات نفس ظروف محاكمات الأفراد؟ هل هناك محاكمات بدأت فعلاً؟ وما هذه الشركات؟

سنحكي عن العقوبات المفروضة على سوريا، وتأثيرها الفعلي على النظام، وعلى المدنيين والمدنيات، وكيف تضرّ هذه العقوبات رغم فاعليتها، بالسوريات والسوريين بشكلٍ أو بآخر، سواء كانوا داخل البلد أو خارجه. الحكي عن محاكمات الشركات المرتكبة، أو المشاركة بارتكاب جرائم حرب، أو جرائم ضد الإنسانية، معقّد وصعب، أولاً بسبب غياب الفهم الواضح

لآلية الموضوع، وثانياً بسبب الانقسام الكبير بالرأي على فعالية هذه المحاكمات ومدى تأثيرها على المستهدفين من خلال تطبيق نتائجها.

حتى نبسط هذا التعقيد، ونوضّح المعاني الرئيسية لهذه الأنواع من المحاكمات وأبعادها، يشاركنا بالحديث كرم شَعَار، مدير البرنامج السوري بمرصد الشبكات السياسية والاقتصادية المهتمّة بنسج المعرفة حول الكيانات السياسية والاقتصادية في سوريا.

■ **كرم:** أنا كرم شعار من حلب من سوريا، معي دكتوراة بالاقتصاد. اهتماماتي بالدرجة الأولى كانت بالاقتصاد اللي اخترته عن رغبة أكاديمية. دخلت لأشتغل بالجامعة وعلى أساسه كملت الدراسات العليا، ولكن بعدها قررت التوجه للشغل بمجال السياسات. حبيت الشغل بالسياسات أكثر لأنني حسيت بأنني قادر على المساهمة بتغيير مجتمعي أو بتغيير واقع السوريين بشكل أكبر إذا كان عملي سياسي أكثر من أكاديمي، لأن العمل الأكاديمي منعزل قليلاً عن الواقع.

■ **كريستينا:** كرم كان يعيش بسوريا بال ٢٠١١، ونشط بالمظاهرات بمدينة حلب. يسترجع كرم ذاكرته عن تصوّر الناس وقتها للتغيير والنتائج التي ستحملها ثورتهم، وبالأخص عن الأثر الاقتصادي والمعيشي الذي ستخلّفه.

■ **كرم:** الأحداث اللي سبقت الثورة السورية كانت توحى بأن التغيير بسوريا سيكون سريع، بناءً على ما حدث بمصر وتونس، لكننا اكتشفنا لاحقاً أن هذا التصور كان خطأ. كانت قناعاتنا نحن اللي كنا نتظاهر بمدينة حلب وننظّم مظاهرات أن القصة ستكون سريعة وأن هذا الزمن مختلف ليس كزمن الثمانينات، ولا يمكن أن يُنزل بشار الأسد دبابات إلى الشوارع ويقتل الناس برصاص حي، وأن سلاحك الأول هو كاميرتك، فإذا

صار شيء، إرفع كاميرتك وصور وانشر على تويتر أو فيسبوك. اكتشفنا لاحقاً أن هذا كان قصر نظر من طرفنا.

كشباب صغار، ما فهمنا الآثار الاقتصادية للثورة السورية، وشخصياً أبدأ ما تخيلت تكون الآثار سيئة لهذه الدرجة لأنه ما كان عنا قناعة بأن الأمور ستصل لهذه الدرجة من التدخل وأن بشار الأسد سيتمسك بالسلطة بهذا الشكل. ما وصلنا له حالياً وضع كارثي، يعني الوضع الاقتصادي بسوريا حالياً، وأقولها بثقة، هو الأسوأ منذ الحرب العالمية الأولى: الليرة السورية فقدت أكثر من ٩٩٪ من قيمتها، وراتب الموظف بالقطاع الحكومي يتراوح بين ٢٠ و٣٩ دولار بالشهر. بدراسة أجريناها بمركز السياسات وبحوث العمليات عن سكان دمشق، وجدنا أن ربع السكان اعتمادهم على حوالات خارجية ليعيشوا، وأكثر من ٩٠٪ من السكان في حالة فقر. من الصعب وصف درجة تدهور الوضع الاقتصادي بسوريا حالياً.

■ **كريستينا:** الحرب كان لها دور كبير بالتدهور الاقتصادي للبلد، والظروف المعيشية التي خلفها لسكانه. لكن العقوبات على سوريا لعبت أيضاً دور مهم وأساسي بهذا الجانب، بالأخص ابتداءً من سنة ٢٠١١، لأن العقوبات على سوريا طبقت فعلياً مرتين قبل هذه المرة، واحدة بنهاية الستينات، والثانية نهاية السبعينات وأطلق عليها أزمة الثمانينات، وكانت في عهد حافظ الأسد.

لما نحكي عن العقوبات الاقتصادية تحديداً، نقصد جملة التدابير والإجراءات الاقتصادية والمالية التي تفرضها دولة أو دول أو منظمات أو هيئات دولية أو إقليمية على دولة أو تنظيم أو شركة أو غيرها، وتكون على خلفية قيام الدول المُعاقبة بأعمال عدوانية أو تهديد للسلم الدولي.

أنظمة العقوبات المفروضة على سوريا كثيرة ومعقدة، وتأتي من عدة دول، وكل واحدة لها تفاصيل مختلفة، لهذا سنأخذ أمثلة على هذه الاختلافات.

بنظام عقوبات الاتحاد الأوروبي المفروضة على سوريا على سبيل المثال، في نوعين: عقوبات فردية مستهدفة، وعقوبات قطاعية.

العقوبات الفردية المستهدفة، تستهدف الأفراد والكيانات بناءً على انتمائهم للنظام السوري أو لمشاركتهم بقمع المدنيين السوريين وانتهاك حقوقهم أو على أساس تورطهم في أنشطة إرهابية. وضع العقوبات على شخص أو كيان يعني تجميد الأموال: مثل منعهم من استخدام حساباتهم البنكية مثلاً، وعدم توفير أي موارد اقتصادية من قبل دول ومسؤولين أوروبيين، وقيود على السفر إلى دول أوروبية.

النوع الثاني من عقوبات الاتحاد الأوروبي المفروضة على سوريا هي عقوبات قطاعية، تمنع الأفراد والكيانات والشركات الأوروبية من أي عمليات أو استثمارات مرتبطة بالقطاع الاقتصادي التي فرضت عليه عقوبات.

أهداف هذه العقوبات منع السلطات السورية من امتلاك الموارد المالية التي تستخدمها لتمويل قمع وانتهاك حقوق السوريين، وارتكاب جرائم حرب، مثل استخدام الأسلحة الكيماوية ضد سكان المناطق التي تسيطر عليها المعارضة أو إلقاء البراميل المتفجرة على المناطق السكنية. وهدفها أيضاً منع استيراد وتصدير مواد معينة، تؤدي بالنتيجة إلى حرمان السلطات السورية من الموارد المالية أو المساعدة التقنية باستمرار الجهد الحربي ضد الشعب السوري.

بالسياق السوري القطاعات المعنية هي معدات وبرمجيات المراقبة، والمنتجات البترولية، والمعدات العسكرية، وغيرها.

وعلى فكرة، يتم التصويت على تجديد عقوبات الاتحاد الأوروبي سنوياً، ويتم التجديد فقط في حال الإجماع.

ويبقى من الصعب تعريف المقصود بمشاركة شركة بارتكاب جريمة ضد الإنسانية، لأنه ما في اتفاق على هذا التعريف.

■ **كرم:** برأيي ممكن ننظر إلى هذا الموضوع من خلال مستويات متعددة للمشاركة بالجريمة، قد تكون من خلال استخدام أصول شركة، على سبيل المثال، وتهجير الناس من مدن إلى مدن بباصات شركة معينة هو استخدام لأصول هذه الشركة. والمشاركة بجريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية قد تكون من خلال مشاركة موظفين شركة بارتكاب هذه الجريمة، مثل استخدام موظفي شركة اسمها شركة «أليب» مؤسسة من قبل آل قاطرجي، وهي عملياً التي قوننت عمل ميليشيا القاطرجي التي تعمل بمجال بيع السلع مثل النفط والقمح ما بين الأطراف المتحاربة، وكانت تبيع بدايةً بين الدولة الإسلامية وما بين النظام السوري، وحالياً تشتغل ما بين القوى المسيطرة بشمال شرق سوريا، والنظام السوري.

فهذا مستوى آخر للمشاركة، أي استخدام أشخاص بيشتغلوا بشركة لارتكاب جرائم حرب. قد يكون الاستخدام من خلال استغلال السمعة، يعني إحدى الشركات على سبيل المثال المتهمه بتوريد مواد كيميائية استخدمت في صناعة أسلحة كيميائية، هي شركة في سوريا اسمها شركة المتوسط للصناعات الدوائية كانت متعاقدة مع Novartis بسويسرا. بسبب سمعة الشركة استوردوا إيزوبروبانول وهي مادة تستخدم بالأسلحة الكيميائية، وطبعاً

هناك ادعاء بأن هذه المواد انتهى بها المطاف في مركز البحوث العلمية في سوريا، وهو المسؤول عن تطوير أسلحة كيمياوية.

■ **كريستينا:** النقطة التي أشار لها كرم بحديثه عن الإيزوبروبانول تأخذنا إلى جانب مهم من المحاكمات، تحديداً المتعلق بقضايا الشركات المنتجة أو المصدرة للأدوية وموادها الأساسية.

هذه المحاكمات يتم بالغالب متابعتها بسبب تركيبها المعقدة، لأن المحاكمات المتعلقة بأشخاص، مثل أطباء أو ضباط سابقين، يكون أسهل متابعتها وفهم تفاصيلها. لكن هذا لا يعني أنها ما بتصير. بشهر أيلول من سنة ٢٠٢٢، قضت محكمة إيسن بألمانيا بسجن ٣ أشخاص لانتمائهم لعصابة تجارة مخدرات دولية مرتبطة بالنظام السوري، واحد منهم حُكم بالسجن لمدة ١٠ سنوات و ٩ أشهر، وهذا ضعف الوقت الذي حُكم به إياد الغريب على جرائم ضد الإنسانية. أما الثاني فحُكم ل ٩ سنوات، والثالث لسنتين و ٩ أشهر.

تبين رسمياً من خلال هذه القضية أن المجرمين الثلاثة على علاقة مباشرة بالفرقة الرابعة التابعة لماهر الأسد، والتي تهيمن على الجيش وهي جزء من تجارة المخدرات غير القانونية.

مع أن هذا مثال على محاكمة صدر فيها الحكم على المجرمين، إلا أنه لسنوات كثيرة، كان من الصعب جداً رفع مثل هذه القضايا وتقديمها للمحكمة بنجاح، لأن الموضوع معقد قانونياً ويختلف من بلد لبلد.

أغلب الوقت، يكون من الصعب تحديد من الذي يمكن اتهامه! هل نتهم الشركة، أو المدراء التنفيذيين، أو المسؤولين؟ القائمة تطول. بمعنى

آخر، تحديد المتهم الحقيقي هو عبارة عن عملية قانونية طويلة ومعقدة، يحكي لنا كرم عنها أكثر.

■ **كرم:** بالنهاية الشركات حالها حال أي كيان ما عندها مشاعر، لكن بالنهاية من يديرها هم أفراد، فإذا اعتبرنا أن نقطة البداية هي الأفراد، يكون أسهل علينا نعرف لماذا يستخدم ويخلق هؤلاء الأفراد عدة شركات، وما المقصود بشركة الواجهة وشركة الرف؟

على سبيل المثال، برأيي بيت القصيد هو أنك كفرد تسعى إلى استخدام شركات لارتكاب جرائم ضد الإنسانية. بشكل عام الموضوع غير معقد، بمعنى وجود دول كثيرة فيها ملاذات ضريبية تسمح لك بإنشاء شركة من دون أي إثبات لوجود نشاط اقتصادي حقيقي لهذه الشركة. ممكن لك كسوري بلبان تروح تأخذ شركة، على سبيل المثال هذا الشيء صار بالبنك الوطني الاسلامي اللي أسسه أفراد من آل قاطرجي راحوا أخذوا شركة رف بلبان، مؤسّسة من عدة سنوات وغير ناشطة اقتصادياً، ولكن أنت تشتري الشركة وتقول أنا صار بدي مارس نشاطها. الغرض الأساسي هو أنه في حال مجيء أحدهم ليتعقب ما إذا كان سلوكك هذا يستحق العقاب أو فيه انتهاك لحقوق الإنسان، سيجد أنك تشتغل بشركة مؤسسة من عدة سنوات وليست جديدة وبالتالي درجة الشك بك تخفّ. استخدام الشركات للتهرب من المسؤولية المرتبطة بالجرائم ضد الإنسانية هي شغلة غير صعبة والأشخاص اللي بيرتكبوا هذا النوع من الجرائم متمرسين جداً بخلق هذه الشركات الوهمية والقشرية، حيث شركة تملك أخرى وما حدا بيعرف مين المالك النهائي.

هذا الشيء منتشر جداً بسوريا لهذا السبب المحاكمات اللي صارت لحد الآن اللي صار فيها إثبات للجرم أو صار في مذكرة اعتقال، جرائم مرتبطة

بأفراد لا بشركات. الشركة الوحيدة الكبرى اللي صار عليها حكم حقيقي هي شركة لافارج ووعدوا بنقض الحكم والتالي حتى هذا الحكم ممكن ما يتطبق.

■ **كريستينا:** بين الوقت الذي حكينا فيه مع كرم بهذا الموضوع، واليوم، حدثت مستجدات مفصلية، تحديداً بخصوص شركة لافارج. لافارج هي شركة اسمنت، ومن أكبر الشركات بفرنسا، عندها معامل حول العالم، ومن ضمنها معمل بجانب مدينة حلب بسوريا، ويلي كان شغال بين سنة ٢٠١٢ و٢٠١٤. بوقتها دفعت لافارج أكثر من ١٠ مليون دولار لداعش للسماح لهم بالاستمرار بالعمل بأمان.

يمكن أن يشير البعض هنا إلى أن هذه المحاكمة هي لشركة تعاملت مع داعش، وليس مع النظام، لكن مهم نفهم أن لافارج كانت موجودة بسوريا من وقت طويل جداً، قبل ما يكون في داعش، ولما فتحت مصانعها بسوريا لاقت ترحيب كبير من النظام، وكانت على علاقات ودية معه، واللي اختلف هنا هو لمن يتم دفع المصاري بحكم اختلاف الجهة المسيطرة على هذه المناطق.

بعد عملية قانونية طويلة جداً لم تغلق حتى الآن، أشارت المحكمة لفرنسا إلى أنه من غير الممكن لشركة بهذا الحجم مثل لافارج أن تكون قد دفعت هكذا مبلغ من دون علم الرئيس التنفيذي للشركة، أي برونو لافونت في تلك الفترة.

بالوقت الذي تستمر فيه قضية لافارج بمحكمة فرنسا، في محكمة ثانية حول لافارج لنفس الموضوع تتم ببروكلين في الولايات المتحدة الأمريكية، ورغم أن هذه المحاكمة أيضاً ما زالت مستمرة ولم يتم من خلالها اتهام

أفراد معينين، إلا أنه بتاريخ ١٨ تشرين الأول ٢٠٢٢، اعترفت شركة لافراج بالتهم الموجهة ضدها، وواقفت على دفع غرامة ٧٧٧,٨ مليون دولار لتسوية التهمة الجنائية.

مهم أن ننوّه هنا إلى أن هذه التسوية تمت خارج المحكمة، وهو تكتيك تقوم به عادة الشركات الضخمة والغنية، كنوع من الاعتراف بالذنب من غير الاضطرار للمثول أمام المحاكم، وهو موضوع جدلي، وبالنسبة للضحايا، يعتبر شيء سيئ، كونه يأخذ منهم فرصة رؤية هؤلاء المتهمين في المحاكم، أو حتى مشاركة قصصهم المتعلقة فيها.

لكن بكل الأحوال، القضية الفرنسية التي تعتبر الأهم لأنها تشمل تهمة الجرائم ضد الإنسانية، بعدها مكملة مثل ما حكينا، وهناك احتمال أن تتم إحالتها للمحاكمة سنة ٢٠٢٣.

هذه التعقيدات كلها، والوقت والمصاري والجهود البشرية التي تطلبها محاكمات الشركات، دفعت بعض الدول لإيجاد طرق أسرع وأسهل لتضمن النتائج، من خلال عقاب هذه الشركات، أو الدول ككل. كرم يحكي لنا أكثر عن هذا الموضوع.

**كرم:** بعض الدول قررت أنها غير مضطرة لاتباع عملية قانونية لمعاقبة هذه الشركة، فليس بالضرورة رفع قضية تجاهها قضائياً وإنما يمكن الدفع بجهازها التنفيذي الحكومي لفرض عقوبات على الشركة. فهي غير مضطرة إلى إثبات أنك كنت على دراية عند ارتكاب الجريمة، وبمجرد أن شركتك ارتكبت الجريمة فيمكن معاقبة الشركة، وهذا هو الواقع حالياً ببريطانيا على سبيل المثال. طبعاً هذه العقوبات هي من الجهاز التنفيذي وبالتالي

لا تدخل بالمسار القضائي، وفي حال تدخل الجهاز القضائي، قد تكون العقوبات أشدّ بكثير من العقوبات التنفيذية.

■ **كريستينا:** الفرق الذي يشير له كرم بين العقوبات المفروضة على الشركات من الجهاز التنفيذي للدول المُعاقبة، والجهاز القضائي لنفس هذه الدول، هو أن الشركات بالحالة الأولى ممكن ينزاح عنها العقاب باختلاف الحكومة، أو اختلاف الوضع السياسي بالبلد الذي فرض العقوبة، وهو الشيء اللي مستحيل يتم إذا كان قرار العقوبة صادر عن الجهاز القضائي، لأنه القرار هنا غير مرتبط بسياسيين أو حكومات، بل هو مرتبط بقرار الدولة القضائي.

لهذا مثل ما ذكرنا قبل قليل، محاكمة شركة لافارج بفرنسا المتوقع أن تبدأ عام ٢٠٢٣ مهمة جداً لأنه لن يكون فيها مجال للتملص عن طريق الاعتذار أو دفع الضرائب والتسويات، وهذا بسبب وجود تهم جرائم ضد الإنسانية.

لافارج، وغيرها، هي كلها شركات أو منظمات أجنبية بأفروع ومكاتب داخل سوريا، لكن هل عندنا أمثلة على شركات سورية ومُلاكها داخل سوريا؟

■ **كرم:** الأمثلة عن مؤسسات ارتكبت جرائم ضد الإنسانية بسوريا لا تعدّ ولا تحصى. القائمة طويلة جداً جداً. أحد الأمور المذهلة في نظري هو كمية المعلومات المتاحة للعمامة اللي تثبت تماماً تورط بعض الشركات والأفراد والتي بالرغم من إتاحتها وتوفرها، غالبية الناس ما بيعرفوا أنها موجودة.

إذا فكرنا ببعض الأمثلة الموجودة بسوريا، يعني أحدها مثلاً مرتبط بشخص اسمه عبد الرحمن العطار، عبد الرحمن العطار كان متهم أنه، من خلال

شركة المتوسط بالصناعات الدوائية، استورد مواد أولية تدخل بصناعة الفولتارين وتدخل أيضاً بصناعة الأسلحة الكيماوية. هذه الشركة عندها وكالة لشركة سويسرية ومن خلالها قادرة أن تنتج هذا الدواء. بحسب شهادات نشرت، في عدة أطنان من هذه المواد اللي تم تصديرها لهذا المعمل مفقودة وتم إرسالها لمركز البحوث العلمية المسؤول عن إنتاج السلاح الكيماوي.

عبد الرحمن العطار شخص بهذه الدرجة من الأهمية لأنه قادر يشتغل كواجهة بسوريا لاستيراد أسلحة كيماوية، وهو كان رئيس منظمة إنسانية هي الأهم بمناطق سيطرة النظام، وهي الهلال الأحمر. هو إذاً شخص يشتغل بزنس وثري، وبالمقابل هو رئيس منظمة الهلال الأحمر السوري وهي متهمة بتجيير المساعدات وعدم إرسالها للمستحقين وتوزيعها على أفراد الجيش السوري. عبد الرحمن العطار يملك شركة المتوسط بحسب أحد المصادر، الوكيل لشركة المتوسط للصناعات الدوائية مضر توفيق يونس وهو ابن اللواء توفيق يونس اللي كان رئيس فرع الخطيب وتوفى بعدين، وهو معاقب من الاتحاد الاوروبي في بريطانيا.

مضر توفيق يونس كان رئيس غرفة تجارة وصناعة طرطوس وتم تحييده عنها بسبب تورطه بإنتاج مخدرات. هذه الشبكة من العلاقات تشتغل من وراء شركات وترتكب مجموعة جرائم بأوجه مختلفة. نحن هنا نحكي عن نقطة فصل واحدة ليس أكثر، ما بين شخص وشركة، ولا مسنا مواضيع مرتبطة بتوريد الأسلحة الكيماوية، وموضوع المساعدات الإنسانية اللي ما بتوصل للمستحقين، وموضوع المخدرات، وحكيما بموضوع فرع الخطيب والتعذيب: هذا كله بحلقة واحدة من ٣ أو ٤ أشخاص.

إحدى الشركات الأخرى المتورطة في سوريا هي شركة سند للحراسات والخدمات الأمنية، وهي عبارة عن ميليشيا مرخصة، ملاكها شخص اسمه ناصر ديب ديب وشخص اسمه أحمد خليل خليل، ولكل واحد من هذين الشخصين ارتباطاته المشبوهة. ناصر ديب ديب هو شريك لخضر علي طاهر، اللي هو على علاقة مع أسماء الأسد والفرقة الرابعة، هو يعني أبو الحواجز بسوريا حتى له ارتباطات بموضوع المخدرات، وبحسب النيويورك تايمز هو أيضاً متورط بصناعة الكبتاغون. أحمد خليل خليل هو شريك مساعد بشار الأسد مباشرةً اللي هو يسار حسين إبراهيم، بشركة اسمها شركة العهد للتجارة والاستثمار.

يسار حسين إبراهيم معروف بابتزازه للتجار السوريين من خلال النظام، يعني هو يستدعي أفراد يملكوا شركات بسوريا ويفرض عليهم أتاوات وهذا الحكي للواشنطن بوست. يسار حسين إبراهيم يقود هذه العملية، وشركة سند هي الشركة التي ترافق شحنات الفوسفات اللي هي برأيي الشخصي شحنات منهوبة لأنها مبنية على عقود بين أطراف فاسدة لا تمثل الشعب. شركة سند مسؤولة عن حماية هذه الشحنات من البادية السورية إلى معمل البتروكيماويات في حمص وصولاً إلى مرفأ طرطوس التجاري.

■ كريستينا: طبعاً في فرق كبير لما نقول عقوبات داخلية وعقوبات خارجية؛ عقوبات على شركات داخل سوريا، وعقوبات على شركات أجنبية موجودة بسوريا بشكل أو بآخر.

مثل ما ذكرت سابقاً، الاعتقاد السائد عند الكثيرين هو أن العقوبات ضد النظام السوري بدأت رداً على تعاطي النظام مع المظاهرات السلمية سنة ٢٠١١. ورغم أن هذا الحدث كان فعلاً بداية للكثير من الإجراءات العقابية

ضدّ النظام، إلا أن النظام السوري مُدرج بقوائم عقوبات دولية من عقود طويلة.

البداية كانت سنة ١٩٦٩، ولحقتها عقوبات ثانية بنهاية السبعينات، تحديداً بأواخر العقد الأول من حكم حافظ الأسد. بالشهر الأخير من تلك السنة أطلقت الولايات المتحدة الأميركية قائمة «الدول الداعمة للإرهاب»، التي اشتملت وقتها على سوريا، ليبيا، العراق، واليمن الجنوبي.

وما بين عقوبات آخر السبعينات، وعقوبات ال ٢٠١١، مهم نسأل: هل يتساوى تأثير هذه العقوبات مع اختلاف مقر الشركات؟ كرم يوضح لنا هذا الجانب.

**كرم:** بشكل عام ردة فعل الشركات المتهمة بارتكاب جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية أو الشركات معاقبة تتباين بحسب امتدادات هذه الشركات خارج سوريا. الشركات التي لا امتدادات لها خارج سوريا بشكل عام لا تكثرث لهذه العقوبات بأي شكل كان، لأنهم قادرين ببساطة يخلقوا شركة ثانية وهذه الشركة تستمر بالعمل والأشخاص المسؤولين عنها هم أشخاص موجودين بسوريا وما رح يسافروا برا سوريا. بشكل عام، هذه الاتهامات أو العقوبات تكون أكثر جدوى بكثير على شركات لها ارتباطات خارجية أو شركات أصلها خارجية مثل شركة لافارج على سبيل المثال، أو على أشخاص مثل أحد رجال الأعمال اللي كان موافق أن يكون جزء من مشاريع إعادة الإعمار بمحيط دمشق، وانسحب من هذه الاستثمارات بسبب العقوبات، يعني كان في تغيير سلوك.

بالمقابل كان في حالات نجاح لعقوبات ما حدا يحكي عنها إطلاقاً ولكن هذا لا يلغي كونها ناجحة، عقوبات تكون على شركات. الشركات لا تقدر

على ممارسة السلوك الذي تسعى إلى ممارسته بسبب العقوبات. فعلى سبيل المثال شركات النفط التي تستثمر بالساحل السوري، سيوز نفط غاز وكابيتال، الأولى تابعة ليوري شفرانيك وزير النفط السابق بروسيا والثانية لبريغوجين وهو صاحب فاغندر غروب. لدى الشركتين عقود استثمار نفط قبالة السواحل السورية وهما قادرتين تقنياً على استخراج النفط، والطلب كافي على هذا النفط، ولكن ما عادوا قادرين على ذلك بسبب العقوبات. هذه حالة نجاح للعقوبات لا يتم الحديث عنها لأننا بالعادة نحكي عن الأشياء التي نقدر على رؤيتها قدامنا ولكن هذا لا يلغي كونها ناجحة.

حتى الآن، نحكي عن العقوبات المفروضة على الشركات المتعاطية أو المتورطة مع النظام السوري. لكن ماذا بالنسبة للشركات السورية التي فرضت عليها عقوبات من النظام السوري نفسه؟

النظام عنده قائمة عقوبات فيها أشخاص ومؤسسات، الغالبية الكاسحة منهم إما معارضين، أو ناشطين بالمعارضة. الملفت أن النظام السوري لا يذكر سبب معاقبة هذه المؤسسات أو حتى الأفراد.

**كرم:** المؤسسات المعاقبة بغالبيتها العظمى مؤسسات إنسانية تشتغل بالمجال الإنساني إنما بمناطق المعارضة. الفكرة هي أن كل الجهات قادرة على نشر عقوبات، العبرة بمن قادر على جعل هذه العقوبات مؤثرة. العقوبات المفروضة من النظام السوري غير مؤثرة إلى حد أن لا أحد يكتثر بها، يعني لا أحد يراجع هذه القوائم ويلاحظ من تمت معاقبته اليوم مثلاً، بينما بالمقابل إذا وزارة الخزانة الأميركية عاقبت أحداً، يُحكى بالخبر حول العالم.

أحد أسباب أن الناس لا تكثرث هو أن هذه العقوبات لا تنشر للعمامة، وأيضاً عدم مقدرتها على تحقيق أهدافها. وبالمقابل اللي طلعوا من سوريا وقرروا أن يكون عندهم نشاط معارض هم أصلاً نشاطاتهم الاقتصادية متوقفة وحتى وإن كانت أصولهم بسوريا غير مجمدة بسبب العقوبات، فهم أساساً غير قادرين على العودة إلى سوريا ليستفيدوا من هذه الأصول، وهكذا يكون بشكل عام أثر العقوبات السورية أقل من أثر العقوبات الأميركية. أثر العقوبات الأميركية ممكن أن يطالك كفرد بعمرك ما ذهبت إلى أمريكا حتى، فقد تحاول فتح حساب بنك في ماليزيا ويُرفض طلبك لأن عليك عقوبات بأميركا، بينما العقوبات السورية خارج الأراضي السورية غير معترف بها بأي شكل، حتى غير معترف فيها بالمناطق الخارجة عن سيطرة النظام.

■ **كريستينا:** بالواقع، وانطلاقاً من نقطة كرم بالتحديد، تأثير العقوبات الأوروبية والأميركية على سوريا، يطال حتى المنظمات والمؤسسات والشركات «الجيدة»، كمنظمات الإغاثة الإنسانية على سبيل المثال، التي من الصعب جداً أن ترسل مصاري لسوريا، لمنتفعين ومنتفعات ممكن يكونوا بأشد الحاجة لهذه الأموال. كمثال آخر، بعض المنظمات السورية التي تشتغل بالمجال الإنساني تجد صعوبة شديدة وأحياناً استحالة بأن تفتح حساب بالبنك باسمها، أو تستقبل فيه مصاري أو حتى ترسل منه، هذا إذا قدروا يفتحوه أصلاً.

يظهر هذا بُعد تأثير العقوبات. يرى بعض النقاد أن محاصرة بلد ما اقتصادياً ومعاقبته، تنعكس عادةً على المدنيين بشكل مباشر، وبأحيان كثيرة تؤدي إلى ضرر كبير بدون تحقيق الأهداف المرجوة منها، خصوصاً بالديكتاتوريات التي تتحكم فيها الأنظمة بكافة موارد البلد وسبل الإنتاج

وبالاقتصاد ككل مثل سوريا. يعني في خلاف حول ما إذا كانت هذه العقوبات تؤدي فعلاً لأي تغيير بسلوك الجهات المُعاقَبة، ففي النهاية، العقوبات تؤثر على اقتصاد البلد وتجارته الخارجية وصناعته بسبب صعوبة استيراد بعض المواد الأولية أو تصدير المنتجات، وفرص العمل، وسعر صرف العملة المحلية مقارنةً مع سعر الدولار الأميركي، وأشياء كثيرة أخرى.

وهذا ما يمنع النظام القائم من زيادة نفوذه الاقتصادي وضمان عدم تعامله مع الجهات الدولية، لكن بنفس الوقت يحرم الكثير من المدنيين من أرزاقهم، ويعطي هذه الأنظمة حجة لتبرير سوء إدارتها لاقتصاد البلد، ولفسادها، من خلال العمل على إقناع الناس أن كل شيء سيئ بالاقتصاد هو نتيجة الحصار الاقتصادي الجائر عليهم.

**كرم:** بسبب الفساد والإجرام الذي ارتكبه النظام السوري وصل حال المدنيين إلى درجة من السوء ما وصل لها حتى بالحرب العالمية الأولى. المحزن أن الناس، بالذات بمناطق سيطرة النظام، ما عندهم استعداد يطلعوا أو يتظاهروا بكلمة واحدة يحكوا فيها عن سبب المشكلة، عندهم استعداد يطلعوا يتظاهروا ضد المحافظ أو ضد وزير حماية المستهلك بس ما حدا عنده مقدرة يطلع ويتظاهر ويقول يا بشار الأسد حرقنتي وأنا على وشك الموت من جوعي، ما حدا من بينهم قادر أن يطلع ليقول هذا الشيء، ذكوراً أم إناثاً أم شباباً أم عجائز. ما حدا قادر يقول لأنه بالنسبة لهم أن تموت من الجوع أحسن بكثير من أن تموت تحت التعذيب، فأن تقف وتصيح أنت سبب مشاكلي يا بشار الأسد أنت ومن حولك يؤدي لقتلك السريع، والقتل البطيء أسهل.

■ كريستينا: محاكمات الشركات على ارتكاب أو المشاركة بارتكاب جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية هي محاكمات صعبة، معقدة، وطويلة، لكنها ممكنة.

قرار محكمة إيسن بألمانيا يلي ذكرناه سابقاً، وقضية شركة لافارج بالمحكمة الفرنسية المتوقع أن تبدأ عام ٢٠٢٣، تظهر أن مساءلة الشركات عن الجرائم الجسيمة شيء واقعي وممكن: لما تبدأ محاكمة لافارج، ستكون المرة الأولى على الإطلاق بالسياق السوري التي تُجبر فيها شركة على الوقوف أمام المحكمة حتى ترد على تواطؤها بجرائم ضد الإنسانية، وهذا يعتبر تطوّر كبير ومهم.

بالفصل القادم، نكمل حديثنا عن المدنيين والمدنيات، بالأخص العائلات التي تضررت بشكل مباشر وأساسي من جرائم النظام، وفقدت أحبابها وبيوتها وأرضها وأمانها ووطنها. نحكي أيضاً عن كيف يستخدم النظام العائلة كأداة لشن الحرب على حرية الرأي والتعبير، وحسب أي ترتيب يتم هذا الاستهداف.

وأخيراً، إلى أي مدى صيت ومكانة والوضع الاجتماعي للعائلة لا تساعدنا برفع قضية وجلب المتهمين فيها للقضاء وسياق العدالة.



## عايش؟ ولّا... عائلاتٌ تبحث عن العدالة

الموسم الأول | الحلقة السادسة | نُشرت في ١١ تشرين الثاني ٢٠٢٢

في اليوم الذي يصادف الذكرى العاشرة لوفاة ابنها أيهم غزول في تاريخ ٢٠١٢/١١/١١، تشاركنا مريم حلاق قصة اعتقال ابنها الفقيده، ورحلتها بين مراكز الاعتقال والجهات المسؤولة باحثاً عن خبر عنه. عزمت مريم على تحويل مقتل أيهم إلى قضية دولية، وحملت أصوات آلاف الأمهات إلى أروقة المحاكم وغرف صناعة القرار في أنحاء العالم.

في هذا الفصل، نحكي عن ضحايا الجرائم من العائلات، وعن المحاكمات المتعلقة بقضاياهم في مختلف البلدان، ونتعرف على ما يقف في وجه تحقيق العدالة وإعطاء الإجابات لهذه العائلات.

تنويه: تحتوي الحلقة على أوصاف قد تكون مزعجة للبعض. يرجى أخذ الحيطة أو التوقف عن القراءة إذا لزم الأمر.

■ مريم: بعد ٣ شهور من اعتقاله... عملنا العزاء وحضر الطلاب والدكاترة من الجامعة بكثرة وكانوا بغاية التأثر لأنه كان من أوائل الطلاب اللي استشهدوا بهذه الطريقة. قرر الطلاب وأستاذتهم معهم تنظيم وقفة

لأيهم بالجامعة، فرفضت تماماً. قلت لهم لا أبداً، ابني راح لكن كلكم أولادي، كونوا حريصين على حياتكم لأن حياتكم أهم من أي شيء، ونحن نعرف أن هذا النظام ما عنده مشكلة أن يقتلهم كلهم...

بعدها بكذا يوم، خرج خال كنتي من نفس المعتقل، من الفرع ٢١٥، فقالوا له شفت والله دكتور أيهم الله يرحمه، فقال لهم كيف الله يرحمه أنا كنت معه وحكينا معاً، وذكر الكثير من الكلام الذي قد يعني أنه فعلاً عايش ويحكي معه.

■ **كريستينا:** لمّا نفكر بمعنى وقيمة العائلة السورية المدنية من وجهة نظر النظام السوري، نجد دلالات وترميزات كثيرة، أهمها أنها أداة يمكن استخدامها للوصول لأحد أفرادها بغاية الضغط أو الابتزاز، والترهيب أو الإنذار، أو حتى للانتقام.

■ **مريم:** أنا طبعاً رحّت عند الشاب بدرعا وحكى لي التفاصيل تماماً، عن كيف عذبوهم بالقاعة بالجامعة وكيف ضربوه على رأسه وكيف صار عنده نزيف داخلي. ووقت أخذوهم إلى المعتقل رفض السجّان أن يستدعي له الإسعاف أو ينقله إلى مشفى. قال لهم لمّا يموت خبرونا، وبعد كم يوم فعلاً لمسّه رفيقه ولاقى رأسه بارد فدقوا وقتها على السجّان وحضر الطبيب وقتها وأعلنوا استشهاده أو أعلنوا وفاته ووضعوا له رقم على جبينه فيعني عرفنا بكلّ هذه التعليمات، إنما وصل لنا الخبر أنه أنعش من بعدها. ومثل كل الأهل تعلقنا بقشة بأمل بأن كل هذا الحكي غير صحيح وكذا. هنا بدأت مرحلة صعبة استمرت سنة وه أشهر كنت أنتقل خلالها بشكل يومي ما عدا أيام العطل طبعاً بين القضاء العسكري والشرطة العسكرية ويقولوا لي ما عنا أي خبر، وما عدت أرغب

بشيء غير معرفة إذا عايش، ما عاد يهتمني أنه معتقل وكان سؤالي تحديداً فقط: هو عايش ولا ميت.

■ **كريستينا:** هذا الفصل يحكي تحديداً عن العائلات والمحاكمات المرتبطة فيها، وعن العائلات يلي تضررت بشكل مباشر وأساسي من جرائم النظام، وفقدت أحبابها وبيوتها وأرضها وأمانها ووطنها. وأيضاً عن كيف يستخدم النظام العائلة كأداة لشن حرب على حرية الرأي والتعبير، وكوسيلة للتجسس والترهيب والاعتقال، والتهديد والإخفاء، وحتى القتل.

نطلع معاً على محاكمات تقدمت فيها عائلات سورية ضد النظام السوري وعناصره وأفرعه الأمنية، ونفهم كيف يمكن لظروف العائلة وأحياناً مكانتها أن تساعد برفع قضية وجلب المتهمين فيها للقضاء وسياق العدالة.

■ **مريم:** أنا مريم حلاق من ريف دمشق، عمري سبعين وكم يوم. كان عندي ٣ شباب، بقي شابان والثالث هو الشهيد أيهم. اشتغلت معلمة ومدرسة ومديرة مدرسة لفترة ٢٥ سنة في مدارس مختلفة بدمشق وريف دمشق.

كنا عايشين بجو سياسي شوي. الوالدة كان عندها أفكار سياسية مبكرة فكانت ناصرية مع عبدالناصر، ومن أيام الوحدة لما كنا صغار كانت تأخذنا معها وقت الي بيجي عبدالناصر ونفرح بقدمه ونشوفه وكذا. واستمرت هي هكذا طبعاً. صور عبدالناصر كانت بكل قاعات البيت، لا صور أبي مثلاً، وكان عندنا بيت عربي كبير.

■ **كريستينا:** بعمر ١٦ سنة، تحديداً بداية السبعينات، قطعت مريم دراستها وتزوجت، وبعدها أنجبت ابنها الأول، قدّمت على البكالوريا من

جديد والتحقت بمعهد. وبعد تخرّجها، عُيّنت كمعلمة بباب توما، بمنطقة القيمرية.

خلال عملها بالمدرسة، تم ترشيحها وتنسيبها لحزب البعث كي تستوفي عملية توليها منصب الإدارة، ومع الوقت صارت مديرة المدرسة.

وقتها كانت مريم إم لولدين. كانت امرأة معروفة بصدقها وحبها لعملها واحترام المحيطين فيها لها، بالإضافة لمواقفها بمواجهة زيارات المخابرات وعناصر الأمن لحرم المدرسة يلي كانت تديرها.

أما زوج مريم، مصطفى غزّول، فكان يشتغل ضابط احتياط لغاية سنة ال ٧٥، وبعدها اشتغل كمدرس بمعهد، وبنهايات ال ٢٠١١، توفى أثناء عملية قلب بسبب خطأ طبي.

■ **مريم:** كان يقول إن حافظ الأسد هو إنسان خائن، باع الجولان وباع القنيطرة وبكرا رح تشوفي إذا كنت ميت رح تدقي على قبري وتقول لي كلامك كان صح. الحمد لله قلت له إنه كان على حق قبل أن يتوفى.

وتبيّن أن الحياة هكذا، يعني في صراعات وسيطرة، والحياة اليومية فيها شيء من تدخلات النظام ومن تدخلات الأمن بنا. بالتعليم كان في مراقبة أمنية بشكل دائم ضمن مدارسنا. كان يطّلع على أوضاع المعلّمات، من منهن تصلي ومن تحكي. فمرة إحدى المعلّمات عملت عيد ميلاد لابنها وعمره ٥ سنوات مثلاً وبنهاية العيد عملوا صلاة على النبي، يعني الأولاد داروا عملوا مثل ما يصير بالمولد النبوي وصلّوا على النبي وضيّفت صرّ ملبّس أيضاً كالعادة بالمولد النبوي. ثاني يوم بالضبط، بيجي الأمن لعندي على المدرسة ليسألني عن هذه المعلمة. طب شو في، قال إنه مبارح

عملت هيك، أين المشكلة إذا واحدة داخل بيتها أقامت مولد أو عملت عيد ميلاد. يعني شو الذنب اللي اقترفته، وكيف خربت بالدنيا. قال لا هذا ممنوع. طبعاً هذا الحكي كان قبل ما يفتح حافظ الأسد مدارس تحفيظ القرآن والمساجد والقبسيات وغيرها. كانت المراقبة على أساس أننا بدولة علمانية وصارت تتم مراقبة كل من يصلي. كمان جاء مرة قال لي عندك الأنسة الفلانية تصلي، طيب ما المشكلة إذا صلت؟

■ **كريستينا:** مراقبة الناس والتحكم فيهم وبطرق حياتهم كانت تطال أصعدة مختلفة وكثيرة. الزواج كان بحاجة لموافقة، واستتجار صالة أفراح بحاجة لموافقة. الأمن كان يتدخل بالصغيرة والكبيرة، حتى بتفاصيل العزاء والدفن.

■ **مريم:** كان إذا اختلف أحد مع آخر يكتب فيه تقرير وبكل بساطة يختفي هذا الشخص، لأنه ما عم يحضر مثلاً أو ما حضر لمرة واحدة تحية العلم. فيعني كانت هذه التفاصيل الحياتية الصغيرة مليئة فعلاً بالرعب.

■ **كريستينا:** مريم عاشت واختبرت شكل ومعنى الحياة تحت سلطة نظام الأسد، وحكت لنا كيف بالفترة الأولى من حكم بشار، صدق الكل خطابه ووعوده بالتغيير والإصلاح وحرية التعبير والرأي، لكن الوضع لم يستمر.

■ **مريم:** بعد سنتين أو ثلاثة رجعت الأمور مثل ما كانت. التقارير الأمنية فقط خفت وما عادت تأخذ جدواها مثل الأول، يعني كان في هؤلاء اللي يسمونهم خطهم حلو أو يدهم طويلة، ما عادوا مثل الأول بمعنى أن أي تقرير أمني كان مباشرة يختفي صاحبه.

صارت الأمور أسهل قليلاً وصار فينا نحكي شوي بعدين رجعت الأمور كلها، ورجعنا «للحيطان لها آذان» وما بصير نحكي أي شي، وعنا حافظ الأسد أو بشار الأسد لازم صور الاثنين يكونوا بكل صف وبكل مرفق دولة.

رجع اعتقل كل من وقّع على إعلان دمشق وأغلق كل الصحف اللي طلعت وأوقف كل الأحزاب اللي طلعت، فرجعنا للدكتاتورية وحكم الشخص الواحد حفاظاً على مزرعته وحفاظاً على الحكم. وتحول الحكم اللي استبشرنا فيه إلى الاعتقالات والسجون، وعدنا مرة جديدة إلى الأسوأ حتى بالفترة بعد ٢٠٠٤ و٢٠٠٥.

■ **كريستينا:** التحكم بنوع الحياة يلي ممكن يعيشوها الناس، كان أداة أساسية لإدارة النظام للبلد، حسب ما ذكرت لنا مريم. إذا كان في عائلة ما يسارية أو عندها أفراد توجّههم يساري، كانوا دائماً ملاحقين ومراقبين، وفي متابعة للشاردة والواردة بحياتهم، حتى لو من بعيد لبعيد.

أما مثلاً أبناء العائلات من مدينة حماه، تحديداً بعد المجزرة الي ارتكبتها النظام هناك، فكان في قيود من نوع آخر مفروضة عليهم: حرمانهم من التوظيف أو تولّي المناصب بالجيش أو بالدوائر الحكومية أو العسكرية.

عائلة مريم ما كان عندها توجه سياسي ظاهر وما كانوا جزء من أحزاب، طبعا غير طبيعة وجودها هي بحزب البعث بسبب عملها بالتعليم.

أختها صباح حلاق كانت قيادية بالحزب الشيوعي السوري، لكنها انسحبت منه في بدايات التسعينات. أما ابنهم أيهم غزّول، أصغر إخوته، والمولود سنة ١٩٨٧، فكان خريج طب، ويتشغل بمهنته ويكمل تقديم رسالة

الماجستير. وكان مثله مثل الآلاف والملايين، نزل ليتظاهر ضد القمع والظلم، وليكون جزء من تغيير بلده ومجتمعه للأفضل.

■ **مريم:** أيهم من الشباب الذين عندهم نوع التطوع من صغره، ولما كان بالصف الثامن أو التاسع كان يجيب رفاقه لعنده ويقعد يدرّسهم، وكان متفوق دراسياً. فكانت عنده هذه المبادرات، وإنه لازم نحن نعمل شيء. أول ما قامت الثورة كان مخلص هو الجامعة وكان عم يدرس الماجستير فمباشرة تطوع أو اشتغل بالمركز السوري للإعلام وحرية التعبير بتوثيق حالات القتل والاعتقال التي كانت تحدث ضمن المظاهرات. قبلها مباشرة، حين بدأت الثورة، كان في مجموعة من الشباب أو المواطنين الواعيين شكّلوا رابطة اسمها رابطة المواطنة، الرابطة السورية للمواطنة، وبالتعاون مع بعض الأشخاص الذين لهم تاريخ وطني. فكانت عبارة عن ورشات لتوعية الشباب بالمواطنة، يعني لتأهيلهم لسوريا بعد الثورة. مثل كل الناس، كان في فكرة أن الثورة فعلاً ستنجح وأن الشعب ما كان في أيّ أحد يدفعه في البداية غير أنه يريد حريته وكرامته وأن يحقق دولة ديمقراطية مثل ما كل إنسان يحلم، ونزيح كابوس بيت الأسد عن سوريا، فكان التفاؤل والأمل في الفترة الأولى عاليين. حضروا ورشات للمواطنة، عن العدالة الانتقالية وعن التوثيق، وكان أيهم واحد من أوائل الشباب الذين انتسبوا لهذه الورشات. وبعدها ساهم بتأسيس توثيق الانتهاكات مكتب البي دي سي بالشام بدمشق. وبدأ بالعمل.

■ **كريستينا:** مثل حال ملايين العائلات السورية التي اعتُقل أو أُخفي أحد أفرادها بال ٢٠١١ والسنوات التي تلتها، أيهم أيضاً تم اعتقاله، هو و١٣ شخص من المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، تحديداً يوم ١٦ شباط ٢٠١٢.

كان هذا اعتقال أيهم الأول، وتم عرضه هو والمجموعة على المحكمة. حُكم هو وخمس صبايا وطلعوا بعد ٣ شهور، وظلّ الباقيين لثلاث سنوات أو أكثر. هذا الاعتقال زاد من غضب أيهم ودافعِه للاستنفار بسبب التعذيب اللي تعرض له بالمعتقلات، وصار أكثر تصميمًا على النشاط الذي كان يمارسه قبل حبسه.

بوقتها، العديد من الناس بمحيط مريم نصحوها إنّه أيهم لازم يطلع من البلد، لكنه كان يكمل تعليمه، وأمامه أشهر لينهي رسالة الماجستير. لذا، ظلّ واستمر نشاطه، وزاد.

خلال هذه الفترة، سافر أيهم إلى بيروت وحضر ٣ ورشات عن العدالة وعن المواطنة. وبعد يوم من آخر ورشة رجع منها، فاق، طلع على الجامعة، وما رجع.

■ **مريم:** هو استمر، ما وقّف ولا دقيقة، وكانت عنده طموحات كبيرة جداً، وكان وقت يطلع على المظاهرات يرجع فعلاً خدوده حمر بشكل عادي، وعيونه تبرق بتلك الفرحة التي لم نقدر نحن أهالي هؤلاء الشباب أن نحصل عليها لأنها كانت ممنوعة. ممنوع أن نحكي، ممنوع أن نهتف، حتى الطموح كان صعب إنك تطمح تعمل أيّ شيء. كانت فرحتي به وبالشباب ورفاقه كبيرة لأنهم قادرين على تحقيق شيء، على أن يحلموا بشيء ويحققوه. لكن ما اكتملت الفرحة...

■ **كريستينا:** يمكن الناس تتساءل، بالأخص يلي ما عاشوا التجربة، أو يلي ببلدانهم يُعتبر الاعتقال والإخفاء والقتل شيء مستهجن وغريب، إنه طيب وين القانون؟ هذه العائلات بهذه الفترة ما كانت تقدر تروح تشكي للشرطة عن من يعتقل الناس ويخطفهم؟ معقول ما كان في لا

حسيب ولا رقيب؟ بالحقيقة، الأجوبة على هذه الأسئلة تنقسم لمرحلتين: مرحلة وجود العائلة بسوريا، تحت حكم وإدارة النظام، ومرحلة لما تكون العائلة تهجرت ولجأت على بلد ثاني ممكن يتم فيه رفع دعوى على مرتكبي الجرائم.

لاحقاً، سنسمع من مريم عن تجاربها مع تقديم الشكاوى من داخل سوريا، لكن عموماً، لما يتم إخفاء أو اعتقال أو تعذيب أو قتل فرد من أفراد عائلة سورية، خاصة من الـ ٢٠١١ وبعدها، فكرة المحاسبة والملاحقة القانونية ضد يلي ارتكبوا هذه الأفعال والجرائم، وانتظار حكم عادل وشافي منها، ليست بالضرورة شيء واقعي أو مجدي، وبأغلب الوقت تعرّض حياة المتقدمين بالشكاوى للخطر. لكن من جهة ثانية، عائلات كثيرة حاولت أن تسترجع جزء من حقها بعد ما تركت سوريا، بمساعدة قانون البلد الجديد يلي لجأوا له أو نزحوا إليه، ومثال على ذلك عائلات المخفيين قسراً.

تبدأ هذه العملية عادة بخطوة قانونية أولى: محاولة أفراد العائلة معرفة مكان المخفيين. طبعاً في معايير قانونية متفق عليها عالمياً لهذا الغرض، وأهمّها «أمر الجلب» أو الإحضار. يعني الاستعانة بالقانون الذي يمكّن الأشخاص أن يبلغوا المحكمة عن احتجاج أو سجن غير قانوني، وعندها تأمر المحكمة بإحضار السجين، ليحددوا إذا كان الاعتقال قانوني أو لا. عادةً المسؤولين عن الإحضار هم عاملين بالسجن نفسه.

مثل ما ذكرت، هذه الخطوة القانونية لازم تتم بدايةً، فمن غير أن تثبت العائلة أن المحكمة أرسلت أمر إحضار وما تم الرد، ما بتقدر تأخذ الخطوة الثانية، وهي رفع دعوى الإخفاء القسري.

هنا بصير في مشكلة ثانية، وهي صعوبة إثبات جريمة الإخفاء القسري، ببساطة، لعدم قدرة هذه العائلات على تحديد بأي فرع أو معتقل موجودين أبنائهم أو بناتهم، إما بسبب عدم توفّر هذه المعلومات بشكل رسمي بسوريا، أو لخوف هذه العائلات من التعرّض للخطر لو فعلاً قاموا بمطاردة هذه المعلومات.

صعوبة إثبات جريمة الإخفاء القسري أدّت لعدم اعتبارها جريمة دولية. لكن في أي حال، هناك قضايا عائلات سورية وغير سورية مرفوعة بعدة دول، نذكر منها قضية عبّيدة الدباغ بفرنسا يلي حكيها عنها بفصول سابقة، وقضية ملفات قيصر بألمانيا، ويلي رح نتوسع بالحديث عنها، وقضية جراح العظام عباس خان ببريطانيا، يلي يدّعي النظام السوري أنه انتحر لكن عائلته تصرّ على أنه قُتل على أيدي السلطات بنهاية عام ٢٠١٣، وقضية الصحفية الأميركية ماري كولفن بالولايات المتحدة الأميركية، ويلي تم قتلها هي والمصوّر الفرنسي ريمي أوшлиك بال ٢٠١٢ خلال قصف لقوات النظام على مدينة حمص.

عودةً لمريم، وبعد ما اختفى ابنها، لا بيّن بالشغل، ولا رجع من الجامعة، تحوّل الشك بأنه اعتُقل للمرة الثانية لأرق، وتأكدوا فعلياً أنه تم اعتقاله. ومباشرةً بدأت رحلة البحث عنه بين الأفرع الأمنية بسوريا.

**مريم:** قدرنا نعرف أن من يُعتقل من جامعة دمشق يأخذه على فرع الأمن العسكري بسرية المداهمة بدوار كفر سوسة مباشرةً. أنا كنت عاملة عملية بتدبير مفصل ركبتي وقدرتي على المشي محدودة.

ذهبنا إلى المربّع الأمني ورحنا مباشرة على ال ٢١٥ والسرية اللي يسمونها سرية المداهمة. كنت مع ابني وسألت هل عندكم طلاب جاءوا من

الجامعة؟ قال لي لا ما إجانا حدا، قلت له مبلى الساعة ٣ ونص جاء عندكم شابان. ردّ: أقول لك ما إجانا حدا من الجامعة اليوم، فقلت له: الله يرضى عليك يا ابني بس بدي إطمئن يعني، قال لي من أين أنت، أجبته بأنني من دير عطية، قال لي روعي على فرع المنطقة. المهم رحنا على فرع المنطقة ونحن متأكدين إنه هو بال ٢١٥، وهناك كمان الثاني قال لي يعني ليش عم تسألني عامل شي ابنك؟ قلت له والله ما بعرف. قال لي إذا عامل شي بيتحاكم وإذا مو عامل شي بيطلع، قلت له أنت عايش بسوريا؟ ما في هيك أفكار أبدا بسوريا خلص اعتقل يعني اعتقل، وما في داعي ليكون في سبب.

المهم بلشت أنا بهذا المشوار، وما خلّيت روح وأجي وراسل وأسأل وكذا ما في أي شيء، حتى مرّ ٣ أشهر. بعد حوالي ٥ أيام أو ستة أيام ما بذكر تماماً من اعتقال أيهم كنت متوضئة ورايحة صلّي بغرفة أيهم. نحن طبعاً بيوتنا تدمرت، فكنا ساكنين في بيت أخي بالشام. وما شفت غير إنه الباب الي كان يدخل منه أيهم هو باب البناية يعني انفتح وع شاب حاملين شاب طبعاً عرفت أنه أيهم بس ما كانت ملامح وجهه واضحة، رموا لي إياه وراحوا وأنا واقفة. صرت فكر إنه شو الي شفته أنا يعني كثير صعب إنك تفهم معنى هذا. كنت واقفة، غير نائمة، وما عم بحلم، فقلت أن هذا أكيد إنذار من الله يخبرني به شو بده يصير بأيهم. رفضت، أيهم شاب صغير عمره ٢٥ سنة وبكّير. المهم، حاولت إبعده هذه الأفكار عني.

■ **كريستينا:** بعد ٣ شهور تقريباً، وصل مريم خبر وفاة ابنها عن طريق واحد من الشباب الذين كانوا معه بالفرع حيث تم اعتقاله. وقتها عملت العائلة عزاء صغير، وأصحابه بالجامعة قرروا يعملوا له جنازة افتراضية لتكريمه.

لكن بعدها بكم يوم، واحد من أقرباء مريم، يلي كمان كان مُعتقل بالفرع ٢١٥، طلع، وهو الفرع نفسه يلي كان مُعتقد أن أيهم تواجد فيه. قريب مريم سمع من عائلته أن أيهم تم قتله بالمعتقل، لكنه نفى الخبر، وأكد أن أيهم حيّ، وأنه كان معه بنفس المعتقل وأنهم حكوا سوا.

كانت هذه صدمة لمريم، لأنها كانت قد قابلت الشاب الذي بلّغها بخبر وفاة ابنها أيهم، وشرح لها تفاصيل التفاصيل عن موته، وأنه تعرض للتعذيب والإهمال الطبي، وأن الحرس رغم إخبارهم بظروفه الصحية وإمكانية موته بأي لحظة تجاهلوا ذلك إلى أن مات فعلاً وتم إعلان وفاته ووضع رقم على جبينه.

ومع كل هذا، لمّا جاء هذا الشخص وقال كلامه عن أن أيهم عايش، انتعشت مريم من أول وجديد، وتعلقت بهذا الاحتمال، لأنها بالنهاية ما شافت جثة ابنها بعينها، وفكّرت أن لا مصلحة لقريبها ليكذب. وهنا بدأت مريم مرحلة ثانية وجديدة، استمرت سنة و٥ شهور، تنقّلت خلالها كل يوم ما عدا أيام العطل، بين القضاء العسكري والشرطة العسكرية ولجنة المصالحة ولجنة المركزية ووزارة الداخلية والقصر العدلي... أي جهة كان يمكن أن تقول لها إذا كان ابنها حيّ أو ميّت. وبعد سنه وخمس شهور، أعطوها خبر للمرة الأولى.

■ **مريم:** وقتها سمحوا بإعطائنا أخبار، فأنا مثل العادة يعني كل يوم قدّم هذه الطلبات، وهذه المرة استدعوني لمكتب رقم ١٠ الذي هو يعني للمستشهادين وأعطوني ورقة لمراجعة الطبابة الشرعية بمشفى تشرين العسكري. خلال هذه السنة و٥ شهور كانت معاناتنا صعبة للغاية، وكنا نلتقي كأمهات وزوجات وآباء يومياً بالقضاء العسكري والشرطة العسكرية

ووزارة الداخلية، يعني بكل الأماكن، وكل حدا عنده قصة صعبة جداً. في مثلاً أم فقدت ٥ شباب، وأم اغتُصبت ابنتها أمامها وأمام أبيها. قلت لهم أن نتجمع ونحمل أسماء أولادنا، بعرف أن هذا الأمر ممنوع ونحن مرعوبين، لكن فقط نحمل أسماء أولادنا ونسأل أين هم، لكن فعلاً نظرات الرعب التي ظهرت بعيونهم أسكتتني تماماً. والأم التي اغتُصبت ابنتها قالت لي لسالي هذا الولد خليه عايش، وتلك تقول لي ما عندي غير البيت خليه، أو عندي ولد ثاني خليه، فسكتنا تماماً عن أي شيء، وما عاد في أي كلام ينحكي يعني.

وبعد ما أعطوني هذه الورقة رحنا ثاني يوم على الطباية الشرعية بمشفى تشرين العسكري وأنا داخلة لقيتهن عم يلفوا بعض الجثامين بالعلم السوري وعم يحطوها بسيارات. وأنا واقفة جواً صرخ عليّ وقال الطباية الشرعية هناك، فدخلت مصدومة. المهم أعطيته صورة عن هوية أيهم وسألته أين دفنتموهم؟ صرخ فيّي صوت لا تسألني، قلت له طيب ليش هدوليك عم ينحطوا بسيارات، فقال لي حجة اطلعي لبرا ولا تسألني.

كان في نبرة تهديد كبيرة، وفي ذاك الوقت كان أيّ حدا ممكن يخبر عن أيّ حدا، وممكن يختفي، يعني لا بيحترموا كبار ولا بيحترموا نساء، فسكتت فعلاً. بعدها قالوا لنا أن ننتظر خارجاً، وأثناء انتظارنا جاءت سيارة وكانت زوجة أحد الشهداء واقفة إلى جانبي فقالت لي شوفي، هذه السيارة التي يرمون منها شباب مقتولين، قلت لها كيف عرفت؟ فقالت لي الصبح جاءت سيارة مثلها. وفعلاً وقفت السيارة ورموا ١٥ جثة لشباب عراة تماماً محطوبين بأكياس نايلون شفافة. وكان كأن هذا الشيء عادي جداً، وصرت أتخيل ابني بكل واحد من هؤلاء. كان الموقف صعب جداً، وبالجهة الثانية كان في ٥ شباب مرتبطين، رابطين لهم عيونهم وأيديهم

للخلف، ونازليين فيهن بالعصاية. وطبعاً الشتائم الكبيرة كثيرة، بعدين جابوا أوراق بضمومهم عليها وعيونهم مطمشين، وأدخلوهم بعدين بسيارة، واللي كان عم يضربهن ما اكتفى فأنزل العصاية من الشباك وصار يضربهم فيها.

■ **كريستينا:** بعد أربع ساعات من انتظار مريم بذاك اليوم، سلّموها هي والأمهات الموجودات معها شهادات الوفاة. الشهادة التي حملتها مريم كان مكتوب فيها أن أيهم توفى بعد خمسة أيام من اعتقاله، أي أن السنة والنصف من التعب والركض وراء الإجابات والتعرض للإهانات كانت كلها من غير أي فائدة، وكان من الممكن تفاديها لو وصلها خبر رسمي وقتها.

تقول مريم «هذه التجربة كانت مريرة جداً، لكنها جعلتني أقوى وحملتني رسالة أكبر بكثير». بعد أن استلمت مريم شهادة وفاة ابنها أيهم، طالبت بأوراقه، وبمعرفة أين دفنوه، فهدّدها الضابط وقال لها: «لو ما كنتي ست كبيرة كنت فوّتك لهون وما عدتي طلعتي». خرجت مريم دون استلام شي، وبعد إلحاحها عند الشرطة العسكرية، قالوا لها أن تشتكي عليهم. كان هناك نوع من الثقة بأن كل هذه الأفعال لن يكون لها أي عواقب.

لكن مريم فعلاً تقدمت بشكوى، وبعد عشرة أيام توجهت إلى القضاء العسكري للاطلاع على المستجدات، لكن من دون أي جدوى. وبدأت رحلة جديدة لمدة ستة أشهر، تدور بين المراكز وتبعث البريد والشكاوي وتطالب بأغراض ابنها التي كانت معه وقت اعتقاله. وبعد محاولات كثيرة وإلحاح من طرفها، وصلت مريم أخيراً إلى أحد القضاة الذي يفترض أن شكواها وصلتته. وبعد أسابيع وعشرات الطلبات، حصلت أخيراً على الثبوتيات كلها التي كانت تطالب بها، وكانت الأهم بينها الورقة التي تثبت أن أيهم توفى بأحد الفروع الأمنية. لكن التعقيدات ما انتهت هنا، لأن النظام بدأ بملاحقة مريم وعائلتها.

بالنصف الثاني من عام ٢٠١١، وبسبب الوضع الراهن وقتها، تهجّرت مريم وعائلتها من بيتها، ولجأت إلى بيت أخيها توفيق حلاق، وهو من ألمع مقدمي البرامج بالثمانينات، وكان عنده برنامج اسمه سالب وموجب، وهو برنامج اجتماعي يعرض قضايا اجتماعية شائكة. تمت محاربته ووقف البرنامج، وسافر توفيق بعدها إلى الشارقة لسنوات طويلة، قبل أن يرجع إلى دمشق ويستقر فيها. مريم لم تكن الوحيدة التي لجأت لبيت أخيها وقتها، وكانت موجودة هي وعائلات أخرى من الأقرباء والأخوة. وذات يوم، دخل الأمن السياسي عليهم، وأعطاهم مهلة ٢٤ ساعة لمغادرته.

■ **مريم:** كانت الدنيا رمضان وكنا صائمين بشهر تموز وحرّ شديد، فقلت له: طيب وين بدنا نروح نحن ٤ عائلات وين بدنا نروح؟ ما عنا إمكانيات يعني أنا متقاعدة وولادي موظفين ما عنا إمكانيات نستأجر بيوت، فعلى الأقل خلينا للعيد. المهم لم يرض ومدد لنا يومين. كان هذا مساعد يحمل مسدسه و٢ رافعين الروسيات وراءه وكان هناك حرس على كل البيت. المهم عند المساء سمعنا خبطة، طلّعنا ووجدنا ابني الكبير بطول وعرضه مرمى على الأرض والبارودة بصدرة، وشاب آخر وجّه البارودة علينا فصرخت فيه، أنت ما عندك أخت ما عندك أم كيف تدخلوا بيوت الناس بهذه الطريقة؟ قال في تقرير فيكم بحيازة أسلحة ودولارات. قلت له: ضحكتني يعني نحن جماعة موظفين منين بده يكون دولارات فوتوا هذا البيت أمامك. المهم حجزونا بغرفة صغيرة ورفع أحدهم علينا السلاح والثاني دخل على البيت وفتشه وسرق ٦ موبايلات وآيباد، ونادى على ابني: شوف شو بدنا نعطي المعلم. خرجنا من البيت وقعدنا بالشارع بالمعنى الحرفي، وقلت له بالمعنى الحرفي أنت الآن رميتنا بالشارع.

■ **كريستينا:** خيارات مريم وعائلتها كانت محدودة، لهذا ذهبت إلى بيروت إلى بيت أختها، وقدمت هي وأولادها طلب إعادة توطين في المفوضية ببيروت، لكن ملفهم رُفض، وقدموا على طلب جديد، لكنه رفض أيضاً. وقتها ابنها الوسط سافر لألمانيا عن طريق البحر، وابنها الكبير سافر إلى نيوزلندا. أما هي، فتواصلت مع الادعاء العام ببرلين بقضية مرفوعة ضد النظام السوري، وتمت دعوتها كمُدعية وشاهدة في القضية، ولما وصلت بقيت في برلين وقدمت طلب لجوء. خلال تواجد مريم ببيروت، تم نشر صور قيصر التي هزت العالم، وأهالي ضحايا معتقلات النظام السوري.

■ **مريم:** ظهرت صور قيصر وانتشرت على فيسبوك. حاولت الاطلاع على الفترة الزمنية للصور، وأيهم كان وقتها بال ٢١٥ وصور قيصر هي بين آذار ٢٠١١ مع بداية الثورة للشهر الثامن من ٢٠١٣ فهو توفي خلال هذه الفترة. ومن الأكيد أن تكون له صورة، أو هذا ما تخيلته، لكن كان النظر بغاية الصعوبة، أن ترى هياكل عظمية معذبة، عيون مقلوعة، أطراف مبتورة ومحروقة، أن تتخيل أن ابنك بين هذه المجموعة. حاولت فعلاً حوالي ١٠ مرات، حاولت وما قدرت.

كان زميله بالاعتقال الأول بسام الأحمد يشتغل بمكتب توثيق الانتهاكات بالقاهرة، فاطلع هو على الصور وتأكد من صورة أيهم. أيهم ما تغيّر بالصورة لأنه بقي هناك ٥ أيام فقط لذا التغييرات التي صارت على الأشخاص الآخرين والصور المرعبة كان لهم فترة طويلة يعني بالمعتقلات. بعث بسام لأختي صورة أيهم فأكدت له وقال لها نحتاج أيضاً إلى أحد من العائلة المباشرة. ابني الكبير كان بالشام فبعث له وأكّد له إنها فعلاً صورة أيهم.

وأنا ببيروت سمعت بوجود دعوى رفعها أحد الشباب ببرلين، وأن ألمانيا يمكن رفع دعوى فيها حتى لو القاتل والقتيل من خارج ألمانيا وحتى لو ما صارت القصة على الأراضي الألمانية. فاتصلت فيهم وسألت إن كان بإمكانني رفع دعوى وعندي ثبوتيات وكذا فسألوا وأكّدوا لي الإمكانية.

وبيوم ١٠/٧ جئت، وبعد أيام أنهى ٥ سنين لي في برلين. قالوا لي إن من حقي التقديم على طلب لجوء إن أحببت، ووكّلوا لي محامي ويعني طلع لجوئي وصار عندي لجوء وقعدت ببرلين.

■ **كريستينا:** ببرلين، تعرفت مريم على مجموعة عائلات أفراد آخرين، ظهرت صورهم بملفات قيصر. ولاحقاً، اجتمعت بمازن درويش، رئيس المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، الذي نشط فيه أيهم قبل اعتقاله. ونتج عن هذا اللقاء إنشاء رابطة لعائلات قيصر، الذين تعرفوا على صور شهدائهم ومفقودهم. بدأ تأسيس الرابطة ب ٥ عائلات بال ٢٠١٨، واليوم تضم ٥٥ عائلة.

■ **مريم:** حوالي ٦٠٠ شخص قدرنا التعرف عليهم، يعني العائلة تبعث الصورة لعندنا على مكتب التوثيق، فيتم التأكد أن الصورة موجودة أو أقرب صورة لها ويراهها الأهالي. نحاول أن نساعد الأهالي لكن الكل لا يرضى أن يكون عضو لأن عندهم أحد مثلاً بالشام، وما زال الخوف والرعب يمتلكنا. الرابطة تشتغل جيداً الحمد لله، وسمعتنا طيبة بين المنظمات الدولية. كما شكلنا كمجموعة من ٥ منظمات سورية مجموعة سُمّيت مجموعة ميثاق حقيقة وعدالة، يعني اشتغلنا على رؤية الضحايا لحل ملف المعتقلين.

وبعدها طالبنا بألية لكشف المصير، وهي آلية ضغط ومجموعة روابط الضحايا، وقدرنا نوصل للجمعية العامة للأمم المتحدة واتخاذ قرار بدراسة

كيفية حل ملف المعتقلين وإن شاء الله سيحكي لنا الأمين العام للأمم المتحدة عن التقرير وبعدها سيتم التصويت لإنشاء هذه الآلية فإذا تم إنشاؤها، ستكون هذه الآلية منصة كبيرة للسوريين للتوثيق، ورفع الحالات ورفع معاناة الناس، وكشف مصير المعتقلين اللي ما حدا يعرف عنهم من ١٠ أو ١١ سنة إذا عايشين أو ميتين.

■ **كريستينا:** بنهاية حديثنا، سألنا مريم عن معنى العدالة لها، كأم فقدت ابنها وبيتها وتشتتت كل عائلتها. سألناها عن من بالنسبة لها من المهم أن يكون خلف القضبان حتى تشعر ولو للحظة بمقابل لكل ما خسرتة.

■ **مريم:** هذه المحاسبة هي طريقنا لتحقيق نوع من العدالة. يعني ما في أي عدالة ممكن أن تعيد لي ابني أو ترجع أبو فلان أو أخ فلان فحتى طريقة استشهادهم كانت قاسية جداً، ولا أحكي عن أيهم لأنه استشهد أول ٥ أيام. سؤال دائماً يُطرح عليّ: وقت شفتي صورته وهو شهيد شو كانت ردة فعلك؟ أقول لهم أنني ارتحت وكان حديثي يُستغرب في البداية، لكن مقارنة مع الصور اللي شفناها، فإذا الموت لا بد منه منيح أنه مات على بكير؛ لا عانى ولا جاع ولا مرض ولا تعرض لشيء يعني خلاه... إن شاء الله يعني. صعب جداً جداً يتخيل الواحد منا أن يصل التعذيب إلى هذه الوحشية التي تظهر في الصور.

هناك سلسلة طويلة من الأشخاص الذين كانت لهم يد مثلاً في قتله، فيا ترى بدنا نحاسبهم كلهم؟

أنا أطالب بمحاسبة الرأس أولاً، بشار الأسد أولاً، وبعدها البقية أكيد اللي بسوريا، علماً أن المنتهكين أو مرتكبي الجرائم بحق الشعب السوري عددهم

كبير جداً، ففي حل بده يكون بس أهم شيء هلاً محاسبتهم. والشيء الثاني كان أول ما استشهد أيهم، الجيش الحر بمدينة دير عطية شال اسم باسل الأسد وحت مشفى الشهيد أيهم غزول. أتمنى أن يبقى شيء باسمه حتى إن كان مشفى كونه طبيب أو أي شيء يدل على وجود أيهم ودوره في الثورة. لا أحسن قول أكثر من أنني أريد المحاسبة وتخليد ذكره حالياً.

هذا وضعنا، وما بعرف لمّ تم اختيارنا. عندي بنت حماي ست كبيرة بالـ٨٥، طبعاً أنا صرت كبيرة لكن هي بالثمانينات، تقول لي طيب ليش نحن يعني ليش يصير هيك، وخاصة هي ما جابت أولاد فكان أيهم هو مثل ابنها الحقيقي وكان يعني لها الكثير فالأمر صعب عليها جداً. نحن وجدنا في هذه الفترة الزمنية لتعرض لهذه المآسي...

زوجي توفي بعد الثورة بـ٦ شهور أثناء عملية قلب بخطأ طبي بس كنا بالشام وما كان فينا نحكي ولا كلمة. أقول الحمد لله أنه توفي قبل ما يشوف شو صار بأيهم وقبل ما يشوف شو صار ببيتنا، يعني شيء مقدر علينا.

سلاحنا اليوم هو صوتنا. وما عنا سلاح آخر غير أن نرفع الصوت ونوصله، والحمد لله يعني عم نقدر رغم إنه عددنا قليل وروابطنا كمان صغيرة، لكننا نتكاتف أيضاً وليس فقط المنظمات الكبيرة تتكاتف. كنا ٥ روابط وحالياً انضممت لنا ٧ روابط يعني صرنا بحدود ١٢ رابطة من أهالي الضحايا، والحمد لله عم نقدر نوصل صوتنا.

بس المجتمع الدولي بعد ما أخذ قرار بأن يكون معنا، وهذا ما يوقفنا يعني. وإلا، بس يأخذوا القرار بأن دور بشار الأسد انتهى، بصير أكيد في

اتفاقيات وإن شاء الله يكون سلام. القادم أصعب من اللي راح وأماننا سنوات طويلة لنزع السلاح من أيدي الجميع. شيء صعب جداً اللي صار واللي بده يصير بعد، بس أكيد يوماً ما ستنتهي مثل تجارب العالم كلها، تنتهي إنما على حساب الناس العاديين اللي ما كسبوا شيء، ولا ناقة لهم ولا جمل في الموضوع، لكنهم حكوا فقط ورفعوا صوتهم قليلاً.

■ **كريستينا:** بمحاكمات القضايا المتعلقة بضحايا العائلات السورية، يمكن القول أننا في أول الطريق، وفعلياً، ما في محاكمات أو قضايا مرفوعة، على قد ما في جهود جماعية وحركات وتنظيمات يقوم بها أفراد عائلات الضحايا ومؤسسات حقوق الإنسان السورية وغير السورية.

نذكر منها رابطة عائلات من أجل الحرية، التي لفتت حول أوروبا بياص الحرية للفت النظر إلى قضية المخفيين قسراً، ودارت بالباص زوجات وبنات المخفيين والمخفيات.

أما بالنسبة لملفات قيصر، فأخر تحديث كان إصدار الامين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش تقريره التاريخي الذي طالب فيه بتعزيز الجهود المبذولة لتوضيح مصير وأماكن وجود الأشخاص المخفيين قسراً بسوريا، بالإضافة لتوصية الدول الأعضاء بإنشاء كيان جديد للمساعدة بالتنسيق والبناء على الجهود الحالية لتحسين وضع العائلات.

بالفصل القادم، نحكي عن الشبيحة: المصطلح، المفهوم، والجماعات التي تجسده. ونتعمق بالسياق والتاريخ، ونسمع شهادات من سوريات وسوريين عن مواقفهم مع الشبيحة.

## الشَّبِيح

الموسم الأول | الحلقة السابعة | نُشرت في ١٨ تشرين الثاني ٢٠٢٢

الشَّبِيحة، شَبَّحَ عليّ، تَشْبِيح... كلها مصطلحات يعرفها السوريون جيداً. في هذا الفصل، نحكي عن «الشَّبِيحة» بوصفهم إحدى الأذرع الأخطبوطية للنظام السوري، ونتعرّف إلى أبواب الشَّبِيحة الخلفية.

يحدثنا الباحث والكاتب طارق عزيزة، والكوميديان والكاتب عمّار دبا، بالإضافة إلى شهادات سوريات وسوريين اختبروا بطش الشَّبِيحة وعنفهم. نحكي أيضاً عن التعقيدات المرتبطة بمحاكمتهم وجلبهم إلى القضاء.

تنويه: يحتوي الفصل على أوصاف قد تكون مزعجة للبعض، لذا يرجى أخذ الحيطة أو التوقف عن القراءة إذا لزم الأمر.

■ طارق: بالبداية كانت ظاهرة الشَّبِيحة مثلما كانت من أيام حافظ الأسد، عبارة عن هؤلاء الذين يشتغلون بكل أعمال الأسد الخارجة عن القانون. تمويلهم كان من أسيادهم، يعني من أصحاب العمل، من إيرادات

التدريب والتدريب والأتاوات وعمليات الابتزاز وغيرها من كل أشكال الكسب غير المشروع. كان كل من آل الأسد يمول جماعته برواتب.

الأمر اختلف كلياً بعد أن أصبحت ظاهرة منظمة ولها دور عسكري على الأرض بعد الثورة وبعد دخول الإيرانيين على الخط. من البداية كانوا أول من حاول تنظيم من بدأوا باسم اللجان الشعبية فحاول الإيرانيون تدريبهم على السلاح وتمويلهم برواتب منظمة وضمن تشكيلات واضحة المعالم، طبعاً بالتنسيق مع أجهزة مخابرات النظام.

■ **كريستينا:** بالفصول السابقة، حكينا عن أخطبوطية النظام السوري وقدرته على التغلغل بتفاصيل الناس وحياتهم اليومية، والتحكم فيها، سواء عن طريق أنظمتهم وقوانينه وعناصره، أو من خلال أجهزته الأربع.

لكن النظام السوري ما اكتفى بهذه الطرق ليدخل على حياة الناس، واستخدم الخوف والترهيب الممنهج والمنظم ليحقق هذه الغاية.

■ **عمار:** مفهوم الشبيحة أو دخول مفهوم التشبيح للاوعي السوري عموماً ووعيي كدمشقي، كان عنا من قبل أن يظهر مصطلح «شبيح وتشبيح وشبيحة». الحقيقة الموضوع كان موجود من قبل لأنه مرتبط بشكل وثيق جداً بثقافة الخوف يللي كانت فعلاً موجودة وحاضرة بحياتنا اليومية بدمشق. هذا كلام كنا نشوفه بشكل يومي. وهناك ناس تقول يا أخي خلص يعني تعوّدنا. الحقيقة نحن نعتقد أننا تعوّدنا، لكننا تعوّدنا فقط على شعور الخوف، وما صار عادي الموضوع.

■ **كريستينا:** هذا الفصل عن الشبيحة: المصطلح، مفهومه، أصله، تاريخ الشبيحة، أعمالهم ونفوذهم، والقوة والقدرة التخريبية والمدمرة الممنوحة لهم، والللي قدروا يكسبوا على مر السنين.

نصغي لطارق عزيزة، ابن اللاذقية، وعمّار دبا، ابن الشام، وإلى تجربتهم الشخصية وتحليلهم للشبيحة بسوريا. ونسمع شهادات سوريات وسوريين، وننظر إلى المحاكمات الممكنة أو المتوقعة ضد الشبيحة.

■ **طارق:** أنا طارق عزيزة كاتب وباحث من سوريا مواليد مدينة اللاذقية عام ١٩٨٢. درست الحقوق بجامعة دمشق وتخرجت سنة ٢٠٠٦، لم أعمل في مجال المحاماة وإنما أقول أنني حقوقي.

اتجهت إلى مجال الكتابة في الصحافة ثم الكتابة البحثية وألفت العديد من الكتب والدراسات المنشورة.

بسبب موقفي السياسي اضطررت لمغادرة البلد بعد الثورة بحوالي ٣ سنوات يعني من نهاية ٢٠١٤.

■ **عمّار:** أنا اسمي عمار دبا وأنا كوميديان stand-up وكاتب ومعدّ بودكاست. درست هندسة واشتغلت بال banking مثل كل السوريين اللي ما اشتغلوا بدراساتهم.

اشتغلت بالبنوك لفترة ١٥ سنة بدبي، بعدين لما نقلت على أوروبا قررت أن أتفرغ ١٠٠% للكوميدي وللكتابة.

■ **كريستينا:** عمّار وطارق قراب بالعمر، لكن نشوءهما بمدينتين مختلفتين جعل أحدهما يسبق الثاني باختبار مفهوم الشبيحة. والبداية كانت باللاذقية، مسقط رأس طارق عزيزة.

■ **طارق:** أذكر من الطفولة أن كلمة شبيحة كانت تطلق على الزعران يللي حولهم بعض الأشخاص من عائلة الأسد. يعني إضافة لسيطرة عائلة

الأسد على الحكم كما هو معروف وبشكل رسمي واضح، يعني هل هنالك أكثر من أن الأسد الأب ورث البلد لابنه؟ لكن من قبل التوريث من التسعينات يعني بداية وعينا لهذه المسألة، كانوا يوصفوا الأشخاص اللي بيشتغلوا مع أكثر من شخص من بيت الأسد، منهم فواز الأسد وشقيقه منذر على سبيل المثال كان لهم شهرة واسعة باللذقية بالأعمال طبعاً غير المشروعة مثل التهريب والكثير من الأعمال حتى إجبار الناس على بيع أشياء أو مشاركتهم بالقوة ببعض المجالات الاقتصادية. هؤلاء كانوا على صورة العصابات يلي ممكن نشوفها بالسينما؛ يعني المرافقة والسيارات الفارهة وما إلى ذلك والأزياء السوداء والنظارات المعتمدة إلخ.

بمدينة اللاذقية كانوا آل الأسد يلي اشتهروا بهذه القصة يجمعوا حولهم عدد من الزعران مثل ما قلت كمرافقة، يعني كبلطجية إذا صحّت الكلمة. كانوا يستخدموا سيارات المرسيديس يلي كانت تسمى الشبح في ذاك الوقت بالساحل. اللي كانوا يركبوا سيارة الشبح هم الشبيحة. هذا ما أذكره من الطفولة.

التسمية ارتبطت بهؤلاء، ونحن كأهالي اللاذقية بالتسعينات ارتبطت الكلمة بأذهاننا بهؤلاء الأشخاص اللي حولهم أو الذين يعملون بأمر غير شرعية وخارج نطاق القانون مع آل الأسد.

باختصار يعني، وبدايات تداول هذه الكلمة، كان هذا السياق الذي أذكره بشكل جيد ووأعتقد يلي عاشوا باللذقية بيعرفوا منيح عن شو عم أحكي.

■ **كريستينا:** الشبيحة، أو الشبيح، ليست صفة رسمية بالضرورة، يعني ما في مهنة اسمها شبيح، لكن مهم نفهم سياق تأثير أفعال هؤلاء الأشخاص والمساحات المختلفة اللي بيشتبّحوا فيها.

■ طارق: أشخاص مثل هارون الأسد، ومنذر وفواز أولاد جميل وغيرهم من يلي صار لهم صيت بالتهريب والزعزعة والتشبيح ما عندهم أي صفة رسمية ولا أي منصب رسمي بالدولة.

إذا حكينا عن مستوى آخر، التشبيح الاقتصادي مثلاً، هناك شبيحة اقتصاد وهنا نستخدم التشبيح بالمعنى المجازي. هناك مسؤولون من آل الأسد بغرف التجارة والصناعة مثلاً بربطات عنق وبدلات أنيقة، ولكن كانوا يمارسون البلطجة في الاقتصاد؛ يعني مثل الاستيلاء مثلاً على التراخيص بالمرفق، ومثل التوكيلات الملاحية يلي كان لفترة طويلة يديرها أحد آل الأسد، فهذا المنصب يبدو كمسؤول ورسمي ولا يقوم بالممارسات التي يقوم بها أقاربه من بيت الأسد بالمعنى الفج بالشارع وبأذية الآخرين، وإنما كانوا يمارسون ضغوطات على أصحاب الأموال للدخول معهم بشراكات إجبارية أو غير ذلك. وهذا أيضاً شكل من التشبيح.

■ كريستينا: أمّا بمحيط عمّار، يعني بالشام، فمفهوم الشبيحة كان يختلف قليلاً، وإن حمل نفس الجوهر.

■ عمّار: أنا كنت طفل صغير بالمدرسة الابتدائية، وكنت لروح على مدرستي لازم مر من جنب فرع الأمن السياسي الموجود بمنطقة الميسات يلي كنت ساكن فيها. فكنت لازم دائماً أمرّ من جنب فرع المخابرات، وشوف هؤلاء الناس واقفين، عناصر واقفين بلباس مدني وحاملين سلاح، حاملين روسيات، AK-47 وواقفين. وفعلاً كنت يومياً لما أمرق من جنب هذه المنطقة أحس بالخوف وأمشي بسرعة.

وين ما مشيت بدمشق بتلاقي كولوبات حراسة، في ظهور مسلح موجود بشكل دائم وغير مرتبط بالضرورة بالزي الرسمي. فبالتالي في ناس لابسين

مدني وماشين بالشوارع ومعهم سلاح. طبعاً ما بدني بالغ وقول إنه وين ما رحت بتشوفهم بس كان في ظهور واضح.

أيمتى بلشت أسمع؟ لما دخلت على المدرسة الإعدادية بسنة تقريبا ال١٩٩٠ أو ١٩٩١ كان عندي صديقي أهله من عائلة والدته من مدينة اللاذقية وكانوا يحكوا لي عن العصابات المرتبطة بأولاد عم الرئيس فواز الأسد وبلال الأسد وغيرهم، وأن هؤلاء عندهم عصابات طبعاً تعتمد على التهريب واستغلالهم لأنهم قريين من المرفأ ومن الحدود الشمالية... هؤلاء الناس عندهم ناس تابعين لهم عصابات.

المصيبة أن هذا الارتباط بينهم وبين النظام خلق حالة تماهي مرعبة، يعني صار فعلاً الشبيح بالنسبة لي لا يفرق كثيراً عن عنصر المخابرات يلي لابس مدني ويمشي ولا تتجرأ أساساً أن تسأله إذا تعرض لك من أنت أو أرني بطاقتك أو هويتك أو كذا.

■ **كريستينا:** الشبيح بالآخر، وبالصفة غير الرسمية، هو مواطن مثله مثل الذين يتعرض لهم ويؤذيهم وينفذ أوامر أسياده عليهم. لا هو موظف، ولا عنده راتب شهري...

لكن لتحويل شخص ما إلى شبيح، لازم يصير في فهم لحاجته للانتماء وسيكولوجيته، الشيء الذي فهمه أسياد هالشبيحة ولعبوا على أوتاره، حتى يخلقوا هذا الجيش الحصين، وكل جماعة تغني على ليها، واللحن، أو الهدف الأخير، هو إنتاج مجموعات مطيعة عندها ولاء خالص. طارق عزيزة يشرح لنا كيف يحصل الاستدراج وشكل التسلسل في الوصول.

■ **طارق:** السبب يلي جعلها مصدر أساسي أو خزان بشري كما يمكن وصفه للجيش والمخابرات، هو نفس السبب يلي جعل شباب من تلك

المناطق يشوفوا فرصتهم يعني للعمل إذا صح تسمية هذا الشيء بعمل بهذا المجال.

طبعا سوريا بشكل عام ما كان فيها تنمية ولا كان فيها اقتصاد يسمح بفرص عمل للشباب وما إليه بشكل عام، لكن الأمور نسبية حسب الأرقام يعني هناك مناطق إلى حد ما أقل سوءاً من مناطق وهكذا.

مناطق الساحل، وفق الأرقام، هي من المناطق الفقيرة والأقل حظاً بالتنمية وفرص العمل وبمستويات الدخل، رغم الإمكانيات الطبيعية التي تتوفر فيها من زراعة ومن إمكانيات للاستثمار السياحي، من وجود المرفأ وغير ذلك... لكن جرى عمداً إهمال هذه المناطق لإبقاء الناس أمام خيار هو الوظيفة الحكومية أو بشكل أكبر الجيش والمخابرات ليقوا مرتبطين بمصيرهم وبلقمة عيشهن بالنظام؛ فإذاً هي سياسة ممنهجة من النظام منذ البدايات.

مثل اللي بروح على الجيش بسبب عدم إمكانية إكمال التحصيل العلمي لأسباب مادية أو بسبب الفشل الدراسي، كذلك الحال عند من أرادوا التقرب من سلطة آل الأسد. يبدأ الأمر بأنه يعمل كسائق أو مجرد مرافق، وبعد قليل يصبح المسؤول عن عمليات التهريب أو حتى عن ارتكاب جنایات قتل وغير ذلك. هذا كله كان يحصل، فإذاً المسألة متربطة بمستوى اقتصادي اجتماعي بالبيئة عموماً.

وبالمناسبة شبيحة آل الأسد كانوا من طوائف مختلفة. وكونهم اعتمدوا بالأساس على أبناء مناطقهم، فلا شك أن نسبة الشبيحة من الطائفية العلوية أكبر، لكن كان في أيضاً بين الأشخاص الثقة الذين يعتمد عليهم آل الأسد ولهم شهرة بالساحل أشخاص غير علويين، وكذلك الأمر كان لهم

شراكات قوية بمناطق حدودية مختلفة. وهؤلاء كانوا يضربوا بسيف بيت الأسد ويشبّحوا باسم بيت الأسد إن كان بحلب، أو بمناطق الجزيرة السورية أو بالجنوب، كونهم كانوا أيضاً جزءاً من شبكة التهريب والاقتصاد الأسود يلي بالنهاية كمان غير بعيد عن آل الأسد.

■ **كريستينا:** بالوقت الي كانوا الناس باللادقية عم يشوفوا الشبيحة بكل أبعاد أفعالهم وجبروتهم، أهل الشام ما كان واصل لهم غير الاسم و معناه، وتفرّع منه مصطلح آخر هو شَبَّحَ، بمعنى: فلان شَبَّحَ فلان على السلم، يعني علّقه كي يرفعه فلقه أو يسلّخه كم عصاية. لكن لم يطل الوقت حتى تجسّد المفهوم بالصوت والصورة. عمّار دبا يحكي لنا عن هذا التدرّج.

■ **عمّار:** بالتسعينات كنا نسمع بهم فقط بعدين بنهاية التسعينات وبداية الألفينات صرنا نراهم موجودين بيننا. صرنا نعرف أنهم شبيحة وغير شبيحة، لكن من الأساس، المواطن السوري إذا ماشي بالشارع ممكن أن يُضرب، وصارت على أي شيء ممكن يُضرب بلا طعمة.

لا أنسى لمّا كنت بعدني طالب بالمدرسة الإعدادية وراجع على المدرسة ومريت على مدرسة أخي الابتدائية وهي قريبة جداً. صديق أخي أو رفيقه بالمدرسة كان والده أحد المسؤولين، وضرب أخي، فسألته فقط ليش عم تضرب أخي؟ وجاء هؤلاء يللي ما منعرف إذا هم عسكري أو لا، لكن بما أنهم حراسته فهم أكيد عسكري. كانوا كلهم لابسين مدني وضربونا... أنا طفل بالصف السابع الإعدادي يعني عمري ١١ أو ١٢ سنة. كانت هذه الحالة موجودة عندنا، ولمّا جاء الشبيحة كنا نحن جاهزين وخاضعين وخائفين، فلم يلقوا أي مقاومة. جاءوا على مجتمع جاهز

وخاضع ويا مئة أهلا وسهلا. هذا المفهوم مخيف جداً وتعايشنا مع الخوف وظللنا فيه.

■ **كريستينا:** الشبيحة جزء أساسي من تركيبة المجتمع السوري ومن ذاكرة السوريين الجماعية، فهم إما شهدوا على موقف ما، أو تعرضوا لموقف بأنفسهم.

مصطلح «شبيحة» كان يتم إطلاقه على كل الأشخاص الذين يمارسون التهريب ضد المدنيين. تغيّر المصطلح خلال سنوات الثورة الأولى وتحوّل لمصطلح شعبي فيه تعميم واسع، وما عاد ارتباطه فقط بعائلة الأسد و«الزعران» المحيطين بهم، وحلفائهم، كما وصف طارق بكلامه.

هذا التحوّل نلاحظه بفهم الناس لهذا المصطلح، لذا نزلنا على شوارع سوريا وتركيا، وسألنا سوريات وسوريين عن هذه الذاكرة.

■ **رأي ١:** الشبيح هو شخص قرر اتخاذ موقف لا أخلاقي والوقوف بوجه الحق، أي مع الظلم بوجه الحق. تعرّضنا طبعاً لمواقف كثيرة مع الشبيحة سواء بسوريا أو خارجها. أذكر بكلّيتي بالجامعة وقف الشبيحة بعد أن اعتقلوا الطلاب، وقفوا على السيتج العالي بالجامعة، وقالوا إنهم شبيحة للأبد لأجل عيونك للأسد. هذا الموقف أبداً ما بروح من بالي... وهناك مواقف كثيرة عانينا فيها من عنصرية الشبيحة لأنهم ناس ما كان عندهم أي قيمة مجتمعية سابقاً ولكن أعطاهم الأسد امتيازات ومال وسلاح ليفرضوا سلطتهم على هذا الشعب.

■ **رأي ٢:** ما تعرضت نهائياً أنا لشبيح أو تعرض لي، لكن بعد أن تهجرنا من البلد، شبيحة ضيعتنا بالقرى الأخرى سرقوا البيوت ونهبوا الممتلكات.

■ رأي ٣: اي بعرف، الشبيحة اغتالوا ابن عمي بالضيفة.

■ رأي ٤: الشبيح هو شخص موالي، ولكن ممكن يكون منظم بمؤسسة تابعة للنظام أو ممكن يكون مواطن عادي يمارس التشبيح. مارسوا التشبيح علينا بشكل كبير نحن بيئة الثورة، وعلى أبناء الثورة من اليوم الأول لانطلاقها. أنا كشخص تعرضت للشبيحة. رفعوا بي تقارير للأمن وأنا بقلب المدرسة أداوم. وتعرضت للمساءلة من الأمن بسببهم. ودائماً كنت أصطدم بسوريا مع شبيحة بنقاش أو جدال واصطدمت حتى خارج سوريا—أنا بتركيا حالياً—كثيراً مع شبيحة مؤيدين للنظام رأيهم أن النظام السوري ما عمل شيء والشعب السوري كان عايش بنعيم لا بظل دكتاتور من ٥٠ سنة. توارثوا الجمهورية السورية وحولوها لجمهورية وراثية لتظل العائلة هي المالكة الوحيدة وكأنه قُدر على السوريين أن يظلوا تحت حكم عائلة الأسد إلى أبد الأبد.

هو بوق وهو قاتل. هناك شبيحة انتظموا تحت مؤسسات تابعة للنظام السوري ومارسوا القتل والإجرام والانتهاكات بحق السوريين كما الجيش والأمن. وأيضاً بكافة أنحاء بلاد اللجوء هناك شبيحة يمارسون كتابة التقارير بالسوريين من الحاضنة الشعبية للثورة، أو المنتسبين للثورة أو أولاد الثورة.

■ رأي ٥: في مرة من المرات كنت ماشي بالطريق وكان عمري ١٤ سنة، وما كان معي هوية بهذه السن فوقفت على حاجز، وأنا طويل أعطي فكرة أني كبير، وكان معي دفتر العائلة. أوقفني واحد على الحاجز وقال لي هات هويتك، قلت له والله ما معي هوية يعني لا أستخدم هوية بهذا العمر وعمري كذا، وقلت له معي دفتر عائلة، هل يكفي؟ رفض أخذ دفتر العائلة وقال لي أني لست أنا! قلت له لا والله أنا أنا، ف ضربني كفين أو ثلاثة، وحتى نادى لرتبة عندهم بالحاجز قال لي أنت

لست أنت، وبقينا نتجادل لأكثر من ساعتين حتى اتصلت بوالدي فجاء وقال له هذا ابني وهذه هويتي وهذا دفتر العائلة حتى صدقوني بعدما ورموني من الكفوف، وهيك قصص.

■ رأي ٦: بصراحة تعرضت للكثير لكن أحد المواقف أثر بي جداً بصراحة. كنا راجعين من دمشق في منطقة اسمها مخيم الوافدين لازم نمرّ منها، وطبعاً النظام كان عامل حواجز رهيبه ومخيفه كنا مضطرين نمرّ عبرها لندخل على الغوطة الشرقية. طبعاً هذا الحكي بال٢٠١٣، وكان في غيري ناس كثيرة بدّها تدخل، وكلنا حاطينّا برا بطريقة بلا احترام للإنسان بغض النظر إذا أطفال أو رجال أو شيوخ... شي يتعرض للإهانة، شي يتعرض للكلام الوسخ، شي يتعرض يشحطوه من شعره ويضربوه، ففي شاب ما تحمل، فقال لهم بدي أدخل غصباً عن رأس الكل، فقال له بترجع وإلا بقوّصك، قال له بدي أدخل غصباً عن رأس الكل، أنا بدي أدخل على بيتي ما عم بحكي شي، فخرطش البارودة وقوّصه قدام الكل يعني. ولا كأنه صار شيء... يا حرام الشاب طب هيك وغرق بدمه والعالم كلها تولول وتبكي، ولك العالم ردت رجعت على الاوتوستراد. هاللي تبكي واللي تنوح واللي خايفة هيك ضامة أولادها وأنا من ضمنهم أولادي صاروا يصرّخوا ويبكوا يعني عندي واحد ٦ سنين وواحد ٨ سنين يشدونني ويبكوا يقولوا لي خيلنا نرجع يعني. كنت وقتها عند أخي فقالوا خيلنا ماما نرجع عند خالو وبعد منها على فكرة أصابهم ريقان على المنظر، يعني أطفال شافوا هذا المنظر.

■ كريستينا: بالرغم من اختلاف التجارب، كان البطش والأذى واضحين في كل التجارب. هذا الشيء يدفعنا لنسأل إذا كان فعلاً هناك إحصاءات تبين أعداد الشبيحة ووزنهم على الأرض.

■ طارق: من الصعب حصر الأعداد والأرقام بسبب وجود أكثر من مركز تشيحي خرينا نسميهم كانوا معروفين بذاك الوقت من آل الأسد بغض النظر عن درجة قربتهم من رأس السلطة، إن كانوا أولاد أخوة حافظ مباشرة أو أبناء أعمامه، يعني كل حدا كان يحاول الاستفادة من موقعه بوسائل مختلفة طبعاً، وكل حدا منهم حوله مجموعته يلي بتكبر أو بتصغر حسب مدة سلطته ونفوذه أو حجم الأعمال التي يقوم فيها.

من جهة ثانية الأمر بسيط جداً للدخول لهذه الدوائر وعن طريق العلاقات الشخصية، يعني بكل بساطة تبدأ بدوائر مقربين ممن حولهم، من القرداحة وأريافها المحيطة بها. فيما بعد كل واحد عنده أحد أقربائه عاطل عن العمل أو فاشل بالدراسة وما عنده أفق، يقول له تعال نأمن لك شغل عنا، فمممكن يبدأ كما قلت كحارس أو سائق أو مرافق ويتدرج بالعمل ببساطة. يعني الأمور بهذا الشكل، بالعلاقات الشخصية، وتتطور بمنطقها الخاص؛ واحد يعرف آخر ويدلّ آخر وهكذا. وما بالضرورة أن يُقبل أي أحد لأنهم أيضاً عندهم معايير لها علاقة بالولاء المطلق للمعلم وبالاستعداد لحماية القضية حتى دخول السجن، يعني بده يكون عبد بمعنى الكلمة، لا يعترض على أي شيء يطلب منه وقادر أن يرتكب أي شيء. كان يُحكى عن أشخاص تتم تصفيتهم بظروف غامضة، بأن يختفوا أو بحوادث أو ما شابه لأنهم عرفوا أكثر مما يجب وأرادوا الابتعاد، فالدخول على كيفك لكن الخروج ممنوع. فمثل أي منطق عصابات و أي شيء بعالم الجريمة المنظمة، في لحظة معينة كلهم سيفعلون نفس الشيء. يعني من يحمل حمولة التهريب والبضاعة مثلاً، والسائق والمرافق، وقت الاشتباك مع دورية جمارك أو أمن، الكل يشتبك والكل يقاتل، لما يكون أي منهم موجود مع المعلم، دخلوا على أي مطعم مثلاً أو مشوا بأي شارع ولسبب ما المعلم لم يعجبه شكل أحد أو أراد أن يأخذ طاولة أعجبه وعليها ناس،

فقط كنوع من إبراز السلطة وأذية الاخرين، فأى من هؤلاء مع المعلم عليه القيام بأي شيء سيئ يريده المعلم.

فالقصة ليست توزيع أدوار بهذا المعنى أو تراتبية إلا بين شبيحة كبار أصبحت لهم وظائف «تنظيمية» أو «إدارية»، مجازاً أقول ذلك، وبين ما سأسميه طبقة الجنود.

■ **كريستينا:** عمّار يعرف جيداً أسلوب عمل الشبيحة الكبار الذين حكي عنهم طارق؛ بسياق البيزنس والتجارة. أبو عمّار وعمّه كانوا من تجار دمشق، وواجهوا مواقف كانوا فيها تحت ضغط كبير من هؤلاء الشبيحة، لمشاركتهم حصّتهم غصباً عنهم.

يذكر لنا عمّار أحد جوانب أساليب القمع والتسلّط، وكيف كان يتم تصنيف التجار، وكيف دخل بعضهم بشراكة مع الشبيحة عن كل رضى واستفادوا من خيارات بطشهم، والبعض الآخر كان له مصير مختلف.

■ **عمّار:** التجار بمدينة دمشق انقسموا لعدة فئات، الفئة يليلي استفادت من كل هذا الكلام هي الفئة العليا جداً جداً جداً، وهم ناس أصلاً ما بصير لهم شيء تحت أي ظرف كان إلا بمعجزة، يعني هم يشبهوا النظام وتحكمهم بالمشهد الاقتصادي السوري يشبه فعلاً كيفية تحكم النظام بسوريا سياسياً وأمنياً.

هؤلاء الناس عقدوا صفقة مع حافظ الأسد تمت من خلالها التوأمة ما بين البرجوازية السورية، الدمشقية تحديداً، والنظام الأمني السوري. بالتالي هؤلاء الناس استفادوا وصاروا يحكوا لكل التجار إنه بدكم تتعاونوا مع هذا النظام.

أخي نحن مثل اللي قال اليد يلي ما بتقدر عليها قبّلها وادعي عليها بالكسر. طبعاً مرة ثانية مجموعة من الأمثلة أو الأمثال التي تظهر تكسر الوصولية وتكسر الخنوع والخضوع بهدف المنفعة.

هذا التفكير بالحقيقة يخلو من أي قواعد أو ثوابت أخلاقية لكنه فقط يحاكي حس البقاء ال Survival الحس الغريزي الخاص بدرء الخطر ومشان الله لا تقتلونني وتموتوني، وبنفس الوقت أخي يعني يا أخي العالم عم تستفيد وأنا كمان بدي آخذ لحسة وألحس أصبعي يعني أنا كمان بدي فوت.

خلاصة الحديث أن هذا الكلام ما كان للكل، يعني هذا الخنوع والخضوع يلي تم الترويج له وتبنوه كبار التجار والصناعيين في دمشق الحقيقة هم فقط الي استفادوا، باقي التجار والصناعيين ما استفادوا هم أجبروا على الدخول بشراكات مع هؤلاء الناس، وأنت متى ما دخلت بشراكة مع هذا البني آدم، فهذا الإنسان المنتفع المستفيد الفاسد والمحسوب على النظام لا يخضع لقواعد اللعبة العادية الخاصة بالتجار والصناعيين، فهو لا يفهم بقواعد السوق، بل بقواعد البسطار العسكري، البوط العسكري، هو يفهم نَقْد ثم اعتراض، فمن أنت لتقول له لا، نقدر نعمل هذه القصة أو لا نقدر، ومصاريفك خسروا، شو مصاري خسروا بدي طلعهم من عيونك، فشو صار؟ صار التاجر ليمشي أموره يستعين بقوة وسلطة هذا البني آدم ليعبر من تحت القوانين أو من فوقها ولتظل التجارة ماشية ما تتعثر، لحتى لحتى لحتى...

فصار في شبكة فساد مرعبة ومخيفة، وكل ما نزلت لتحت بهرم هذه الكتلة التجارية والصناعية الموجودة بمدينة دمشق وصلت ساعتها للناس

البيسطين يلي عندهم معمل صغير، أو محل أو محلين، ثلاثة... هؤلاء ما بيعملوا مثل الكبار. هؤلاء الناس انجبروا يفوتوا بهذه المنظومة للأسف.

■ **كريستينا:** بالرغم من استمرار الشبيحة وتوغلهم بكل مناحي الحياة تقريباً خلال عهد الأسد الأول والأسد الثاني، إلا أنه كان هناك نقطة تحوّل مفصلية ومهمة، وهنا نحكي عن الشبيحة قبل ال ٢٠١١، والشبيحة بعد ال ٢٠١١، مع اختلاف التسميات وتطور المهمات واشتباكها.

وقتها، ولما استنفذ النظام السوري كل طاقته الرسمية وغير الرسمية ليواجه نزول الناس على الشوارع ومطالبتهم بالتغيير، بدأت إجراءات متكاملة بين السلطة الرسمية، ممثلة بالأجهزة الأمنية وحزب البعث، وبين سلطة آل الأسد، ممثلة بالشبيحة.

هذه الإجراءات بحسب طارق عزيزة، تمركزت وبدأت بالساحل السوري، وكان سبب بدئها من هناك، هو تفاجؤ النظام بأن اللاذقية يلي توصف بإنها معقله ومنبع شبيحته (وإن كان بشكل غير رسمي)، طلع منها مظاهرات في الأسواق الرئيسية وبحضور كل الأطياف، وبشكل ضخم.

النظام استغل هذا الشيء، وبدأ يلعب بالكروت ويحركها لمصلحته، والطريقة كانت بتغيير الأسماء وتحويل المهام، وإقحام دول ثانية وقوى خارجية، وبث الروايات وزرع الخوف من جديد بأشكال وقوالب مختلفة. طارق عزيزة يوضح لنا أكثر.

■ **طارق:** ما جرى أن المخابرات بدأت بيث الشائعات بين الأحياء، فيقوم هذا الحي بالهجوم على الحي الآخر وطبعاً بكونوا مختلفين طائفيّاً، هذا الحيّ تسكنه فئة معينة وذاك فئة أخرى، والشائعات تنتشر بسهولة،

والكلام عن مندسين. هذه العبارة كل من تابع ما جرى بسوريا من البداية سمعها تُستخدم برواية النظام، كلمة المندسين، وأن هناك أشخاص اندسوا لإثارة فتنة وتحريض وما إلى ذلك من هذا الكلام عن وجود خطر وأن الناس عليهم حماية أحيائهم وأنفسهم، فبدأوا بتشكيل ما سُمي بالبداية لجان شعبية، بمعنى أن كل حيّ فيه حدا مرتبط بالنظام لآن كبعثة أو كعنصر أمن أو حتى من عناصر أمن متقاعدین، بدأوا بتشكيل لجان شعبية بالبداية تحت مسمى الدفاع عن الأحياء، ولا نعرف دفاع عنها ضد ماذا، فكما قلت هي كانت مجرد شائعة.

بنفس الوقت النظام ما بدده العالم تنزل على الشارع لتتظاهر أو حتى من باب الفضول لتعرف ما يجري، فما الطريقة لإبقاء الناس ببيوتها؟ أن ترؤّعها.

بأبسط الصور نزلوا شبيحة آل الأسد أنفسهم، وهذه التسمية اللي كنا عم نحكي عن الشبيحة الأصليين Original، وهؤلاء صاروا يتجولوا بشوارع المدينة ويطلقوا النار بشكل عشوائي بالهواء.

الناس عم تسمع إطلاق نار يعني والشائعات كثيرة ودعاية النظام تشتغل، كل هذا أدى لبلبله وقلق وفعلاً الناس لم تعد تتجرأ على الخروج من البيت وهي تسمع إطلاق نار بكل مكان، ولا تعرف ما يحدث. فمعادلة الجهل والخوف معاً، يعني جهل بما يجري وشائعات كثيرة وخوف مما يحدث. آل الأسد كان لهم دور بالساحل مع شبيحتهم بهذا العمل: الترويع والتخويف وما إليه.

وتدريجياً لم يعد الأمر يقتصر على مجموعات تقف بشكل عفوي في مداخل الأحياء تحت زعم الدفاع عنها. بدأ الأمر يحتاج إلى مواجهات على نطاق واسع وبالسلاح وانخراط بمعارك لأن النظام ما عاد قادر

يواجه هذا الكم الهائل من يعني بعد ما اتجهت الأمور تدريجياً نحو العسكرة وظهور كثير من الفصائل والمجموعات المعارضة المسلحة، وهذا يعني بحث آخر لن نخوض بتفاصيله، لكن بالنتيجة النظام وجد نفسه أمام مواجهة عسكرية واسعة لا يستطيع بقواته النظامية مواجهتها خاصة بعد نمو ظاهرة الانشقاقات، يعني صارت أعداد كبيرة تنشق من الجيش، وهناك مسألة الثقة أيضاً إذ ما عادت هناك ثقة بولاء هؤلاء الجنود لأنك لا تستطيع بهذه البساطة أن تطلب من الجنود قتل أهالي أو مدنيين متظاهرين عُزّل.

الأجهزة الأمنية لوحدها غير قادرة على ضبط كل هذا المدّ الجماهيري؛ بالبداية الشعبي السلمي ثم مواجهة يعني الدخول بمواجهة مسلحة مع المعارضة كما حصل لاحقاً، ولا القوات النظامية... ورأينا كيف بدأ يستقطب الميليشيات من حزب الله للعراق لإيران.

هؤلاء استثمروا بظاهرة اللجان الشعبية، ما كان يسمى اللجان الشعبية، وبدأوا بتدريبها وتسليحها ومدّها بالمال ونُظّمت بإطار ما سُمّي قوات الدفاع الوطني.

طبعاً قوات الدفاع الوطني نفسها صارت هي الشبيحة، بمعنى أطلق اسم الشبيحة على كل هؤلاء الذين لا يحملون في البداية أي صفة رسمية لكنهم يقاتلون إلى جانب النظام، يعني ميليشيات غير نظامية والنظام صار يسميها القوات الرديفة لإضفاء نوع من المشروعية على وجودها بأنها رديفة للقوات المسلحة.

يعني حتى رأس النظام بشار الأسد بأكثر من مناسبة شكر الجيش والقوات الرديفة طبعاً والأصدقاء وكان يقصد الداعمين، الروس والإيرانيين.

تحوّلت التسمية وأخذت أبعاد مختلفة، يعني تغيّر دورها الوظيفي، الاسم بقي والمسمى اختلف، يعني ما عادت الظاهرة يلي نطلق عليها اسم الشبيح ذاتها يلي كانت في السابق وما عادت تحمل الاسم بنفس الطريقة. ولكن بالإطار العام، المعنى هو أن هناك جهة تقوم بأعمال وارتكابات خارج القانون وتصب في خدمة النظام، إذا الجوهر والمبدأ نفسه وإن تغيّرت الوظيفة والشكل ومسائل أخرى، لكن بتقديري الجوهر واحد.

في جزء ليس رسمياً من الدولة لكنه يقوم بأعمال قذرة لخدمة النظام وبقائه وهذا ما فعلته كل الميليشيات يلي الآن يطلق عليها اسم الشبيحة.

■ **كريستينا:** هذا التحليل، بشكل أو بآخر، يأخذنا على نقطة مهمة: محاكمات الشبيحة. يا ترى نوع الشبيحة هذا، هل تنطبق عليه نفس معايير محاكمات الشبيحة بتعريفهم الأول والأساسي، بمعنى شبيحة ما قبل ٢٠١١؟

التقارير تقول أن الكثيرين منهن يعيشون الآن بأوروبا، فهل من الممكن أن تتم محاكمتهم؟

وإذا فعلاً بده يكون في محاكمات ضد الشبيحة من أين نبدأ؟ ما نوع التهم؟ كيف يتم تقصّيها وما آلية تجميع شهود وضحايا الجرائم؟

هل هؤلاء شبيحة أو عصابات مافيا، أو ميليشيات، أو مخبرات، أو عناصر أمن؟

إذا كنا نحكي عن ميليشيات، ففعلاً هناك محاكمات جارية ضد عناصر ميليشيات قاتلوا بصفوف النظام، مثل قضية لواء القدس في هولندا. بأيار

سنة ٢٠٢٢، تم اعتقال شاب سوري لجأ لهولندا سنة ٢٠٢٠ للاشتباه بارتكابه جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بسوريا سنة ٢٠١٣. ومن المحتمل أن تبدأ المحاكمة بالنصف الأول من ال ٢٠٢٣ كأول قضية جنائية متعلقة بالنظام في هولندا. وهناك قضية ثانية مرفوعة ضد رجل ميليشيا فلسطيني تتم محاكمته ببرلين.

هذان مثالان على متهمين يبدو أنهم أعضاء في ميليشيات مارست مجموعة جرائم لصالح النظام. لكن كما قلت، هؤلاء ميليشيات لا شبيحة، وهنا نرجع على نفس الدوامة. وهي تشبه الدوامة الي ممكن يفوت فيها القضاء، لو قرر يلاحق قضايا متعلقة بالشبيحة، على نفس نطاق محاكمة إياد الغريب وأنور رسلان بكوبلنز مثلاً.

شرح ظاهرة الشبيحة وتطور دورهم أمر معقد للغاية. لهذا يصعب على المحققين بالدول الأوروبية - اذا أخذناهم كمثال - يلي ما عندهم فهم جيّد للسياق السوري، أن يفهموا ويصنّفوا جرائم الشبيحة.

غير ذلك، يكون عادةً لدى الميليشيات هيكل تنظيمي واضح، وشعارات وأعلام تحدّد هويّتها وهويّة المنتسبين إليها. في حالة الشبيحة هذا الشيء غير موجود، لذلك يصعب على القانون تحديد هويّتهم وارتباطهم بالجرائم المرتكبة.

لذا، واختصاراً للمال والجهد والوقت، يفضّل المحققون والشرطة والادعاء العام، الانشغال بقضايا مجدية أكثر، مثل يلي حكينا عنها سابقاً، ويلي الوصول فيها لمجرمي حرب أو جرائم ضد الإنسانية أسرع وأقل تعقيداً، وفرص نجاحها أكبر.

طبَّعًا، هذا لا يلغي حقَّ أي شخص عانى من التشييع بأن يتقدَّم بشكوى جنائيَّة عند شرطة البلد حيث يقيم، لكن بهذه الحالة، احتمال أن تندرج هذه الجريمة تحت قائمة جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية ضئيل جدًّا.

بالرجوع للحديث عن تطوُّر الشبيحة (الدفاع الوطني)، وتغيُّر وشرعنة نوع الجرائم المرتكبة من قبلهم، يأتي سؤال التمويل، لأن كل هذا يبدو مصاري. فَمَن كان يموِّل بقاء هذه الكتلة وقدرتها على المحاربة وارتكاب الجرائم؟

■ **طارق:** التمويل الإيراني والتسليح الإيراني هو كان رقم واحد لما يسمى الدفاع الوطني بعد تدخل روسيا بشكل مباشر. ونعلم أن الروس والإيرانيين ليسوا على هذا التوافق الكبير بل هناك تنافس بينهم بالنهاية، يعني حليفين اضطراريين بدعم النظام. ولكن في تنافس مقاربات مختلفة بينهم فأيضاً الروس حاولوا الدخول على خط الشبيحة أو الميليشيات أو القوات الرديفة، وبعد دخولهم بشكل مباشر بالصراع ودخولهم عسكرياً بالقوة، أرادوا إنه يكون لهم حضور على الأرض ما يبقوا الإيرانيين هم اللي ماسكين ظاهرة الشبيحة والميليشيات، أو القوات الرديفة مثل ما كان يسميها النظام. بدأ الروس يحاولوا يستميلوا بعض كتائب الدفاع الوطني أو مجموعة الدفاع الوطني يلي أصلاً كانت موجودة، أو أنهم بدأوا بتأسيس وتشكيل مجموعات جديدة تابعة له. أيضاً الروس قدّموا طبَّعاً تمويل وتسليح لهذه الجماعات.

■ **كريستينا:** الحاجة لهؤلاء الأفراد خفَّت مع مرور السنين، لكنهم ما زالوا موجودين بسوريا، ما يعني بالتأكيد انشغالهم بشيء جديد.

■ **طارق:** لما خف الضغط العسكري على النظام، استقرت الجبهات، وما عاد في هذه الحاجة الميدانية الماسة لهم كمقاتلين، ولا عاد هناك ضرورة

لرصد هذه الميزانية لتمويلهم بالشكل السابق، فكان لابد من بدائل، والبدايل موجودة بالنشاطات أيضاً غير الشرعية؛ بالأتاوات وتجارة المخدرات، وبشكل رئيسي التهريب وكل ما يجري الآن. صارت مشهورة سوريا بحسب آخر الأخبار بإنها جمهورية الكبتاغون مثلاً.

يعني هذا الشغل كله أو الجزء الأكبر منه هو ميليشيات الشبيحة، ما تقوم به الميليشيات الإيرانية أو يلي مرتبطة بالنظام أو حتى بالروس، كلهم أصبحوا يبحث عن مواردهم الذاتية من تجارة المخدرات، والأتاوات على الحواجز، وغيرها من الأعمال غير المشروعة.

لم يعد التشبيح هو الزعران يلي كانوا يمارسوا هذه الأمور لفائدة النظام، بل أصبح هذا مجرد جزء بسيط من المشهد أو يعني هكذا كانت الأمور بداياتها فقط. الآن الموضوع صار كُّل سلطة عندها شبيحتها، من الآخر يعني.

■ **كريستينا:** هذا الاختلاط بالمعاني والتشابه بنوع الجرائم المرتكبة وتطويرها، كلّه موجه ضد نفس الهدف؛ الشعب السوري: المدنيين والمدنيات.

■ **طارق:** الآن السوري أينما كان على الأرض السورية يعيش بخطر وقلق على حياته، وعلى وجوده، يعني الخوف ما عاد فقط من سلطة مستبدة قمعية هي ومخابراتها، بل صار الأمر أوسع. صار يشمل كل هذه الميليشيات وكل هؤلاء الشبيحة والزعران. يعني نسبة الإجرام حتى بالأرقام الرسمية للداخلية أو حكومة النظام ووزارة الداخلية التابعة للأسد، هي أرقام مخيفة بالارتفاع الهائل بنسب الجرائم التي ترتكب بمناطق سيطرة النظام والكثير من مرتكبيها هم أعضاء إما سابقين أو حاليين بميليشيات الشبيحة

والدفاع الوطني أيضاً تكن تسمياتها. يلي ما عادت عندهم الموارد الكافية اعتمدوا على هذا السلاح والسلطة وشهوة الدم وهم أصلاً أشخاص قاموا بارتكابات وفضائح ولن يصعب عليهم أن يكملوا بهذه الممارسات.

■ **كريستينا:** بنهاية حديثنا، سألنا عمّار دبا وطارق عزيزة، كونهم مقيمين بأوروبا، عن إذا التشبيح والشبيحة توقفوا عند حدود سوريا، أو تخطّوها ليطلعوا مع يلي تهجروا ونزحوا.

■ **عمّار:** بدأنا نشعر بهذا كجزء من الواقع، وجزء من الحقيقة، وكشيء موجود. على الصعيد النفسي، وهذه قراءة تي الشخصية، نحن مُنعنا، طبعاً نحن نتشرب هذه القيم والشغلات الي عم نشوفها على طول، وهي تتسرب للاوعينا، بشكل نحن لا ننتبه له. يلي صار بعدين إنه نحن ممنوعين نحكي رأينا وممنوعين نتصرّف وممنوعين، ممنوعين، ممنوعين، ممنوعين...

لما وصل اليوم يللي انكسر فيه حاجز الخوف وصرنا قادرين نحكي، آراؤنا يلي جمعناها ويلي كنا ممنوعين نقولها لزمان طويل جداً من كثرة ما دارت بمخنا مثل ما بقولوا بال Echo Chamber أو غرفة الصدى حيث تقول الكلمة فترجع لك، فتحس أننا فعلاً صرنا شبيحة لآرائنا، ولما صار من حقنا قول آراؤنا، آمنا بكا بساطة إيماناً مطلقاً بحقنا بقول الآراء واعتبرناها حقائق فبالتالي صرنا نقولها ولا نتقبل وجود رأي معارض. أنا فكرت أن العملية تنتهي هنا، بأن أطوّر رأبي وأقوله وخلص هذا الرأي بصير، فأنا نفسي تحوّلت لشبيح ودكتاتور.

الشبيح موجود داخلنا على الصعيد النفسي، لكن ثقافة التشبيح ومظاهرها العملية موجودة طبعاً. لأن الشبيحة لجأوا للنفوذ بهدف الانتفاع. في ناس كثيرة مستعدة أن تنتفع. من بعد الثورة صار في فوضى عارمة وهذه

الفوضى العارمة نتجت عنها حروب ومآسي وهؤلاء الناس يللي بدهم ينتفعوا، يعني طلّعت أسوأ ما يمكن بالبشر.

فبالتالي هناك شبيحة هنا وفي أوروبا. ثقافة التشبيح عبرت الحدود، صاروا بالدول المجاورة يقولوا شبيح وتشبيح، وبالخليج انعرفت كلمة شبيح وتشبيح، وبمصر صار في ظاهرة تُسمى نفس الشيء. لكن ببساطة هذه الظاهرة هي ثقافة الفساد، وثقافة الخروج عن القانون بحماية القانون أو بحماية المتحكم بالقانون.

■ **طارق:** بتقديري النظام لم ولن يترك السوريين الي بالخارج بحالهم يعني سواء من هم بدول الجوار أو بالبلدان الأوروبية من مئات آلاف السوريين بل ملايين بالأحرى. النظام أكيد عينه عليهم وأكيد يحاول تجنيد عملاء بأوساطهم أو أنه نجح بالفعل بإرسال أشخاص يزعم أنهم لاجئين ومضطهدين لكنهم بالحقيقة ما زالوا على صلة بالنظام. هذا ما عندي شك فيه بالنهاية هو نظام أمني مخبراتي له سوابق بكل هذه المسائل بعلمياته الخارجية الأمنية فأكيد أكيد مازال للنظام شبيحته ومخبريه ويلي ما بالضرورة يكونوا يعني ظاهرين بشكل مباشر أو فج.

لكن هناك أيضاً الشكل الآخر اللي له علاقة بالزعرنة والتهديد المباشر يلي ممكن تشوفوا على السوشال ميديا أو حتى بلقاءات عامة أو بوقفات بالشارع. يعني مثلاً كانت تحصل وقفات استفزازية بالأحرى يعني مش وقفات عادية من بعض شبيحة النظام أو الموالين والمؤيدين. طبعاً أميّز بين شبيح يقوم بأعمال عدائية وإلخ وبين مجرد مؤيد برأيه السياسي من دون ما يؤذي الآخرين، شخص فقط يعطي رأيه. ومثال على ذلك، ممكن بأي عاصمة أوروبية مجموعة تتبع للنظام تعمل وقفة تتضامن

فيها مع النظام لأي سبب كان، مثلاً إذا في مثل قبل سنوات تهديدات أو تلويح أميركي بضربة للنظام، فيعملوا وقفة من هذا النوع، ويكون في أمامهم مجموعة أخرى للمعارضة مثلاً بمظاهرة أو وقفة مضادة بتشوف بعض العناصر يلي موجودين بالتجمع التابع للنظام يعني ببادروا باستفزاز الآخرين أو حتى التعدي عليهم بالشتم أو بالضرب أو غير ذلك وهذا تشبيح بالنهاية.

أظن موجودين بصور مختلفة ولكن إلى أي مدى هم خطر حقيقي الآن ما عندي فكرة، لأن الظاهرة كلها بطور التشكل، يعني حتى السوريين هنا مسارات حياتهم كلها تشهد تحولات، يللي بقي على موقفه السياسي السابق أو يللي أعاد النظر فيه، أو حتى البعض يللي ما عاد يعنيه الموضوع السوري كلياً، هذا كله سيظهر مع الأيام، هل سيكون في دور أو أهمية أصلاً لوجود هؤلاء من عدمه.

لكن النقطة الأهم هي أن وجود شبيحة كان لهم دور بارتكاب جرائم حرب أو كانوا أعضاء بالتشكيلات يلي ارتكبت مجازر وانتهاكات وما شابه، وجودهم بأوروبا والتعرف عليهم من قبل سوريين ثم السير بإجراءات رسمية باتجاه محاكمتهم ومحاسبتهم وهو ما بدأنا نشوفه يعني بشكل مهم، هذا بتقديري من أهم ما يجب على كل السوريين المعنيين بتحقيق شيء من العدالة لسوريا، ألا يوفروا أي جهد بهذا الاتجاه. يعني لما يكون في حدا شبيح وفي من تعرف عليه أو شهد على انتهاك أو ارتكابات جرمية ما قام بها، لازم ما يتردد بالتواصل مع الجهات التي تشتغل على الملفات القضائية، يروح للبوليس بالدولة يلي هو عايش فيها، للشرطة، ويقدم بلاغ رسمي بما عنده، وهذا أضعف الإيمان وأقل الواجب.

المفروض الشبيحة ما يشعروا إنهم أفلتوا من العقاب أو صاروا بأمان لمجرد إنهم تركوا التشكيل، وهذا ينطبق أيضاً على من كان بفصائل المعارضة وارتكب جرائم بحق الإنسانية أو جرائم حرب.

■ **كريستينا:** بالفصل القادم، نحكي عن الشهود والشهادات ودورهم المحوري بالتحقيقات والقضايا والمحاكمات: طرق التقدم للشهادة، كيف أعرف أنني شاهد أو شاهدة على جريمة حرب أو جريمة ضد الإنسانية، وكيف أحمي حالي، عن طريق التعرف على تجارب سابقة، وتجارب حالية.



## «عشب جوا رح يطلع»... معتقلون سابقون يحاكمون مجرمي الحرب

الموسم الأول | الحلقة الثامنة | نُشرت في ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٢٢

تمكنت من الوقوف أخيراً في مواجهة الضابط الذي اعتقلها وتسبب بتعذيبها هي ورفاقها، وبتجربة استثنائية ستذكرها رويدة لسنوات طويلة، جلست معه في نفس القاعة، وسمعت القاضية تطلق الحكم عليه بالسجن مدى الحياة.

تحكي لنا رويدة كنعان عن تجربتها مع مراكز الأمن في سوريا، وعن رحلتها من لحظة اعتقالها وحتى وقوفها أمام القضاء الألماني لمحاكمة الضابط السوري السابق أنور رسلان.

أحداث ملهمة، ومعلومات حول خطوات التقدم للإدلاء بالشهادة أو الادعاء ضد مجرمي الحرب عن طريق المحاكم الأوروبية والغربية؛ الطرق الأنسب، الآلية، طرق الحماية، وغيرها من المعلومات التي قد تفيد كل من يفكر بالمشاركة في تحريك عجلة العدالة السورية.

تنويه: تحتوي الحلقة على أوصاف قد تكون مزعجة للبعض، لذا يرجى أخذ الحيطة أو التوقف عن القراءة إذا لزم الأمر.

■ **رويدة:** كان يوم من أصعب الأيام يلي مرّت عليّ بحياتي بعد الاعتقال، لأنهم كانوا دقيقين لدرجة سألوا عن أدق التفاصيل، تفاصيل التفاصيل: لمّا طلعت من هذا المكان لذاك المكان، كم درجة طلعت، كم مساحة الغرفة، كم مساحة المكان.

تفاصيل يعني حسيت حالي بمرحلة من المراحل إنه أنا صرت هناك أشم الرائحة وأسمع الأصوات بشكل حقيقي. من كثرة التفاصيل حسيت حالي بلحظات هناك.

■ **كريستينا:** حتى تتحرك عجلة أي قضية أو محاكمة لمتهمين بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بسوريا، لازم يكون في شهادات وشهود. وبالرغم من ضخامة عددهم، إلا أن ظروف التقدم للشهادة بمحاكمة ما، والمشاركة فيها، موضوع مقعد ومليء بالمخاطر على أصعدة كثيرة.

■ **رويدة:** لما رجّعوني للتفاصيل حسيت إنه هذا البني آدم وأي حدا موجود بهذه المنظومة الأمنية لازم يتحاسب بشكل من الأشكال، وأنا عندي فرصة لحاسب هذا البني آدم. وقتها كان في صراع، لأنه منشق، وبالوقت اللي كنت أطلع مظاهرات وطالب الضباط والناس يكونوا معنا، مع الثورة، وينشقوا، بنفس الوقت في حدا انشق. فكان في صراع سياسي حقوقي، فحتى إذا انشق، أنا بنفس الوقت حقي ادّعي عليه.

بنهاية الجلسة، حسمت حتى هذا النقاش بيني وبين حالي، فحتى لو انشق، هو دخل المنظومة الأمنية بإرادته ومارس سلطانه لمدة ١٥ سنة تقريباً. وانشق بنهاية الـ٢٠١٢، وأنا لوقتها كنت معتقلة مرتين.

وأساساً هل ما دفعه للانشقاق هو بالفعل انتمائه للثورة أو لأنه بالـ٢٠١٢ كان في بوادر انتصار طرف المعارضة فهو أخذ هذا الصف لأنه رأى أن المعارضة ستنتصر؟

أياً كان وقتها النقاش يلي دار براسي، فحتى لو انشق، لازم يتحاسب على الفترة اللي كان موجود فيها بإرادته.

■ **كريستينا:** على مدار سبعة فصول، غطينا محاكمات مختلفة بعدة دول؛ حكينا عن تعقيداتها، فُرص نجاحها، الإرادة السياسية المرتبطة فيها، وغيرها من التفاصيل يلي بتوصل أي ادعاء أو قضية على المحكمة، على القضاء. في هذا الفصل سنحكي عن حجر الأساس، يلي من دونه، المحاكمات ما ممكن توصل على أي مكان، أبعد من أن تظلّ ذكرى أو قصة.... ويلي هم الشهود والشاهدات.

■ **رويدة:** أنا رويده كنعان من سوريا من الزبداني، كنت عايشة بدمشق بحكم الدراسة والشغل، وكنت أشتغل مدرسة رياضيات. كان عندي اهتمامات لكن ليس بالسياسة وليس بالنسوية بل كانت اهتماماتي أكثر بالبيئة. بحكم أن أختي محامية كنت أعرف القضاء السوري والفساد فيه وكيف يشتغل وما دور المحامي والقاضي. وهي سلسلة فساد، من أكبر شخص فيها وصولاً لبواب القصر العدلي. كنت أعرف بسبب أختي، لكن ما كنت على احتكاك بأي شكل من الأشكال بهذا القطاع أبداً.

بدأت اهتماماتي السياسية لأنني بالـ٢٠٠٨ سافرت خارج سوريا وحسيت بصدمة لما شفت كيف الناس عايشين بشكل أفضل خارج سوريا، وبدأت بالقراءة.

■ **كريستينا:** رويده كنعان صحفية سورية وعاملة بمجال تحليل البيانات، وإحدى عضوات الأمانة العامة في الحركة السياسية النسوية بسوريا. رويده كانت إحدى الشاهدات على محاكمة أنور رسلان بمحكمة كوبلنز ويلى حُكم على أثرها بالسجن مدى الحياة.

قصة رويده ستطلعنا على مراحل التقدّم للشهادة بالمحكمة خطوة بخطوة، ونحكي عن الآلية، طرق الحماية، شكل التقدّم، وغيرها من المعلومات يلى ممكن تفيد أي حدا يفكر بالتقدّم لأي محاكمة جارية أو مستقبلية، ويكون جزء من تحريك عجلة العدالة.

رويده كنعان كانت ناشطة بالمظاهرات بسوريا، وتم اعتقالها ٣ مرات. البداية كانت باعتقال لمدة ٤ أيام بال ٢٠١١ بسبب تواجدها بإحدى المظاهرات، واعتُقلت وقتها مع ١٥ شخص تقريبا. أما اعتقالها الثاني، فكان بشباط ٢٠١٢.

■ **رويده:** كان وقتها في أحداث بحمص وقصف للنظام على منطقة الخالدية بحمص، فراقنا بحمص قالوا لنا أن عدد القتلى والجرحى كبير وهم بحاجة للكثير من الأدوية، فجمعنا كمجموعة من النشطاء بالشام أدوية من بعض ومن التنسيقيات ومن الصيدليات وكان في حدا متعاون معنا من الهلال الأحمر يفترض لأن يوصل الأدوية.

الأدوية جُمعت عندي بالبيت. وصلت على الساعة ١١، والساعة ١ تقريبا كان الأمن محاط كل البيت، وتم اعتقالي وما وصلت الأدوية. هذا الاعتقال دام لشهر تقريبا بين الفرع والمحاكمة.

■ **كريستينا:** اعتقال رويده الثالث والأطول كان بحزيران ٢٠١٣، وكان هذه المرة بسبب شغلها بالصحافة، وتم على حاجز بين دمشق والغوطة الشرقية.

■ **رويدة:** وقتها اعتقلت لأنهم أمسكوا معي بطاقة صحفية وعرفوا أنني أشتغل بالصحافة. ما ميّزوا أين أشتغل، فقط رأوا كلمة PRESS على البطاقة الصحفية واعتبروا تلقائياً إنني أشتغل بالجزيرة وعلى هذا الأساس أخذوني. عندهم الاحتمال هو مباشرة إما الجزيرة أو العربية.

هذا الاعتقال كان الأطول، واستمر ١٠ شهور تقريباً بين فرع وسجن أمني وبعدها طلعت. يعني حتى ما طلعت بمحاكمة، طلعت بمبادلة عملها النظام مع طرف من أطراف المعارضة، اسمها بسوريا مبادلة الراهبات. وقتها كانت المعارضة يلي نحن أساساً ضدها مختطفة راهبات من كنيسة سيدنايا ونحن النظام مختطفنا فعملوا مبادلة بوساطة قطرية لبنانية وبناء عليها طلعتنا ويمكن لو ما صارت هذه المبادلة ما بعرف إذا كنت طلعت أو لا لغاية الآن.

■ **كريستينا:** بعد تجربة الاعتقال، وبلي طلعت منها رويدة بالمبادلة هي و٢٣ صبية بآذار ٢٠١٤، حاولت أن تكمل حياتها وتبقى بسوريا من غير أي نشاط ظاهر. بحثت عن بيت تستأجره وتعيش فيه، لأن بينهم دُمر بالقصف، لكن ما قدرت لأنها كانت بحاجة لموافقة أمنية. ومع ذلك، ظلّت مصرّة على البقاء بالبلد، إلى أن جاءها اتصال غير كل المعطيات.

■ **رويدة:** فجأة بيوم من الأيام جاءني تلفون من شخص قال إنه الضابط يلي كان مسؤول عن المبادلة. ذكّرني بأنه كان معنا بالباص يلي نقلنا من مكان لمكان أثناء التبادل، وقال إن عندهم منحة من سيادة الرئيس بشار الأسد لكل الي طلعتوا بالمبادلة. هذا الكلام كان يوم خميس، وأضاف أنه يشرفهم أن أستلم المنحة من سيادة الرئيس وأعطاني وقتها العنوان عند أوتوستراد المزة... أوتوستراد المزة منطقة نحن النشاط

بالشام نعرف إن أغلب الكمائن تصير هناك لأنها قريبة على المربع الأمني وما في مجال للهرب، لأنه أوتوستراد. قلت له ما عندي مانع إني شوفك وأخذ المنحة وشكرا لسيادة الرئيس بشار الأسد. وعدته يوم الاثنين، ويوم الأحد سافرت على تركيا عن طريق إدلب، وعشت بتركيا تقريباً ٣ سنوات، وبعدها طلعت على فرنسا بال ٢٠١٧.

■ **كريستينا:** سفر رويده على فرنسا كان عن طريق القنصلية الفرنسية بتركيا يلي بوقتها كانت تسمح بتقديم طلبات اللجوء بشكل مباشر. درسوا ملفها يلي كان حاصل على تزكية من منظمة مراسلون بلا حدود واللي ساعدت بإثبات التواريخ والأماكن يلي كانت تشتغل فيها كصحفية. لكن قبل ما تقدم رويده على اللجوء لفرنسا، يعني لما كانت بعدها بتركيا، تحديداً بال ٢٠١٦، سمعت عن ضابط سابق من فرع الخطيب، انشق عن النظام وطلع ليعيش بألمانيا. هذا الضابط كان أنور رسلان. وقتها فكرت رويده مع أحد أصدقائها يلي كان كمان معتقل سابق بفرع الخطيب، يجمعوا شهود بالتعاون مع منظمة معنية بالعدالة، على أمل أنهم بيوم يقدرُوا يحاكموا أنور.

رويده وصديقها ما تصوّروا حينها أن تحدث بعد ٣ سنوات محكمة فعلية ضد أنور رسلان. كان دافعهم الرئيسي لجمع الشهود هو أن هناك مجرم موجود بدولة أوروبية، ولازم يتحاسب.

■ **رويده:** عن طريق برنامج معين بمنظمة جمعنا وقتها شهادات الشهود ووُضعت بهذا المكان على أمل حدوث محاكمة ربما يوماً ما. هذا كان بال ٢٠١٦. لكن لما وصلت على فرنسا، حكمت معي كمان صديقة تشتغل بالمركز الأوروبي للحقوق الدستورية ال ECCHR وقالت لي

إنهم بصدد رفع قضية على ضابط كان موجود بالخطيب وسألتنني إذا كنت بالخطيب. أجبتها نعم فقالت لي عن الضابط، وتبين أنه نفس الضابط.

صار لقاء مع المنظمة نفسها ليتأكدوا أو يسمعو الشهادة لكنهم كانوا حريصين جداً على عدم سماع تفاصيل الشهادة. وقتها، كانوا يريدون التأكد من تاريخ اعتقالني، وهل هو نفس تاريخ وجوده بالسجن. وصار نقاش بيني وبينهم حول مشاركتي من عدمها، وهل أكون شاهدة أو مدعية، وما الخيارات المتاحة أمامي. كانوا واضحين ومهنيين جداً. لأنني اعتقلت بهذا الفرع ٤ أيام، اعتبرت أن عدد الأيام لا يبرر رفع دعوى. كنت خائفة لأن أختي بالشام وممكن تتعرض للخطر من طرف النظام، لكن ناقشنا هذا الموضوع واستمر النقاش لفترة، وكانوا مهنيين ما حاولوا يقنعوني أبداً. عرضوا لي الخيارات المتاحة، وبعد النقاش وافقت مبدئياً أن أشهد.

■ كريستينا: قد يتساءل البعض كيف تتم محاكمة أنور رسلان بألمانيا وهو ارتكب جرائم بسوريا؟ أو كيف يمكن لرويدة المقيمة بفرنسا أن تكون شاهدة على محاكمة بألمانيا؟ طبعاً الدعوة ضد أنور رسلان بدأت بال ٢٠١٩، ومحاكمته بدأت بال ٢٠٢٠ وقرار الحكم عليه بالحبس مدى الحياة صدر ببداية ال ٢٠٢٢.

لكن خلينا نرجع بالزمن، ونجيب على هذه التساؤلات ونحكي عن الظروف يلي ممكن تنطبق على المتقدمين ليشهدوا بالمحكمة بقضايا جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية: أولاً، في دول، ومنها ألمانيا، تستخدم مبدأ الولاية القضائية العالمية، ومن خلاله تتم محاكمة مرتكبي جرائم تعتبر فظيعة من قبل المجتمع الدولي، أي جرائم حرب وإبادة وجرائم ضد الإنسانية. حكينا عن هذا المبدأ بالتفصيل في الفصل الأول.

حسب معلومات شاركنا إياها المحامي الألماني باتريك كروكر (الممثل القانوني المشترك للمدّعين الشخصيين بمحاكمة فرع الخطيب ببولنيز)، ما في آلية متبعة لاختيار الشهود بالعموم، ووقت محاكمة أنور رسلان، تم الاستماع لشهادة أي شخص عنده معلومات عن فرع الخطيب.

تراوح وقتها عدد الشهود بين ٨٠ - ٩٠ شاهد وشاهدة، وتم تقييم شهاداتهم والانطباع العام عنهم.

وضّح لنا باتريك أيضاً أنه تم اعتماد معيار وحيد لإيجاد الشهود واختيارهم، وهو إمكانية وصول المدعي الفيدرالي الألماني لهم، سواء كانوا بألمانيا أو بأوروبا، يعني أي شخص موجود ببلد مغطى بما يسمى بالمساعدة القانونية المتبادلة بأوروبا، وهذا كان سبب وجود شهادات لناس من النرويج والسويد وفرنسا وسويسرا بالإضافة لألمانيا.

استدعاء الشهود من خارج أوروبا ليس عملية سهلة، لأن العملية لازم تكون مشمولة بمعاهدة تخص المساعدة القانونية المشتركة مع الدولة حيث يعيش الشاهد أو الشاهدة، وموافق عليها من سلطات هذه الدولة، وهو أمر يتطلب وقت ممكن أن يصل لسنتين، والتحقيق ما عنده كل هذا الوقت لينتظر.

لذا، وعلى سبيل المثال، كان في تردد لدى السلطات الألمانية قبل أن تتواصل مع السلطات التركية والأردنية بشهادات ناجين وناجيات بأراضيهم، لأن الأمر معقد والاستدعاء يُعتبر غير قانوني، أو شبه قانوني، وبحاجة لوقت طويل. وكما ذكرت، رويده كانت بفرنسا، لذا كانت جزء من المحاكمة.

■ **رويدة:** تم استدعاؤنا على المكان الحكومي لأخذ الشهادة بالتفصيل. كان معي محامي ألماني وكّلته ليدخل معي على الجلسة يللي كان فيها مترجمة، وكان في محققين وأنا مع المحامي، وباعتبار إنني من فرنسا كانوا متواصلين أساساً مع فرنسا، وكان في يعني صبيتان من القضاء الفرنسي لمرافقتي بالجلسة لإنني أساساً محمية من السلطات الفرنسية بحكم لجوئي السياسي فيها. عملياً، هم اختاروا المحامي، وسألوني إذا أنا موافقة أو أفضل غيره، خيّروني حتى بجنس المحامي، امرأة أو رجل. كنت أعرف المحامي أساساً فهو منخرط جداً بالقضية ويعرف الكثير عن الوضع السوري وعن هذه القضية بالذات.

والمنظمة تكفّلت حتى بالتكاليف المادية بكل ما تعلق بهذا الموضوع. ذهابي لأشهد، إقامتي، تحرّكاتي، المواصلات... يعني احتوا غالبية التفاصيل.

■ **كريستينا:** باتريك كروكر هو المحامي يللي رافق رويدة، وهي تذكر أن الجلسات كانت تستمر ليوم كامل، بحدود التسع ساعات، وكان يتخللها كتابة لكل كلمة قالتها، وإعادة قراءتها لتتحقق منها، بالإضافة لإطلاعها على الترجمة الألمانية ومقارنتها مع كلامها. تذكر رويدة أن اليوم كان مرهق وأليم، ومليء بالذكريات والتفاصيل

■ **رويدة:** كم مساحة الحمام، ما شكل الأشخاص، ملابسهم، ماذا رأيت على الأرض؟ أي ساعة طلعت، أي ساعة نزلت، ما الحديث يلي جرى؟

قضيت تقريباً ٤ أيام، وجلستين تحقيق، وحكييت حرفياً كل ما حدث بجلسات التحقيق، وحتى طلبوا أن أحكي لهم عن إخوتي وكيف تم اعتقالهم والتحقيق معهم ومتى طلّعوا وكيف تحوّلت على المكان الثاني وهذه التفاصيل.

أنا بالحياة عندي حالة دفاعية يعملها دماغي، وهي نوع من بلوك على مرحلة ما، ما بجيب سيرتها ما بحكي فيها ما... وحتى لما آتي على ذكرها يكون ذلك بشكل سطحي. ودماغي عمل بلوك على هذه الفترات يلي كانت قاسية. لكنهم أزالوا البلوك ببساطة يعني... لَمَّا خلصت الجلسة، وأنا بعمرري ما حاولت استرجاع هذه التفاصيل، ودائماً أقول أنها فترة ومرّت يعني experience بالحياة وانتهت. لكن لَمَّا رجّعوني للتفاصيل حسيت أن هذا البني آدم وأي حدا موجود بهذه المنظومة الأمنية لازم يتحاسب بشكل من الأشكال، وأنا عندي فرصة لمحاسبتة.

■ **كريستينا:** أن تكوني شاهدة (أو شاهد) على محاكمة ما هو شيء يتطلب الكثير من الجهد النفسي على أصعدة مختلفة، وفكرة السؤال عن التفاصيل الكثيرة والتحقق من المعلومات تكون عادة لتجنب شهادات الزور يلي ممكن أن يتقدم بها بعض الأشخاص لاعتقادهم بأنها قد تساعد المحاكمة وتسرعها، لكن يلي يصير وقتها هو العكس تماماً.

المحاكمة تتأكد من المصادقية عن طريق المقارنة مع شهادات الشهود الآخرين، والشهادات الأولى يلي تقدمت عند الشرطة، وكلام الشهود بمقابلات اللجوء. بشكل عام، المبالغة تقلل من قيمة الشهادة وتجعلها أقل مصداقية بعيون القضاة. وبالرجوع للجهد والإرهاق يلي يعيشه الشهود والشاهدات، غير سرد الذكريات عن كل ما مرّوا فيه، عليهم أيضاً التفكير بعائلاتهم إذا كانت موجودة بسوريا، وبأن معرفة أسمائهم وأنهم تقدّموا للشهادة، تؤثّر على أمان عائلاتهم وتعرضهم للخطر، لذا معرفة أنواع المساندة بهذه الحالات مفيدة ومهمة.

بأحد البرامج الموجودة بالمحاكم الألمانية تحديداً، يوقّر وجود شخص الدعم النفسي للشاهد أو الشاهدة. المركز الأوروبي للحقوق الدستورية

وحقوق الإنسان يدعم الشهود لَمَّا يتقدموا بشهاداتهم، من خلال تقديم المشورة القانونية، و جلسات الدعم النفسي والاجتماعي، بالإضافة لتقديم شرح عن حقوق الضحايا في الاتحاد الأوروبي، و الإجراءات وكل ما يتعلق بحمايتهم، وعن ضرورة استفسارهم عن حقوقهم وكل الاحتمالات المتوقعة.

كما يتم التأكيد على إمكانية إخفاء هوياتهم لَمَّا يدلوا بالشهادة لأول مرة بمركز الشرطة. وجود المحامين بجانب الشهود مهم جداً، للدفاع عن مصالحهم بشكل رئيسي، بالإضافة لتقديم المشورة إذا شعروا أن الشهود بطور التراجع عن إفادتهم؛ وقتها يطلب المحامون من المحكمة أن تقبل بعدم كشف هويتهم للإعلام، وإخفاء وجوههم، الشيء يلي فعله الكثيرون بمحاكمة كوبلنز مثلاً.

أتعاب هؤلاء المحامين تتكفل فيها المحكمة بعد بدء المحاكمة لاقبلها، لكن بما أن حماية الشهود ضرورية من أول خطوة، عمل كل المنظمات غير الحكومية مهم جداً، لأنها ممكن تدفع أتعاب المحامين قبل بدء المحاكمة.

خلينا نرجع لرويدة... بعد كل الشغل والتحضيرات والجلسات بال ٢٠١٩ قبل بدء المحاكمة، جاء يوم ٢٣ نيسان ٢٠٢٠، يلي انعقدت فيه اول جلسة، ورويدة كانت حاضرة مع شهود وشاهدات آخرين.

■ **رويدة:** طلعت بدون ما فكّر بما سأقوله بالمحكمة، فكّرت فقط بأني سأرى هذا البني آدم. عملياً أنا ما بعرفه يعني أنا ما شففته خلال ال ٤ أيام لكن صرت فكّر فيه، يعني حطّ حالي محلّه، أنه موجود بالسجن وسيقابل ناس مدعين ضده. هذا البني آدم نفسه حَقَّق معي يمكن بمحل بالفرع لأنني بأغلب التحقيقات بالفرع كنت مطمّشة فما شفت الأشخاص.

فكّرت بالخطر وبأن اسمي سيُذكر بشكل واضح، وبالإعلام، ومع أن خيار إنني ما أطلع كان بيدي، لكن هذا الحكي ممكن يَأثر عليّ وعلى عائلتي بسوريا، وعليّ هنا أيضاً لأننا صرنا نسمع عن كيف ممكن حدا يُخطف، أو يُقتل. يمكن هذه قصص لا تُسمع دائماً، لكن صرنا نسمع عن ناس، وأننا حتى إن كنا بأوروبا ممكن نتعرض للخطر من قبل شيحة النظام مثلاً. فكّرت بهذه الأشياء وفكّرت برفاقي يلي كانوا معي بالسجن وبهبل هذا سيرجع لنا ولو جزء من حقنا، وهل سيسعدهم هذا الأمر، وبالذات أنا أعرف صبايا بتركيا كانوا بفرع الخطيب وكانوا حايين يشهدوا بس ما كان الأمر متاح.

■ **كريستينا:** وصلت رويده على المحكمة برفقة المحامين، وقبلها بيوم راجعوا السيناريوهات المتوقعة خلال المحاكمة والأسئلة الممكنة؛ طبعاً ما كان القصد أن تتدرّب على الكلام أو أن تحضّر، وإنما فقط أن تكون جاهزة نفسياً للموضوع، ويكون عندها تصور عن سير الأحداث.

وأخيراً، جاء اليوم يلي انقلبت فيه الأدوار، وقعدت هي وكل الشهود والشاهدات يلي تعرضوا للاعتقال أو التعذيب بفرع الخطيب، بمواجهة أنور رسلان بمحاكمته.

■ **رويده:** خلال الشهادة، لَمّا كانت القاضية تسألني، كنت بمقعد بالأمام، بعدها لَمّا خلصت شهادتي رجعت على مقعد بالخلف. كان أنور حرفياً بجانبني، يعني أنا قاعدة بمقعد وهو بعيد عني تقريباً متر ونصف، يعني مكان المتهمين والمحامي والمترجم يلي يرافقه كان بجانبني. وطوال الوقت كنت قاعدة أتفرّج عليه وعلى رد فعله.

كان يسمع المحامي والقاضية ويسمعني، وكنت أراقب رد فعله، وما كان عنده أي رد فعل. يعني لَمّا يرفع رأسه أول حدا ممكن يشوفه هو أنا

لأنني جنبه تماما. لكن ما رفع رأسه حتى يتطلع فيّ. صحيح هو ليس بفرع أمني، وما انذلّ مثل ما ذلّنا، ولا تعرّض للتعذيب، لكنني حسيت بشعور الانتصار، بأني أنا هذه المرة أحاسبه فيما كان يوماً ما يعدّبني ويضرب رفاقي أو إخوتي. كان عندي شعور بال... خليني قول بالنشوة، بالانتصار: بالفرع كانوا طوال الوقت مغطيين عيوننا حتى ما نشوفهم. يعني أنا بهذا الفرع تحقق معي كذا مرة وأنا ما بشوف حدا أبداً، والآن أنا قاعدة أطلع فيك وأنت لا تراني مع أنك مانك حاطط طميشة. كان عندي مشاعر جميلة وكنت سعيدة بهذا الشعور، لكن بنفس الوقت كنت خائفة بمحل صغير من أن أظلم هذا البني آدم، باعتبار أنه انشق. بقيت هذه الاعتبارات نفسها لكن بعمق تفكيري تساءلت هل يُعقل أن أظلمه ولو بـ١٪، لكن ما سيطر عليّ هذا الشعور ابداً، بل سيطر عليّ شعور أنني موجودة هنا وأحقق شيء رغبت فيه من زمان، وهو مذلول بشكل أو بآخر، يعني حالة أنه ما اتطلع فيني أبداً، هي حالة من الذل كنت سعيدة فيها.

■ **كريستينا:** مؤخراً، تمت كتابة وإصدار مستند باللغة العربية، يساعد الشهود والشاهدات بألمانيا تحديداً على معرفة معلومات أكثر عن حقوقهم كضحايا جرائم حرب بموجب القانون الألماني، ويمكن الحصول على هذا المستند بعد إدلائهم بالشهادة الأولى. ومع أن المستند معقد وطويل نسبياً، إلا أنه طريقة جيدة تشرح للشهود والشاهدات حقوقهم وكيفية استشارة محامين.

لكن بالرغم من كل جهود الحماية والتنوير المبذولة، إلا أن المخاوف ما بتوقف، ونذكر منها التهديدات يلي أدت لتراجع عدد قليل من الشهود بمحكمة كوبلنز، ولمّا تم إعلام المدعي العام بهذه التهديدات، فتح فيها

تحقيق لمحاولة معرفة مصادرها، لكن كون معظمها من خارج ألمانيا، ما كان ممكن عمل الكثير بهذه الحالة.

رويدة، بداية تقدّمها كشاهدة، كان عندها مخاوف شبيهة بالمخاوف اللي ذكرناها، لكن لاحقاً، ومع مرور المحاكمة ووصولها ليومها الأخير بجلسة النطق بالحكم على أنور رسلان، رافقت رويدة مشاعر ثانية.

■ **رويدة:** يوماً، وأنا بالطريق على الجلسة، كنت مكتئبة ومنزعجة جداً من كل شيء لأنني صرت أتذكر كل اللي صار بسوريا وليس فقط الاعتقال. كل اللي صار بسوريا من قصف وضرب وتهجير واعتقال، وإني رايحة على محاكمة شخص يمكن هو من الدرجة الثانية، فيما القيادات الكبيرة بقيت، يعني جميل حسن وبشار الأسد والقيادات الكبيرة موجودة بسوريا وما زالت تمارس نفس الانتهاكات. فكرت بكل هذه التفاصيل. كنا وقتها نحن المدعين والشهود نعرف بعضنا، ليس الكل، لكن جزء من المدعين والشهود كانوا مع بعض. سهرنا قليلاً مع بعض وثاني يوم الصبح رحنا على المحكمة. لَمَّا رحنا على المحكمة وشفنا حجم الإعلام الموجود؛ كنت بمكانٍ ما سعيدة لأن الإضاءة هكذا على القضية السورية بشكل عام أمر ممتاز، ليس فقط بكوبلنز، يعني كوبلنز بوقتها أعادت القضية السورية للواجهة، لكن بنفس الوقت خفت وكان عندي إحساس إنها غير محرزة... جيد جداً أن يُحاكم هذا الشخص وأن تصير هذه المحكمة لكني خفت من أن يَصوّر للعالم أن العدالة تحققت، وما المطلوب أكثر. أنا أريد العدالة من هذا النبي آدم لكن في بعد أشخاص أكبر منه بكثير.

يعني أنا كنت قاعدة بالمقعد الثاني وأنور رسلان مقابلنا... والله العظيم عينه ما رُفّت ولا كأنه سمع شيء، ولا شيء لا شيء، ولا تطلّع بالقاضية

أساساً، كانت أمامه ورقة وقلم ويكتب وأكمل كتابته بدون أي رد فعل. أنا استغربت، كيف يفكر هذا البني آدم، في حدا يقول لك إنك محكوم بالسجن طوال الحياة، وهو أبداً...

أكملت القاضية. أول ساعة ونصف حكّت القاضية عن السياق التاريخي للتهم الموجهة لأنور رسلان، وأحببت جداً هذه الساعة والنصف، فهي عملياً حكّت عن سوريا من أيام الثمانينات وقبل، وكيف وصل حافظ الأسد للسلطة والانقلاب يلي صار والثمانينات وأحداث الثمانينات وبداية الثورة السورية، كانت تحكي سرديتنا. حسيت أوك يعني، تمت محاكمة أنور رسلان، وهو من الفئة المتوسطة بالمتهكين بسوريا، لكنه أمر جيد جداً أن يعرف العالم هذه السردية ويحكي بسرديتنا نحن.

قانونياً، ما فيني قول هذه محاكمة للنظام، بل هي محاكمة لشخص هو أنور رسلان على التهم يلي توجّهت له، لكن معنوياً كان فيها شيء من محاكمة هذا النظام.

■ **كريستينا:** بعد خروجها من قاعة المحكمة بعد انتهاء الجلسة وإعلان الحكم النهائي ضد أنور رسلان، أحسّت رويدة بالقلق، خاصة لما شافت التغطية الإعلامية على أبواب المحكمة، وتذكّرت ردة فعل مجلس الأمن على المحاكمة.

■ **رويدة:** كل أعضاء مجلس الأمن وقتها بشكل أو بآخر جابوا سيرة كوبلينز... وقتها كانت رفيقتي تحكي معي وسألت عما حدث حتى صاروا يجيبوا سيرة كوبلينز بمجلس الأمن. وقتها أنا خفت كثيراً لأن مجلس الأمن يلي هو مسؤول عن «الأمن والسلام بالعالم»، هل معقول أن يكتفي بكوبلينز؟ فخفت أن يكون عندهم إحساس الرضى أنهم حققوا لنا العدالة.

وبالذات بعد جلسة مجلس الأمن انتابني هذا الإحساس بأنه لن يحدث شيء أبداً. أساساً هذه المنظمات تشتغل لأنه هناك تمويل، فممكن أخذ قرار سياسي بقطع التمويل عن التقاضي... يعني هناك شقّان: شق حقوقي هو إصرار المحامين والنشطاء يلي أساساً ليسوا معتقلين ولا شاهدين لكنهم متضامين جداً مع القضية كلّها، وإصرار المنظمات الحقوقية يعطيني الأمل بالألا يتم السكوت ولا التوقّف، لكن دائماً عندي مخاوف من الإرادة السياسية بأن تضغط باتجاه آخر. أخاف من السياسة لأنها متقلّبة وليست ثابتة.

■ **كريستينا:** بنهاية حديثنا، أحبّت رويده ترك رسالة، تختصر فيها نهاية تجربتها بمحاكمة أنور رسلان وما تعلّمته منها.

■ **رويده:** يعني أنا أحب أن نعطي، كوسائل إعلام ونشطاء ومنظمات، القصص حجمها الطبيعي. هذه محاكمة صارت لشخص أنور رسلان، وأنور رسلان كان ضابط بمكان ما وزمان ما وحوكم على جرائم ارتكبتها. وهذه ليست حتى خطوة أولى بالعدالة الانتقالية، لأن العدالة الانتقالية أساساً تصير لما يصير انتقال، ونحن ما صار عنا انتقال سياسي وبالتالي لا يمكننا أن نقول إنها خطوة أولى بالعدالة الانتقالية.

ونحن ما حاكمنا النظام، ولا حاكمنا بشار الأسد، نحن حاكمنا هذا الشخص، وهذا الحجم الطبيعي لهذه القضية.

من مخاوفي أننا لمّا نعطي الأشياء أكبر من حجمها، تصير توقعاتنا عالية جداً ونعيش بالتالي صدمات وترومات جديدة. أتمنى من الكل ومن نفسي ومن الجميع أن نعطي أي قضية نتناولها حجمها الطبيعي.

■ كريستينا: التقدم للإدلاء بالشهادة غير سهل، ومحفوف بتعقيدات ومخاوف كثيرة، لكن ببعض الأحيان، رفع الدعوى رغم وجود الشهود، صعب لأسباب لا علاقة لها بالشهود، وإنما بالجرائم نفسها؛ مثل الجرائم واسعة النطاق يلي حكيماً عنها بالفصل الثالث: الجرائم يلي بكون من الصعب جداً الوصول فيها للمتهمين الرئيسيين بالجريمة.

بس هذا الشيء ما وقّف بعض النشطاء، الشهود والضحايا، المحاميات والمحامين، والمنظمات الحقوقية والقانونية، وكل الأشخاص المهتمين بالتحرك نحو أشكال ثانية لتحقيق العدالة.

وبالفصل القادم، سنحكي عن هذه المبادرات ونفهم آليتها وطرق عملها.



## مبادرات من أجل العدالة لسوريا

الموسم الأول | الحلقة التاسعة | نُشرت في ٢ كانون الأول ٢٠٢٢

تحكي لنا خلود حلمي، الصحفية السورية والناشطة في حقوق الإنسان، عن تجربتها بحضور محكمة الشعب في لاهاي للإدلاء بشهادتها بمقتل زميلها الصحفي نبيل شرجي، والذي تم اعتقاله وهو على رأس عمله، وقُتل لاحقاً تحت التعذيب في سجون النظام السوري.

نتعرف سويا إلى أهم المبادرات السورية وغير السورية، التي تسعى لتحريك عجلة العدالة من أجل سوريا وشعبها.

تنويه: تحتوي الحلقة على أوصاف قد تكون مزعجة للبعض، لذا يرجى أخذ الحيطة أو التوقف عن القراءة إذا لزم الأمر.

■ **خلود:** لما بدأنا بتوثيق القصص، حسيت أن التوثيق ضرورة من أجل الأمهات يلي خسروا أولادهن وبناتهن وكرمال الأطفال يلي خسروا أهاليهم. النظام اعتقل أخي قبل مجزرة داريا بكم شهر فحسيت إنني إذا ما حكيت قصته للعالم فمن سيحكيها. وبعدها حسينا أنه ضروري

الإبقاء على القصص حية لأنه كان لدينا أمل كبير بوقتها وكنا مؤمنين بالعدالة الدولية وبالمجتمع الدولي. حسينا أن دورنا أن نوثق ونحكي الواقع ونصف كل شيء، وأن قصصنا ممكن استخدامها كدليل بإحدى المحاكمات بالمستقبل.

■ **كريستينا:** بالفصل السابق اطلعنا على قصص وغطينا محاكمات مرتبطة بها، قضايا جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وصلت على أبواب المحاكم، أو يتم جلبها للقضاء. لكن المحاكم وأداة العدالة بشكلها الحالي لا تفتح الطريق أمام الكثير من المحاكمات المحتملة، وبالنتيجة، هناك قضايا كثيرة عالقة ولا تتحرك، رغم وجود الشهود، أهالي الضحايا، المواد الموثقة، والجهود البشرية لتحريكها وملاحقتها.

هذه الجرائم عادةً تكون إما واسعة النطاق وبالتالي من الصعب جداً الوصول فيها للمتهمين الرئيسيين بالجريمة، أو يكون ضحاياها مخفيين قسراً وغير معروف إذا أحياء أو لا، أو تكون موانع تحريكها متعلقة بالإرادة السياسية، التمويل، توفر الشهود الكافين لتحريكها، وغيرها أسباب كثيرة.

لكن هذا الشيء لم يوقف بعض النشاط، الشهود والضحايا، المحاميات والمحامين، المنظمات الحقوقية والقانونية والإنسانية، وكل الأشخاص المهتمين بالتحرك نحو أشكال ثانية لتحقيق العدالة، من أن يجدوا بعض الطرق البديلة، ويفكروا بدائل للتحرك في سبيل المحاكمة والمساءلة، على أمل جلب المتهمين للقضاء ومعاقبتهم.

■ **كريستينا:** لَمَّا سألنا ضيوفنا على مدى هذا الموسم من «قيد المحاكمة» عن أدوات تحقيق العدالة وفعالية المحاكمات، كانت الأجوبة دائماً مختلفة، ونفس الشيء باستطلاعات الرأي بشوارع سوريا وتركيا

وألمانيا؛ فهناك المؤمنون بفعاليتها، ومن يتابعها ويهتم بها، وهناك من يراها وسيلة أو جزء من طريق طويل، وهناك ناس يعتبرونها غير مجدية طالما أنها لا تتم بسوريا ولا تحاكم رأس النظام وأعدائه.

لكن المبادرات لتحقيق شكل من أشكال العدالة لا تتوقف، سواء كانت كبديل مؤقت، أو كطرف من الصورة الكبيرة التي تتشكل مع الوقت، بمعنى أنها عملية بناء تراكمية.

في هذا الفصل نتعمق بالحديث عن إحدى هذه المبادرات: محكمة الشعب، ونحكي عن غيرها من المبادرات، ونفهم آلياتها وطرق عملها.

■ **خلود:** اسمي خلود حلمي، صحفية سورية وناشطة بحقوق الإنسان. عام ٢٠١٠ كنت أدرس للماجستير بجامعة دمشق وتخرجت بنفس السنة وكانت حياتي عادية جداً وما بعمرى كنت معنية بالسياسة ولا لي علاقة بها لا من قريب ولا من بعيد. من لما بدأت الثورة لقيت حالي واحدة من منظمي المظاهرات السلمية بمدينتي باداريا مع صديقاتي وأصدقائي بذاك الوقت.

■ **كريستينا:** أهالي مدينة داريا بدأوا يشاركون بالمظاهرات يوم ١٥ آذار ٢٠١١، وبعدها بكم يوم، نزل آلاف المتظاهرين والمظاهرات على شوارع المدينة. بعد شهر تقريباً، مداخل مدينة داريا الأربعة كانت مسكّرة من قبل النظام، وحتى يغادر أو يرجع أي شخص على المدينة، كان يتم تفتيشه، وهذه العملية كانت تستغرق حوالي ساعتين.

خلود كان تشتغل بدمشق وقتها، وكانت تُفتش كل ما طلعت من المدينة، ولذا كانت تتأخر لتصل.

■ **خلود:** بتلك الفترة كنت أشتغل بمجال الترجمة بدمشق، ويلي كانوا معي بالشغل أنكروا وجود مظاهرات وقالوا مستحيل يكون عنا دبابات بالشوارع ولا أن تكون الشوارع مسكرة وإني أنا أخلق كل هذه القمص حتى ما أصل على الوقت أو لأنني كسولة ما بدي كون بالمكتب على الوقت المناسب.

طبعاً سبب هذه الأفكار هو أن الصحافة أو الإعلام بسوريا كان يتحكم به النظام بشكل كامل ويتحكموا حتى بكل شيء بالبلد.

■ **كريستينا:** رغم قرب داريا على دمشق، إلا أن زملاء خلود بالشغل ما كان عندهم فكرة عن الوضع هناك، وما كانوا يصدقوا سبب تأخرها. هذا الاستنكار وبُعد الناس عن واقع مدينتها ومدن أخرى خارج دمشق، دفع خلود للتفكير بطريقة توثق بها الأحداث والوضع اللي كانوا يعيشوه. وبفرقة ٢٥ شخص تقريباً، أغلبهم نساء، تم إنشاء «عنب بلدي» يلي بدأت كجريدة بال ٢٠١١، وكبرت لتصير مؤسسة إعلامية سورية مستقلة.

■ **خلود:** صرنا نأخذ كاميرات ونسجل الأحداث وننزلها على يوتيوب. كانت أعداد كبيرة من الناس تطلع على الفيديوهات. كنا نغطي الأخبار بشكل يومي تقريباً، ونغطي أكثر كيف كان النظام يفتحم البيوت ويعتقل الناس. بتلك الفترة كان عندنا إصرار ألا نكون مجرد أرقام، وأن وراء كل شخص معتقل أو مقتول، وراء كل شهيد أو شهيدة، عائلة وناس يحبونهم ويقتلهم الزعل عليهم. معظم الناس بالبداية كانوا مستعدين يحكوا قصصهن، لكن بعدها بدأ الخوف.

■ **كريستينا:** حسب أغلب القصص اللي سمعناها بهذا الموسم، الخوف من وجهة نظر النظام السوري هو أداة سيطرة فعّالة، يتم من خلالها

التحكم بحياة الناس، وقمعهم، وإخفائهم وإسكات أصواتهم، واعتقالهم، وتهديدهم... وخلود عاشت وشهدت على هذا الشيء.

■ **خلود:** كان نهج النظام السوري أن يُسكت الناشطين يلي صوتهم عالي، ولمّا يتخلّص منهم يتخلّص أيضاً من كل شيء عملوه ومن كل الإرث يلي حاولوا يخلقوه بتلك الفترة، وبعدها صاروا يخلقوا الخوف داخل العائلات نفسها.

بتذكر ماما كم كانت خائفة لمّا بدأنا نشارك بالمظاهرات، وكانت تقول لي إن النظام سيكسر رأسنا لأنه عمل هذا الشيء بالثمانينات، وما حدا وقف بوجهه، وكنت أقول لها لأنني كنت هبلة بذاك الوقت، أن في وقتهم ما كان في سوشيال ميديا ولا كانت الصحافة ولا كان في إنترنت قادر يدخل البلد، لكن الأيام أثبتت أنني كنت هبلة بالفعل.

الخوف زاد بالأخص لمّا بدأ النظام يعتقل النساء، وهذا الشيء سبّب الكثير من الخوف عند العائلات السورية وصاروا كثير حريصين على عدم مشاركة الصبايا أو السيدات بالمظاهرات حتى لا يتم اعتقالهن، وصاروا يمنعون وحتى الشباب أيضاً. يعني في ناس صارت تخاف على أولادها من المشاركة بالمظاهرات وبالأخص البنات لأن هذه الفكرة كانت تجسّد أنه عار على العائلة كلها، حتى لا يشوّه النظام سمعة العائلة.

الناس صار ممكن تقول إن هذه البنت اعتقلها النظام والله أعلم ما فعل بها داخل المعتقل، وهذه الأفكار صارت تذبح العالم من الداخل، والنظام عرف كيف يستغلّ المواقف لكنه استغلّ هذه النقطة تحديداً حتى يقمعنا. وغير هذا صرت شوف كثير رفاقي يلي كانوا قادرين يعملوا فرق

ويحدثوا تغيير بالبلد متعرضين للتسكيت أو الاعتقال، صار النظام يحبسهم حتى يخرسهم ويسكت أصواتهم.

بتلك الفترة بدأنا نخسر الصوت الواعي يلي كان بيناتنا وصرنا نسمع من ناس تحرض على العنف والتسليح وحتى على عدم مشاركة النساء بالمظاهرات وأن صوت النساء ما لازم يطلع. طبعاً أنا هنا لا أدين أبداً ولا أني ضد الناس يلي حملت سلاح لتدافع عن نفسها، لكن رفاقنا يلي كانوا موجودين معنا بتلك الفترة وخسرناهم بالاعتقال لو ضلوا معنا ما كنا وصلنا لهذا المكان، وأتخيّل الحياة ووجه الثورة السورية كان اختلف جداً لو كانوا معنا.

■ **كريستينا:** النظام السوري وصل لدائرة خلود: عائلتها، أقاربها، وزميلاتها وزملائها وأهاليهم...

اعتقلوا أخاها بال ٢٠١٢، وواليوم هو مخفي قسراً، وبعدها اعتقلوا بعض زميلاتها بالشغل. وقتها أهلها خافوا عليها، وحسوا أن الاعتقالات ستصل لكل العائلة، فألحّ ابوها عليها أن تغادر البلد بال ٢٠١٣، قبل ما يغادروا هم أيضاً بال ٢٠١٤.

■ **خلود:** أبي حرقاً هو يلي أصرّ أن أطلع من البلد، خوفاً من أني إذا بقيت، فممكن ما أرجع ثاني يوم على البيت وممكن يعتقلوني بليلتها. هذا الخوف من أن نعمل أي شيء، نشارك بالمظاهرات، الخوف يلي حولنا من النزوح أو التعذيب، هو يلي كان يمنع العالم من أن تطلع على الشارع، لكن النظام اقتحم المدن وبدأ القصف يشتد وهذا يلي صار. نحن نزحنا وللأسف صرنا لاجئين وبعدها تحوّلنا لشاهدين وشاهدات على كل شيء صار.

كان عندنا أمل كبير وقتها، بسنة ٢٠١٢ على ما أعتقد، كنا بعدنا صغار وعنا إيمان بالعدالة الدولية والمجتمع الدولي فحسبنا بوقتها أن دورنا أن نوثّق ونحكي الواقع ونصف كل شيء لأن قصصنا ممكن تستخدم كدليل بإحدى المحاكمات المستقبلية.

■ **كريستينا:** بالـ٢٠١٢، السنة اللي سبقت نزوحها من سوريا، تحديداً بشهر ٨، اقتحم النظام مدينة داريا، وقتل مئات المدنيين والمدنيات. بتلك الفترة كانت جريدة عنب بلدي متوقفة مؤقتاً لأسباب نفسية خلّفها الأحداث، وظروف لها علاقة بالتوثيق، لكن بعد هذه الاقتحامات، تجدد الدافع عند الفريق ورجعوا إلى الشغل.

■ **خلود:** فكرنا أننا لو استسلمنا فهذا يعني أننا نعلن النهاية. أنا دائماً أقول نحن محمّلين بشيء اسمه عبء، والعبء كلمة تحمل معاني كثيرة. عبء أننا نجونا، ولم نُقتل، وبالتالي أشعر أن عليّ مسؤولية شخصية أن أحكي قصة الناس يلي قُتلوا بالشوارع وقصص عائلاتهم.

بالأخص نهاية شهر آب ٢٠١٢، صرنا نرى أننا أكثر من مصدر أخبار، كنا أيضاً مسؤولين عن حفظ الذاكرة الجماعية يلي صارت بعد المجزرة الكبرى بمدينة داريا ونوَّثق قصص الناس يلي عانت من جرائم النظام بتلك الفترة. عندي إيمان شخصي أننا بيومٍ من الأيام سنراهم ونقابل المعتقلين أو حتى يلي قُتلوا، ما بعرف سبب هذا الشعور عندي، لكن إذا بيوم من الأيام شفتهم وسألوني عما فعلته لهم، يمكن يكون في شيء قدرت أعمله، وسأقول لهم هذا ما فعلته لأجلكم. لما يكون عندك القدرة على أن تحكي أو تمتلك رفاهية معرفة لغة ثانية تحكي بها وعندك القدرة أن تقف وتدافع عن شيء، هذا بتصوّري اسمه امتياز ومسؤولية، ولهذا السبب أكملنا شغلنا.

■ **كريستينا:** المبدأ اللي قامت عليه جريدة عنب بلدي، يركز على توثيق القصص والأحداث عن طريق صحفيين وصحفيات وناشطين وناشطات. هؤلاء الأشخاص كانوا بقلب الحدث، وتوثيق أحداث كهذه لا يتم من غير مخاطر حقيقية وجسيمة، وهذا تماماً يللي عاشه العاملات والعاملين بالجريدة.

■ **خلود:** بعنّب بلدي كنا معنيين بطريقة أو بأخرى بأخي يلي كان أحد المؤسسين واعتقل واختفى لغاية اليوم ولا نعرف أي خبر عنه. صديقنا أيضاً من المؤسسين اعتقل قبل اعتقال أخي بكم شهر—أخذه بشباط ٢٠١٢ بينما أخي اعتقل بآيار ٢٠١٢—نبيل اعتقل بشباط ٢٠١٢ وأعلن النظام إنه استشهد تحت التعذيب بال٢٠١٥، ونحن أصلاً ما عرفنا بهذا الشيء إلا بعد التسريبات يلي صارت بعام ٢٠١٨.

خسرنا أيضاً أحد المؤسسين بجريدة عنب بلدي بقصف النظام على داريا بنهاية ال٢٠١٢، بشهر كانون الأول، وبعد كذا شهر خسرنا أيضاً مدير تحرير عنب بلدي، بال٢٠١٣، بقصف النظام على مدينة داريا. وعنّب خسرت المراسل يلي كان يغطي الأحداث من قلب مدينة داريا، قتله النظام عبر استهداف سيارته.

كنا نخسر الصحفيين لمجرد أنهم كانوا حاملين كاميرات. هؤلاء خسرناهم فقط بأول كم سنة من عنب بلدي، أول سنة وثاني سنة من الثورة. ولحد هذه اللحظة نخسر المزيد من الناس.

■ **كريستينا:** كما ذكرت خلود، خوف ألها عليها، وبالأخص بعد اعتقال وإخفاء أخيها، دفعها لمغادرة سوريا. صحيح هي غادرت، لكن شغل الجريدة وشغلها ما وقف، واستمر التوثيق سواء عبر العمل مع صحفيين

وصحفيات خارج سوريا أو داخلها، أو عن طريق مشاركة خلود بمؤتمرات وعملها مع منظمات سورية وغير سورية، كلّه لهدف أساسي وأول: العدالة، أو شكل من أشكالها، للسوريات والسوريين.

■ **خلود:** أنا بعدني جزء من عنب بلدي وكمان عضو بحركة عائلات من أجل الحرية يلي هي منظمة سورية ندعو من خلالها لتحرير المعتقلين السوريين من سجون سوريا سواء كانوا محبوسين عند الأسد أو عند جهات أو أطراف النزاع المسلحة الأخرى.

شاركنا بمناسبات كثيرة، وحكيينا كثيراً بالأمم المتحدة بلاهاي، وبيجنيف، وشاركنا باجتماعات مع وزارات الخارجية الأميركية والخارجية البريطانية، وكنا صريحين جداً وحكيينا بصوت مرتفع وصريح، لكن لغاية هذه اللحظة لا نتيجة أبداً. ما بعرف، حاولنا كثيراً.

كنا نستخدم وسائل مختلفة لنحصل على العدالة للضحايا وعائلاتهم بالرغم من ضآلة فرص العدالة حالياً بالنسبة لسوريا. أحكي دائماً لرفاقي إنني خسرت إيماني بالدول وبالأنظمة، بصراحة خسرت من وقت ضرب الكيماوي على الغوطة الشرقية بـ ٢٠١٣، لكنني أحاول كثيراً ألا أخسر إيماني بالناس.

حالياً انتقلنا لمرحلة جديدة، نحكي فيها مع الناس على أمل أن يمارسوا بعض الضغط على حكوماتهم، إن يخلقوا أي تغيير أو أي ضغط. فشلنا مرات، لكن لغاية الآن يمكنني القول إننا نجحنا بحملات الضغط يلي عملوها ناشطين سوريين ساعدت بأن تظل أبواب المساعدات الإنسانية مفتوحة على الشمال السوري، على إدلب وشمال غرب سوريا وحتى شمال شرق سوريا.

حكينا كل شيء نقدر عليه أمام الجهات الدولية. كانت عائلات من أجل الحرية على سبيل المثال حاضرة بالمحكمة الألمانية بكوبلنز، وبفرانكفورت، ورغم أنها خطوات صغيرة أخذناها لنضمن أن يبقى صوتنا عالي وقصصنا تظل مسموعة وتؤخذ بعين الاعتبار، ما كان بيدنا أي حل آخر إلا هذه الخطوات الصغيرة، وسنظل نأخذها.

■ **كريستينا:** طبيعة الجرائم التي تم ارتكابها وراح ضحيتها من أهل ورفاق خلود وزملائها، وقفت بطريق أخذها على محاكمات رسمية ومحاسبة مرتكبيها، وضحنا تقريباً بكلّ الفصول السابقة عن أنواع هذه الجرائم وسبب عدم تحركها للقضاء.

لكن هذه الظروف لم تقف بوجه المشاركة بشكل آخر من أشكال المساءلة والمحاسبة، أو الأمل بتحقيق العدالة.

بنهاية سنة ال ٢٠٢١، أنشأت منظمات المجتمع المدني وحقوق الإنسان وبعض المؤسسات الإعلامية ما أطلق عليه محكمة الشعب في لاهاي. الهدف من هذه المحكمة غير الرسمية، أو «البديلة»، كان تخليد ذكرى الصحفيين الي فقدوا أرواحهم خلال عملهم على توثيق الأحداث في دول مثل سوريا وسريلانكا والمكسيك، بالإضافة لإدانة دول وحكومات هذه البلدان يلي فشلت بحماية أرواح هؤلاء الأشخاص، وشاركت بقتلهم ببعض الأحيان. المحكمة تكوّنت من خمس جلسات استماع بدأت بنهاية ٢٠٢١ واستمرت لحد أيار ٢٠٢٢، وخلود كانت موجودة هناك لتدلي بشهادتها.

■ **خلود:** المحكمة تكوّنت من نشطاء حقوق إنسان وقضاة و صحفيين سمعوا شهادتنا عن كل صحفي تم قتله. أنا كنت هناك لأحكي عن نبيل شربجي الصحفي يلي خسرنه ويلي كان يشتغل معنا بعنب بلدي. قدمت

شهادتي وحكيت عن يلي صار والأشياء يلي وثقها نبيل ويلي كانت تطلع أونلاين على اليوتيوب أو على السوشال ميديا. هذا الشيء خلق نوع من الوعي بلاهاي بين الناس يلي أساساً جاءوا من بلدان ثانية لسمعونا.

الهدف من المحاكمة كان أن نبيّن للناس حول العالم أن نفس المعاناة يلي ببلاد ثانية تصير عنا، وهذا الشيء للأسف نستخدمه لجمع تعاطف مع القضية السورية لأنها بدأت تُنتسى، وليعرفوا أيضاً أنهم غير وحيدين.

لكن أبعد من هذا، الأدلة يلي جمعناها بنهاية المحكمة برأينا ممكن تتحول لأدلة صالحة للاستخدام بمحكمة رسمية بالمستقبل.

■ **كريستينا:** محكمة الشعب كانت إحدى المبادرات التي تسعى لتحقيق العدالة، ويلي كما قالت خلود، هناك احتمال كبير أن يتم استخدام نتائجها بالمستقبل، وهي من زاوية ما تعتبر أيضاً وسيلة للتفكير خارج الصندوق، وطريقة لاستباق المحاكم وتحدي تعقيداتها لإثبات شيء ممكن يخدم القضية لاحقاً، لما تكون هذه المحاكم جاهزة وقادرة أن تجلب وتحاكم المسؤولين الرئيسيين عن جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية وغيرها من الجرائم في سوريا.

وهذه ليست المبادرة الوحيدة، الشغل في سبيل تحقيق العدالة لسوريا بدأ من اللحظة الي نزلوا فيها الناس على الشوارع بال ٢٠١١؛ ونذكر من هذا الشغل عمل الناشطات والناشطين، والصحفيات والصحفيين السوريين، بتوثيق قصص الشهود والشاهدات ونشرها.

من جهة ثانية عندنا منظمات ومؤسسات سورية وغير سورية تركز وتشغل على تقديم الدعم النفسي والمعنوي للضحايا وأهاليهم والمتضررات

والمتضررين من الاعتقالات وآثار الحرب. غيرهم قدموا دعم مادي وعيني، سواء للسوريين خارج سوريا، أو للنازحين داخلها، وفي محامين ومحاميات ساعدوا الشهود والشاهدات عن طريق توفير المعرفة اللازمة لهم قبل ما يتقدموا بشهادتهم.

ومنظمات أخرى تساعد عائلات المفقودين والمفقودات بالتعرف على أبنائهم وبناتهم، ومؤسسات تشتغل على توثيق الانتهاكات المستمرة بحق المدنيين والمدنيين داخل سوريا، وتنشر إحصاءات ودراسات وبحوث، وغيرها مبادرات ثانية كثيرة لا يمكن عدّها ولا حصرها.

■ **خلود:** حتى الآن ما قدرنا نشارك بالمحاكم يلي فعلاً جديدة، وهذا لا يعني إنني أستخف بالمحاكمات، ما أقصده بكلمة جديدة هو محاسبة كبار الجناة مثل الأسد أو كبار المسؤولين بسوريا عن الجرائم يلي تمت.

لغاية الآن ما حدا حطّهم بأي آلية من آليات المساءلة، لكن الفكرة لمّا نشارك بسرد قصص مثل قصة نبيل شربجي وغيره من أصدقائنا وصديقاتنا يلي شاركوا ببداية الثورة السورية وكان في عندهم آمال وأحلام وأهداف وضاعت، وأتخيّل أنني أحافظ على حكاياتهم وذاكرتهم وأنها هكذا لا تموت.

نحكي ونوثق قصص أي أحد من رفاقنا يلي كانوا عظيمين جداً وكان من حقهم عيش حياة أفضل من ما عاشوه بالسجون، ومصير أفضل من المصير يلي لاقوه ويلي ما كانوا يستحقوه لأنهم قُتلوا تحت التعذيب. لهذه اللحظة نحكي ونوثق ونخبر العالم كيف قُتلوا ولماذا، وما كان سيصير لو نجوا من الموت. إلى أي حد كانت الحياة لتكون أحلى، والمشهد السوري كان تغيّر لو أنهم ما ماتوا أو ما اختفوا.

التوثيق يلي نعمله والحكي يلي نحكيه يذكرنا أن كل القضية السورية كانت ستفرق ووجه الخارطة السورية سيتغير لو ما خسرنا مدافعين كثر عن هذه القضية.

شخصياً أشعر بمسؤولية أن أروي وأسرد وأوثق قصة نبيل وقصص كثيرة لآخرين. عندي تصوّر أنني إذا أخبرت هذه الحكايات، فهي ستستمر من خلال أي أحد يسمعها، وممكن بيومٍ من الأيام يحكوها لآخرين ويقولوا لهم أنهم سمعوا عن حدا كان عايش بسوريا وهذا ما صار معه.

للأسف، أنا عايشة وعندي ذاكرتي، وطول ما أنا متمسكة بذاكرتي وذاكرة أصدقائي يلي كانوا واقفين جنبي بيوم من الأيام، أتخيل أن عندي مسؤولية أن أحكيها بكل الطرق الممكنة وأن أرفع صوتي حتى تبقى مع الناس بالمستقبل.

■ **كريستينا:** بالفصل القادم من «قيد المحاكمة»، نحكي عن متهمين بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية موجودين خارج سوريا، ولم يُعتقلوا لغاية الآن، بالرغم من امتلاك بعض الدول لصلاحيّة القبض عليهم. نحكي أيضاً عن بعض الآليات يلي من شأنها تسرّع من محاكمات عالقة، وتضغط للقبض على هكذا نوع من المتهمين.



## أرشيف صور المعتذبين... أحبةٌ يبحثون ومجرمون هاربون

الموسم الأول | الحلقة العاشرة | نُشرت في ٩ كانون الأول ٢٠٢٢

دفعة واحدة ومن دون سابق إنذار، سقطت علينا صورٌ مروّعة لآلاف القتلى؛ وجوه معدّبة ومشوّهة ومعرّضة للتجويع المقصود... عرفنا لاحقاً أنها صور لمعتقلين قُتلوا في سجون النظام السوري، سرّبها مصور عسكري أطلق على نفسه اسم «قيصر».

في وقت لاحق، اجتمع قيصر مع المحامي ابراهيم القاسم، وأسّس «مجموعة ملفات قيصر» لتبدأ رحلة الكشف عن هويات القتلى: آلاف الأهالي والأمهات والأولاد يبحثون بين الصور عن أحبائهم.

في هذا الفصل، يحدثنا ابراهيم القاسم عن تفاصيل لم ترو سابقاً عن ملفات قيصر، وعن تقنية الذكاء الاصطناعي التي تعمل المجموعة للحصول عليها من أجل التعرّف على هويات الضحايا.

في هذا الفصل أيضاً، نتعرّف على أسماء أبرز الهاربين من قبضة العدالة، وكيف يمكن أن تسهم هذه التقنية بالقبض عليهم.

تنويه: تحتوي الحلقة على أوصاف قد تكون مزعجة للبعض، لذا يرجى أخذ الحيطة أو التوقف عن القراءة إذا لزم الأمر.

■ **ابراهيم:** مجموعة ملفات قيصر تسعى للحصول على تقنية تساعدنا على تحديد هوية الضحايا من خلال الصور يلي عنا لأن التعذيب الوحشي يلي تعرّض له الضحايا والثابت بهذه الصور عم بخلي عملية تحديد هوية الضحايا أمر شبه مستحيل بأغلب الحالات.

هذه التقنية تسهّل عملية البحث عن الضحايا وكشف مصيرهم سواء كانوا متواجدين بصور قيصر أو غير متواجدين، وهذا من شأنه مساعدة الأهالي بالوصول لحقهم في المعرفة وكشف الحقيقة وبدعم حقهم بملاحقة مرتكبي الانتهاكات بحق الضحايا في حال رغبوا في سلوك طريق الإجراءات القضائية.

■ **كريستينا:** إذا نظرنا إلى المحاكمات المتعلقة بمحاسبة المشتبه بارتكابهم جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية من قبل النظام السوري تحديداً، خلال ال ١١ سنة الماضية، نجد أنها تُعدّ على الأصابع. بين كل العقبات والموانع التي تقف بطريق هذه المحاكمات، يلي ذكرناها خلال حلقات هذا الموسم، عقبة وجود المشتبه فيهم بسوريا واستمرارهم بممارسة عملهم بصورة «مشروعة ورسمية»، هي من أهم التعقيدات يلي يواجهوها المدعين العامين والضحايا، بجلب المشتبهين والقبض عليهم. لكن شو بيصير لّمّا هؤلاء المشتبهين، أو كبار المجرمين، مثل ما يسمّيهم بعض السوريين، بكونوا عم يصولوا ويجولوا برات سوريا؟ ببلدان عندها القدرة والصلاحيّة أن تلقي القبض عليهم وتسلمهم للقضاء، لكنها توفّر لهم الحماية وسلاسة الدخول والخروج، او حتى تتجاهلهم كلياً.

■ **كريستينا:** بحلقتنا الماضية، حكينا عن مبادرات تسعى لتحقيق شكل من أشكال العدالة، وهدفها أن تبني وتحضّر ما يكفي لدعم محاكمات

مستقبلية أو جارية. بهذه الحلقة، نحكي عن مجموعة تشتغل بجهود مكثفة لتساعد عائلات ضحايا المعتقلات السورية، سواء من تم قتلهم أو المخفيين قسراً، وتسعى للحصول على تقنية تساعد بإعطاء إجابات للأهالي، وتحاول إثبات الجرائم بشكل قطعي، على أمل المساهمة بملاحقة ومحاكمة مرتكبي جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في سوريا.

من خلال حديثنا عن مجموعة ملفات قيصر وشغلهم، نتعرف أيضاً على أبرز المشتبه فيهم، اللي ما زالوا عم يتحركوا بكل راحة جوا سوريا وبراتها.

■ **ابراهيم:** اسمي إبراهيم القاسم محامي ومدافع عن حقوق الإنسان، وعضو مؤسس في منظمة مجموعة ملفات قيصر. أعمل كمستشار قانوني في المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان. حصلت على درجة الماجستير في حقوق الإنسان من الجامعة الأوروبية المركزية في فيينا.

■ **كريستينا:** لمّا كان ابراهيم القاسم داخل سوريا، كان بيشتغل كمحامي متطوع في الدفاع عن معتقلي الرأي أمام المحاكم العسكرية والاستثنائية، وبالأخص محكمة قضايا الإرهاب في سوريا.

بعد مغادرته البلد بنهاية ال ٢٠١٤، أكمل بنفس المجال، واستمر بتوثيق الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في سوريا، وبناء ملفات قضائية لملاحقة مرتكبيها، وبتقديمها أمام المحاكم الوطنية الأوروبية.

■ **ابراهيم:** هذه المحاكم من حيث المبدأ هي خطوة جيدة في طريق طويل لتحقيق العدالة في سوريا وملاحقة مجرمي الحرب فيها، وخطوة مهمة أيضاً في سبيل بناء دولة تكون فيها سيادة القانون حجر الأساس.

■ كريستينا: دخول ابراهيم القاسم على ملفات قيصر ما كان بالصدفة. كان لشغله السابق والحالي دور كبير بكيف وصلت الصور لعنده، وبتشكيل المجموعة وبدء العمل فيها.

■ ابراهيم: بسبب عملية تطوعي في دعم المعتقلين والمعتقلات في سوريا ولاحقاً تقديم المساعدة القانونية للمعتقلين واللاجئين السوريين والفلسطينيين السوريين بلبنان، تم التواصل معي من قبل المصوّر العسكري قيصر وسامي من خلال أصدقاء مشتركين فيما بيننا.

بعد تبادل الآراء والأفكار حول قضية المعتقلين والمختفين قسرياً والمحاسبة، تم الاتفاق فيما بيننا على العمل معاً أو على تشكيل مجموعة ملفات قيصر بهدف دعم الضحايا وعائلاتهم من خلال تقديم المعلومات لهذه العائلات أو الضحايا، وتوثيق الانتهاكات في سوريا، والعمل على بناء ملفات قضائية لملاحقة مجرمي الحرب في سوريا.

■ كريستينا: لمن لا يعرف من قيصر، فهو الاسم المستعار لمصوّر عسكري اشتغل في قسم الأدلة الجنائية في الشرطة العسكرية بدمشق. خلال عمله، التقط صور جثث معتقلين قُتلوا تحت التعذيب، أو تمّ إعدامهم ميدانياً، أو ماتوا من سوء التغذية والمرض داخل المعتقلات.

لاحقاً قام المصور قيصر بأرشفة آلاف من هذه الصور وأخذها معه بعد أن انشق عن النظام وغادر البلاد سنة ٢٠١٣، وهي ساهمت لاحقاً بشكل أساسي بتوفير معلومات لسلطات التحقيق بأوروبا والولايات المتحدة الأميركية، ومكتب التحقيقات الفدرالي، بعدما تم تأكيد أصالتها بأساليب الطب الشرعي عالية الجودة.

بحسب تقرير هيومان رايتس ووتش، هرب قيصر «ما يقارب ال ٥٠ ألف صورة من سوريا على أقراص ممغنطة وأقراص تخزين صغيرة».

أما سامي، الاسم الثاني يلي ذكره إبراهيم القاسم، فهو الشخص يلي ساعد قيصر بجمع الصور وتهريبها من الشرطة العسكرية خارج سوريا.

مجموعة ملفات قيصر، منظمة تعمل بشكل تطوعي من عدة سنوات، هدفها دعم المعتقلين والمخفيين قسرياً وعائلاتهم، بالإضافة لبناء الملفات القضائية حول جميع الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان المرتكبة من قبل جميع أطراف النزاع المسلح في سوريا، وهي الجهة الوحيدة التي تمتلك أرشيف صور قيصر الأصلية والكاملة.

■ **إبراهيم:** بقدر قول إنه الدافع الأكبر إلنا كأعضاء في هذه المجموعة الاستمرار في العمل بشكل تطوعي هو الإيمان بأهمية دعم حقوق الضحايا وإيصال صوتهم ومساندتهم في خياراتهم سواء باللجوء إلى القضاء المختص أو بالوصول إلى حقهم في كشف الحقائق وحقهم بالمعرفة.

مجموعة ملفات قيصر ما عاد تبخل بتقديم أي معلومات متوفرة عنا حول أي معتقل سواء من خلال التواصل مع العائلات أو بشكل مباشر أو من خلال المنظمات أو المؤسسات المعنية بقضية المعتقلين والمختفين قسرياً. من جهة ثانية المنظمة تعمل على أن تكون جسر التواصل بين الضحايا والعائلات وبين أجهزة الأمم المتحدة المعنية أو المنظمات الدولية المهمة بالشأن السوري والنزاع بسوريا.

■ **كريستينا:** بالبداية، وقبل أن يتم التواصل مع إبراهيم انتشرت صور قيصر على موقع اسمه زمان الوصل، وبعدها عبر الأنترنت، فصارت متاحة

لكل العالم. هذا الانتشار العشوائي وغير المنظم مؤلم، بالأخص لعائلات الضحايا.

وقتها، اشتغل قيصر وسامي بشكل فردي، وما كانت مجموعة ملفات قيصر مأسسة. بس بعدها، لما تم تأسيسها، تم الاتفاق على اتباع سياسة عدم النشر العشوائي احتراماً لخصوصية الصور والعائلات وأمانها.

نتج عن هذا الاتفاق نوع من التنظيم لكل العملية، وشوي شوي، بلشت العائلات الرغبة بالحصول على معلومات تتواصل مع المجموعة.

■ **ابراهيم:** التواصل مع العائلات أو الضحايا يتم بشكل مباشر أحياناً أو من خلال أصدقاء مشتركين، وساعد على هذا الشيء عمل المنظمة ببناء الملفات القضائية بأوروبا أو حتى أيضاً من خلال المنظمات الشريكة التي تعمل على نفس السياق.

مثل ما حكينا الصور يلي قام بتهريبها المصور العسكري قيصر تتضمن عشرات آلاف الصور لآلاف الضحايا يلي ماتوا بالفترة ما بين بداية الثورة السورية بربيع ٢٠١١ وحتى انشقاق المصور العسكري قيصر بأواخر صيف ٢٠١٣. هذه الصور تحتوي على مشاهد قاسية ومروعة لأجساد أشخاص توفوا تحت تعذيب وحشي تعرضوا له على أيدي الأجهزة الأمنية التابعة للنظام السوري. وأحياناً تحتوي الصور على أشخاص تم حرمانهم من الطعام والماء والدواء لأيام وأسابيع وشهور.

تظهر هذه الصور بشكل واضح أنماط وأشكال التعذيب وثبتت منهجية محددة عن كافة الأجهزة الأمنية تتبعها بتعذيب المعتقلين والمعتقلات.

■ كريستينا: تعتمد آلية عمل المجموعة على التواصل المباشر مع العائلات لمساعدتهم في الوصول للحقيقة، أو أي معلومة تتعلق بأحبائهم وأقربائهم.

بعد أن يتم التواصل، تبدأ خطوات التدقيق في المعلومات المتوفرة عندهم ومقاربتها بالمعلومات المتوفرة عند الأهالي لمساعدتهم بشكل أساسي بتحديد هوية أحبائهم في هذه الصور.

■ ابراهيم: نحن بمجموعة ملفات قيصر عم نحرض على العمل بكل سرية بحيث نعلم على التواصل المباشر مع العائلات أو الأفراد من خلال اعتماد التواصل الشخصي مباشرة معهن أو استخدام برامج اتصال آمنة أو بسياق آخر المنظمة أو بجانب آخر المنظمة ما نقوم بنشر أي معلومات عن العائلات يلي بتواصل معنا ويكون الخيار الأول والأخير هو فقط للعائلات في حال رغبة هي العائلات بإعلام التواصل مع مجموعة ملفات قيصر.

هلاً إذا بدنا نحكي عن الأخطار يلي ممكن تحيط بالعائلات أو الضحايا أو الأفراد يلي بتواصلوا معنا ممكن نحكي على هاد الموضوع بعدة نواحي في عنا الخطر يلي بلحق بالصحة النفسية والعقلية للأهالي بسبب الصور يلي بتتضمن مقاطع أو لقطات قاسية مروعة للضحايا بالإضافة إنه ما في عنا خبراء صحة نفسية وعقلية وحتى الأطباء الناحية الجسدية قادرين على دعم هذه العائلات يلي منتشرين بالعديد من دول اللجوء أو حتى في داخل سوريا.

ويمكن الحديث كمان بنفس بالمقابل عن نفس المخاطر يلي تحيط بأعضاء مجموعة ملفات قيصر بهذا الجانب.

من جهة ثانية فينا نقول إنه في خطر أمني دائما يتمثل بخوف الأهالي من أن تنتقم الأجهزة الأمنية التابعة للنظام السوري من الأهالي يلي هم عم يسعوا خاصة يلي داخل سوريا ويلي عم يسعوا ليعرفوا مصير أقربائهم أو حتى الحصول على أي معلومات بتعطيتهم دلالة على بقائهم على قيد الحياة أو وفاتهم.

■ **كريستينا:** الأجهزة الرسمية بسوريا تحاول أن تبعد العائلات عن الوصول لمعلومات قد تؤدي لملاحقة مرتكبي الانتهاكات.

لما عيلة تقدر تتعرف على قرايبها أو أحبابها، بمساعدة مجموعة ملفات قيصر، بيمنكنهم هالشي من اضافة هالمعلومة لبقية المعلومات الي عندهن من مصادر ثانية، مثل شهادة صديق او قريب كان بنفس الزنانة سابقا، أو حتى المعلومات الرسمية الي حصلوا عليها من السلطات في سوريا، مثل مكان وتاريخ الاعتقال والاحتجاز والفرع الي انوجدوا فيه... مثل ما صار مع مريم حلاق يلي شاركتنا قصتها بالحلقة السادسة.

عن طريق المقارنة ومطابقة الصور ببقية المعلومات، في احتمال يصير بناء لقضية، من شأنها استهداف مسؤولين معينين اشتغلوا بالمكان الي كانوا فيه الضحايا قبل ما يختفوا، أو يتم قتلهم.

بالنتيجة، ومن خلال أدلة وملاحقات كهذه، قد تصير المساءلة والمطالبة بجلب فرد أو مجموعة من المشتبه فيهم للقضاء، متاحة وممكنة بشكل أكبر، وأسرع.

الكثير من المشتبه فيهم بارتكاب جرائم واسعة النطاق، سواء يلي منسمع عنهم، أو يلي ما منعرفهم، بعدهن فارين من العدالة، والبعض

حتى بيتنعموا بحرية التنقل وغيرها من الحريات، ليس فقط داخل سوريا وتحت حماية النظام السوري، وإنما خارجها أيضاً، وبدولٍ قادرة أن تلاحق، وتحاكم المشتبه فيهم.

نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: خالد الحلبي، جميل حسن، وأمجد يوسف...

خالد الحلبي، رئيس فرع المخابرات العامة في الرقة لخمس سنوات، آخرها كان سنة ٢٠١٣، وقت انشق. ويعتبر من أكبر الضباط السوريين على الأراضي الأوروبية في الوقت الحالي.

انشق خالد عن النظام السوري وهرب من البلد بأوائل سنة ال ٢٠١٣. القصة المذكورة عن تنقله بين الدول وحتى وصوله إلى النمسا يلي يُقال أنها قدمت له لجوء سياسي بتشبه قصة أنور رسلان، يلي قُدّم له لجوء سياسي بألمانيا، قبل أن يتم الحكم عليه بالسجن مدى الحياة بمحكمة كوبلنز. بس الفرق بينهم، أن الحلبي حر طليق.

الحلبي مسؤول بشكل مباشر عن عمليات قمع وحشي للمظاهرات؛ وبحلول منتصف ال ٢٠١٢، وبناء على تحقيقات لجنة العدالة، كان الفرع يلي اشتغل فيه الحلبي يعتقل حوالي ١٥ شخصاً يومياً، وكان يتم تجريد المعتقلين من ثيابهم، ويتم وضعهم بزنايات وسخة ومزدحمة، ليعانوا من الجوع والمرض والعدوى.

الفرع ذاته، حوّل وحدات التخزين في الطابق الي تحت الارض لزنائين فردية، لكنها كانت تضم ١٠ أشخاص أو أكثر. حسب تقرير النيويورك، من المحتمل أن يكون الحلبي أصدر أوامره بإطلاق النار على أي تجمّع يحتوي

على أكثر من أربعة أشخاص بالرقعة، بالإضافة لشن هجمات وحشية على المتظاهرين بين سنة ال ٢٠١١ وحتى تاريخ انشقاؤه، غير الاشتباه بانتهاكات وتعذيب بحق المعتقلين داخل فرع أمن الدولة بدمشق، قبل أن ينتقل للعمل بالرقعة.

حسب نفس التحقيق المعمق الي نشرته جريدة «النيويورك» يُقال أن الحلبي كان على اتصال مع الاستخبارات الفرنسية في عمان بالأردن سنة ٢٠١٣ بعد انشقاؤه، ومن هناك، تم نقله سراً لفرنسا، حيث قدّم طلب لجوء، إلا أن وجوده في فرنسا مع كل الاتهامات والشكوك الموجهة ضده والاشتباه فيه كمجرم حرب، بدا يجرح الحكومة الفرنسية، ولذا تم رفض طلبه .

ومن هناك، يقال أنه طلع على النمسا، محلّ ما يُعتَقَد أنه حصل على لجوء سياسي سنة ٢٠١٥، بحجة الخوف عليه من خطر تهديد السوريين له بفرنسا.

حالياً، تحشد الجهات الفاعلة بالمجتمع المدني كل جهودها لجرّ الحلبي على المحكمة بالنمسا، على أمل توجيه تهم رسمية ومن بعدها إدانته بالجرائم المشتبه فيه بارتكابها. لكن السلطات النمساوية بطيئة جداً بالاستجابة للأدلة الملموسة ضد الحلبي من سنة ال ٢٠١٦.

ومن خالد الحلبي، لجميل الحسن، رئيس إدارة المخابرات الجوية من ٢٠٠٩ لغاية ٢٠١٩، وقبلها خدم بعهد حافظ الأسد. جميل الحسن متهم بألمانيا وفرنسا بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، ما دفع السلطات الألمانية والفرنسية لإصدار مذكرات توقيف دولية رسمية بحقه، وطالبوا الجهات الرسمية ببيروت بتسليمه، إلا أن اعتقاله ما تم. وبحسب صحيفة شبيغل، أتت المطالبة بتسليمه بعد أن عرف محققون ألمان معلومات تفيد بأنه

دخل لبنان ليتعالج بأحد المستشفيات، ويقال أيضاً أنه لغاية اليوم يسافر مثله مثل أعضاء آخرين في النظام بصورة متكررة إلى لبنان.

ومن جميل الحسن، لأمجد يوسف، أحد منقّذي مجزرة التضامن التي تم نشر تحقيق معمّق عنها مؤخراً بجريدة الجارديان. حسب التقرير، تم تنفيذ المجزرة على أيادي مجموعة من الجيش السوري منهم أمجد يوسف بتاريخ ١٦ نيسان ٢٠١٣، بحيّ التضامن في دمشق.

المجزرة أسفرت عن مقتل ما يقارب ٤١ شخصا، تم إطلاق النار عليهم بالوقت يلي كانت فيه عيونهم معصوبة، وبعدها تم رميهم بحفرة كبيرة، قبل ما يتم دفنهم بنفس الحفرة يلي تحولت لمقبرة جماعية.

بشاعة هذه المجزرة هزّت السوريات والسوريين والمجتمع الدولي كلّه، ما أدى لانتشار التقرير بشكل كثيف وواسع، لكن أمجد يوسف، بالإضافة إلى أنه يتجول بحرية بسوريا، يقال أنه ما زال يشغل نفس المنصب الذي ارتكب فيه الجرائم المتهم فيها.

تقرير الجارديان يقول باحتمال أن يكون تم التعرف على واحد من شركاء أمجد بتنفيذ المجزرة يعيش حالياً بألمانيا، وإذا تم القبض عليه، فمن المحتمل أن يساعد بالقضية التي يتم بناؤها ضد امجد، غير أنه هو نفسه قد يُحاكم أيضاً.

لغاية الآن لا يزال أمجد حراً طليقاً، مثله مثل جميل حسن، وخالد الحلبي، وغيرهم. لكن هناك فرصة كي يكون مثل هؤلاء الأشخاص المشتبه فيهم مهتدين بشكل مباشر إذا تم إثبات أدلة أكبر وأدق ضدهم، وعدة منظمات وجهات تشتغل على هذا الموضوع، ومجموعة مَلَفات قيصر واحدة منها.

لهذه اللحظة، مطابقة الصور في مجموعة ملفات قيصر تتم بشكل بصري، وليس تقنيا، والسبب هو عدم توفر التقنيات المتاحة الخاصة بقضايا كهذه، بين أيديهم.

لكن المجموعة بدأت تبحث مؤخراً عن طرق حديثة وتقنيات خاصة تساعد بالوصول إلى معلومات أدق وأوضح وأعمق.

■ ابراهيم: نحاول الحصول على تقنية إلكترونية تساعدنا في تحديد هوية الضحايا من خلال الصور والمعلومات التي نملكها لأن التعذيب الوحشي الذي تعرّض له الضحايا والمثبت مثلما حكينا بهذه الصور، يجعل تحديد هوية الضحايا أمراً شبه مستحيل بأغلب الحالات، بالإضافة إلى أننا لا نملك أيّ معلومات شخصية رسمية أو عن هوية الضحايا المتواجدين داخل الصور.

ومن جانب آخر، اللجوء لفحص الحمض النووي حالياً غير ممكن بحالتنا بسوريا. أولاً لأن أماكن دفن الضحايا غير معروف والنظام السوري حالياً يرفض الاعتراف بوفااتهم أو بمكان دفنهم أو حتى تسليم جثامينهم لأهاليهم. ويمكن أن نقول إنه يرفض التعاون مع أي منظمة دولية معنية بهذا الموضوع لتسهيل الوصول للمعلومات.

هذه التقنية متوفرة عند الأجهزة الأمنية والحكومية بالعديد من الدول ونحن من خلال محاولاتنا الحثيثة عبر التواصل مع العديد من نشطاء حقوق الإنسان أو الأكاديميين الخبراء بهذا المجال، نهدف للحصول على مثل هذه التقنية بشكل خاص لدعم الأهالي والضحايا بحيث تسهل هذه التقنية تحديد هوية الضحايا أو على الأقل بتقليل وتضييق دائرة البحث التي نقوم بها حالياً بالمجموعة بشكل بصري.

■ كريستينا: تطمح المجموعة من خلال الحصول على هذه التقنية لتسهيل عملية البحث عن الضحايا وكشف مصيرهم، سواء المتواجدين في صور قيصر أو غيرهم، ما قد يساعد الأهالي في الوصول لحقهم في المعرفة وكشف الحقيقة، بالإضافة لإمكانية تحريك الملاحقات القضائية ضد مرتكبي الانتهاكات بحق الضحايا، في حال كان عندهم الرغبة بسلك طريق الإجراءات القضائية.

تقنية الذكاء الاصطناعي تشتغل عن طريق خوارزميات تعتمد على مطابقة ملامح وجوه الضحايا مع صور لهم قبل اعتقالهم.

وكما وُضحت سابقاً، تأمل المجموعة بأن استخدام مثل هذه التقنية قد يكون سبيلاً لكشف المزيد من الحقائق في انتهاكات ثانية.

ابراهيم القاسم تواصل مع خبراء مختلفين في هذا السياق، وأكّدوا له جدية هذه التقنيات وآلية عملها وقدرتها على المطابقة. لكن لغاية الآن، المجموعة ليست لديها القدرة على الحصول على هذه التقنية.

■ ابراهيم: حصولنا على هذه التقنية ليس بالأمر السهل لأن هذا الموضوع بحاجة لتوفر إمكانيات هائلة بالإضافة إلى وجود عرقلة لعملنا بالوصول أو سعينا لوصول لمثل هذه التقنيات حتى لكل المنظمات الحقوقية لأن الجهات الحكومية أو الاستخباراتية تخاف من استخدام مثل هذه التقنيات عبر أشخاص أو منظمات بدون صفة حكومية أو رسمية.

نحن نؤمن بأن هذه العملية من المحتمل أن يكون لها دور كبير بإدانة مجرمي الحرب بسوريا بكفي إنه نقول حالياً على الرغم من عدم تحديد هوية العدد الأكبر من الضحايا بهذه الصور.

لكن ما وال يتم اعتماد هذه الصور كحجر أساسي بكل التحقيقات الهيكلية الجارية بالعديد من الدول الأوروبية مثل ألمانيا أو فرنسا أو غيرها وبالولايات المتحدة الأميركية، بكل ما يتعلق بجرائم التعذيب أو القتل خارج إطار القانون أو الاختفاء أو الاعتقال القسري. وحتى جرائم مثل التهجير القسري ممكن الاعتماد فيها على هذه الصور لإثبات هذه الجريمة ولا نبالغ أبدا إذا قلنا إن توفير مثل هذه التقنية سيكون سبباً أساسياً بتوفّر أدلة قضائية مهمة جداً لعشرات السنين بمستقبل سوريا وبتحقيق العدالة فيها.

■ **كريستينا:** الأيام القادمة ستثبت إذا كانت مجموعة ملفات قيصر قادرة على استخدام هذه التقنية، رغم كل التحديات المحيطة بالحصول عليها. ووقتها تبدأ رحلة جديدة، للمجموعة ولعائلات الضحايا، على أمل الاقتراب من المحاسبة والمساءلة على نطاقات أوسع، وأعمق، لأشخاص مشتبته فيهم لكنهم ما زالوا أحراراً طلقاء.

بنهاية حديثنا، سألنا إبراهيم القاسم عن رأيه حول المحاكمات الجارية والمستقبلية في أوروبا ودول غربية أخرى، وعمّا يتمنى هو ومجموعة ملفات قيصر لسوريا ومستقبل شعبها.

■ **إبراهيم:** بالبداية ينبغي أن أقول إن العدالة والتمتع بها هو حق شخصي فردي قبل أن يكون هو حق جماعي. لذلك لا يمكن فرض أي مفهوم للعدالة أو العفو أو التسامح على أي شخص أو أي عائلة. مفهوم العدالة يلي أنا يؤمن فيه لا يقتصر على العدالة القضائية فقط لكن يشمل العدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية لضمان المساواة وصون كرامة الجميع في المجتمع السوري. وبدون تحقيق كل هذه الأشكال للعدالة

رح نكون أمام صراعات مستقبلية إن لم تكن مسلحة لكن رح تكون على كافة أصعدة الحياة بالمجتمع السوري لسنوات طويلة بالمستقبل.

مهمٌ جداً أن نوضح ونؤكد أن القضاء الدولي، سواء المحاكم الجنائية الدولية المشكلة سابقاً بحالات مثل يوغسلافيا السابقة أو المحكمة الجنائية الدولية أو المحاكم الأوروبية الوطنية التي تعتمد للولاية القضائية العالمية الشاملة، هو قضاء استثنائي وتكميلي للقضاء الوطني بأي دولة ثانية.

الأساس بالمحاكمات الخاصة بهذا النوع من الجرائم هو أن يتم اللجوء إلى القضاء الوطني لملاحقة مرتكبي مثل هذه الجرائم. لا يمكن تصور أن يقوم القضاء في دول مثل ألمانيا أو دول أوروبية بالنظر بجميع الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في سوريا المستمرة على مدار الساعة من بداية ال ٢٠١١ وهذا لعدة عوامل أو بسبب عدة عوامل أهمها الحجم الكبير لهذه الانتهاكات وجسامتها والتكلفة العالية لمثل هذه الإجراءات القضائية، وبالمحصلة عدم القدرة على الوصول لمسرح الجريمة داخل سوريا وجمع الأدلة بشكل مباشر.

برأيي أن سوريا تحتاج لسلامٍ يترافق مع تحقيق العدالة لكل السوريين وهذا السلام لا يتحقق أبداً بدون ضمان ودعم وتسهيل وصول الجميع إلى العدالة التي ينشدونها أو يرغبون فيها. ولا تتحقق بدون وجود رغبة دولية حقيقية بوضع حد لهذه الانتهاكات وتحقيق السلام في سوريا.

كمان لا يمكن تصور أمراء الحرب بسوريا وعلى رأسهم النظام السوري وحلفاؤه من دول مثل إيران وروسيا ووجود الميليشيات كافة، السورية أو الأجنبية، على رأس الحكم بسوريا أو التحكم بمصير وحياة السوريين. بالنهاية أقول إنه من الضروري جداً تطبيق قرارات الأمم المتحدة ذات

الشأن لضمان تحقيق انتقال سياسي يقود السوريين لتقرير مصيرهم بشكل مستقل وتحقيق العدالة للجميع واستقلال سوريا بشكل حقيقي من خلال رحيل النظام الحاكم وكافة القوات الأجنبية على الأراضي السورية.

■ **كريستينا:** الفصل الأخير بهذا الموسم نرجع فيه للنقطة التي بدأنا منها؛ لمن العدالة، وماذا تعني، وكيف تشتغل... ومنها إلى أين؟

## طريق المحاكمات والعدالة... إلى أين؟

الموسم الأول | الحلقة الحادية عشرة | نُشرت في ١٦ كانون الأول ٢٠٢٢

في الفصل الحادي عشر والأخير من بودكاست قيد المحاكمة، نأخذكم حيث بدأنا معكم منذ أشهر. نصغي لأصوات سوريين وسوريات، شاركونا رحلاتهم المختلفة التي خاضوها على طريق العدالة.

نطلعكم في هذا الفصل على آخر مستجدات المحاكمات التي قمنا بتغطيتها خلال حلقات الموسم: ماذا حل بمجرمي الحرب؟ وهل مازالت العجلة تتحرك قُدماً نحو مساءلتهم؟

تنويه: تحتوي الحلقة على أوصاف قد تكون مزعجة للبعض، لذا يرجى أخذ الحيطة أو التوقف عن القراءة إذا لزم الأمر.

تيم (صحفي سوري) يسأل امرأة سورية لجأت إلى تركيا: كسورية مقيمة خارج سوريا، ماذا تعني لكِ المحاكمات الجارية؟

■ صوت المرأة: المحاكمات التي صارت بأوروبا هي خطوة بسيطة لمحاكمة مجرمين حرب ولكن هذه المحاكمات أبداً ما بتحصل حقوق السوريين والشعب السوري بالمطلق.

■ كريستينا: على مدار ١٠ فصول مضت، قدمنا لكم مدونات لقصص وتجارب محكية، على لسان ضحايا، وعائلات، ومعتقلين ومعتقلات بالأفرع الأمنية السورية، شهود وشاهدات، مختصات وأخصائيين بالشأن القضائي والحقوقى، وأصوات سوريات وسوريين يعيشون بتركيا وألمانيا وسوريا.

من خلالهم، أصغينا وأضأنا على المشهد المتناثر لجهود العدالة والمحاسبة على الجرائم الجسيمة المرتكبة بسوريا، وفهمنا جانباً من ألغاز التحقيقات، وأسرار المحاكمات القضائية؛ الماضية، الجارية، والقادمة.

حاولنا أن نفكك ونحلل معاً، إلى أين تأخذنا هذه المحاكمات، وما معنى العدالة بظل استمرارية رئاسة النظام السوري المسؤول عن انتزاعها.

بكل حلقاتنا الماضية، كنا نبدأ من القصة، وتأخذنا تفاصيلها على محاكمة أو مجموعة محاكمات مرتبطة بها بشكل من الأشكال، نفهم من خلالها أداة القضاء وكيف يشتغل وما فُرصة محاسبة المتهمين أو المشتبه بارتكابهم جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بسوريا.

في هذه الحلقة الأخيرة من موسمنا، نبدأ بمستجدات عن محاكمات حكينا عنها، لنرى إلى أين وصلت، وماذا استجد فيها، وبعدها، نتقل معكم لنصغي لأصوات وآراء سورية، حول سياق العدالة واحتمالات نتائج المحاكمات والعملية القضائية.

بالمستجدات، نبدأ من محاكمة الطبيب علاء م. بفرانكفورت في ألمانيا، وحكينا عنها في الفصل الثاني بعنوان الجهاز الطبي وعلاقته بآلة التعذيب في سوريا.

بحسب لائحة الاتهامات الموجهة ضده، يُزعم أن علاء م. شارك بأعمال عنف جنسي وتعذيب وقتل مدنيين سوريين، أثناء عمله كطبيب في

المستشفى العسكري رقم ٦٠٨ بحمص، ومستشفى المزة العسكري ٦٠١ بدمشق، محلّ التقاط صور قيصر، وبسجن الفرع ٢٦١ للمخابرات العسكرية بحمص.

هذه القضية تحديداً، تظهر أن العنف الممنهج الممارس من قبل النظام السوري ضد السكان المدنيين لا يتم فقط داخل مرافق الاحتجاز، وإنما خارجها أيضاً، وعن طريق أشخاص وفي أماكن من المفترض أنها تقدّم الرعاية، مثل الجهاز الطبي والمستشفيات.

صور قيصر، وقد حكيها عنها بشكل معتمّق بالفصل العاشر من البودكاست، سبقت هذه القضية بشكل ما في تبيان هذا الأمر، وقدمت أدلة لإثبات دور المستشفيات العسكرية بالتعذيب والمشاركة بالقتل.

بالإضافة إلى ذلك، ستساعد هذه المحاكمة بدورها في توضيح دور الجهاز الطبي بتعذيب المعتقلين والمعتقلات والمشاركة بقتلهم، ومن الممكن أن تكون خطوة مهمة لمعالجة قضايا جرائم العنف الجنسي؛ فمثلاً، النيابة الفيدرالية تتهم الطبيب علاء م. بإصابة الأعضاء التناسلية لطفل، ولرجل بالغ، بهدف محاولة منعهم من الإنجاب.

من جانب آخر، محاكمة علاء م. مقارنة بمحاكمات أنور رسلان وإياد الغريب بكوبلنز، تعتبر بعيدة عن الصحافة، بالأخص العربية، ما عم يكون في تغطية كثيفة للجلسات، والسبب هو محاولة المحكمة بإبعاد الصحافة والإعلام عن مجريات القضية لتحفظات تخصّ مسارها القانوني.

لكن هذا لا يمنع بعض الصحفيات والصحفيين والمنظمات الحقوقية والإنسانية من متابعة القضية وكتابة التقارير عنها.

إحدى هذه الجهات المركز السوري للعدالة والمساءلة. بحسب آخر تقرير عن قضية الطيب علاء م. والمنشور عن جلسة ١٨ وجلسة ٢٠ تشرين الأول، ٢٠٢٢، المحاكمة ما زالت مستمرة، وجلسات الاستماع للشهود مكتملة، مع حماية كبيرة لأمان وخصوصية الشهود من خلال أخفاء أسماء بعضهم: الشاهد الثالث مثلاً أعطوه اسم P8 .

خلال جلسة ١٨ تشرين الأول، استمر القضاة باستجواب الشاهد P8 ، واستهل رئيس المحكمة الجلسة بسؤاله عن زمان اعتقال الشاهد وإطلاق سراحه، وبعدها انتقلوا لعرض مخططات لمجموعة زنازين وغرف وممرات كان رسمها الشاهد P8 خلال استجواب الشرطة له، وسألوه عن التفاصيل المتعلقة فيها، وطلبوا منه أن يصفها، ويصف ما رآه وعاشه ومرّ فيه داخلها.

خلال حديثه، وصف الشاهد P8 اللقاء الذي جمعه هو وأخوه، بالمتهم علاء م. بنفس المعتقل، وقال الشاهد إن الطيب علاء م. أعطى أخاه حبة دواء، وإنه توفي على أثرها لاحقاً.

استمر القضاة بسؤال الشاهد عن الأحداث التي صارت بعد وفاة أخيه، واستحضر الشاهد ذكرياته ووصف أصوات المعدّبين التي كان يسمعها، فيما كان ينتظر دوره هو للتعذيب.

الشاهد أكمل بوصف التحقيق والتعذيب الذي تعرّض له بطرق مختلفة، منها الصدمات الكهربائية...

أكملت الجلسة بعد يومين مع نفس الشاهد ب ٢٠ تشرين الأول ٢٠٢٢، وتخلّلتها وصف لتفاصيل ثانية لم يتم التطرّق إليها سابقاً عن مكان الاعتقال، وعن المتهم علاء م. وكل شيء صار مع الشاهد حتى خرج من

المعتقل وهرب من الحي حيث كان يسكن بسبب القصف، قبل أن يغادر سوريا كلياً بعد كل ما حدث، تاركاً وراءه أخاه الذي تمّ قتله، وأمامه محاكمة الطبيب علاء م. التي سنعرف مجرياتها أكثر بالأيام القادمة.

ننتقل من محاكمة علاء م. بفرانكفورت، لمحاكمة موفق د. ببرلين، ويُزعم أنه كان أحد أعضاء ميليشيا «فلسطين حرة» التابعة للنظام السوري، وهي بحسب التقارير تسببت بمجازر قتلت مدنيين داخل مخيم اليرموك (الفلسطيني) جنوب العاصمة دمشق. ذكرنا محاكمة موفق د. بالفصل السابع من البودكاست، بعنوان الشبيحة.

بحسب مقال كتبه مراسل المحكمة أولف مورلينج Ulf Morling، تمّ نشره ب ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٢، موفق د. متهم بسبع جرائم قتل، بالإضافة لتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد السكان المدنيين.

إذا نجحت هذه المحاكمة، وتم إثبات الجرائم المتهم موفق د. بارتكابها، فمن المتوقع أن تؤدي للحكم عليه بالسجن مدى الحياة. لكن هناك انتقادات تطال هذه المحاكمة، ونذكر منها الانتقاد الذي يوجهه الناشط الحقوقي والمحامي باتريك كروكر، وهو أيضاً محامي أحد الضحايا المشاركين بالقضية.

انتقاد باتريك متمحور حول اتهام موفق د. بجرائم حرب فقط، وهو برأيه، شيء غير منصف للضحايا، بحيث لو تم اتهامه ومحاكمته على جرائم ضد الإنسانية، يكون هناك مجال وقتها ل يتم الترميز لكل تهمة بعينها، ما يعطي الضحايا حقهم بشكل من الأشكال، ويساهم بتوثيق شهاداتهم وربطها بقصصهم.

يقول باتريك إنه «تم تعريض الناس للتجويع والاعتصاب والتعذيب بشكل ممنهج، وهي أعمال ارتكبتها الميليشيات التي يسيطر عليها الأسد مباشرة». وأنواع هذه التهم تقع تحت خانة الجرائم ضد الإنسانية.

جلسات محاكمة موفق د. مستمرة ببرلين، وأحدثها كان ب ٩ كانون الاول ٢٠٢٢. بالجلسة، لم يحك موفق د. أبداً، وترك محاميه هو يأخذ الدور.

أخبرنا المحامي ابراهيم القاسم أن محامي المتهم قال 'ن موفق د. خرج من مخيم اليرموك سنة ٢٠١٢، وطالب بالاستماع لعدة شهود لإثبات هذا الشيء، وأضاف أن موفق د. «من ذوي السمعة الجيدة».

جلسة الاستماع التالية كانت بتاريخ ٢٢ كانون الأول ٢٠٢٢، قبل أن تبدأ عطلة الأعياد، والمحاكمة مستمرة بالسنة الجديدة. طبعاً، هناك احتمال أن تتم إضافة تهم الجرائم ضد الانسانية التي يطالب بإضافتها وكيل جهة الادعاء بالحق المدني، للائحة التهم الموجهة ضد موفق د. والايام القادمة رح سترينا إن كان سيحدث ذلك، أم ستكتفي المحكمة بتهم جرائم الحرب فقط.

نكمل بالمستجدات، وننتقل للحديث عن جلسات استماع ما قبل المحاكمة بقضية مجموعة ميليشيا «لواء القدس»، وهي تتم بهولندا، وبدأت بعد أن تم القبض على واحد من أعضائها المتهمين.

بدأت أول جلسة استماع تمهيدية بأيار ٢٠٢٢، والثانية بآب من نفس السنه، وبعدها جلسة ب ٣١ تشرين الأول، وفيها تم اتخاذ خطوات تحقيق جديدة، وتم التأكيد على صلاحية اعتقال المتهم بناء على الأدلة المتاحة. ومن المقرر أن تكون جلسة استماع ما قبل المحاكمة بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ٢٠٢٣.

هذه المحاكمة تحمل أهمية كبيرة، كونها أول محاكمة جنائية متعلقة بالنظام السوري تتم على أرض هولندا، وعلى عكس ألمانيا، وأقرب على آلية المحاكمات بفرنسا، بهولندا يتم إعداد المحاكمات مسبقاً على نطاق واسع وشامل قبل أن يتم تقديمهم للمحكمة، ويتم اعتماد أسلوب إعادة النظر بكل الأدلة، وبالتحقق منها والاستماع إلى كافة الشهود المتاحين. وبعد إنهاء كل هذه الخطوات، تبدأ وقتها المحاكمة الفعلية.

خلالها، يقرأ القضاة الملف ويتم التحقق من صحة الأدلة الواردة فيه. ومن الممكن أن يسمعو الشهود مرة أخرى، لكن هذا الشيء نادراً ما يحدث لأنهم سمعوهم بمرحلة ما قبل المحاكمة.

هذا الشيء يعني أن القاضي سيقرر على الأرجح خلال جلسة ٢٧ كانون الثاني إذا كانت القضية ستُحال للمحاكمة أو لا، وهذا القرار والجلسة من المتوقع أن تُعقد بالنصف الأول من سنة ٢٠٢٣.

نتقل لقضية المتهمين غيابياً: علي مملوك، وجميل حسن وعبد السلام محمود، وهي قضية ضخمة يتم التحضير لها من سنين طويلة بفرنسا، ومن الممكن أن تكون أول محاكمة ضد مسؤولين رفيعي المستوى بالنظام السوري. ورغم هذا، سيتم ذلك بدون حضور المتهمين، يعني غيابياً، وهو ما أطلق نقاشاً وتساؤلات عن مدى عدالة هذه المحاكمة أو حتى معناها وقيمتها الحقيقية، وأثرها الفعلي على المتهمين.

أخبرتنا كليمنس بكتارت (Clémence Bectarte) أن المدعية العامة حالياً مشغولة بصياغة لائحة الاتهامات النهائية، وأنه بعد إرسالها للمحكمة، سيأشر القضاة بتحويلها لقضية وعلى هذا الأساس تبدأ المحاكمة الغيابية للمتهمين الثلاثة، وهو ما سيحدث على الأرجح في النصف الأول من سنة ٢٠٢٣.

أخيراً، ورغم أنه تقنياً تم إصدار الحكم النهائي بقضية إياد الغريب سنة ٢٠٢١، وحُكم بأربع سنوات وستة أشهر، وقضية أنور رسلان صدر الحكم فيها سنة ٢٠٢٢ وحُكم على أثرها مؤبداً، إلا أن الاثنيْن طعنا بالحكم.

تواصلنا مع المحامي باتريك كروكر الذي كان محامي بعض الشهود بمحكمة كوبلنز بألمانيا، ومنهم رويدة كنعان التي شاركتنا قصتها بالحلقة الثامنة من البودكاست، وأخبرنا بأن الاستئناف بقضية إياد الغريب نهائي، وتم رفض الطعن، ما يعني أنه استنزف كافة خيارات الاستئناف.

أما أنور رسلان، فالاستئناف الخاص به معلق، ولا نعرف إذا كان سيتم قبول الطعن أو رفضه، وبالتالي هناك احتمال قائم، بناء على نتيجة طلب الاستئناف بتخفيف سنوات الحبس، أو حتى إسقاط الحكم عنه تماماً والإفراج عنه، لكن هذا الشيء ليس بالضرورة متوقعاً، ولو صار، سيكون صدمة كبيرة نظراً لحكم الإدانة الأول.

هذه كانت مستجدات أبرز المحاكمات التي غطيناها خلال الموسم. والآن، أترككم مع أصوات ضيوف وضيقات حلقاتنا السابقة: السوريات والسوريين يَلِي شاركونا آراءهم من داخل سوريا، وتركيا وألمانيا.

نسمع منهم عن طموحاتهم بخصوص هذه المحاكمات، ومخاوفهم من محدوديتها والناس يَلِي عم يتحاكموا، مفهومهم لآلية العدالة، ورؤيتهم للواقع السوري مع استمرارية حكم النظام بظُل كل شيء صار ويصير من ١١ سنة ولغاية اليوم.

فرج بيرقدار: ما تعنيه العدالة بالنسبة إلي شخصياً ببساطة هو أن أستطيع مسامحة من أساءوا لي وفي الوقت نفسه محاسبة من أساءوا للشعوب

أو أجرموا بحقهم، محاسبتهم وفق أرقى المعايير والقوانين الي وصلت لها البشرية. لا أطمح بأكثر من ذلك. ليس لدي نزعات حقد ولا نزعات انتقام ولا نزعات تشقّي، ولكن أيضاً ليس من أجل السوريين فقط من أجل البشرية ككل يعني لازم ما تمر هيك أنظمة وتنجو دائما وإلى الأبد من محاكمات يعني تليق بالمستوى الي وصلت له البشرية.

وفا علي مصطفى: بعتمد أن هذه المحاكمات هي جزئية صغيرة من كل الجزئيات الموجودة على مستويات مختلفة، وهي مع بعضها تساهم بخلق سردية مضادة لسردية النظام السوري المدعوم بالبروباغاندا الروسية. وهذه السردية للأسف الإعلام العالمي قبلها واستخدمها لمصالح معينة وتقول إن ما حدث في سوريا هو حرب أهلية وإن سوريا اليوم بحرب على الإرهاب، تقودها ضد الإرهاب، وهذا طبعاً إنكار لحقيقة إن ما حدث في سوريا هو ثورة سلمية والأشخاص اليوم الموجودين في السجون ليسوا أسرى حرب ولا إرهابيين، بل هم معتقلون سياسيون، معتقلون ومغيبون لأنهم تجرأوا على الوقوف بالشارع والمطالبة بواقع أفضل لأنفسهم ولمجتمعاتهم. طبعاً اليوم أكيد في حرب بسوريا هذا لا يمكن إنكاره لكن هذه الحرب شنها النظام السوري على المدنيين وهذه الحرب اليوم شريكة فيها دول كبيرة روسيا، تركيا، أميركا وتجمعات أخرى مثل حزب الله وإيران وغيرهم ممن استخدموا وعميستخدموا سوريا كساحة لتصفية حساباتهم وصراعاتهم.

بفهم بالضرورة وجهة نظر الناس يلي بتقول إن هذه المحاكمات لا تفيد وإنما نحن عمناكم أشخاص رتبهم الأمنية أو يعني مهامهم كانت صغيرة جداً، وإنه طبعاً أنا بالضرورة مؤمنة بإنه يجب أن تتم محاسبة جميع مرتكبي الانتهاكات بسوريا من كل الأطراف وعلى رأسهم بشار الأسد بالضرورة. لكن هذه بداية، تحفّظي على اللي صار أو اللي عميصير بهذه

المحاكمات وإحباطي هو متعلق بأنه ما تم استخدام هذه المحاكمات سياسياً، يعني لم يتم استخدام النتائج يلي وصلت لها هي المحاكمات سياسياً لتغيير الواقع السياسي في سوريا. لا يكفي ما يحدث داخل قاعات المحاكمة، لا يكفي إنه أنور رسلان كمجرم حوكم في كوبلنز ينحكم لمدة سنوات جيد لكنه لا يكفي يجب استخدام هذه المحاكمات سياسياً للتغيير، لإنقاذ الناس يلي بالمعتقلات وأعتقد هاد يلي لليوم محبط.

■ **حسام القطبلي:** وقت بدنا نحكي عن العدالة الموضوع يشمل أكثر من مجرد مسألة المحاكمات الجنائية. الموضوع يشمل التعويضات ويشمل مجموعة الإصلاحات ويشمل جبر الضرر وما إلى ذلك للضحايا حتى يكون في إحساس بالعدالة من قبلهم، لكن بموضوعة المحاكمات الجنائية يجب أن تكون المحاكمات الجنائية لكبار المنتهكين، لكبار المجرمين، حتى يكون في أثر ملموس وواضح لهذا النوع من العدالة وهذا النوع من المحاكمات على النظام. وهذا شيء لا تستطيع محاكم محلية، لا يستطيع قاضي محلي بقرية صغيرة بألمانيا أو بفرنسا الوصول لمحاكمة من هذا النوع. هذا الشيء بحاجة لمحكمة جنائية مثل التي أنشئت من أجل رواندا، من أجل يوغوسلافيا، نحن عنحكي عن محاكم بميزانيات تفوق ٣٠٠ مليون، الموظفين يفوقون ألف موظف مختلف الخبرات والاختصاصات يعني بالتأكيد هذا غير متوفر حالياً وعدم توفره لا يبرر تقديم هذا النوع من المحاكمات المحلية على أساس أنه العدالة أو هو حتى خطوة باتجاه العدالة. أنا حتى ماني مقتنع إنه حتى هو خطوة باتجاه هي العدالة. شايف إنه هو ربما يكون خطوة بالاتجاه المضلل أو ربما يكون خطوة باتجاه الفرعي للعدالة مهرب، خروج للدول ويعني الهيئات الدولية المعنية بمسائل العدالة لغسيل ماء الوجه ومدارة الحرج، والفضيحة الدولية إنه

لحد الآن ما في أي تحرك جدي باتجاه محكمة دولية خاصة بجرائم الحرب  
بسوريا.

■ **بيان ريحان:** بسبب الظروف اللي مريت فيها كنت خسرانة يعني  
أنا كنت مفكرة طلعت بصحتي الكل بما إنه مثل ما نقول نحن: ما في  
إصابة ما خسرت إيد ولا رجل ولا عين. لَمَّا وصلت على ألمانيا بدأت  
رحلة العلاج واكتشفت إنه أنا صاير معي بلاوي كثيرة وما عرفانة يعني.

خيليني قول إنه يمكن هذا الشيء هو جزء بسيط من العدالة، يمكن  
أن تحقق لنا بمحاكمات ميدانية لمجرمين حرب. نحن نشهد على ما  
عملوه فينا، بدءاً من رأس النظام السوري ورأس النظام الإيراني والروسي  
أيضاً. يعني مثلاً مجزرة العنقودي مستحيل أن أنساها، وهي كانت بقصف  
روسي علينا. إضافة مثلاً لموضوع أن الإيرانيين موضوع الذبح الطائفي كان  
عم يقوموه فينا، وهذا أيضاً مستحيل أن ننساه. أو حتى المعاملة داخل  
المعتقل، فكوني من منطقة معينة، أو مثلاً لابسة حجاب، وهذه المعاملة  
هي طريقة التعذيب الخاصة بهم. مستحيل. بالنهاية، المحاكمة هي جزء  
بسيط من مسار العدالة الي نحن نسعى له.

■ **ابراهيم القاسم:** القضاء الدولي سواء المحاكم الجنائية الدولية  
المشكلة سابقاً بحالات مثل يوغسلافيا السابقة أو المحكمة الجنائية الدولية  
أو المحاكم الأوروبية الوطنية يلي بتعتمد للولاية القضائية العالمية الشاملة  
هو قضاء استثنائي وتكميلي للقضاء الوطني بأي دولة ثانية.

الأساس بالمحاكمات بهذا النوع من الجرائم هو أن يتم اللجوء إلى القضاء  
الوطني لملاحقة مرتكبي مثل هذه الجرائم. لا يمكن تصور أن يقوم القضاء  
في دول مثل ألمانيا أو دول أوروبية بالنظر بجميع الانتهاكات الجسيمة

لحقوق الإنسان في سوريا يلي هي مستمرة على مدار الساعة من بداية ال ٢٠١١ وهون بكون بعدة عوامل أو بسبب عدة عوامل أهمها الحجم الكبير لهذه الانتهاكات و جسامتها والتكلفة العالية لمثل هذه الإجراءات القضائية، وبالمحصلة أيضاً عدم القدرة على الوصول لمسرح الجريمة داخل سوريا وجمع الأدلة بشكل مباشر.

برأيي أن سوريا تحتاج لسلام بترافق مع تحقيق العدالة لكل السوريين، وهذا السلام لا يتحقق أبدا بدون ضمان ودعم وتسهيل وصول الجميع إلى العدالة المنشودة أو المرغوبة. ولا يتحقق بدون وجود رغبة دولية حقيقية بوضع حد لهذه الانتهاكات وتحقيق السلام بسوريا.

**■ مريم حلاق:** ما فيني قول غير إنه هي المحاسبة هي طريقنا لتحقيق نوع من العدالة. ما في أي عدالة ممكن ترجع لي ابني أو ترجع أبو فلان أو أخ فلان... صعب جداً أن يتخيل الواحد إنه حدا ممكن يوصل التعذيب فيه لوحشية البشر إنها توصل إنك تتخيل إنه بعدبوا ناس لهاالدرجة. فالمهم هذا اللي أقوله، أنا كأّم لشهيد، أطلب طبعاً بمحاسبة بشار الأسد. أنا أطلب الآن بمحاسبة الرأس أولاً، وبعدها البقية. أكيد نحن بسوريا ما حنقدر لأن المنتهكين أو مرتكبي الجرائم بحق الشعب السوري كثر جداً.

لكن المجتمع الدولي ما أخذ قرار بعد بأن يكون معنا، وهذا اللي موّقفنا. وإلا بس ياخذوا القرار إنه خلص وخلص دوره لبشار الأسد بصير أكيد بصير في اتفاقيات وبصير في يعني إن شاء الله يكون سلام. لكن الآتي أصعب من اللي راح، وسنوات طويلة بدها لنزع السلاح من أيدي الجميع. كثير شيء صعب الي بده يعني الي صار والي بده يصير لسي

بس أكيد يوما ما ستنتهي مثل تجارب العالم كلها. بتنتهي بس على حساب الناس العاديين الي مثل ما بقولوا ما هن كسبانين شي لا ناقة لهم ولا جمل في الموضوع بس حكوا بس علّوا صوتهم شوي.

### صوت سوري من سوريا:

بالنسبة للشعب السوري ما عاد يؤمن بالعدالة يعني طوال هذه الأعوام، صار لهم ١١ أو ١٢ سنة ما شافوا أي ذرة عدالة مثلاً وآخر شيء طلعت مجزرة التضامن انتشر خبرها مثل الهشيم يعني ضجت الدنيا فيها ثم أخدمت وما عاد لها أثر ولا أحد يسأل عنها. بأخر فترة شفنا أن فرنسا تقوم بالإجراءات للمحاسبة ولا ندري ما آخرتها، يعني يجوز أن تنطفئ هي أيضاً، ويجوز أن تصل للفاعل إذا الفاعل بقطر يعني الأمور سليمة. أما برأيي مثل ما قال أوتو فون بسمارك المستشار الألماني، قضايا هذا العصر لا تُحلّ إلا بالحديد والنار، يعني لا بعدالة ولا بالسياسة، قضيتنا لا تُحلّ إلا بالحديد والنار .

أما بخصوص هل المحاكمات تخدمني أو تفيدني؟ هذه المحاكمات تخدم كل من يحاول إيصال مجرمي نظام الأسد للعدالة، وتفيد الشعب بمعنى أن فيها ولو بصيص قليل جداً من العدالة. أكيد لها أثر في السياق السوري، فالمحاكم يمكنها أن تستخدم هؤلاء المجرمين كشهود على الأسد وآل الأسد ونظامه الفاسد.

### صوت سورية من ألمانيا:

محزن أن ترتكبي جريمة بمكان وتنتظري العدالة من مكان آخر. الفكرة محزنة جداً. المفروض أن تتم المحاكمة مكان الجرم. لا أحبّ هذه الفكرة.

صحيح أن سوريا صارت مثل الثقب الأسود أصلاً، بل كغابة، ما عاد فيني سميها غابة ثقب أسود فعلياً يعني. أقل شيء كناس عايشين بأوروبا، ما بدنا مجرمين يجوا لهون ويفكروا إن الأمور سايية ويزيدوا يعني يمشوا بيناتنا، وأنت تحسي قاتلك يمشي قدامك، وما صار له شيء. أقل ما فيها أن العالم تختشي على دمها بهذا المعنى يعني إنه يعرف حاله إنه اوك بجوز أنا بكر وولادي أنا يصير علينا ضرر إذا هلاً قاعدين عم نقتل والأمور مثل الغابة كما بسوريا مثلاً. إذا نفذ بسوريا ما رح تنفذ بمكان ثاني.

### صوت سوري من ألمانيا:

لا أتوقع أن المحاكمات سيكون لها تأثير على مجريات الأمور، يعني حالياً مرّت ١١ سنة على الثورة، فلا أتوقع أن هناك مجريات وأحداث مهمة رح تصير أو عم تصير وتأثر عليها المحاكمات. لكن هذا أكيد لا يقلل من قيمة هذه المحاكمات.

### صوت سوري من تركيا:

بالنسبة للمحاكمات الي عم تصير بأوروبا أنا بشكل شخصي لا أتفاءل فيها أبدا ولا أحس أنها بصراحة تفي بالعرض أو قادرة على تحقيق شيء من العدالة أبدا، لي كسوري. لماذا؟ يعني أنا مع محاكمة هؤلاء الشبيحة كلهم الي انحكموا لكن هذه الخطوات الي عم يشتغلوا فيها هيدي المحاكم كثير بطيئة يعني اليوم نحن في مليون سوري قتلهم بشار الأسد وجماعته وغيره بالطيران والبراميل وبالكيماوي في لحد اللحظة هي وأنا عم سجل، ناس عم يموتوا سوريين شباب وفي أطفال وفي ناس عم يطلعوا تهريب على من تركيا ومن غيرها من الدول اللي وضع اللاجئين فيها سيئ عم يطلعوا وعم يموتوا على طريق بلغاريا. كنت عم شوف

بالفيسبوك بأحد المجموعات أم تسأل على ولادها ٢ شباب عم إنه مشان الله حدا شوفلي صورهم هؤلاء الشباب طلعا تهرب من تركيا على أوروبا، فعلق لها أحدهم بصورة لاثنين ميتين ويقول لها ممكن يكونوا هدول. طب هاد الموت الي نحن عم نعيشه اليوم كسوريين ١٣ مليون سوري تقريبا مهجرين بكل الدنيا نازحين، مليون سوري مات والبلد تكسرت، المجرم باين مين هو يعني اليوم ما في لما بيتواصلوا تبعت المحاكم لما كنت قبل فترة يعني صار كذا حدا تواصل معي ومع كثير شباب كانوا بسوريا وبالحصار وهيئك بسألوا تفاصيل وكأنه هي جريمة غامضة ومش باين لها راسها من رجليها وهن عم يحاولوا يحققوا إنه الصاروخ وين نزل؟ الحواجز كانوا يضربوا الناس متلا؟ حدا صار قدامك مثلا موقف؟ طب صار يعني اليوم في فيديوهات ما في داعي تسألوا حدا المجرم باين مين هو... يعني ما بعتمد بدها القصة كل هذه التفاصيل والمصاري والمحاكم والروحة والحية طيب المجرم موجود وهو بشار الأسد.

### ثائر حجازي:

بعتمد إنه فرصنا لتحقيق العدالة قليلة جداً. في دعاوي رُفعت ضد النظام بالمحاكم الدولية بالإضافة لبعض الشكاوي والقضايا اللي قُدمت هنا بأوروبا، بس ما في محكمة جنائية لسوريا وما رُفع الملف للمحكمة الجنائية الدولية بسبب التدخل الروسي، وما في محكمة سورية وما بعرف شو ممكن يصير إذا صار في عدالة انتقالية ومحاسبة للمنتهكين كلهم.

لهيك، ما كثير متفائل، بس بنفس الوقت، ما فينا نقعد ونستني التغيير السياسي لأنه فينا نكون ناشطين ببعض الأمور اللي ممكن أن تساعد

بتشكيل قوة مناصرة أو قوى ضغط على الدول وسياساتها بالمستقبل، بخصوص الكيماوي أو غيره. نأمل أن ترفع قضيتنا للمحكمة الدولية، يمكن إذا تغير الدور الروسي بمجلس الأمن. لهيك، ككل السوريين، نطمح أن يصير شيء. لكن هل أنا متفائل أو مبسوط؟ أو بحس إنه الأطفال والنساء والشيوخ اللي كانوا ضحايا للنظام رح يتعوضوا؟ وهل المنتهك سينال جزاءه؟ بصراحة، ما كثير متفائل.

### رويدة كنعان:

لما رحنت على المحكمة وشففت حجم الإعلام الموجود؛ بمحل أنا كنت مبسوطه لأنه كثير منيح يتضوى على القضية السورية بشكل عام مش بس كوبلنز يعني هي كوبلنز بوقتها هي أعادت القضية السورية للواجهة إعلامياً بس بنفس الوقت خفت إنه يعني عندي إحساس إنه مو محرزة يعني إنه كثير منيح إنه يتحاكم هاد الشخص وكثير منيح إنه تصير هي المحكمة بس خفت بأنه يصير تصور للعالم إنه هي حققنا لكم العدالة شو بدكم أكثر من هيك. بس أنا ما بدني يعني أنا بدني العدالة من هذا النبي آدم بس في لسي أشخاص أكبر منه بكثير.

■ **جمانة سيف:** أهمية هذه المحاكمات وهذه التحقيقات الي عم بتصير إنه بهذا الوقت بالذات وإنه ما زالت الجرائم مستمرة... أولاً أنها تحفظ هذه الأدلة، وتحفظ الشهادات، فكما تعرف مع الوقت ومع الزمن حتى الذاكرة تتشوش، والإحساس بالظلم كمان يظل عميق ويتم عم بيتفاعل وتبعات هي الجرائم يتم يعني إلها آثارها السلبية وتبعاتها. أنا برأيي هذا المسار وهذه المحاكمات رغم إنها بالنسبة لحجم الجرائم اللي ارتكبت وما زالت ترتكب، أكيد ما بتتناسب أبداً، ولكن برمزيته، بما

كشفت عنه من حقائق وبما فحصته من أدلة وإثباتات وتوثيق لكل ما جرى... كل هذه الجرائم وارتكاباتها، الطريقة التي ارتكبت فيها، الأوامر يلي أعطيت كل هذا أنا برأيي كثير مهم كخطوة أساسية على طريق العدالة حتى للمضي قدما. نحن دائماً نطالب فيها، ومع النقطة يلي وصلنا لها أو ما حققناه إلى الآن هو مهم جداً، كأساس لبنني عليه لاحقاً.

■ **كريستينا:** وهكذا وصلنا لنهاية موسمنا الأول من «قيد المحاكمة: عن متهمي وضحايا الجرائم في سوريا».



## الجزء الثاني



## ثلاثية التطبيع ١: الشعوب

الموسم الثاني | الحلقة الأولى | ٢٩ أيلول ٢٠٢٣

بالحلقة الأولى من ثلاثية «التطبيع»، يتحاور كريستينا كغدو الناشطات لبنى قنواقي وفاطمة بكور، والصحفي عبدالغني العريان. رح يشاركونا ضيوفنا رحلاتهم بالحياة، ويحكولنا عن خبراتهم، عن أثر التطبيع وإعادة العلاقات مع النظام السوري، وكل الأمور اللي عم يعكسها هالشي على حياة السوريين بالداخل وبالمنفى كمان.

نصغي معاً في الموسم الثاني والأخير من بودكاست «قيد المحاكمة» لحوارات مع ٢٤ سورياً وسوريةً، يحكون لنا السردية السورية عبر قصصهم الشخصية أو تجاربهم المهنية الاستثنائية خلال سنوات الحرب والثورة والشتات.

■ كريستينا: اهلا فيكن بموسم جديد ومختلف من «قيد المحاكمة»: ثلاثيات سورية حول جرائم الحرب وطريق العدالة». اسمي كريستينا كغدو، ورح كون عم رافقكن خلال حلقات الموسم الثاني والأخير من هالبودكاست، ويلي رح يكون مقسم ل ٣ ثلاثيات تحاورنا فيها مع ٢٤ سوري وسورية، من جوات سوريا وبراتها، عن التطبيع... الجرائم والخسائر غير البشرية... اللجوء، التهجير القسري، النزوح، والهوية.

بالإضافة لثلاثيات هالموسم، وبعد نهاية كل ثلاثية، رح كون عم قدملكن حلقات قصيرة عن اخر مستجدات المحاكمات او التحقيقات المتعلقة بجرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية الي تم ارتكابها بسوريا.

وهلا، خلونا نسبح بالحوارات الغنيّة يلي سجلناها ببداية الصيف... ويلي رح نبداها مع الناشطة النسوية ونائبة مديرة شبكة النساء الآن لبنى قنواتي، ومع الناشطة النسوية والمدافعة عن حقوق الانسان فاطمة بكور، والصحفي السوري عبدالغني العريان.

لبنى، إنت تركتي سوريا بالـ٢٠١٤ وشغلك كان مبلش من بداية الثورة ومكمل لحد اليوم، بتقدري شوي تحكي لنا عن كيف بلشتي نشاطك وشو كان الدافع والمحرك الأساسي الك لتشتغلي وتعملي الأشياء اللي بتعملها؟

■ **لبنى:** صح أنا تركت سوريا بأخر ٢٠١٤ كنت موجودة بالغوطة الشرقية، غوطة دمشق الشرقية، وتركتها نتيجة طبعًا لتهديدات من الفصائل العسكرية وطلعت تهريب على تركيا.

إذا بدي أقول أنه أنا نشاطي المدني أو نشاطي يعني في مجال حقوق الإنسان بلش فهو بلش مع الثورة، قبل ما كان عندي يعني نشاط سياسي أو مدني.

طبّعًا صار كثير في تغييرات وأدوار لعبتها، لأنه كان البداية هيك في شيء مساحات خلّاقة فيكي تنخطري بأشكال متعددة، إغاثة طبية تأمين بيوت أو هاي القصص يعني حتى مظاهرات بعث منشورات، لما صار في مناطق محررة وأنا بقيت ضمن هاي المناطق صرت أعرف شكل الشغل تبعي واضح أكثر.

بلشت بعلمي يلي أنا لهلاً موجودة فيه بالـ٢٠١٣ لما أسسنا مع منظمة النساء الآن أول مساحة آمنه للنساء في الغوطة الشرقية، طبعًا كانوا مساحتين هن سوا، وكنت أنا مديرة وحدة من هدول المساحات وبعدين هيك لحتى وصلت للوضع الحالي.

■ **كريستينا:** عندي فضول عن المساحات الخلاقة اللي حكيتي عنها، لأنه هاي الجملة بتتكرر من كثير ناس عن بدايات الثورة أول سنتين ثلاثة حسب كل حدا وتجربته، أنه كان في مساحات كبيرة لفكفكة أشياء ولإعادة النظر بأشياء ولتجربة أشياء جديدة، شو كانت الأشياء اللي تحركت فيك بهاي المساحات الخلاقة اللي كنت جزء منها؟

■ **لبنى:** كل شيء، يعني صراحة الشعور هيك استذكاره بيعمل فيض من المشاعر، لأنه متل هي لحظة، وعي لحظة وعي، فجأة الواحد بحس أنه تفتحوا عيونهم وصار بمكان موقعيته مختلفة، يعني أنا لهلاً بتذكر أول مرة طلعت فيها بمظاهرة، وصرت أغني... كان يعني كمية الحماس اللي صابيتني مانها طبيعية يعني فإيه في شيء يمكن هو السبب أنه عم تعيشيه مع مجموعة مو لحالك، هذا الحماس الجمعي ياللي بيعطيك في فعلًا إيمان بأنه أنت قادرة على التغيير، يمكن هذا أنا اللي بقول عنه أنه هو خلاق، لأنه فعلًا بهديك الفترة خلق عندي الإيمان بأنه نحنا، نحنا هدول اللي بالشارع، أكيد رح نعمل تغيير، وهاد الإيمان لساته موجود عندي لهلاً رغم أنه كثير تغيرت المشاهد السياسية وتغير الوضع الجغرافي على الأرض والاقتصادي وكل شيء يعني، حتى الولاءات بالدول وكل هدول، لكن لسا هذا الإيمان اللي خلق عندي مع رفاقي ورفيقاتي بالثورة، لساته موجود.

■ كريستينا: بتفهمك تمامًا وبشاركك هذا الإحساس وأحياناً بقول لحالي إذا ما كان عندي هاد الإيمان أو الأمل يمكن بستصعب عيش حياتي اليومية مع كل الكوارث اللي اللي عم بتصير.

وعلى سيرة الكوارث، إذا بدنا نتطلع هلاً على الواقع هلاً وإذا تطلعنا شوي لورا، يمكن المشهد الأساسي اللي بنشوفه هو الزلزال، اللي هو آخر وأقرب الكوارث اللي عاشها الشعب السوري بكل مكوناته سواء بسوريا أو بتركيا... ممكن تحكي لنا شوي كيف عاشوا وعم بعيشوا السوريات والسوريين هاي المرحلة؟

■ لبنى: هلاً الفكرة بالزلزال يمكن أو بالفاجعة ياللي عملها الزلزال أنه بالأساس المنطقة أو المناطق اللي صارت فيها الهزات، هي بالأساس جزء كبير منها منهكة يعني منهكة من صراع مسلح عمره ١٠ سنين، من قصف وتهجيرات كان عم يعملها النظام السوري وحلفاؤه المتعددين، فيعني هو ضرب جنوب تركيا ياللي كمان فيها عدد كبير من اللاجئين واللاجئات السوريات وكمان شمال سوريا... فبهي المنطقة؛ السوريين والسوريات على الجانبين منهكين ومنهكات، طبعاً كل مين له ظروفه الخاصة؛ اللي بتركيا أكيد غير سوريا، لكن اللي كانوا بسوريا يعني يمكن هن الأسوأ حالاً، والسبب أنه نحن عم نحكي عن منطقة فيها كثافة سكانية عالية، قرابة الأربعة مليون، هدول الأشخاص منهن سكان المنطقة بالأساس، ومنهن من قام النظام وروسيا بتهجيرهم قسرياً إلى هي المنطقة... يعني التهجيرات القسرية اللي صارت من ٢٠١٦ في داريا، وقبلها حمص القديمة وبعدين الغوطة وريف حمص الشمالي ودرعا وكل هدول، هدول الناس راحوا على إدلب، إدلب الكبرى يعني المحافظة وريف حلب، واستوطنوا هنيك. طبعاً بما فيها عفرين ياللي كمان مهم نشير أنه أهلها هن مهجرين قسراً.

فاللي صار أنه نحن عم نحكي عن بنية تحتية منهكة من القصف، ما في أصلاً بكثير أماكن ما في بنية تحتية، في عنا مخيمات، وفي عنا كثير نقص بالاحتياجات الأساسية لهدول السكان، فد لما إجا الزلزال كان هو يعني الكارثة الأكبر، لأنه هي عمقت كل هي المآسي يلي صابت الناس. إذا بدك نحكي أكثر هلاً شو الوضع بعد كذا شهر من الزلزال، للأسف طبعاً للأسف الشديد بتحسي أنه العالم فجأة نسي أنه صار في زلزال عم يتم التعامل مع المنطقة مثل قبل أنه خلص هي منطقة منكوبة، لكن الأثر اللي خلقه الزلزال هو بعيد المدى، نحن بحاجة لخطط مستديمة لنستجيب لاحتياجات الناس، وخاصة الفئات اللي يعني أكثر تعرّضاً للانتهاكات أو الظلم أو يلي أوضاعها أكثر هشاشة مثل النساء مثل الأطفال، كبار السن، ذوي الاحتياجات الخاصة، هدول طبعاً عانوا أضعاف مضاعفة بالزلزال وزادت ظروفهن سوء...

■ **كريستينا:** بحب نتعمق شوي لبنى بموضوع الفئات المختلفة يعني هذا الأثر بالكوارث الطبيعية ولا بالحروب، وخاصة بموضوع الزلزال كمان شفنا هاي القصة أنه صح الكارثة يعيشوها كل الناس ولكن بتأثر على الفئات المختلفة بطرق مختلفة مثل ما ذكرتي حضرتك...

■ **لبنى:** طبعاً أكيد، الكارثة أصابت الكل، كل اللي موجودين بما فيهن المنظمات تأثروا بهاي الكارثة، أفراد المنظمات؛ في منظمات خسرت عدد كبير من كوادرها مع أسرهن وعيلهن، في ناس خسروا عيلهن بالكامل وأهلهن واضطروا ينزلوا ويستجيبوا كمان للكارثة.

فهو الزلزال اثر على الكل، على كل المنطقة، لكن دائماً في فئات بتأثر بشكل مختلف، لأنه بالأساس أوضاعها مختلفة... يعني لما نزحت الأسر

على المخيمات تم إنشاء مخيمات بشكل سريع، وطبعًا كان شتاء يعني كان في شتاء قارس، كان قبلها جاي عاصفة ثلجية، المطر ما عم يوقف الأرض كلها طين يعني الناس اضطرت تنصب الخيم على الطين...

طبعا المخيمات لما بيتم تجهيزها عادةً (المخيمات المنظمة يعني)، بصبو الأرض أو يحاولوا يعملوا إنارة أو يحاولوا يعملوا حمامات، طبعًا المي دائمًا مشكلة للوصول للمياه النظيفة، هذا كله ما كان موجود، هذا بالفترة الأولى كله ما كان موجود، فهذا بسبب طبيعة مجتمعنا كمان، هذا بشكل عبء إضافي على النساء يلي هي كلها بتقوم بالأعمال الرعائية، يعني عنا نحنا النساء كلها بتقوم بأعمال إطعام العائلة وتدير بالها على الأطفال وعلى حالها وعلى باقي أفراد الأسرة وكان كثير صعب، نحن من أكثر الطلبات اللي كانت عم تجينا أنه نوزع معها السلل النسائية شوار، مشان يستخدموها للعزل للأرض، لأنه برد وطين وما عم يحسنوا يعملوا شيء...

غير طبعًا أنا بدي أنه هون أنه نحن ماننا منظمة إغاثية ومع هيك اضطينا نستجيب إغاثيًا، لأنه كان الوضع فادح. بالإضافة لكثير مشاكل بلشت تنشأ كمان، ياللي هي العنف ضد هدول النساء والأطفال، التحرش الجنسي، استخدام المساعدات واستغلالها للحصول على خدمات جنسية، سرقة المساعدات... يعني صارت تطلع كمان كثير انتهاكات، للأسف كمان بنقول أنه اللي تضرر فيها بشكل أكبر هو هاي الفئات يلي ظروفها أكثر هشاشة.

هلاً نحن كمؤسسات وقعنا بين نارين، أنه بدايةً طول الوقت نحن بنقول بدنا نخلص من المخيمات وبدنا نخلص من المخيمات، المخيمات بيئة

عنفة للنساء ما فيها خصوصية، ما فيها وصول للخدمات الصحة الإنجابية وكل هدول، لما صار الزلزال صارت النساء تقعد بالخيم بسبب الخوف وبسبب الصدمة يللي صارت، ف صارت الناس تقول أنه مشان الله حطونا بخيم ما بدنا نقعد ببيوت، فكمان بهاي الحالة خلقت ارتباك، وكمان أنا هون بدى أقول أنه وضع الحوامل كان كثير صعب بأول فترة، لأنه اغلب المشافي النسائية خرجت عن الخدمة، فهذا كمان بورجيكي أنه حليب الأطفال أنفق في ناس كثير مرضعات ما عاد حسنوا يرضعوا بسبب الصدمة والخوف، يعني هذا النوع من التفاصيل عادةً ما يبتبه له إلا اللي عم يشتغل عن قرب مع النساء.

■ **كريستينا:** للأسف مع أنه هي التفاصيل هي كثير مهمة وأساسية، ويعني يمكن باللمحة اللي بنبطل نتطلع عليها على أنها تفاصيل ثانوية، او مش ذات اهمية او اولوية، هو اللحظة اللي بصير فيها تغيير حقيقي بهذا الوضع ووضع النساء أو الأطفال أو الفئات اللي عم تحكي عنها بتصير أقل هشاشة بالوضع الطبيعي، فبالتالي الإستجابة بالكوارث كمان بتكون ملائمة أكثر لاحتياجاتهن.

فاطمة، أنتِ خسرتي بيتك بالزلزال... ونقلتي على بيت جديد، وهاي كلياتها يعني أمور كثير صعبة مش بس لوجيستياً، كمان بسياق كارثة مثل الزلزال اللي وقت اللي حدا يكون مجبر على أنه يترك المكان اللي هو فيه وينتقل لمكان جديد... كيف كان شكل هديك المرحلة إذا بتقدري تحكي لنا شوي؟

■ **فاطمة:** فكرة النزوح هي كانت دائماً موجودة بحياتنا، كل سنة كان عنا تهجير.. مو تهجير، نزوح، بننزع هيك شهر شهرين بنرد بنرجع من

قبل النظام، فـ بالـ٢٠٢٢ اجيت على تركيا، فأنه هي السنة أنه خلص قلت أنه ما في نزوح هي السنة وريلاكس وكذا ويعني أنه ماشي حال، إجا الزلزال أنا نزحت من هاتاي، أنا كان بيتي بأنطاكية، فصاروا النزوح هو يعني على اسطنبول، خسرت بيتي بس أنه الحمد لله نحن من يعني ما أنا وزوجي كنا منح بخير ما فينا شيء، الخسارة هي كانت يعني خسارة نفسية ومعنوية بشكل أساسي، لأنه يمكن أي حدا بالسياق السوري هو محتاج ومحتاجة لحتى يكون في استقرار لحتى نحس يعني لو نسبة هيك صغيرة بالاستقرار ونكون عنا بيت نحسن نقعد فيه أكثر من سنة، للأسف هذا ما صار، يعني بعد انتقالنا على أنطاكية نحن كان صارلنا أسبوع، يعني كمان هذا قبل الزلزال نحن انتقلنا على أنطاكية على بيت جديد على حياة جديدة على يعني كانت في مخططات هيك جيدة بالنسبة لالنا، ف للأسف يعني خسرنا بيتنا وأدواتنا اللي هي كمان كانت يعني نفسيًا ومعنويًا هي مهمة لالنا، ما بس كمان هي عم تساعدنا على انه نحنا نعيش والتفاصيل هيدي...

الخسارة النفسية ما عم نحسن كثير... هالأ دائماً متعودين نحن دائماً نرجع من الصفر نرجع للصفر نبنو نضبط شغلات، فالخسارة النفسية ما كثير عم يعني عم نحاول نتعامل معاها إذا بدي أحكي عن شكل الخسائر هي مش بس مادية يعني هي على المستوى النفسي أكثر بكثير.

■ كريستينا: سلامة قلوبكن يا فاطمة يعني أنا قد ما حاولت أتخيل اللي مريت وعم بتمري فيه ما رح اقدر أوصل لفهم معمق للمشاعر والثقل هذا كله. إذا عندك القدرة والرغبة إنك تشاركي، بحب تحكي لنا شو يعني أنه الواحد يظل يبلس من الصفر؟ يعني هاي المقولة وهاد الشعور سمعته من كثير ناس، بأوقات مختلفة بالتاريخ السوري المؤخر،

بالنسبة لـإلك شو كان بيعني؟ وشو لهالأ بيعني إنك تبلشي من الصفر كل شوي؟

■ **فاطمة:** أنه تبلشي من الصفر هي دائماً بتعني أنه أنتي ببعض يعني ببعض الفترات عم تحققي إنجازات، وين ما كنتي يعني بسوريا، وين ما كنتي، برا بالداخل بتركيا بأي مطرح، أنت دائماً في شغلات ممكن عم تتعمل عم نحاول نعمل إنجازات برغم كل التعقيدات اللي بتحيط كل شيء بيتعلق فينا، بس لأنه نحن سوريين وسوريات. ترجعي من الصفر هذا بيعني أنه بدك ترجعي تدوري على إنجازات جديدة، عندك في ناس بتعتبر أنه هي جدت جوازها السفر اليوم هي إنجاز. يعني لهاد العمق هو صاير الناس عم تفكر أنه أنه إذا نحن عم نحقق شيء فهو بلش يرفعنا من الصفر...

هالأ بالنسبة لالي أنا شخصياً كان الاستقرار المكاني أنه أنا هاي السنة كنت يعني المفروض أنه ما انزح، فنزحت أنه رجعت على بيت جديد، رجعت على مدينة جديدة يعني لسا هاي المدينة هي معقدة أكثر بكثير من المدينة اللي أنا كنت عايشة فيها، التحديات كثير مختلفة كثير كبيرة بمطرح مثل هذا، تلاقي شغل جديد! يعني هالأ نحن أنا اليوم عم أحكي معاكن أنا اليوم عم أرجع دور على بيت جديد، وأنا ما صار لي بهذا البيت خمس أشهر، عم أرجع دور على بيت جديد... فالصفر مكانياً ونفسياً وعاطفياً، شو بدي قلّك، يعني كل هدول الأشياء.

■ **كريستينا:** شو منهك يعني مجرد البحث عن بيت بالظروف العادية هو فعل منهك جداً وفعل النقل... أنا عم بعيش هالأ تجربة شبيهة يعني فوقت اللي نحكي عن هذا الموضوع كمان بسياق النزوح وبسياق وقت

اللي حدا يكون حال مجبور على هاي الأشياء وما عم بيقدر يختارها، فالإحساس بقديه عم بتحكم بتفاصيل حياته الصغيرة بخف وبضل بخف طول الوقت، فبقدر أتخيل أنه هذا كثير كثير منهك...

شكرًا فاطمة على مشاركة هاي التفاصيل، يعني بعتمد كثير مهم انه نفتح مجالات لبعض انه نشاركها على ثقلها، بس ممكن تساعدنا شوي بفهم الواقع والتعافي... بحب هيك شوي نطلع لبرًا تجربتك وتحكيلنا عن كيف كانت الاستجابة للزلزال بالبداية، ومن اللي شهدتيه وشفتيه شو كان أثر هاي الكارثة على أرض الواقع على الناس؟

■ **فاطمة:** هلاً الساعات الأولى، يعني وقت اللي صار الزلزال، أول شغلة كان انقطعت الكهرباء دغري، صار في، الناس صارت تحت، الناس عم تبكي تحت... لسا في ناس أنا حتى منهن، في ناس ما كانت مستوعبة أنه هذا زلزال، أو في ناس عرفت أنه هذا زلزال بس مو بهذا الحجم...

انقطعت الاتصالات اللي هي لعبت بصراحة دور كثير كبير أنه نحن ما نعرف معلومات عن المناطق الثانية، ما نحسن نتظمن على الناس أو أصدقائنا أو اللي بنحبهن، حتى أنا يعني كنت بالريحانية وعبدالرحمن كان بأنطاكية، أنا ما حسنت أوصل لعبدالرحمن لبعده العصر من ثاني يوم...

■ **كريستينا:** وعبد الرحمن هو بكون زوجك؟ أو حدا.

■ **فاطمة:** صحيح... إيه ف يعني ما قدرت أنه حاكيه واتظمن عليه لحتى إجا من أنطاكية للريحانية مشي، لأنه كمان البنى التحتية كلياتها كانت تقريبًا خرابانة.

شكل الاستجابة، الي شفته انا وعاشته، ما كان في استجابة حقيقية حتى

يعني خلال حديثنا مع أصدقائنا اللي إجوا من أنطاكية أو من مرعش أو يعني من مناطق الزلزال كلياتها، ما كان في استجابة على المستوى الإنساني اللي هي بتقول أنه لازم يكون في تأمين الاحتياجات الأساسية لأي ناجي أو ناجية يعني إذا بدي أقول مي، ويعني كانت كثير برد، يعني كان برد بطريقة بتخوف يعني بهذا اليوم بالذات.

فهذا على مستوى الحكومة ما شفنا نحن انه كان في تحرك كثير ، أساسًا ما كان في تحرك نهائيًا، ليجوا ينقذوا الناس لحتى يعطوا الشغلات الأساسية للناس لحتى تحسن تمشي حالها وخصوصًا اللي عندهن أطفال أو كبار بالسن...

اقتصرت إذا بدي قول الاستجابات على مبادرات فردية أكثر، أنا من الناس فرضًا، أنا وعبد الرحمن وفي عنده شوية أصدقاء بمدينة الریحانية، حاولنا نعمل مبادرة هيك صغيرة نجمع فيها مصاري من الناس اللي بنعرفهن رحنا وزعنا شغلات: أكل شرب حرامات خيم فوط نسائية شغلات يعني بس هيك على مستوى كثير فردي ما بتحسن تغطي، لأنه كان حجم الكارثة والناس اللي نزحت كان مخيف بصراحة، وما يعني على مستوى أفراد أو حتى بده تنسيق جهود كثير كبيرة بين المنظمات وعلى مستوى كمان الحكومة لحتى يتغطي هذا الشيء، ولحد لهلا في ناس بتقول أنه لا لسا نحن ما استفدنا من شيء، في ناس للأسف أنه هنه كمان قاعدين بكرفانات مسبقة الصنع قاعدين هلاً فيها...

■ كريستينا: مذهل أنه أنت وعبد الرحمن وكثارت من الأشخاص الثانيين كمان اللي تضرروا انفسهم من الزلزال كانوا عم بحاولوا كمان يقدموا مساعدة واستجابة بهذا الوقت إن كان كأفراد ولا مؤسسات، يعني صعب

الواحد حتى يتصور شو يعني أنه أنتِ تكوني مرقتي بهذا الشيء، وتقرري أنه أوكي أنا هلاً منيحة، أنا عم بتنفس، أنا عايشة مدبرة أمور، خليني أشوف شو بقدر كمان ساند المجتمع المحيط فيه!! يعطيكن ألف عافية فاطمة...

■ كريستينا: عبد الغني انضمنا كمان للحوار، مرحبا عبد الغني...

■ عبد الغني: يا مرحبا فيكن كيف حالكن؟

■ كريستينا: تمام بألف خير الحمد لله.. سامعنا كويس؟

■ عبد الغني: ايه انا سامعكن كويس...

■ كريستينا: شكراً كثير على انضمامك اليوم بعرف أنه في عندك ظروف شخصية مو سهلة فشكراً إنك لقيت الوقت والطاقة أنه تنضم لحوارنا اليوم.

■ عبد الغني: ولا يهكم.

■ كريستينا: عبد الغني يمكن لحقت هيك تسمع طرطوشة من الحديث مع فاطمة كانت عم تقول قبل ما تدخل عم تحكيلنا شوي عن الاستجابة للزلزال بالمنطقة ياللي هي كانت فيها، أنت كمان حضرتك تواجدت بمنطقة حدوث الزلزال وأنت وعائلتك تضررتوا منه بشكل مباشر، أحكي لنا شوي عن هداك الوقت، وين كنت أنت وعائلتك؟ وينكن هلاً؟ وكيف كانت الاستجابة من المشاهدات تبعك بهديك الفترة؟

■ عبد الغني: والله للصراحة يعني كنا نايمين في البيت يعني للأسف ما كان في استعداد لمثل هيك كارثة كبيرة جداً، كان الخوف الوحيد

بالنسبة الي يعني طبعًا وبالنسبة لكثير الناس، الخوف الوحيد هو على الأطفال... لأنه الكبار مننا ما كنا عم نعرف شو عم بصير، يعني صدقًا ما كنا عم.. يعني أنا تخيلت أنه قصف طيران مستمر، لكن ما كان في صوت، يعني ما كان عم بيخطر على بالي شو ممكن أنه نعمل يا ترى خليهن ينزلوا ولا بقى؟ وخاصةً أنه أنا ساكن بطابق سادس ببناء متصدع أساسًا بفعل الطيران يعني بفعل قصف الطيران على منطقتنا في مدينة سلقين بريف إدلب الشمالية الغربية، بعد ما انتهى الزلزال لقدرنا أنه ننزل على الشارع، لأنه يعني ما بقى ما بقى نقدر أنه نبقى بذات المكان، خاصةً أنه في أبنية كثير سقطت بالقرب مني، طبعًا في مدينة سلقين انهارت أكثر من ٥٢ مبنى وكان في أكثر من ١٣٠٠ قتيل بفعل الزلزال...

بأثائها كان مثل ما تفضلت الأنسة فاطمة كان في برد شديد، يعني أنا وزوجتي وأطفالي كنا بثياب النوم يعني للأسف، الاستجابة كانت بأول ساعة للصراحة معدومة، لأنه ياللي بده يستجيب كان عم ينقذ أطفاله، يعني نحن هون ما عنا غير الخوذ البيضاء/ الدفاع المدني، بس هن كمان عندهن نساء وأطفال يعني، يعني هن كانوا بدهن يستجيبوا لعائلتهن في المقدمة، يعني الدفاع المدني كان تواجد بعد نصف ساعة على الأغلب من من الزلزال في المنطقة، لكن أنا ياللي شاهدته وأنا أحد الأشخاص لما أمنت عائلتي حاولت أنه أروح أساعد يعني، كان في مدنيين كثير لكن ما كنا عم نعرف شو بدنا نعمل..

يعني هي عبارة عن كتل إسمنتية يعني شو الإيدىن لحالهن شو بدهن يعملوا، كان في مدنيين عندهن آلات ضخمة مثل الترسكات أو ما شابه، لكن ما عندهن الخبرة في طريقة الإنقاذ، يعني بتذكر أنه كان في سائق

آلية كبيرة قال لهن إذا أنا بدي أحاول أدخل ممكن أقتل ناس عالقين تحت الأنقاض يعني لأنه ما عندي خبرة من وين لازم أرفع من وين لازم أشيل، كنا أنا وكثير من المدنيين فقط عم نشيل أحجار بسيطة صغيرة ننقل على مكان آخر ونحاول أنه نهدي من روعة المدنيين العالقين تحت الأنقاض، يعني أنا بتذكر أنه أمنت عائلتي على الرصيف، وحاولت أنه أساعد الناس يعني هن بالأحرى جبراني ياللي كانوا تحت الأنقاض، لكن للأسف يعني طريقة مساعدتنا كانت يعني ما لها لزوم، لأنه ما كنا عم نعرف شو بدنا نعمل، لحد ما وصل الدفاع المدني الدفاع المدني كمان كان بحيرة بأمره يعني...

يعني على سبيل المثال مركز سلقين بيضم ما يقارب من الـ ٢٠ للـ ٤٠ فرد أو شخص، فشو راح يعمل مع ٥٢ بناء منهار بالكامل، بناء طبعًا بمدينة سلقين بيتألف أقل بناء من ست طوابق أو خمس طوابق يعني وكل طابق فيه ثلاث شقق يعني هي قضية متشعبة جدًا ما بعرف إذا عم بتفهموا علي يعني شو عم بحكي، لأنه أنا صراحة إلى الآن أنا في هول يعني من من الشيء اللي حدث، ف كنت كل لحظة أروح أستفقد عائلتي، وما أعرف وين بدي أحظهن برد ومطر شديد يعني، المطر كان كثير كبير...

ف فرق من من المدنيين صارت تحاول تنقذ بجانب الدفاع المدني، فالدفاع المدني وزع فرقته على الأقل أنه يكون أي عنصر من الدفاع المدني هو مشرف على هاي الفرق، إضافةً لمحاولة الاستجابة للأماكن الكارثية، يعني كان في عنا أحياء بأكملها نزلت، يعني هي ضمن مدينة سلقين، حتى المراكز المجاورة فهي عم بتغطي الأزمة الموجودة عندها يعني كارثة كانت موجودة عندها، مثل مركز دركوش مركز حارم مركز كفر تخاريم مركز أرمناز، هدول كلهن صار في عندهن ذات الكارثة يعني،

وعندهن كان أبنية مدمرة... هلاً بالنسبة للمنظمات الإنسانية يعني أعتقد أنه بلش عملها ثاني يوم الزلزال أو ثالث يوم على الأغلب، ومو بشكل كامل يعني مو جميع المنظمات، لأنه برجع بقول الأشخاص اللي عم يشغلوا بالمنظمات أو بالخوذ البيضاء أو بفرق الإنقاذ هن كمان تضرروا، في كثير ناس منهن ماتوا تحت الأنقاض، في كثير ناس كانت عم بتحاول أنه تأمين عائلتها مثلهن مثلنا...

■ **كريستينا:** مذهل كيف الواحد بهيك حالة يعني مفهوم تمامًا أولًا أنه تكون لسا تحت هول وصدمة اللي صار لأنه هو حجم الكارثة كثير كبير وأبعد مما الواحد بقدر يوصف أو يتخيل حتى، ف أول شي يعطيكم العافية والحمد لله على سلامتكن...

■ **عبد الغني:** الله يسلمك.

■ **كريستينا:** وانا كثير مبسوطة انك اليوم بيناتنا وعم تقدر تنقل هاي التجربة...

■ **عبد الغني:** الله يسلمك يا رب.

■ **كريستينا:** حضرتك صحفي وأنت مقيم بسوريا وبتغطي من جوا سوريا وبتشهد على كل شيء بصير بالمنطقة، وصفلنا شوي شكل وتحديات مهمة الصحفي بسوريا اليوم، وهل صار في تغير بطبيعة هاي التحديات بعد الزلزال؟

■ **عبد الغني:** هلاً للصراحة أنا رح أحكي عن التحديات الصحفية بمحافظة إدلب على اعتبار هاي المنطقة أنا مقيم فيها، أما باقي المناطق في سوريا للصراحة ما عندي معلومات مؤكدة عنها يعني.

هلاً التحديات يللي عم بواجها الصحفيين والإعلاميين والمواطنين الصحفيين بإدلب، عم تقتصر على نقص، يعني ما عم توقف على نقص الحرية أو المخاطر الأمنية، يعني عم بتكون في...

■ **كريستينا:** بصير توضح لنا مفهوم المواطن الصحفي، شو يعني مواطن صحفي أو مواطنة صحفية قبل ما نكمل؟

■ **عبد الغني:** مفهوم المواطن الصحفي طبعاً مع اندلاع الثورة السورية بسوريا معظم المواطنين تحولوا لصحفيين، لأنه على سبيل المثال أنا كنت أحد الأشخاص ياللي مواطن صحفي، لما كنت عم بدرس في الجامعة ما كنت بعرف شو يعني الإعلام أو الصحافة بحد ذاتها، فكان همي فقط أنه أنقل صورة المظاهرات ياللي كانت عم بتصير بجامعتي بجامعة حلب، كيف الأمن كان عم بيهجم علينا، يعني كان فقط مهمتي أني أصور، أصور وأرسل للوكالات أو للتلفزيونات لحتى تقدر أنه تبث الشيء ياللي صار، المواطن الصحفي هو بكون الشخص الغير أكاديمي أو اللي ما عنده معلومات كاملة عن عن مجال الصحافة أو مهنة الإعلام وما شابه، لكن بكون همه فقط النشاط الإعلامي أو النشاط الصحفي دون الأكاديمية.

■ **كريستينا:** اوك فهمت عليك... شكراً كثير عبد الغني للتوضيح. إذا بنقدر نرجع لوصفك للتحديات اللي بواجهوها الصحفيين والصحفيات وخاصة بعد الزلزال؟

■ **عبد الغني:** هلا كنت عم بحكي أنه ما بتقتصر عن نقص الحرية أو المخاطر الأمنية اللي عم بتواجهها نحن كصحفيين أو إعلاميين أو مواطنين صحفيين في محافظة إدلب، للأسف عم بتكون حداثة المهنة يعني وتطورها السريع يعني عم بتكون حاملة معها عقبات كبيرة

ومتعددة يعني عم بيصعب على بعض المواطنين الصحفيين تجاوزها، إضافةً لتعرض الصحفيين في إدلب في بعض الأحيان للإستغلال من المؤسسات الإعلامية أو المحلية، يعني بتبدأ بتكاليف تفوق طاقة المراسل مثلاً مثل المعدات الإعلامية التنقل الطاقة البديلة الاتصالات والإنترنت، إضافةً لإنعدام التعويضات الشهرية، طبعاً ناهيك عن وجود صعوبات كثيرة بتوثيق انتهاكات النظام وروسيا من خلال القصف، وهذا بعرض صحفي طبعاً لخطر الموت أو الإصابات الخطرة، هلاً بالنسبة لأثناء الزلزال يعني كانت الصعوبات أكبر لأنه مثل ما شرحت مسبقاً كلياتنا كنا معرضين للخطر وعم بنحاول نأمن عائلاتنا، إضافةً أنه كان في حالة شحن يعني عند الناس كانوا أحياناً يحاولوا أنه يمنعوا التصوير يعني سبق ومرينا بهيك تجارب بأثناء القصف بأثناء المجازر، لكن بالمجازر كانت الوهلة الأولى فقط صعبة، العالقين تحت الأنقاض يعني كان إن طالت طالت فبطولوا ٤ ساعات إلى ٥ ساعات ليتمكن الدفاع المدني من إخراجهن، لأنه بكون في بناء فقط واحد أو بنائين أو ثلاثة، لكن نحن عم نحكي اليوم على على مدينة صغيرة يعني بتحوي ما يقارب الـ ٢٠٠ ألف نسمة سقط فيها ٥٢ بناء، أنا عم بحكي عن مدينة سلقين بريف إدلب، يعني ما ضميت جميع المناطق ياللي ياللي سقطت في أثناء الزلزال...

طبعاً أكبر تحدي عم بواجهنا هي التحدي الأمني ياللي عم نمر فيه الخوف... الخوف من من كل شيء، يعني أنا ما بعتمد أنه خرجت من بيتي بعد الليل...

أنا أحد الصحفيين المتواجدين في إدلب دائماً بشعر بالخوف، خوف من الإعتقال خوف من الخطف، رغم المنطقة يعني هي شبه آمنة بالنسبة

للخطف أو ما شابه، لكن هذا الشعور ممكن يلاحقك دائماً، يعني من الصعب إنك تتخلي عن شعور الخوف.

■ **كريستينا:** طبعاً مفهوم ويمكن ممارسة المهنة طبعاً بهيك ظروف كمان بكون أصعب على عدة أصعدة ومستويات...

■ **عبد الغني:** وبالأخص يعني بالأخص الصحفيين والإعلاميين يعني لازم تكون أي كلمة بتطلع من أفواههم أو من أقلامهن هي مدروسة جداً، يعني خاصة إذا تم النشر بأسمائهن أسمائهن الصريحة، فهذا يعني ممكن يسبب لهن متاعب كثير كبيرة.

■ **كريستينا:** نعم نعم صحيح... فاطمة، مع تطور مفهوم المواطن الصحفي بآخر ١٢ سنة من وقت اندلاع الثورة لهلاً، برأيك من وين بيحصلوا الناس بدول الجوار عن على معلوماتهم عن حقيقة الوضع بسوريا حالياً، خاصة وقت إذا بدنا نركز شوي كمان على فترة الزلزال والأيام اللي تلت الزلزال؟

■ **فاطمة:** بعتمد أنه بشكل أساسي أول شيء الناس هي بتعتمد أكثر على السوشيال ميديا، وهو سهل يعني هو سهل التصفح وموجود على أي موبايل، ما بعرف يعني إذا في كثير متابعة للمعلومات الرسمية اللي بتطلع من جهات حكومية... أساساً مين نحن الجهات الحكومية اللي بدنا يعني بدنا نتابعها يعني هاي كمان فكرة، إذا أنا اليوم بدي أعرف شو صار بشمال غرب سوريا، وخصوصاً بعد الزلزال، أول شغلة بفوت عليها بصراحة بالنسبة لإلي أنا الدفاع المدني، بشوف الدفاع المدني شو كان عم يكتب، شيء وسيلة صحفية وسيلة إعلام سورية، كمان أنا يعني أنا حدا متابع من خارج سوريا، بشوف هدول القنوات يلي هلاً عم بكونوا سهلين والمعلومات تبعتهن جاية من ناس اللي جوا سوريا.

■ كريستينا: يعني اللي ذكرتيه كثير مهم أنه في مصادر متنوعة للمعلومات، ويمكن الحداي لي ما يكون عنده دراية على تنوع هاي المصادر أو مين هي هاي المصادر، ممكن يكون الصورة ياللي بتشكل عنده تكون محدودة، فبالتالي ما يكون كثير مفهوم شو الوضع بسوريا بالمناطق المختلفة كمان من البلد...

لبنى هل برأيك بمرحلة ما صار في نقص بالمعرفة عند الناس بالدول المجاورة عن حقيقة الوضع بسوريا؟ و إذا إيه صار في هذا النقص، شو هي العوامل اللي لعبت دور بهذا الموضوع أو اللي لسه بتلعب دور؟ وهل بتعتقدي أنه ممكن هاي المعرفة اللي عند الناس تختلف حسب البلد اللي هن موجودين فيها ممكن، حسب الأجندة تبع الحكومات تبع هاي البلدان أو مصادر المعرفة المعتمدة بهاي البلدان؟

■ لبنى: شكرًا كريستينا، هلاً موضوع المعرفة أنا بشوفه موضوع كثير معقد، يعني مانه سهل استقاء المعلومات بظل النشاط على السوشيال ميديا هلاً الحالي هو شغلة كثير صعبة، فد أنا ما بشوفه أنه في شيء اسمه معرفة حول الوضع السوري...

الوضع السوري هلاً صار معقد جدًا وفي طبقات طبقات من التفاصيل ياللي كلها بتنعكس بشكل مختلف على حياة الناس، وأصلاً ما في سوريا وحدة في سوريّات هلاً بتقع تحت سيطرة جهات مختلفة، في عنا الأتراك، في عنا مناطق السيطرة الحوثية في عنا هيئة تحرير الشام في مناطق النظام، في سياقات خاصة مثل السويدا ودرعا، وكل منطقة في عندها وسائل تحكي فيها عن حالها، أنا اللي بشوف أنه وأيضا دول الجوار، أنا بشوف أنه عمليات التضليل الإعلامي لعبت كثير دور سلبي

بتصدير صورة عكس الواقع، وإذا هون بدي أحكي مثلاً أنه نحن في كثير قضايا تم استهدافها بالتضليل الإعلامي لتغطية الحقيقة عنا مثل مثلاً جرائم الكيماوي، فهذا النوع من السعي نحو المعرفة بده خطط، عادةً لا يتم استقائها هيك يعني أنا إذا حدا عادي عايش بلبنان أو بتركيا، ما بالشارع فيني أتعرض لأعرف شو الحقيقة اللي بتعرض له عادةً بكون هو التضليل، لأنه في وصول أكبر للإعلام الحكومي أو الإعلام الرسمي، وعم يتم بذل جهود لإضعاف الحقيقة...

هذا جانب، الجانب الثاني أنه طول الصراع يعني من ٢٠١١ من وقت ما قامت الثورة، لحد هلاً الناس ملت، في أجيال خلقت جديدة ما بتعرف شيء، حتى ضمن السوريين والسوريات، والناس ما دائماً عندها نفس الشغف تضل عم تتابع مآسي.

■ **لبنى:** يعني كمان نحن ياللي عم يصير أنه ما في أخبار، يعني الوضع مانه سعيد لحتى الناس تضل لاحقة تعرف شو عم يصير، عم يضل أحياناً محصور بالمهتمين بمجال النشاطات والنشطاء بمراكز الأبحاث بالدول المتحكمة بشكل أكثر، أو بحلقات الضغط وحملات المناصرة اللي عم تحاول تعملها منظمات المجتمع المدني لتضوي على نقطة معينة، يعني على قضية معينة مثل قضية المختفين والمختفيات قسرياً والمعتقلين، مثلاً قضية تهجير القسري، شو صار بالزلزال... أما تحسني تغطي كل شيء، أو حدا يكون ملم بكل شيء، أتوقع هلاً بسبب تعقيد المشهد كثير صعب ومو بس تعقيد للمشهد السوري بحد ذاته، وانما الأطراف اللي منخرطة فيه؛ يعني وضع السوريين بتركيا انعكس كمان ووضع الحكومة التركية وهلاً مؤخرًا الانتخابات انعكست على كل خطط السوريين وخوفهن ومخاوفهن واستقرارهن و شو بدهن يعملوا.

سابقاً مثلاً طلع إشاعة بانسحاب الأمريكان من مناطق شمال شرق، صار في حالة فزع أنه نحن معناها حنسقط للنظام شو بدنا نعمل؟ فهلاً العودة القسرية يعني الترحيل القسري من لبنان اللي عم يصير أو من تركيا، فبقصد ما كل الناس عندها نفس المعرفة وحتى من أوروبا هلاً في إدعاء في تطبيع مع النظام وفي إدعاء أنه ما عاد في حرب، كان في حرب على الإرهاب والنظام انتصر ويلا يا سوريين وسوريات ارجعوا ليه ما بترجعوا؟ هذا كمان الخطاب هلاً عم يتم الترويج له بشكل كثير قوي مو بس من قبل النظام وحلفاؤه، حتى من الدول اللي فيها لاجئين ولاجئات وحتى من الدول الأوروبية وهذا شيء كثير خطير، لأنه هذا عم يكون يعني ردة الفعل تبعه أو النتيجة تبعه هو تهديد مباشر لأمن وسلامة هدول الناس...

بتمنى اني كون جاوبتك، بس موضوع المعرفة يعني والوصول إلى المعرفة هو موضوع بده جهد، خاصةً بهلاً بالمجال المفتوح للمعلومات اللي نحن عايشين فيه، واللي أنت طول النهار عم تتعرضي لمعلومات عشوائية، ما عندك قدرة غالباً تعرفي الصح أو الخطأ أو شو المضلل منها.

■ **كريستينا:** معك حق لبنى وبتفق معك تماماً، وبالإضافة للي ذكرتيه عم بخطر لي كمان غير موضوع الملل: أنه الناس ملت، ممكن في جزء منه كمان تعب وارهاق لأنه على مدار سنوات طويلة مثل ما ذكرتي، الأخبار غير سعيدة وغير سارة والوضع من سيء لأسوأ، فممكن كمان نتفهم حالة التعب اللي بي شعروا فيها الناس، إن كان الأشخاص السوريين والسوريات، أو الأشخاص اللي مهتمين بالشأن السوري يعني على مدار هاي السنوات، وعم بحاولوا يفهموا شو عم بصير يضلوا على تواصل مع الواقع...

وعلى سيرة السوشيال ميديا عبد الغني بحب أسألك شوي عن عن الأحاديث اللي دارت على السوشيال ميديا بين السوريات والسوريين شفنا كثير بعد حدوث الزلزال أحاديث عن استغلال النظام لكارثة الزلزال بشتى الأشكال، فيك تحكي لنا شوي عن طبيعة أو حقيقة هذا الاستغلال؟

■ **عبد الغني:** طبعًا النظام السوري استغل كارثة الزلزال من أول يوم وقوعه، يعني إن كان سياسيًا أو حتى اقتصاديًا، واستنفر جميع مؤسساته لاستثمار هاي الكارثة على حساب السوريين يعني، حتى في مناطق سيطرته أو خارج عن نطاق سيطرته، وطبعًا هي محاولة منه طبعًا لكسب التعاطف الدولي سياسيًا رغم أنه في عدد كبير من الجهات الإعلامية والحقوقية حذرت من النهب ياللي عم بصير للمساعدات المقدمة لضحايا الزلزال تحت سيطرته، وطبعًا النظام السوري يعني صرنا حافظينه يعني اعتاد على اقتناص الفرص واللعب على الحبال، والتناقضات الإقليمية والدولية يعني وتقديم نفسه كأنه ركيزة من ركائز المنظومة الأمنية الإقليمية.

طبعًا أهم استغلال جرى ضمن كارثة الزلزال هي في مدينة حلب وبالأخص في حي صلاح الدين، ياللي تعرض لقصف مُدمي قبل سيطرته على مدينة حلب بالكامل، قصف بالبراميل متفجرة إضافةً لمئات آلاف القتلى والجرحى والناس اللي اندفنت تحت الأنقاض، استغلها الأبنية المدمرة أثناء الوفود العربية اللي اجت لحتى تساعد بالبحث على ناجين تحت الأنقاض، استغلها هي الأبنية وثبت أنه هي وقعت أو تضررت بسبب كارثة الزلزال، لكن بالحقيقة أنه نصف الحي كان مدمر بسبب القصف والنصف الثاني تدمر بكارثة الزلزال، بعد تعرضه الكثيف للقصف. يعني معظم هاي الأبنية هي خالية من السكان أساسًا، لأنه غير قابلة للسكن

بسبب القصف ياللي ياللي تعرضت له المنطقة، فهو استغل هي النقطة بالذات، وثبت جميع مناطق القصف أو أو المنهارة أو شبه منهارة في مناطق سيطرته أنه هي صارت بسبب الزلزال، وبعقد أنه هي هاي المعلومة بالذات انخفت عن كثير من المؤسسات الحقوقية ياللي أنا كنت بتمنى فعلاً أنه هالجهات الحقوقية تحكي فيها أو حتى المؤسسات الإعلامية الدولية، لكن بتصور أنه الناس كانت فعلاً بوهلة كبيرة بالزلزال لكن هذا الموضوع هو بعتبره أنه هو أكبر استغلال صار بحق هالسوريين ياللي طلغوا من بيوتهن والسوريين ياللي ماتوا في المنطقة أساساً.

■ **كريستينا:** معك حق عبدالغني، هاي النقطة كثير مهمة... بدي أرجع شوي على فترة ما قبل الزلزال ونروح شوي لمسألة التضليل الإعلامي اللي كنا عم نحكي عنها. كسوريين وسوريات عايشين في سوريا وشايفين الوضع الراهن كيف، هل كان في أي بروباجاندا ممنهجة واضحة لكم، عم يتم نشرها بين مواطني ومواطنات الدول المختلفة من قبل الإعلام أو حتى من قبل الحكومات عن طبيعة الوضع بسوريا؟

■ **عبد الغني:** هلاً بعقد أنه هي أكبر أكبر الشائعات ياللي كانت تنتشر عن السوريين بين الدول هي كلمة الإرهاب، أو مسمى الإرهاب يعني ياللي أطلقتها بعض الدول بين الشعوب على المعارضين السوريين، يعني على سبيل المثال أغلب المواطنين الأوروبيين عندهن معلومات مغلوبة حول الثورة السورية، أكبر معلومة مغلوبة بيعرفوها هي أنه الثورة السورية يعني هي داعش، وطبعاً النظام السوري وروسيا وإيران يعني هم المسؤولين على على هذه الشائعات، لحتى ما يظهرها بمظهر القاتل أو المجرم أو الديكتاتور أو المختل إلى إلى آخره.

■ **كريستينا:** طيب فاطمة، التطبيع ياللي بتمارسه حكومات الدول المجاورة لسوريا هي آلية ممنهجة، وأثرها بالضرورة بنعكس على الناس بهاي الدول، إن كان المواطنين والمواطنات أو اللي لجأوا لهاي الدول، هل عم تتغير وجهة نظر الناس بدول الجوار عن السوريات والسوريين جوات سوريا؟ وإذا ايه، إيمتى بلش هذا التغيير يصير؟

■ **فاطمة:** شكرًا لإلك على هذا السؤال لأنه هذا بخليني أرجع للـ٢٠١٢، نحن بالـ٢٠١٢ إجيت أنا وأهلي على تركيا، فد كان الوضع يعني كثير منيح في ترحيب في الناس يعني أساسًا لسا ما في صور مسبقة يعني عن عن أي حدا بييجي من سوريا و لسا كانت يعني الثورة ببدايتها وفي تضامن واضح... بلش أنا بعتمد بلش الوضع يتعقد بعد الـ٢٠١٦ وكان في يعني أنا مثلاً بالنسبة لتركيا كان في خطاب تبع نحن ضيوف لحتى ما يكون في حقوق واضحة للناس... وذل هذا الشيء يمكن مستمر ل لفترة كثير طويلة، يعني لهلاً بيقلوا أنه أخوتنا السوريين الضيوف. هلاً مؤخرًا بلشوا يستخدموا كلمة اللاجئين السوريين، فبلش أنا هيك بوجهة نظري وخلال متابعتي أنه بالـ٢٠١٦ بلشت الأمور تتعقد، لأنه ما بعرف يمكن هذا كمان أنه صار في مصالح سياسية، في دول هي كانت عم بتطالع هذا خطاب الكراهية، وخطاب العنصرية ضد اللاجئين واللاجئات وين ما كانوا، بلبنان لسا الوضع أسوء بتركيا كمان الوضع سيء بالأردن وين ما رحنا عم بكون في الدول هي عم تلعب بشكل أساسي بتضخم هذا بهذا الخطاب لأنه بتيجي كمان بتركيا في ناس بتيجي بتحكي معها لاً نحن ما نحن مو معقول نحن نحكي هيك، وخصوصًا هذا ايمتى شفناه كثير صار يعني واضح بشكل كثير سيء بعد الحملة الانتخابيات الأخيرة، يعني وصلت يعني فرضًا المعارضة أو حملة كاملة المعارضة كانت عم تعتمد

عليها كانت عم بتقول أنه السوريين لازم يرجعوا. ف هي بصراحة بشكل متباين، إن كانت عم تتغير، الحكومات كان إلها كثير إسهام يعني واضح بهاي القصة وهذا يعني بختلف من عام لعام وبختلف كمان من دولة لدولة وحسب كل العوامل كل دولة أو الحقوق، بأوروبا مثلا في عم بصير في حالات أنه في خطاب عنصري ضد اللاجئين واللاجئات وخصوصاً من بعض مثلاً أحزاب سياسية معينة بس هو مانه بهي الفظاعة اللي هي مثلاً بتركيا أو بلبنان أو بالأردن... ان شاء الله كون جاوبتك على السؤال!

■ كريستينا: لا جاوبتيني، كان كافي ووافي جوابك...

لبنى بدي أنتقل لالك، نحكي شوي عن خطاب الكراهية اللي كانت عم تحكي عنه فاطمة والخطاب العنصري، كيف أثر مم على قدرة اللاجئين واللاجئات السوريين على الوصول لحقوقهن الأساسية من مساعدات لتعليم لصحة، تنقل، العمل، وغيره؟

■ لبنى: هلاً إذا إذا بدنا نحكي طبعاً وضع لبنان مختلف عن وضع تركيا؛ لأنه نحن في عنا خطاب كراهية أو هو يعني اللي ما يسمى خطاب عدم الترحيب باللاجئين أيضاً، موجود في البلدين، وأيضاً موجود في أوروبا، هلاً بأوروبا بكون عادة عبر التيارات اليمينية، يللي عم تنادي بعودة اللاجئين أو عدم استقبالهم، بتركيا وبلبنان الوضع شوي أصعب؛ لأنه بتركيا ما في صفة قانونية للاجئ أو اللاجئة، ف متل ما قالت فاطمة هن موجودين بصفة ضيف وضيافة، يعني ما في حقوق، الحكومة كانت عاطية (access) للخدمات الصحية والتعليمية، المفروض أنه هو مجاني طبعاً، لكن هو في مساعدات عم يتم تغطيتها من الإتحاد الأوروبي وأميركا لصالح الحكومة التركية وأيضاً الحكومة اللبنانية.

هلاً خطاب الكراهية شو بيعمل؟ أو العنف يلي عم يتم ممارسته ضد الناس؟ أول شيء هاد الخطاب ما عم يكون بس خطاب، نحن عم نشهد حالات عنف، عم توصل لضرب بالسكاكين للقتل، صار في كثير حالات خسارة بالأرواح، والترحيل القسري؛ يعني هو مو بس خطاب، هو مترافق بأفعال عنيفة، عم تسبب خوف عند الناس، عم تسبب خوف لأنه أنا لما بمرض وأنا حاسس أنه الوضع العام مانه مساعد روح على المستشفى لأنه بجوز يرحلوني، فأنا ما بروح ووقت أنا بينتهك حقي وبتعرض للتحرش أو لأي عنف بمكان العمل اللي عم يشغلني بالأساس ساعات فوق اللي مسموح فيه لأنه عم يشتغل بالأسود لأنه ما عندي إذن أني اشتغل، فكمان وقتها ما بروح ببلغ عن أي انتهاك لأنه أنا بخاف يرحلوني، لما بصير الترحيل على أبسط سبب وما في بنية حقوقية أو قانونية تحميني، فأنا بيتأثر كل وصولي للخدمات الأساسية أو لأي شيء له علاقة بحقوق، فهذا بأثر طبعاً بشكل كبير على كل اللاجئين واللاجئات وخاصة أيضاً على النساء والأطفال...

يعني في عنف عم يتم ممارسته ضد الأطفال بالمدارس وحرمانهن من التعليم، في كثير الأهالي مثلاً بلبنان اللي أهلن ما عندهن إقامة ما بيعسنوا بيعتوا أصلاً أولادهن يعني في كثير أطفال ما عندهن وصول للتعليم، في كثير من الأهالي هن عايشين ببقعة سوداء مشان ما يطلعوا... متخبين لأنه إذا بيمسكوا حيترحلوا...

فالوضع هذا يعني الوضع الحالي للأسف هذا الوضع لسا قائم، هو كثير خطير وهو مؤشر أيضاً خطير على انتهاكات حقوق الإنسان، والتطبيع اللي عم يصير مع نظام الأسد هلاً حالياً عم يساعد بتأجيجه، يعني لأنه في ضعف بالأصوات الحقوقية المناهضة لهذا النوع من السلوكيات واللي كان

عادةً يعني الإنسان السوري يشد ظهره فيه أنه هي الحكومات صوتها عالي بوجه النظام ما عاد موجود، هي الحكومات عم تسعى هلاً للتعامل مع النظام، بالتالي زادت من هشاشة الأوضاع القانونية والحقوقية إلنا.

وهذا السبب اللي عم نشوفه بالهجرة لأوروبا، هلاً من يومين غرق قارب، لأنه الناس ما عاد شعرت بالأمان، يعني الناس محل مانا موجودة هلاً في لبنان أو في تركيا، ما عاد حاسه إنها فينا تضل بأمان؛ لأنه بأي لحظة يرجعوها على النظام، يللي عم يعتقلهن ويقتلهن تحت التعذيب، فبالتالي أوروبا هي الوجهة يلي ممكن يحصلوا فيها أدنى الحقوق، يعني ما حنقول كمان شيء ممتاز لكن على الأقل أدنى الحقوق.

■ **كريستينا:** عم فكر هلاً وأنت بتحكي أنه كمان بالوضع السياسي ببعض الدول الأوروبية حالياً والخطاب السائد بوزارات الخارجية المختلفة الأوروبية أنه سوريا صارت بلد آمن وخلصت فيها الحرب، فكمان تفهم المواطنين والمواطنات بهاي الدول، وحتى حكومات هي الدول، ليش الناس عم تلجأ هلاً مع أنه (بطل في حرب) بين قوسين بسوريا بكون لسا أصعب يعني فبزيد الوضع تعقيداً.

عبد الغني لبنى عم تحكي كانت عن دول الجوار والدول الأوروبية... جوات سوريا، شو أثر خطاب الكراهية والخطاب العنصري على السوريين والسوريين؟ ولا هل ممكن في خطاب آخر منتشر بسوريا فيما يتعلق بهذا الموضوع؟

■ **عبد الغني:** لأ لأ بعتمد للأسف يعني خطابات الكراهية اللي عم بتصير بدول الجوار مثل لبنان وتركيا، زرعت الكره بقلوب السوريين خاصة أنه معظم السوريين ملكومين يعني، فلما عم بشوفوا أنه ابناؤهن

أو حتى أبأوهن عم يتعذبوا بدول الجوار فعم بصير في كراهية كبيرة لحد مستحيل ينوصف، خاصةً أنه يلي بالداخل عم بكون عنده شحنات سلبية كبيرة فوق ما ممكن تتصوريه يعني، هذا الشيء طبعاً زاد من عمليات الانتحار من عام ٢٠١٩ إلى الآن، يعني صار عنا أقل شيء يومياً حالة انتحار واحدة بسوريا...

■ **كريستينا:** عبد الغني بس بدى وقف عند هي النقطة لأنها كثير مهمة هل في أي إحصائيات رسمية بأعداد حالات الانتحار في سوريا بالسنوات الأخيرة؟

■ **عبد الغني:** هلاً بالنسبة للشمال السوري في منظمة (save children) أو انقذوا الأطفال، وثقت أنه أكثر من ٢٤ حالة انتحار، إضافةً لـ ٨٣ حالة انتحار فشلت، هي لأطفال دون سن الـ ١٨، حصلت بريف إدلب، ببداية عام ٢٠٢٣ إلى يومنا هذا.

يعني لاحظي الفترة ما يقارب الستة اشهر أو اقل لأنه التقرير اللي صدر ببداية شهر الخامس يعني معناتها الكمية هي جداً كبيرة وهن وثقوا فقط الأطفال دون سن الـ ١٨، طبعاً عم يتم استخدام الحبوب الزراعية مثل حب الغاز بسبب هي الشحنات وحتى الضغط، أنه الناس هوني ما عم تعرف هدول الشباب لا ضل عندهن مدارس لا جامعات لا أهداف، حتى السفر يعني إذا كان ناوي يسافر علبنان عم يشوف شو عم بصير فيه، إذا ناوي يسافر على تركيا أو على أوروبا، يعني مو بس الجوار يعني عم يتعرض السوري لهيك شيء يعني، شفنا شو عم بصير فيهن بصربيا أو باليونان أو حتى مؤخراً كيف غرقوا، يعني موضوع جداً صعب، لكن أسوأ ما يحصل هو بلبنان وبتركيا، صار للأسف عدد كبير من الناس بالداخل

السوري انزرع بداخلهن الكره اتجاه شعوب هالبلدين رغم أنه نحن ما فينا نعمم العنصرية أو خطاب الكراهية على الجميع، لكن يرجع بحكي أنه السوريين عم يتعرضوا لضغوط نفسية يعني حتى الأطباء النفسيين عم يصعب عليهم هيك شي، وإذا ملاحظ أنه صار عمل منظمات بأكمله بالداخل السوري في مناطقنا فقط للدعم النفسي، فمعناها نحن في أزمة يرثى لها...

■ كريستينا: نعم صحيح صحيح.

■ عبد الغني: لذلك عم بيتم التعميم يعني على الشعوب بأكملها.

■ كريستينا: كثير مؤسف الوضع يعني ومستويات التعقيد تبعه يعني هيك عم فكر هلاً وأنت بتحكي أنه قتل السوريين والسوريات عم بصير بأشكال مختلفة منها المباشر، ومنها غير المباشر... مثل مثلاً حالات الانتحار أو الـ كمان قديه عم بنشوف أشخاص هن عايشين بياكلوا وييشربوا بيتنفسوا، بس من جوا وضعهن النفسي صعب لدرجة أنه يمكن صعب حتى نقول أنهم عن جد عايشين، يعني بالآخر هو حالة من المحاولة للبقاء المستمرة.

■ عبد الغني: هي إذا افترضنا أنه هنن كل يوم بياكلوا، يعني....

■ كريستينا: نعم صحيح.

■ عبد الغني: يعني مستوى الفقر مستحيل التصور.

■ كريستينا: صحيح صحيح. طيب عبد الغني بدي أرجع لأثر الزلزال، في أعداد هائلة من الناس مثل ما حكيتوا ولكن تفضلتوا اليوم خسرت

بيوتها وكل ما تملك من أدوات وممتلكات، والبيوت أصلاً يعني كانت أوضاعها سيئة كثير ومنها كان في بناء عشوائي غير قانوني، حالياً شو وضع الأبنية وسكانها بالمناطق اللي تضررت بالزلازل بسوريا؟

■ **عبد الغني:** بعتمد انه نحنا... أنا بعرف فقط في محافظة إدلب؛ لأنه هي اللي عندي معلومات مؤكدة عنها، هلاً للأسف معظم بيوت البيوت في إدلب متعرضة للقصف بشكل جزئي أو كلي يعني طبعا من قبل الطائرات النظام وروسيا، هذا الشيء قبل الزلازل، طبعا وهذا الشيء زاد من هبوط الأبنية والتشققات يللي فيها أثناء كارثة الزلازل، يعني حالياً فعلياً بتنقسم الأبنية لأربع أقسام، القسم الأول هي أبنية سقطت بفعل الزلازل، طبعا مات جزء من سكانها والجزء الثاني مشرد يعني اللي طلعا من تحت الأنقاض أو باللي قدروا يطلعوا أثناء الهبوط، والقسم الثاني هي أبنية غير قابلة للتدعيم يعني مو ممكن لا تدعم ولا حتى أنه تنسكن بسبب انجراف الأساسات أو تصدع كبير يعني اللي جرى داخل أساس المبنى، أو انهيار المبنى بشكل جزئي، وكمان هون بيتشرد سكان أهل الأبنية.

القسم الثالث هي أبنية شهدت تصدعات يعني صار فيها تصدعات كثير كبيرة وسكان هالأبنية عم بتقوم بتدعيمها على حسابها الشخصي طبعا، إضافة لدفع جزية كبيرة لحكومة الإنقاذ عن أي عملية تدعيم، وطبعا هي تسمى بالترخيص، قبل يومين لغوا هي الضريبة.

■ **كريستينا:** بس قبل عبد الغني ما تكمل.

■ **عبد الغني:** نعم.

■ كريستينا: بدي أقاطعك لو سمحت بس تشرح لنا شو قصدك بالجزية، وهل هو شيء مستحدث كرد فعل لحكومة الإنقاذ على الزلزال؟

■ عبد الغني: والله ما بنعرف أنا هي أول مرة بسمعها يعني، حتى لو بدي اتعرض لأي مسائلة قانونية لكن هي مفترض إذا انتم تدعوا أنكم حكومة بحد ذاتها فمن المفترض أنكم تساعدوا الناس والمنظمات للعمل على إعادة الناس على بيوتها، لكن أنا أحد الناس اللي تضرر منزلي ما رضيت أنه أصلحه حتى ما أذفع جزية، ما فهمنا شو يعني شو سبب الجزية أو الترخيص يعني أنا ما عم أحدث بناء، أنا عم بحسن في بنائي حتى ما يسقط فوق رؤوس أطفالتي أو رأسي، يعني إلى الآن ما لها مبرر لكن قبل يومين إلتغت هي الجزية، أنا عم بحكي قبل يومين التغت هي الجزية بقرار من حكومة الانقاذ بالإدارة المحلية، لكن الناس معظمها صلحت بيوتها، ودفعت الجزية، يعني نحنا اليوم عم نحكي على بناء عم يندفع عليه بالكامل ما يقارب الـ ١٥٠٠ دولار

■ كريستينا: واو.

■ عبد الغني: ١٥٠٠ دولار هي دخل سنة ونص لشخص في محافظة إدلب، هي دخل سنة ونصف.

■ كريستينا: شو مؤسف، يعني خاصة مع وضع الفقر الي كنت عم تحكي عنه، بتخيل هاد الاشى بالخيال!

■ عبد الغني: بالضبط! يعني إلى الآن ما حدا عم بفهم يعني شو المعنى أنه أنه ليش أنتم عم تأخذوا الجزية ليش الناس بدها تصلح هن عم بسموها ترخيص أو أنه المهندسين رح يكون في عندهن مهندسين

يراقبوا جودة العمل وما شابه لكن في ناس هون يعني كانت عم تقترح أنه نحن نحن نجيب مهندسين بموافقتكن لكن ما في داعي لهالتكاليف الباهظة يعني.

هالأنوع الرابع هو للأسف هو الأخطر من بين الأبنية المتصدعة هو من بين الأبنية المتصدعة بشكل كلي أو جزئي، ولكن هالسكان قاعدين فيها لأنه ما في بديل للسكن حتى لو خيمة، وما بيملكوا يدفعوا الجزية أو دفع تكاليف الترميم، يعني نحن بعد ما نحكي عن دفع الجزية في عنا كان دفع تكاليف الترميم، في بعض المنظمات كانت عم تشتغل لكن ما بتقدر أنه تغطي المنظمات جميع المتضررين، صارت تأخذ الأكثر تضرراً، فالأكثر إلى ما هنالك.

هون في عنا ناس يعني قاعدة في بيوتها المتضررة بشكل كثير كبير يعني في فسوخت في جسم البناء لكن هن مضطرين أنه يقعدوا في بيوتهن، لأنه لا معهن حق خيمة ولا عندهن بديل للسكن ولا معهن يدفعوا الجزية وحتى لو التغت الجزية ما معهن أنه حتى يصلحوا البناء.

أنا أحد الأشخاص يللي عم بحكي عنهن، أنا الآن المبني اللي ساكن فيه في تشققات كبيرة، وحتى بالأساس تبع البناء، وأسكن في الطابق السادس، ومع هيك قاعد في بيتي أنا وزوجتي وأطفالي، ما في أي بديل.

■ **كريستينا:** بالزبط، وبتخيل هذا بالضبط وهذا بيزيد من شعور الخوف اللي كنت حضرتك عم تحكي عنه والإحساس الدائم بالخطر يعني بعد بعد ما الواحد عاش هي الكارثة، أصلاً بيصير في توجس أكبر من السكنة بالبيوت مثل ما انذكر قبل أعتقد من لبنى أو فاطمة ومع وجود هي التشققات يمكن هذا الخوف بيزيد.

■ **لبنى:** كريستينا اسمحيلي عَقْب بس على الشيء ياللي كان عم يحكيه عبد الغني

■ **كريستينا:** أكيد تفضلي.

■ **لبنى:** بدي أقول أنه في مناطق كمان من الزلزال مثل جنديرس، صار فيها ضرر كبير يعني اتهدمت معظم الأبنية فيها، هاي المناطق بالأساس أهلها مهجرين قسريًا يعني مانهن موجودين، وكان ساكنينها ناس أيضًا مهجرين قسريًا من الغوطة الشرقية، ف خسارة هذا النوع من الملكيات عم يحطنا هلاً للمستقبل أمام تعقيدات كثير بحقوق الملكية، يعني أنت هلاً حتى إذا بدك ترجعي ترممي، مين بده يقعد بهالبيوت؟ يعني لمين بتعود الملكية وكيف بدنا نتبع هاي الملكية بحجم هذا النوع من الخسارات؟ فالآثار اللي خلفها زلزال لسا تمتد وتمتد لسه ما تم حصرها بالكامل، فالحقيقة هي يعني أتوقع بدها أكثر حلقة لـ ينحكي فيها...

■ **كريستينا:** معك حق على سيرة الأكثر من حلقة ورح نحكي عنها بالثلاثية الثانية كمان من هذا البودكاست، لأنه الموضوع كثير مهم ومتشعب يعني حابين شوي نتعمق بـ بهاي التفاصيل.

فاطمة سياسات التطبيع الممنهج اللي عم تُمارس حاليًا بتؤدي لجفاف الدعم المادي اللي ممكن يحصلوا عليه الأشخاص اللي بشتغلوا بالمجتمع المدني والناشطين والناشطات لتنفيذ مشاريع إعادة الإعمار ودعم المحتاجين والمحتاجات ليقدرُوا يأمنوا لأنفسهم ظروف حياة كريمة، هل بتقدري تحكي لنا شوي عن أبرز التحديات اللي بتواجهيها أنت كناشطة ومدافعة عن حقوق الإنسان من هذا المنطلق؟

■ **فاطمة:** هلاً أول شغلة هيك بدي أحط خط أحمر تحت إعادة الإعمار، لأنه أظن لسا يعني هذا الملف لسا كثير مطول وأساساً إعادة الإعمار اللي عم يعملوه هو خيم وتغيير وما أدري شو يعني هذا لا يُسمى إعادة إعمار، فـ رح ركز أكثر على موضوع الشق الإنساني، سواءً إستجابة سواءً عن مبادرات أو لأنه أنا صار لي أكثر من ٨ سنين ناشطة مع المبادرات اللي هي جوا سوريا سواءً نسوية، او شبابية...

أكثر التحديات اللي عم بتواجهها، أول شيء كثير كثير صعب اليوم نحصل نحن على ترخيص، هذا الترخيص اللي هو نحن بخولنا نقدم على منح إذا بدي أقول بخليني أعمل مشاريع، نحن اللي عم نخطط لها ونحن اللي عم بدنا ننفذها واللي نحن بدنا نقيمها، لأنه نحن بالأخير نحن يعني ناشطين بمناطقنا، فنحن كمان عم ننحرم من موضوع المشاركة على كمان هذا المستوى اللي هو كمان تقني بس بذات الوقت هو بيعطي انطباع قديش نحن قدرناين نضغط ونقول وجهة نظرنا ونحن اللي شايفين الوضع بأم عيننا...

تحدي كمان الأوراق و الحدود واللي هي كثير عم تحرم ناشطات كمان عم بحكي بشكل أساسي عن الناشطات، كثير بتحرم ناشطات من فرص وصول أفضل، تدريبات مشاركات على مستويات يعني بمناطق اللي أنا اللي كنت أنا فيها فرضاً هو الوصول على تركيا هو تروحي تهاجري على أوروبا أسهلك، ما تقطعي الحدود لـ لتركيا...

فمشكلة الأوراق وعدم ما في أنه يكون في وضع خاص لـ طبغاً قلة قليلة أنا ما عم أقول أنه ما في أبداً لحتى أكون شفافة جداً، في وصول بس كثير كثير خفيف مانو شامل إذا بدي أقول أو هو ما عم يتأمن للجميع بنفس بنفس المستوى، يعني كمان نحن يعني لسا لهلاً في محاربة على

مستوى أنه معركة وجود النساء... يعني معركة وجود النساء أساساً بكل هالمعركة الكبيرة، هيدي المعركة الكبيرة، شو الحكومات عم تعمل أو شو المنظمات أو اللاعبين الأساسيين، شو عم يعملوا لحتى يكون في، (أنا ما بحب كلمة تمكين إذا بدي قول) بس شو عم يعملوا لحتى يدعموا وجود النساء بمراكز صنع القرار لحتى تضل مبادراتهن شغالة لحتى يضل الأنشطة هيدي شغالة؟

على المستوى الإنساني التحديات هي كمان كمان في تحديات تقنية وصول المساعدات، كيف عم تتسيس؟ شو هي المعايير اللي أساساً كمان عم يتبعوها المنظمات ولا الممولين لوصولها للمحتاجين الحقيقيين، وخصوصاً ما بعد الزلزال يعني هذا هيكل كثير سريع وبسيط بس الوضع كثير معقد إذا بدي أحكي عن موضوع التحديات، بس هدول هيكل ثلاث نقط الأساسية اللي هالأخطروا على بالي.

■ كريستينا: شكراً كثير فاطمة...

قبل ما ننهي أول شيء بدي أشكركن على صبركن اليوم وعلى كرمكن بالمشاركة لتفاصيل شخصية وتفصيل عامة شهدتها وعم تشهدوها وعم بتعيشوها...

لبنى عم نحكي عن واقع مأساوي وكارثي، ويعني صار زلزال إجى بعد ١٢ سنة أصلاً من المعاناة، هالأعم نشوف موجة التطبيع كنا عم نحكي يعني خلال طول المكالمة عن قديه في إحساس دائم بأنه كل ما نمشي خطوة بنرجع ٦٠٠ خطوة لورا ونبلس من تحت الصفر أحياناً، شو شكل العدالة بهذا الوضع اللي بتطمحي لها أنت ك لبنى والنساء والمجتمعات اللي بتشتغلي معها وفيها؟

■ **لبنى:** أنا ما فيني أحكي بلسان حدا، يعني ما فيني أحكي بلسان كل السوريات أو كل الناس، لأنه الحقيقة مستوى الانتهاكات اللي تعرضنا له نحن متعدد ومتشعب وفي انتهاكات متقاطعة، يعني أنت بنفس العيلة بتلاقي العيلة عانت من الحصار وتهجرت قسرياً وانضرت كيمايوي وعندها ابن معتقل وابن شهيد، ف العدالة عملية معقدة ومتشعبة.

بالنسبة لي العدالة لا تقتصر فقط على المحاسبة، يعني أنا بشوف المحاسبة الجنائية هي جزء من العدالة، لازم لازم من ارتكب هاي الانتهاكات يتم تقديمه للقضاء، لازم أي حدا ارتكب انتهاك بهذا السياق يتحاسب، الشيء الثاني لازم يتم تعويض الضحايا بما بيشفوفه هن مناسب لسياقهم للعدالة، في شيء خلص ما عاد يتم تعويضه، اللي راح لهن أولادهن ولا زوجهن ولا مرتته ولا صار في خسارة بالأرواح بدنا نشوف كيف ممكن يتم التعويض، فالعدالة مشان هيك نحن بدنا ننادي بمفهوم اسمه حقوق العدالة التحويلية يعني مو بس عدالة جنائية هي عدالة كمان يتم تحقيقها بالمجتمع...

أحياناً أنا جزء من العدالة تبغي أنه يتم الاعتراف بالأذية مثلاً اللي تعرضت لها، يتم الاعتراف بهذا الانتهاك، يتم احترام المجازر اللي صارت نحسن نزور قبور الناس، نعرف وين معتقلينا ومعتقلاتنا، ففي أوجه كثير للعدالة، بس أكيد المحاسبة جزء أساسي منها.

وأنا بشوف أيضاً إيقاف الانتهاك والتغيير السياسي، نحن طول ما بشار الأسد وباقي طبعاً ما نتج عنه هو بسبب وجوده بهاي الحكم، موجود وعم يتم لهلاً ارتكاب هاي الانتهاكات خاصة، ف يكون صعب تحقيق مسارعدالة والانتهاكات مستمرة، طبعاً صعب بس مو يعني ما فينا... فينا

أکید نضل عم بنحاول ونسعى لجبر الضرر قریب المدى وبعدين البعید  
المدى...

■ **کریستینا:** معك حق ویمکن طالما النظام موجود الإعتراف بالانتهاكات  
بتأخر کمان...

■ **کریستینا:** فاطمة انتي كفاطمة، لو لو بتفکري بمفهوم العدالة، امتی  
بتعتقدي أنه ممکن تشعري أنه تحققت العدالة لفاطمة؟

■ **فاطمة:** عند اللي بیرجعوا کل السوریين والسوریات لأماکنهن أو  
بلداتهن ولیعني للمحل اللي هن كانوا فيه، العدالة بتعني أنه کل  
المعتقلين والمعتقلات والمخفيين والمخفيات قسريا کمان کلن ینعرف  
مصیرن وینعرفوا وين هن... یعنی هي کثیر هیک یعنی کثیر کلمة کثیر  
فضفاضة بصراحة العدالة...

وعلى المستوى الشخصي العدالة بالنسبة لالی أنا اليوم أرجع على باتبو  
اللي هي ضیعتي بدون ما يكون علي خطر وأكون مواطنة حقیقة ببلد  
ما فيه حرب بكل بساطة.

■ **کریستینا:** بتمنى هاد اليوم يكون أقرب من ما بتتخيلي حالیا  
بالظروف الحالية...

عبد الغني أنت شو شكل العدالة اللي بتطمح لها؟ امتی بتتحقق العدالة  
لعبد الغني؟

■ **عبد الغني:** والله بشك أنه تتحقق العدالة حتى لو تحققت ف ما  
بعتقد أنه عاد لها لزوم، یعنی أنا اليوم شو رح أستفيد إذا تحاکم بشار

الأسد هاي، حتى إذا تحاكم أو انعدم في ملايين من الناس اللي ماتت في ملايين الناس اللي تشردت في آلاف من الناس اللي ما زالت معتقلة ومغيبة قسريا إلى الآن، في ناس انحرمت من آباؤها من أطفالها من نساءها من أراضيها من بيوتها...

فد يعني العدالة بعد هلاً ما عاد تعني شيء يعني كان يفضل أنه يكون بتحقيق العدالة بعد موت غياث مطر أول شهيد في سوريا اعتقل. بالنسبة العدالة بتحقيق لعبد الغني فكمان ما يعتقد كمان تأخرت يعني جداً.

هلاً على الصعيد المهني فأنا حاصل على العدالة يعني يعني أخذ أخذ الحجم اللي فعلاً أنا يستحقه...

لكن على الصعيد الشخصي فأنا خسرت خسرت جامعتي ما قدرت أكمل دراستي، يعني من أنا وصغير كنت كان حلمي بس أنه أنا صير طالب جامعة، واتخرج من الجامعة، طبعاً انحرمت من هيك شيء يعني...

انحرمت حتى أنه هي الشهادة الأساس، إضافةً طبعاً للاعتقالات المتكررة إلى ما هنالك، انحرمت من الوظيفة يلي أنا كنت بحبها يعني من العمل يلي أنا كنت عم بدرسه، وشغوف فيه وتحولت لصحفي، طبعاً بحب هالمهنة لكن مو هو طموحي ولا هو حلمي، طبعاً يعني مستحيل أنه يرجع...

فلذلك أنا بقول لك أنه العدالة مستحيل أنه ترجع، مستحيل أنه أنا أرجع طالب جامعي، مستحيل أنه أرجع ادرس نفس الدراسة أو أرجع على جامعتي أو أرجع أعيش الشعور يلي يلي كنت حابب أنه أعيشه في بأول تخرج أو ما شابه...

أما على ما تبقى فأعتقد فاطمة حكمت عن جميع القصص.

■ كريستينا: الله يصبر قلبك يا عبد الغني، ويصبر قلوبنا جميعا...

شكرا الكن كثير كمان مرة على صبركن وعلى وقتكن وعلى المشاركة، وعلى أمل اللقاء بوقت يكون أفضل وأسلس علينا يعني وعلى أرواحنا.

■ لبنى: يعطيكن العافية.

■ كريستينا: الله يعافيكى لبنى، شكرا عبد الغني، يعطيكن العافية، يومكن سعيد.

■ كريستينا: هاد كان حوارنا الأول بهالموسم، ويلى متل ما ذكرت قبل، سجلناه ببداية صيف ال ٢٠٢٣... تطورات كتيرة صارت من وقتها وبالذات بأخر ٣ أشهر، بالاخض جوا سوريا، ويمكن ابرزها المظاهرات الي عم نشوفها بالسويداء ويلى عم يتفاعل معها السوريات والسورين برا سوريا بشكل كبير... غير القصف الشديد بادلب، والنزاع والاشتباكات العسكرية والتظاهرات المدنية في الشمال الشرقي ضد القوات الكردية.

ضيفتنا لبنى قنواي كان الها مداخلة في جلسة مجلس الأمن الأخيرة المخصصة لسوريا، وحكت عن هاي الامور، تركنا لكم رابط استماع لمداخلتها بالوصف المكتوب... هالشى كلّه بيقول انه الوضع بسوريا مو متل ما عم يتم تصويره للخارج، ولا هو بلد آمن الرجوع اله، لانه يلى جواته عم ينتفضوا، وعم يقولوا لأ، ما بدنا...

وبظل هاللاوضاع، بيقالنا صوتنا نحكي فيه ونحلل شو يلى عم يصير و يلى عم يعيشوه الناس بالبلد، وبراتها.



## ثلاثية التطبيع 2: دُول الجِوار

الحلقة ٢ | ٦ تشرين الأول، ٢٠٢٣

بينضم لحوار الحلقة الثانية من ثلاثية «التطبيع»، المدافع عن حقوق الإنسان بسّام الاحمد، والاعلامية والصحفية سلافة لباييدي

ضيوفنا رح يشاركوا معنا قراءات وتحليل معمّق لشكل ومنهجية التطبيع مع النظام السوري من قبل دول الجِوار تحديدا، رح يحكوا عن الزلزال، عن عودة النظام السوري لجامعة الدول العربية، خارطة تمويل المؤسسات السورية، وجهود التوثيق الي بتقوم فيها مختلف المؤسسات السورية.

■ كريستينا: منكفي بالحلقة الثانية من أول ثلاثية، ويلي عم نحكي فيها عن التطبيع وآثاره على السوريين والسوريات جوات و برات سوريا... وانعكاسه على البلد والوضع المعيشي، الاجتماعي والسياسي...

بحلقتنا الاولى بلشنا الحديث عن الشعوب، وبهالحلقة منتقل للحكي عن الحكومات والانظمة يلي حاكمة هالشعوب، وتحديدا بالدول المجاورة لسوريا.

بشاركوني هالحوار المدافع عن حقوق الإنسان بسام الاحمد، والاعلامية والصحفية سلافة لبايدي...

■ **كريستينا:** بسام أنت من من أوائل الأشخاص اللي اشتغلوا على توثيق الانتهاكات بسوريا وأسست مركز توثيق الانتهاكات مع رزان زيتونة، ياللي طبعًا كان من أول المراكز اللي طورت آليات لتوثيق انتهاكات بسوريا، أحكي لنا شوي عن كيف يعني شو الآلية اللي طورتوا فيها منهجيات التوثيق ورقمنتوها؟

■ **بسام:** طبعًا كان يعني إلي الشرف إني أبلش شغلي بتوثيق الانتهاكات مع الأستاذة رزان زيتونة مع كوكبة من النشطاء و الناشطات اللي كانوا عم بيشغلوا وقتها بدمشق على موضوع توثيق الانتهاكات، فعليًا المركز تأسس قبل ما أكون معهم ببضعة أشهر...

بالبداية بعقد كان الشغل فقط على استمارة وحدة، لاحقًا لما تم توسيع فريق المركز صار في استمارات خاصة بالمعتقلين، استمارات خاصة بالمفقودين، استمارات خاصة بالقتلى، حتى كان في استمارة كمان لتوثيق قتلى النظام وبعض الاستمارات الثانية، فعليًا من وقت ما بلشت بالمركز بالعام ٢٠١٢ طبعًا مع مجموعة أخرى من الناشطات والنشطاء الثانيين، توسع عنا عمل المركز بشكل كبير مقارنة مع الأشهر السابقة...

وعلمًا أنه المركز يعني كمركز توثيق الانتهاكات في سوريا هو كان أحد مشاريع المركز في الإعلام وحرية التعبير، وكان عندهم مكتب بشارع ٢٩ آيار في وسط دمشق.

■ كريستينا: بسام كثير مهم هذا الشغل يعطيك ألف عافية، ورح نحكي اكثر عن هاد الموضوع...

■ بسام: يعني أنا حابب أعلق على موضوع أهمية الشغل، بصراحة لأنه يعني خرينا نقول بالبداية هي يعني كانت معركة سردية أكثر من معركة توثيق منهجي وقانوني للانتهاكات، هذا كان وجهة نظري وكان شعوري بالبداية، لأنه دائماً كان في إنكار من قبل يعني الإعلام السوري أو الأجهزة الأمنية السورية أو الحكومة السورية والنظام السوري على الشيء اللي عم بصير بسوريا، فدايمًا كان الإحساس أنه لا في شيء عم بصير بسوريا في مظاهرات عم تطلع في ناس عم بيتم قتلها في ناس عم بيتم تعذيبها، فحتى بس هيك نكون واضحين كمان المستمعين يعرفوا ويفهموا السياق، أنه بالبداية أنا حسيت شعوري كان هو أكثر موضوع أنه نخبر الناس الحقيقة، نخبر الناس سردية شو عم بصير على الأرض، لاحقًا طبعًا صار التركيز أكثر على كيف نحن نتحول من هذا الشغل، التوثيق العام، للشغل على توثيق يكون له بعد أو معنى قانوني.

■ كريستينا: طيب بسام بهاي الظروف الصعبة اللي كنتوا عم تشتغلوا فيها ومع هذا الإنكار اللي عم بنشوفه، بتخيل أنه ما كان سهل أنكم تشتغلوا تحت هاي الظروف، شو المحرك الشخصي تبعك، يعني غير الشعور انه هاي الامور لازم يتم توثيقها وتوصل للناس ونعرف بالزبط شو عم يصير بسوريا، الدافع الشخصي تبعك شو كان؟

■ بسام: أنا أساسًا كنت ناشط حتى قبل إنطلاق الإنتفاضة السورية، كنت بنشط مع الحركات الكردية السرية في سوريا، وأنا بتذكر أساسًا أول مرة اشتغلت فيها بالمعنى العام بموضوع توثيق انتهاكات كانت بأحداث

القامشلي، كنا عم ندور على بيوت الناس ونجمع أسماء المعتقلين اللي تم اعتقالهم وقتها من قبل الأجهزة الأمنية السورية، فأنا كان عندي هذا الشعور تبع أنه أساساً الناس عم تعرف شو عم بصير، ليش عم نجمع هيدي الأسماء؟ طبعاً كان الطلب من قبل نشطاء ساكنين وقتها بأوروبا، فبالعام ٢٠٠٤ كان عندي هذا أول ممارسة عملية لموضوع عملية التوثيق، لاحقاً بعد ما انتقلت لدمشق ودرست بجامعة دمشق واحتكيت أكثر بالمعارضة العربية، توسع الأفق عندي وطلعت من عباءة فقط الشغل للقضية الكردية إلى شغل خيلنا نقول سوريا ديمقراطية أكثر أنه كيف نحن نبحت عن شركاء كمان عندهم نفس القيم نفس الأهداف بسوريا.

بالإضافة طبعاً أنه أنا كنت شخص محروم من الجنسية بسوريا، فممكن كل هيدي العوامل يعني خلتنني مثل آلاف ولاحقاً الملايين من الأشخاص ينضموا لهذا الحراك بالبداية لحتى يقدرُوا يحاولوا يساهموا فيه، وأنا بصراحة يعني رحيت على التوثيق بعد ما يعني حسيت صار في اصطافات أكثر بنهاية العام ٢٠١١، وقلت لحالي ممكن موضوع مجال التوثيق والشغل المدني هو يكون أكثر شيء بيشبهني، أنا ما كنت صحفي بس ما كنت كمان عامل إغاثي ولا كنت بأمن بالتسليح، فممكن حسيت أنه يعني موضوع التوثيق وموضوع المجتمع المدني بالمعنى العام للكلمة هو يكون ملاذ آمن لهدول الناس النشطاء اللي بضلوا بأمنوا بقيم التغيير وبدولة ديمقراطية ومدنية ودولة مواطنة.

■ كريستينا: شكراً كثير بسام على مشاركتك لهاي التفاصيل ويعطيك ألف عافية على هي المسيرة الغنية، وكل شيء قدمته و عم بتقدمه لهلاً عشان هاد التغيير الي عم تحكي عنه...

حضرتك كمان أدرت عدة مؤسسات خلال تواجدك بسوريا وتركيا وحاليًا بفرنسا... فيك تحكي لنا شوي عن أهم التغييرات ياللي طرأت على طريقة تعاطي حكومات الدول المحيطة بسوريا مع النظام وباقي الأطراف بسوريا؟

■ **بسام:** والله يعني هلا عم نحكي بعد تقريبًا أكثر من ١٢ سنة من الحراك أو الانتفاضة اللي تحولت للأسف لاحقًا لنزاع مسلح، طبعًا في عنا كثير تسميات في ناس يعني مُصرة تسمي الشيء الموجود حاليًا ثورة، في ناس بتسميها إنتفاضة، في ناس بتسميها نزاع وحرب أهلية بغض النظر عن هيدي التسميات أنا بعتمد يعني هذا الحالة السورية مرت بكثير منعطفات، وأنا برأيي كان المنعطف الأساسي هو موضوع لازم دائمًا يكون في خط فاصل ما بين الأشهر السلمية أشهر الإنتفاضة السلمية للمظاهرات اللي كانت عم بتصير رغم أنه كان في شوية حوادث عنف طبعًا النظام عم يقتل أحيانًا بكون في بعض ردات الفعل من الناس، ولكن التحول الحقيقي على الأقل مثل ما وصفته اللجنة الدولية للصليب الأحمر هو صار بالعام ٢٠١٢ لما أعلنت أنه الوضع في سوريا وبكثير أماكن تحول لنزاع مسلح غير ذي طابع دولي، وأنا برأيي هذا اللي غير تعاطي الدول والحكومات مع الوضع بسوريا، وطبعًا يعني غير أنه مثلاً في دول لحكومات مثل إيران، طبعًا روسيا لاحقًا بعد ما يعني تدخلت عسكريًا بشكل واضح بس على الأقل من البدايات كان حزب الله وإيران يقدموا هذا الدعم اللوجستي والعسكري للنظام، بالمقابل كمان الحكومات بدول الجوار مثل تركيا أو حكومات ثانية مثل حكومات الخليج كمان بلشت تمول الأطراف الثانية، وأنا بالنسبة لي كشخص بعتمد هيدي كانت لحظة فارقة لأنه حتى الجزء البقيان من النشطاء اللي كانوا موجودين

بهذا الحراك، تحولوا لِعُمال اغاثة وهذا مش يعني مش انتقاص من حقهم، ولكن أنا حسيت بالبداية أنه هذول النشاط والناشطات اللي كانوا موجودين على الأرض هن اللي كانوا عم بيحددوا مكان وشكل المعركة هن اللي كانوا عم يقوموا بهيدي المظاهرات، بعد ما تحول الوضع إلى خرينا نقول نزاع مسلح وأنا بفضل هيدي التسمية لأنه بحس فيها نوع من أنواع الحيادية والوصف التقني للموضوع، معظم هذول النشاط والناشطات تحولوا لِعُمال اغاثة أو ناس فقط تغطي المعارك أو العمليات العسكرية، وبالنسبة لي هيدي كانت إشكالية كثير كبيرة لأنه كنت بقول أنه هيدي الطبقة لازم هي تقود تغيير وهي لازم يعني تكون من الناس اللي تدعم المجتمع وهي تقوم بكثير أشخاص يعني بكثير شغلات وهي ما بتكون فقط أنه هن يقوموا بتوزيع الإغاثة وتغطية العمليات العسكرية. وهذا لاحقاً أساساً يعني أظهر كيف أنه هذا الشيء أنه صار في سيطرة كاملة جدًّا للفصائل العسكرية وطلع معظمهم كل فصيل أنه مشروع معين جيش الإسلام كان عنده توجه ومشروع معين في التنظيمات متطرفة لاحقاً تنظيم داعش والنصرة وغيره، طلع كل مجموعة مسلحة عندها أهداف، وبالضرورة هيدي الأهداف هي ما بتتقاطع مع أهداف الشعب السوري، مع أهداف الناس اللي طلعت بالبداية لحتى تبني بلد لحتى تحصل على كرامتها وتعمل تغيير بهذا البلد.

■ **كريستينا:** صحيح... طيب بسام انا بعرف بيدو سلافة جاهزة تنضم لنا... بس قبل ما نرحب فيها بدي سريعاً أسألك سؤال كنا حايبين نسالك اياه: رأيك حول آليات النظام بمحاولات تغيير صورته في البلدان المحيطة فيه، شو عم يعمل لحتى يبين بصورة مُتجددة مُختلفة عن اللي كان فيها بالسنوات السابقة؛ مثلاً مع الحكومة اللبنانية مع الأردن تركيا السعودية،

هل بنقدر نقيس إذا فعليًا عم ينجح أصلًا بهذا التغيير؟ خاصة بعد الانضمام مجددًا لجامعة الدول العربية...

■ **بسام:** يعني هلا اول شي هذا السؤال مهم وبعترقد يعني هذه المحاولات أساسًا ما تغيرت منذ البداية، يعني حتى من بداية الحراك أو الإنتفاضة دائمًا كانت المحاولات أنه الحكومة أو النظام يطلع بمظهر أنه ما عم يصير في شيء بهيدي البلدان: انه الناس اللي عم تتظاهر هن مجموعة من المخربين... تم استخدام أوصاف كثيرة يعني، فدائمًا أنا بعترقد يعني أي نظام سياسي أو أي حكومة يعني ما قدرانة تشوف مطالب شعبها أو ما قدرانة فعلاً تتعاطى مع هيدي المطالب رح تحاول تعطي صورة مختلفة عنها، وكمان لأسباب لها علاقة بالمكاسب السياسية خاصة إذا عم نحكي عن المحاولات الأخيرة اللي صارت، عم نحكي عن محاولات صارت وسط عُزلة سياسية إذا جاز التعبير، وأنا بعترقد يعني نسبيًا يعني كارثة الزلزال لعبت هذا الدور لحتى جزء من دول المنطقة والدول الإقليمية منها تركيا والدول العربية كمان ترجع تطبّع هادي العلاقات مع الحكومة السورية وبعدين تكلل هذا الشيء بحضور بشار الأسد للقمّة العربية...

أنا ما بعرف كيف بدي هيك قاربه بالمعنى الحقوقي بس يعني من خلال خبرتي المتواضعة بالسياسة بحس أنه يعني أساسًا ما في شيء ثابت بالسياسة، واساسا اذا نحنا كنا مفكرين انه تركيا ولا الدول العربية ولا اي دولة قاطعت هذا الشي لانه نحنا عم نتعرض لانتهاكات، فبعترقد نحنا بنكون هيك شوي، يعني مو كثير دقيق، لانه انا بعترقد يعني المحرك الاساسي للدول ومنهم دول الجوار والدول العربية هي مصالحهم، يلي هي ممكن تتقاطع مع مصالح السوريين بالعيش بكرامة ودولة مواطن ديمقراطية وممكن كثير مرات ما تتقاطع...

صار في كثير شغلات وصلت لمرحلة أنه صار في محددات يعني محددات تركية بما يخص الملف السوري مثل المحددات العربية بما يخص الملف السوري، وهيدي المحددات مو تمامًا تتطابق مع المحددات اللي السوريين والسوريات عم بيأمنوا فيها، فأنا يعني بالمعنى السياسي العام أنا ما بحسه شيء غريب، وممكن يصير في شيء أكثر.

أنا بتذكر بأيام حتى لما صار لما صار الإنسحاب الأميركي بشمال شرق سوريا قبلها كان في ترويج أنه الأميركيان عم بيحكوا أنه عندهم استراتيجية بسوريا استراتيجية بقاء بعدين إجراء تغيير بعدين كان في كثير يعني كلام معسول كلام حلو عن هذا الشيء اللي نحن بنحكي فيه دائمًا بس ولكن بلحظة مثل ما بقولوا بجرة قلم صار في انسحاب على أساس كان يكون كامل بعدين صار في انسحاب جزئي وصار اللي صار بالعام ٢٠١٩، فـ يعني أنا بحس بالمعنى السياسي للكلمة هو ما في شيء ثابت ونفس هيدي الدول اللي هلا كانت أساسًا عم تطبع ممكن لاحقًا بعد عدة عدة سنوات تصير في كمان تجاذبات سياسية ثانية وخلافات سياسية مختلفة.

■ كريستينا: صحيح...

سُلافة كيفك؟ بتعرفي بسام صح؟

■ سُلافة: أكيد بعرفه من بداية الثورة، بعرفه بشكل مهني يعني من خلال الشغل بعدين التقينا أكثر من مرة بأكثر من حدث يعني أو مؤتمر والتقيت فيه يعني، وأكيد شهادتي مشروخة فيه بسام.

■ كريستينا: قبل ما تدخلني بالضبط كان بسام عم بقول أنه الزلزال لعب دور بعودة وتغيير علاقات بعض الدول مع سوريا، وأنه هذا بستند

بشكل أساسي، أنه مقاطعة بعض الدول للنظام السوري هي مو بسبب الانتهاكات اللي كانت عم بتصير، ليس اعتراضًا على هاي الانتهاكات ولكن مجرد مصالح، فكنت حابة أعرف إذا بتتفقي مع هاي النقطة فيما يخص دور كارثة الزلزال بعودة علاقات بعض الدول مع سوريا ورجعة النظام على جامعة الدول العربية، وكيف برأيك النظام استغل هاي الكارثة لحتى يغير صورته، ويعدل علاقاته مع مع الدول المحيطة؟

■ **سُلافة:** هلاً أنا جزئياً بتفق مع هذا الرأي بس مو بشكل كلي لأنه إذا كنا ننظر بشكل مهني وبكشل مراقب للوضع، العودة ما كانت جديدة كريستينا العودة كانت بشكل مخفي أو تحت الطاولة كانت موجود... العلاقات في مع بعض الدول العربية ما كانت مقطوعة بشكل كلي، يعني الإمارات كان في زيارات دبلوماسية، عمّان فتحت المعبر، كان في نوعاً ما عودة هيك خجولة، مصر كان في الها كمان بعض العلاقات الدبلوماسية، تونس كانت تلمح، الجزائر ايضاً، ما كان في عودة رسمية لكن في كان على ما يبدو رغبة بالعودة بس بخجل، ودائماً هذا الشيء نحن متوقعينه لأنه العلاقات الدبلوماسية العربية العربية هي علاقات كثير واضحة بـ مصالحها يعني ما في شيء مخبي المفروض يعني تعودنا على هذا الوضع، لكن المؤسف أنه برجع بقول مؤسف أنه الزلزال هو كان فرصة لتمكين هاي العودة أو كان مدخل لهاي العودة، لأنني بما أنه هو حدث كثير كبير وحدث على مستوى إنساني كثير عالي فيعني اعتبرت أنه الدول العربية لازم سوريا ترجع للحاضنة العربية.

وبديت بشكل رسمي، شفناها بالزيارات لوزير الخارجية الإماراتي وبعدين صار في أول زيارة لرئيس النظام السوري بشار الأسد لأكثر من دولة توجه للإمارات، كان في كمان اتصالات وتبادل التلفونات بين وزير الخارجية

المصري، يعني كان واضح أنه في عودة راح تكون رسمية بحجة الزلزال أو بذريعة أنه الزلزال كان لازم يرجع سوريا للحاضنة العربية، وفعلاً يعني تم بالأخير للأسف بشكل مباشر وواضح من خلال السعودية اللي هي اتفقت أنه سوريا تكون خلال المباحثات لاستئناف خدمات فُنصليّة بين البلدين وفتح السفارات بحجة عودة دمشق للصف العربي، وهذا الشيء للأسف هو كان مكسب للنظام، ويعني ما فينا نقول خسارة على قدر ما هي خيبة أمل للجانب الآخر من الناس، اللي هن كانوا عم بينظروا حلول أكثر جذرية من موضوع أنه ترجع سوريا للحاضنة العربية.

■ **كريستينا:** طيب سُلافة يعني غير هذا الخذلان ياللي شعروا فيه الناس، هل فيه أثر مباشر وملموس لتطبيع الدول وحكوماتها على السوريين والسوريات داخل وخارج سوريا؟

إذا فينا شوي نتعمق بهاي النقطة، وكيف من خلال شغلكم بتقدروا تقيسوا هذا الأثر، بأي سياقات بنشوفه واضح مثلاً؟

■ **سُلافة:** طبعا كتير في اله مو خيبات طبيعية كريستينا! يعني الناس إذا إجيننا نحكي عن الأثر المباشر للأشخاص المعارضين للنظام، بعد هاي العودة كان عندهن إحباط شديد ويعني بصراحة حتى بيلفة الخوف.

ما بقى في أمل بإعادة الملف السوري بالشكل المنطقي أو بالشكل اللي المفروض يعطي بُعد دولي أو بُعد أنه تُحل الأزمة السورية بطريقة قانونية، يعني هلاً صار في بشكل مباشر للاجئين اللي بالدول المجاورة عندهن خوف من العودة الغير كريمة أو العودة القسرية وهلاً طبعا واضح أنه صار في مخطط لهاي العودة إن كان بتركيا إن كان بالأردن إن كان بلبنان صار في خوف...

حتى اللي نحن عايشين بأوروبا عنا مخاوفنا الخاصة، عنا أهالينا عنا رفاقنا عنا الأشخاص اللي كثير بيمسونا بدول الجوار، عنا كل يوم خوف على شخص ممكن يترحل، نحن عم نعيش هاد الخوف مع الأشخاص اللي بنعرفهن، وحتى هون مع سياسات اليمين بأوروبا، السوري الي لسا ما هو متجنس عنده هذا الخوف أنه بكره رح تكون سوريا دولة آمنة والمفروض أنه اللاجئين يتم إعادتهن لسوريا إذا ما كان عندهن سبب كثير كثير منطقي بـ «الاستقرار بأوروبا»، لكن الأسوء هو عودة اللاجئين بطريقة قسرية؛ اللي عم بصير بلبنان، هاي المقالات اللي كثير سيئة اتجاه اللاجئين اللي خسروا حياتهن خسروا ولادهن خسروا كل شيء في سوريا، هلاً عم بيتتم إعادتهن لسوريا بطريقة للأسف هي حكم إعدام عليهن، ونحن عم نترقب وبنشوف وعنا أكثر من شخص كل يوم ببقى عم بيحينا خبر أنه متخبي أو خايف بتركيا لأنني ممكن تركيا ترحله لأنه ما معه أوراق... بلبنان نفس الشيء بيحينا شكوات أنه نحن ممكن يتم رمينا على الحدود بأي طريقة ممكن يتم تسليمهن للنظام، هاي المخاوف اللي هي الأثر السلبي للعودة هاي التطبيع اللي هي أكثر كلمة فعلاً بحسها مناسبة لهذا الوضع...

■ **كريستينا:** أحياناً هاي الإعادة القسرية للاجئين واللاجئات على سوريا بتتم بشكل غير مباشر، بمعنى أنه في عائلات سورية ببلدان مجاورة لسوريا عم بتقرر العودة ولكن هو ما له قرار حقيقي نابح عن خيار واقعي هو جاي من وضع اجتماعي واقتصادي صعب، وصعوبة بالوصول لخدمات معينة، ففي هيك أمل أحياناً بتحرك أنه ها بركي إذا رجعنا على سوريا بيمشي الحال، وبلاقوا حالهن كمان بعدين بوضع كثير سيء هنيك إن كان أمنياً ولا اجتماعياً ولا اقتصادياً على كل الأصعدة وطبعاً هذا له آثار نفسية مهولة على الناس كمان، خاصة اللي عم ترجع وتلاقي بيتها مثلاً تماماً مهدم، وحتى لو قبل الرجوع بكون في هذا الأمل أو

الطرح أنه معلش بنام بخيمة بس على أرضي، ولا أنه كون بدولة ما عم تقبلني، بس بنفس الوقت اللي بيرجعوا بلاقوا حالهن بمواجهة مع الخسائر الكبيرة والإحساس بالفقدان العميق لكل شيء كان يربطهن بهذا المكان، ففي هيك تركيبة كثير معقدة بمسألة العودة القسرية...

■ **كريستينا:** بسام في ناس يقولوا أنه عودة العلاقات بين النظام السوري وحكومات بعض الدول هي بتنعكس إيجابياً على حياة السوريين والسوريات وأنه هذا أبداً ما له إعتراف بالنظام أو نوع من أنواع المصالحة معه، أنت شو رأيك بهذا الطرح؟

■ **بسام:** حسب شو المقصود بالسوريين والسوريات؟ و هون ليش عم بقول هذا التفصيل؟ لأنه للأسف يعني من من كذا سنة نحن ما عاد نتعامل مع سوريا وحدة، نحن صرنا نتعامل مع عدة سوريات، عنا سوريا اللي خاضعة لسيطرة النظام، سوريا الخاضعة لسيطرة الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية، سوريا الخاضعة لسيطرة الجيش الوطني المدعومة من تركيا وسوريا الخاضعة لسيطرة هيئة تحرير الشام، وكل مجموعة بشرية من هدول الناس كمان عندهم وجهة نظر بما يخص كثير قضايا منها قضية التطبيع...

أنا بتفهم وجهة نظر الطرف المعارض بما يخص موضوع التطبيع والشيء الكثير مهم اللي ذكرته سُلافة فيما يخص موضوع العودة القسرية، وجزء كمان من الناس الثانيين عم يقولوا لأ خاصةً خرينا نقول الناس المقيمة بمناطق النظام ياللي بضل أنا على تواصل معهم كمان أنه هن بيحسوا أنه ممكن هذا الانفتاح بين قوسين (يشكل أو يحرك الوضع الاقتصادي) ياللي بالنسبة لالهم موجود وكان يعني النزاع والعقوبات كان هو السبب، فهون عم نحكي عن عدة وجهات نظر متضاربة للأسف، وأنا بحس مرات

من البديهي كمان أنه كل مجموعة بشرية ممكن تحكم على أي فعل سياسي، لأنه أحيانًا مثلًا بيصير فعل سياسي من الدولة فلانية ممكن هي تناسب مجموعة بشرية وما تناسب مجموعة بشرية ثانية، للأسف هيك عم نتعاطى مع سوريا مقسمة وسوريا كل مجموعة بشرية بتشوف خطوات سياسية بشكل مختلف.

■ كريستينا: صحيح!

سُلافة أنت من خلال شغلك عم شو هل عم ترصدي ردود أفعال أو تأملات بأنه يكون في جانب إيجابي من عودة العلاقات هياي؟

■ سُلافة: يعني في آراء فردية كريستينا... أنا قعدت مع كم شخص من فترة بسيطة كان عندهن وجهة نظر أنه ممكن العودة رح تحقق شيء، يصير في حل سياسي ممكن يصير في ضغط على حكومة النظام السوري إضافةً أنه في كثير عالم صار لازم يرجعوا... صدقًا أنه الوضع صار مزري بالمخيمات اللي على الحدود أنه هدول كرامة لهن أكثر أنه يرجعوا لبيوتهن أو يتأمن لهن بيوت، في ناس عندها وجهة نظر اقتصادية متل ما ذكر بسام قبل شوي أنه رح يصير إعادة إعمار ورح يصير تأهيل أكثر رح يصير في انفتاح عربي عربي ممكن تصير مشاريع ترجع هالأشخاص اللي محشورة بمخيمات بائسة جدًا على الحدود ترجعها لمدنها، لكن هاي الآراء كثير قليلة، يعني حتى في اقتصاديين كانوا عم بيحكوا عن تقارير اقتصادية، أنه غير متأملين كثير من إعادة الإعمار، الجانب الأسوأ والأكثر سواد يعني اللي عم بسمعه من الناس اللي بالداخل أو مو بالداخل الداخل، لكن اللي مو تحت سيطرة النظام، وانما اللي هن خارج سيطرة النظام أو بمناطق ما تُسمى المعارضة، عندهن

خوف مو طبيعي عندهن رعب صدقيني، أنا بتواصل مع أكثر من شخص، وحتى هن الأصدقاء مقربين إن كانوا حتى بتركيا عندهن خوف شديد، ما في أمان مع النظام السوري، ولا يعني أبدًا أمل أنه ممكن هدول يرجعوا عودة آمنة إلى مناطقهن، أي شخص عنده لو حتى يعني ما بدي أقول لك هو كثير مشارك أو ما له بالسيرة أحيانًا في أشخاص ما لهن بالسيرة هن عندهن خوف، بقول لك على شو بدي أرجع إذا يعني أنا ممكن أتسلم لأي فرع من الفروع بعد عودتي؟ وهذا الشيء صار يعني أكثر من شخص طلع من لبنان، على الحدود تم تسليمه، وصار في اخفاءات قسرية...

نفس الشيء اللي عم بيدخلوا من الأردن، يعني تركيا نفس الشيء عم تعمل صفقات ممكن تكون سياسية لتسليم بعض الأشخاص، وهذا الشيء كثير سيء، فالأغلبية العظمى هي عندها خوف، وعندها تردد، الاستبيان الأخير للأمم المتحدة اللي عملتوا مع اللاجئين، واحد بالمئة بس من اللاجئين بدهن يرجعوا، بالرغم من وضعهن البائس ما بدهن يرجعوا مو لأنه ما بحبوا يرجعوا على بيوتهن، وانما لأنه هن عندهن خوف من استمرار المحاكمات، من استمرار الاعتقالات التعسفية من استمرار الانتهاكات اللي عم بتصير بسوريا لحد الآن يوميًا...

نحن بتواصل مع أشخاص بالداخل وبنعرف شو عم بصير، لهيك الناس مو كثير متفائلة.

■ كريستينا: طيب سلافة غير المخاوف الأمنية اللي طبعا كثير مشروعة ومفهومة بالسياق اللي عم نحكي فيه، هل في مخاوف أخرى عم بشاركوها الناس معك من العودة؟

■ **سُلافة:** عندهن مخاوفهن، في ناس عاشت برا سوريا برا الجحيم اللي مروا فيه، عندهن مخاوف أنه نحن هاي ما بقت بلدنا، للأسف هذا الشعور كثير سيء، كثير عالم بحكي معهن حتى يعني أبسط الأشخاص اللي ممكن تحكي معهن بقولوا ما بقى تشبهنا لأنه هي ما هي بلدنا، هي عبارة عن جزيرة خاصة بعائلات معينة، عندهن مخاوف اقتصادية، عندهن مخاوف أنه نحن وين بدنا نرجع؟ أنا عندي أصدقاء من مخيم اليرموك، جدًّا محزن أنه ما بقى في شيء اسمه مخيم، وإحنا وين بدهن يرجعونا؟ ما في شيء لنا في هاي المنطقة، في مناطق مربعات سكنية كاملة بالشمال السوري هي صارت على الأرض وين بدهن يرجعوا العالم؟ ف عم تختلط عندهن المخاوف السياسية والأمنية بالمخاوف الاقتصادية وحتى الشعور بالأمان أو الشعور بالإنتماء لهذا المجتمع، مثل ما ذكر قبل شوي بسام، سوريا ما بقت سوريا وحدة، في عندك سوريات كثيرة، تنتمي لعدة قطاعات ولعدة سلطات أمر واقع، فهاي الإشكالية الأخرى اللي بتسمعي من عالم وبتحسي أنه فعلاً الحل رح يكون كثير صعب.

■ **كريستينا:** هاي المخاوف، هل عم توصل للحكومات الأوروبية مثلاً اللي عم بتبلش تقول أنه أه بطل في حرب، سوريا صارت آمنة للعودة... وإذا ما عم توصل كيف ممكن نشغل بشكل جماعي على هذا الموضوع بحيث أنه هاي المخاوف تبين وما تضلها محصورة بس بدوائر معينة؟

■ **سُلافة:** شوفي كريستينا هلاً في نوع من النشاط للشباب بصراحة حول هذا الأمر، إعلامياً رح أكون شوي مُحَبِّطَة، لأنه الإعلام السوري اللي هو يُعتبر المفروض مستقل أو بديل ما عم بشتغل كثير إلا بعض المنصات عم تشتغل بشكل جيد، لكن هي طبعًا ما بتعطيك هذا الأثر الشديد

لكن المراكز يعني للأمانة المراكز اللي عم بتوثق الانتهاكات أو اللي عم تعمل بتصدر أرقام عم بتحاول تعدل ثقلها وشغلها باتجاه هذا الموضوع عم تحاول ترسل تقارير للإتحاد الأوروبي، الإتحاد الأوروبي عم بيحاول أنه يسمع لكن عندك حكومات اليمين كثير صار الموضوع مقلق بصراحة، يعني نحن صرنا نسمعوا بشكل مباشر حاليًا، أنه ليش ما بترجعوا على سوريا؟ نحن بنشوف بالفيديوهات من الشام الناس طالعة عم بترقص، ليش ما بترجعوا على سوريا؟ هن ما عم بشوفوا الصورة اللي المفروض تنشاف، لكن لازم يصير شيء يعني برأيي أكثر زخم، مثل المحاكمات اللي عم بتصير هاي بتأثر كثير، الناس بتصير بتسمع أنه ليش عم بتصير محاكمات لمجرمين الحرب بسوريا، أه معاناتها في لسة حرب بسوريا، برجع بقول لك المراكز عم تشتغل شغل جيد، عم بيحاولوا أنه يذوقوا عهدا الموضوع... أنه يسمّعوا صوت ثاني للوضع بسوريا وهذا الشيء فيه شوية أمل، لأنه كمان بضل الإتحاد الأوروبي عنده منطق بالإستجابة يعني ما بيمشي بحسب الأهواء، او المصالح مثل الدول العربية، لأ، بيحاول يعمل دائمًا توازن أنه صح ما اليمين يطرح شيء لكن القانون والعدالة كثير شغلة مهمة، المواضيع الإنسانية شغلة كثير مهمة بيحاولوا يوازنوا بهذا الأمر، وبعقد الإتحاد الأوروبي ما بتجه للتطبيع بشكل كلي مع النظام.

■ **كريستينا: بسام، سُلافة كانت عم تحكي عن أهمية المحاكمات وبالتالي كمان توثيق الانتهاكات، خرينا نحكي شوي عن هذا الموضوع عن الجرائم اللي حصلت وعم تحصل بسوريا، واللي ممكن تمثل أدلة كثير مهمة بهاي المحاكمات، وكمان ممكن يتم استخدامها للمطالبة بإيقاف أو محاربة موجات التطبيع مع النظام، أنتوا كمؤسسة بتوثق الانتهاكات من**

كل الأطراف، كيف بتشوف أنه ممكن يتم استخدام الأدلة والمواد اللي بتجمعوها بالمستقبل لخدمة غاية مثل هاي مثلاً؟

■ **بسام:** يعني هي نقطة كثير مهمة فيها جانب سياسي وفيها جانب كمان يعني رغبوي بالموضوع، لأنه اساس هذا التوثيق اللي عم بصير يعني نحن ما عم نوثق لأنه نحن عم نحب التوثيق بمعنى من المعاني، يعني هي بالنسبة لالنا وسيلة لحتى يصير في تغيير ما، يعني مثلاً لما بصير في انتهاكات من أي طرف سواء كان النظام أو غير النظام، هذا التوثيق لحتى نقول للدول أنه هذا الطرف الفلاني عم بيقوم بتلك الانتهاكات، فأنتم كدول لازم تاخذوا موقف، لازم ما تطبّعوا...

أنا بعتمد هذا الشيء عم يلعب دور، ولكن قديش هذا التوثيق عم يلعب دور لحتى الدول عم بتغير يعني آرائها أحياناً بعكس مصالحها هون عندي النقطة اللي أنا دائماً بحاول أستفسرها، لأنه حتى الاتحاد الأوروبي، خاصة بعد موضوع الحرب الروسية الأوكرانية صار عنده كثير يعني أخذ كثير مواقف ما كان ممكن يعني هو أخذها بشكل مختلف، وبالناحية السورية أنا بحس كمان هن كاتحاد أوروبي أكثر تبعية للسياسية الأمريكية، منها لأنه عندهم رأي مستقل بما يخص القضية السورية

جيد أنه يتم استخدام التوثيق والمحاکمات لحتى يتم ضغط سياسي أول شيء لتتوقف هيدي الانتهاكات لحتى يصير في تحقيق العدالة للناس، بس أنا بعتمد اللي بيحكم العلاقات بين الدول وللأسف حتى الاتحاد الأوروبي من وجهة نظري الشخصية ما رح يكون موضوع التوثيق، مصالحها هي رح تكون المحدد الأساسي، ممكن يعملوا شوية خطوات ترقية بما يخص ملف العدالة بعموم سوريا، بس بتمنى طبعاً أنه هذا الشغل التوثيقي

يلعب دور لحتى فعلاً نحن نتحول من هذا البلد، او هذا السجن الكبير  
ياللي اسمه سوريا اللي شهد عشرات آلاف عمليات الإختفاء القسري  
والتعذيب والقتل، حتى نتحول من هذا البلد لبلد طبيعي بلد يقدر  
يحترم كل أولاده وبناته، ما بعرف صراحة قديش هذا الشغل التوثيقي...  
أنا بتمنى طبعاً يلعب دور ويلعب دور بعملية التحول الديموقراطي، بس  
ما بعرف قديش هو رح يلعب دور حقيقي.

■ **كريستينا:** طيب أنتم كمؤسسة بالسياق اللي عم نحكي عنه بهاي  
الحلقة مع كل التحديات اللي ممكن تواجهوها بسبب التطبيع وتغيير  
السرديات والخطاب، كيف ممكن تحافظوا على استقلالية ومصداقية  
المؤسسة بحيث تقدرنا تستمروا بعملكن؟

■ **بسام:** يعني هالأ الحفاظ على الاستقلالية ما كثير له علاقة بموضوع  
التطبيع، لكن بتصير في تحديات، يعني النقطة المهمة اللي أشارت لها  
سُلافة أنه سبق عملية التطبيع على سبيل المثال كان في علاقات موجودة،  
وكمنا حابب أذكر مثال ثاني له علاقة بالموضوع لما أنت حضرتك ذكرتيه  
أنه أحياناً ما بيكون في ترحيل قسري للاجئين بيكون في خلق ظروف  
لهذا الشيء، الشيء الثاني كمان هو الشيء بالشيء يُذكر يعني حتى  
بموضوع المؤسسات والعدالة هيدي المؤسسات كلها بتعتمد على التمويل  
الأجنبي، ممكن مو مئة بالمئة بس ولكن ٩٠ بالمئة من هيدي المنظمات  
بتعتمد على التمويل الأجنبي، ولما بصير في قرار سياسي أنه ما يتم  
تمويل هذا الملف، هذا الملف ممكن ما يموت بس رح يضعف، يعني  
على سبيل المثال كثير دول ممكن ما نسمي حكومات بحكم أنا يعني  
لساتني موجود بهذا المجال، بس كثير مثلاً دول بتمول عمليات توثيق  
الانتهاكات وهذا الشيء كثير مهم وجيد بس ولكن عم تمول عمليات

توثيق انتهاكات ضد طرف واحد ووحيد جداً على سبيل المثال، فهون بنحكي عن مال سياسي وموقف سياسي، هذا الشيء اللي ممكن مثلاً إذا بكرة الدول الثانية اللي هالأ عم بتمول عمليات التوثيق والعدالة ممكن مثلاً يصير في صفقات تحت الطاولة مثل ما قالت سُلافة، هذا الشيء رح يؤثر على يعني فاعلية المجتمع المدني وفعالية المنظمات الخاصة بالعمل على التوثيق.

فهون ممكن نحن فعلاً من هالأ كمنظمات مدنية وإعلامية وحقوقية نبلش نفكر بطرق ثانية ممكن مثلاً حملات تبرع من سوريين وسوريات ممكن نوع مصادر التمويل لحتى نضل لأنه أساساً نحن يعني لما بلشنا بهذا الحراك وقت ما كان في ولا جهة عم تمول، يعني الناس بلشت بدون تمويل، فلازم كمان نحسب حسابنا أنه القصة بالنسبة لإلنا هي قصة يعني قيم، قصة أنه نحن بننتقل من بلد دكتاتوري لحتى نظام ديمقراطي يقدر يحترم كل السوريين والسوريات، هذا هو الهدف، يعني ما دام أنه هذا الهدف ما تحقق المفروض نحن نكون مستمرين بهذا الشيء حتى لو كل الدول عادت العلاقات أو حتى لو كل الدول طبّعت مع النظام أو مع غير النظام، فمشان هيك أنا ما بحب يعني أحط يعني التعليقات تبغي بالنقاش أنه نحن فقط ثنائية النظام وغير النظام والتطبيع، يعني بحس القصة السورية أعقد من هيك، هي أوسع من قصة نظام ياللي هو جزء كبير أساسي من المشكلة السورية، بس عنا كمان مشاكل سورية أنا برأيي الشخصي ما بتقل يعني موضوع تواجد الجيوش الأجنبية موضوع الإحتلالات موضوع سيطرة قوى الأمر الواقع، في كثير قضايا سورية ما ممكن تنحل إلا لما بصير في حل سياسي، وهذا الحل السياسي أنا بعتمد هالأ كثير بعيد، يعني نحن بنقول أنه لازم يصير

في انتقال، وهدول الناس ترجع لأماكن سُكناها الأصلية، ويصير في لجان حقيقة ويصير في محاسبات محاكمات لكل المجرمين اللي قاموا بهيدي الانتهاكات، يصير في دستور جديد حضاري يحترم الناس الموجودة بالبلد يعني هذا الشيء اللي دائماً نحن بنحكي فيه بتمنى يصير حقيقي بس للأسف يعني مثل ما عم نشوف الوضع يبدو شوي هو بعيد

■ **كريستينا:** طيب بسام أنا كنت هالأ عم تحكي على المحاكمة والمحاسبة، برأيك كيف ممكن تأثر المحاكمات اللي حالياً عم بتم بدول خارج سوريا على الوضع الراهن بسوريا؟ هل في أثر لها على السوريين والسوريات؟ هل بتعتقد أنهم ممكن يستفيدوا منها بإسترجاع جزء من إحساسهم بالعدالة؟

■ **بسام:** الجواب السريع نعم طبعاً يعني إذا بنحكي عن الناس الضحايا لما الضحية مثلاً يشوف أنه مثلاً الشخص الفلاني تم محاكمته أمام محكمة عادلة بما يخص موضوع الانتهاكات اللي ارتكبتها، بتعتقد يعني جزء كبير من الضحايا بيرتاحوا وهي بتعطيهم دفع جيد لحتى مش بس أنه يحسوا بالارتياح بس ممكن كمان يتشجعوا، لأنه ممكن يتشجعوا يروحوا على يعني ممكن على وحدات جرائم الحرب بأوروبا، ممكن يصير عندهم أمل أكثر بموضوع العدالة ولو أنه هذا الشيء اللي عم بصير هو هيك خرينا نقول خطوة كثير بسيطة باتجاه طريق طويل، بس ولكن أنا برأيي هذا يلعب دور كثير كبير عند الضحايا وبيعطيهم دفع بيقول أنه الموضوع مش هيك كثير سوداوي ما نحن بنعتقد، أحياناً في فسحة لحتى الواحد يحقق شيء معين، فأنا بتعتقد إيه يعني هو بكون له دافع ايجابي لحتى الناس هيك يصير عندها شوية أمل.

■ **كريستينا:** طيب سُلافة بشغلك، هل عم ترصدي محاولات أو سعي عند السوريين والسوريات داخل سوريا للمطالبة بحقوقهن والمحاسبة على ما تم ارتكابه من جرائم؟ وهل في آلية فعلية من خلالها ممكن يقدروا يسعوا لتحقيق العدالة لهم؟

■ **سُلافة:** هلاً داخل سوريا بتصير بالغرف المغلقة، الشهادات كثير على مستوى حساس على مستوى كثير يعني المفروض يكون الـ (security) فيها عالي لأنني عندهن خوف العالم، وعندهن عدم ثقة كمان للأمانة يعني ليين ما توصلي لأشخاص معينين أحياناً نتواصل معهن مشان تحقيق عادي، مو أنه شهادة، بكون يعني عملتي المستحيل لحتى يقدر يحكي شوي، على مستوى الشهادات في أكيد أشخاص عم تحاول توصل صوتها لكن بشكل شوي فقير مو مثل الناس اللي طلعت.

الأشخاص اللي بالخارج هنن يعني مساحتهم فضفاضة أكثر عندهن مساحة أمان أكثر يقدروا يحكوا فيها، تعالجوا من الـ (trauma) تبعت الانتهاك فعم يحاولوا يتواصلوا، ما بعرف يمكن بسام يكون يعني عنده خبرة أكثر بهذا الموضوع لأن بتواصلوا مع الأشخاص بالداخل وبالخارج، لكن نحن ضمن عملنا الصحفي أحياناً نلتقي بأشخاص بالخارج أكثر من الداخل، الداخل عندهن الخوف، عم بيحاولوا بكل ثقله للعالم يحاولوا يوصلوا شهاداتهم الانتهاكات اللي صارت معهن بسوريا وهذا الشيء شفناه من خلال محاكمة كوبلنز يعني كثير أشخاص نحن بنعرفهن بشكل مباشر تشجعوا وأدوا بشهاداتهم اللي هي شهادات كثير كانت مهمة بصراحة برغم كل الجدل اللي عم بصير على موضوع محاكمة كوبلنز، لكن هي أنا بشوف يعني ملف بيزيد بميزان النظام ومساوئه وممكن تقدم شيء بالأيام، لكن عن مستوى الداخل الصراحة لا في شوية خوف في تردد، العالم شوي هلاً

بعد عودة النظام والتطبيع معه صاروا يحسبوا ألف حساب لحتى يحكوا كلمة رغم أنه لهلاً في انتهاكات، ونحن بنتواصل مع العالم وبنعرف شو عم بصير من انتهاكات على الأرض، لكن ما بقى يحكوا بشكل واضح مثل قبل.

■ **كريستينا:** طبعاً مفهوم كثير ومشروع ومنطقي... بسياق كمان المخاوف اللي كنت عم تحكي عنها بالتفصيل قبل شوي... بسام، بنحب نسمع منك إذا عندك تعقيب كمان على مسألة سعي السوريين والسوريات في سوريا للمطالبة بحقوقهن وللمحاسبة؟

■ **بسام:** والله أنا بحس فيها شجاعة كثير كبيرة، بس أنا هيك من وجهة نظري لما بصير في وضع طبيعي بسوريا، لما بصير في حماية للشهود، للضحايا، لما بصير في عن جد نظام قضائي و محاكمات، أنا بعتمد وقتها آلاف مؤلفة من الناس رح تروح تدلي بشهاداتها، يعني رغم هيك كمان نحن شفنا مثل ما ذكرت سُلافة بكوبلنز وفي عشرات المحاكم الثانية مش بس عن النظام على موضوع تنظيم داعش وكذا موجودين بأوروبا وهيدي بارقة أمل جيدة.

صحيح في جدل حول كوبلنز وغيرها وراح يضل في هذا الجدل حتى حول المحاكمات اللي عم تصير بالمستقبل، بس برأيي أنا هي يعني ما بدي قول السبيل الوحيد لحتى ننتقل لسوريا جديدة ولكن هي أحد أهم المداخل... ما ممكن نحن ننتقل يعني لبلد جديد وهييك بجرة قلم ننسى كل شيء صار ننسى كل المظالم، أكيد ما راح يكون في عدالة لكل حالة بحالاتها بسوريا منذ تأسيسها أو منذ العام ٢٠١١، ولكن ما ممكن كمان نحن نتجاوز فكرة أنه ننتقل لبلد جديد بدون ما يصير في

كشف للحقيقة، بدون ما يصير في تعويضات بدون ما يصير في إصلاح بدون ما يصير في محاسبة، وهون نقطة المحاسبة مشان ما المستمعين والمستمعات كمان نحن هون عم نقول عن المحاسبة على الكل، كل طرف، سواءً كانت الإدارة الذاتية قوات سوريا الديمقراطية المعارضة النظام... أي حدا ارتكب انتهاك لما بدنا نحكي عن عدالة ومحاسبة هذا لازم يكون شامل للكل. نحن عم نحاول دائماً نروج لنسخة من العدالة نسخة غير انتقامية، يعني دائماً بنحكي أنه في عدالة كذا بس أحياناً بيكون في ممكن عن دون قصد بيتم الترويج لنسخة انتقامية من العدالة، لأننا نحن بدنا نحاول نروج لنسخة من العدالة بننتقل فيها من هذا البلد، نتحول فيها من بلد ظالم من بلد ديكتاتوري فيه جرائم واسعة لبلد يكون آمن، فهيدي النسخة الي عم نحاول نطرحها من العدالة، أنه هي العدالة تكون شاملة لكل السوريين وكل السوريات، لكل المناطق الجغرافية هي تكون ضد كل المنتهكين والمنتهكات، لحتى نقدر نحن نبني كلياتنا مع بعض كسوريين وسوريات بلد جديد.

■ **كريستينا:** طيب بسام في كثير ناس بيعبروا عن رأيهن الخاص بهذا الموضوع وبقولوا أنه طالما نظام بشار الأسد موجود وقائم، فهن ما بقدرنا يتخيلوا أي شكل من أشكال العدالة لسوريا، هل تعتقد أنه في إمكانية للتحول من مكان اللي نحن فيه لهذا البلد اللي أنت عم توصفه مع وجود النظام؟

■ **بسام:** يعني مع وجود النظام بهذا الشكل الحالي؟ أكيد لأ، يعني بتفق مع هذا الرأي، بس ولكن كمان مشان نحن ما نكون كثير حاملين، جوهر التحول أو هذا القرار السياسي أنه هو ناس من المعارضة وناس من النظام أو الحكومة الحالية وناس مستقلين، يعني هذا مش كلامي

طبَّعًا يعني هذه هي القصة أنه يصير في تحول سياسي بإيد هذه الأطراف الموجودة.

ممکن أنا مثلاً كشخص أتمنى يصير في تحول يعني سياسي بهيك نجيب مئة شخص وشخصية سورية ما تلوثت أيديهم بالدم وناس مستقلين وكل شيء هذا ممكن هيك يكون في شيء رغوي بالقصة يعني، بس النزاعات نحن يعني كل الناس اللي قرأت عن النزاعات السابقة بالبوسنة وغيرها يعني للأسف يعني هذا التحويل بجزء كبير منه بصير بإيد الأطراف السياسية والعسكرية الحالية، وهذه حقيقة لازم ما بعرف إذا بدي أقول نتقبلها أو ما نتقبلها، بس كمان مشان نحن ما نعطي كمان يعني أو هام للناس وأنا يعني أنا عم بحكي عن حالي طبَّعًا ما أعطي أو هام للناس وأقول أنه راح يصير في تحول هذا التحول اللي هيك راح يكون كثير حلو، للأسف الواقعية مو هيك يعني الدول عم تنخرط الدول اللي عم تنخرط بهذا التحول السياسي رح يكون في لها مصالحها، وأنا بالنسبة لإلي شخصيًا يعني لا دول الجوار ولا دول الأوروبية ولا دول العربية، أنا ما بعتمد يعني تنخرط بهذا التحول بدون ما يكون إلا مصلحة معينة، ممكن بالبدايات كنت أقول أنه في ناس عم تنحاز لقضيتنا لأنه هي بتأمين بكذا وكذا وكذا، هلاً إذا أنت بتسأليني نفس السؤال أنا بقول أنه أي دولة عم تتحرك بإتجاه الملف السوري بإتجاه أي قضية محركها الأساس هي مصالحها ياللي ممكن تتقاطع مع مصالحنا، بس أنا ما عاد أقتنع أنه هن مثلاً الدولة إكس عم تعمل هذا الشيء فقط لأنه أنا سوري أو إني أنه أنا تعرضت لهذا الظلم.

■ كريستينا: مفهوم... سُلافة بدي أرجع معك لموضوع آثار التطبيع...

إعلاميًا في مؤسسات سكرت بسبب تغير خارطة التمويل، في مؤسسات  
تغيرت اهتماماتها، في مئات الصحفيين المعارضين اللي خسروا شغلهم  
بسبب تغير الوضع السياسي على الأرض، شو هي آثار التطبيع على الإعلام  
المستقل أو المعارض؟ شو اللي عم بتغير اليوم؟

■ **سُلافة:** هلاً أنا بهذا الجانب بحس حالي شوي متفائلة ما بعرف  
عكس كل اللي عم بينطرح ما بعرف ليش وهذا شيء يمكن شخصي كثير،  
التطبيع ما خصه بموضوع التمويل، التمويل كان عم بينضب من أكثر من  
سنتين وثلاثة كان في يعني إزاحة للملف السوري بصراحة، التمويل اللي  
كنا نشهده من ١٠ سنين ومن ٦ سنين ومن ٧ سنين يعني صار رُبْع هذا  
التمويل يوصل للمؤسسات، حتى للأفراد اللي بتعمل مشاريع شخصية بعد  
يعني جنيف واحد جنيف اثنين ثلاثة خلص انتهى الموضوع، صار الملف  
السوري هو يعني ملف كثير كثير جانبي ما كثير مهم، لكن ما بينضب  
بشكل رسمي، ما بينضب بشكل كلي، في إعادة تدوير الزوايا أنا بحس  
للإعلام، هلاً في مؤسسات طبعًا كثير واضح أنه هي قل عندها التمويل  
وأنا أنا بحس يعني شخصيًا متل ما قال قبل شوي بسام، ما خرب بيتنا  
غير الاعتماد الكلي على التمويل... بحس في جزئية كانت كثير خاطئة  
بموضوع التمويل أنه نحن لنمشي بسياسة التمويل ورقابة التمويل وآراء  
التمويل وتوجيهات التمويل وهذا الشيء يعني أفسد الإعلام بشكل أو بآخر  
صار في فساد كبير، ما بنقدر نقول بس لأنه التمويل قليل، في عنا  
فساد بمؤسساتنا مرعب صار، المؤسسات اللي هي المفترض كانت عم  
تشتغل لتوصل صوت العالم هي أساسًا منظمات مجتمع مدني هي أساسًا  
عم تعمل على تمكين قضايا معينة، في تفرد بالقرارات وصلت لمشاريع  
بأسفة ومشاريع فاشلة.

الممول طبعًا بضل له يعني قراره، بس لما بشوف أنه في مشاريع تستحق، فبضل هذا التمويل شغال، أنا بالنسبة لي من سنة وسنتين وثلاثة كان عندي يأس شديد، لأنني شفت كيف عم بتعاملوا مع الملف السوري، لكن عم بلا حظ أنه كمان في قدرة على إيجاد مخارج؛ يعني الإعلاميين عم بيقدروا يحصلوا على تحقيقات خاصة، عم بيقدروا يأخذوا تمويلات لمشاريعهن الخاصة، عم بيقدروا يطلعوا من سيطرة المؤسسات اللي هي عندها نظام كامل ونظام داخلي وقرارات... صار في أمور فردية في صحفيين عم بيشتغلوا أمور فردية، في مراكز صغيرة عم تشتغل شغل ممتاز وجبار وبكونوا ثلاث او أربع أفراد، في صحفيين مستقلين عم بيشتغلوا عمشاريع عن سوريا، كمان عم بياخذوا تمويلات هي ما هي كبيرة لأنه ما بالضرورة نأخذ نحن رواتب تصل آلاف الدولارات لحتى نحكي قصتنا، أنا هيك بشوف يعني...

■ كريستينا: صحيح.

سُلافة: عم بحكي عن تجربتي الخاصة، أنا السنة الماضية عملت بودكاست (A to Z) بتمويل كثير قليل، لكن أنا بعقد أنه أنا حكيت تجربة المرأة بسوريا بموضوع الجنسية بموضوع الأطفال اللي بدون قيد، وصلت فكرتي وصلت صوت العالم بدون ما يعني أعمل مئة قصة ومئة قضية والمنظمة كثير تفاعلت مع المشروع ووافقت عليه بشكل سريع، ما صار هاي العقد اللي عم نحكي عنها، فأنا بشوف أنه ممكن يكون في أمل بنواحي ثانية.

لمن السوريين يتخلصوا من عقدة الكرسي من عقدة المنصب ويتخلصوا من موضوع أنه لازم أنا أخذ تمويل يطلع الراتب ما بعرف كم صفر،

نحاول نعمل إعادة تأهيل ونحاول إعادة تدوير لمشاريعنا الصغيرة لحتى مشروع هون صغير، مشروع هون صغير، باستمرار العمل الإعلامي أنا برأيي، لأن هاي القضية ما هي قضية منتهية كريستينا، يعني أنتي عم تحكي عن ملف لسا ما نحل، بده يضل في استمرارية في طرحه على طاولات الأمم المتحدة على الجهات الدبلوماسية، فبالتالي لازم يكون إعلاميًا في إلقاء الضوء عليه.

■ **كريستينا:** بتفق معك سُلافة وبشاركك هذا الأمل كمان يعني بعتمد أنه مع كل التعقيدات الموجودة ومع بؤس الوضع العام وكل النقاط اللي تطرقنا لها لليوم بالحلقة، بس بضل في أشخاص سوريين وسوريات مهنيين بوصلتهن القِيَمِيَّة واضحة وعم بيحاولوا بشتي الطرق أنهم يوثقوا ويروا القصة ويتأكدوا أنه الملف السوري طالما هو ما انحل متل ما أنت قلت يضل على الطاولة ويضله مطروح ويضل النقاش في ويضل النقاش فيه قائم حتى لو كان مرات ممكن يكون موجه أو مؤلم أو حتى حدا من ضيوفنا ذكره بإحدى المقابلات ممل لبعض الناس أنه وبعدين قديه رح نضل نحكي بسوريا؟ بتفق معك أنه رح نضل نحكي بسوريا، رح نضل نحكي بسوريا لغاية ما هذا الملف ينحل ولغاية ما تتحقق العدالة، حتى لو ممكن مثل ما بسام ذكر ممكن ما تحقق العدالة لكل فرد، ولكن على الأقل بشكل جمعي نوصل لمكان يكون في إحساس عام بالعدالة وإعتراف بالانتهاكات اللي صارت من كل الأطراف...

■ **كريستينا:** سؤال أخير بحب ننهي فيه دردشتنا اليوم، وهو سؤال موجه أكثر لسُلافة وبسام كأفراد، مع كل اللي عم بصير، شو شكل العدالة ياللي أنتم شخصيًا بتسعوها لها أو بتحتاجوها...

■ سُلَافَة: هَلَا العَدَالَة أَنَا مَا عَم بِشَوْفَهَا بِمَنْظُورِ شَخْصِي، صَحِيح  
عِنْدِي أَنَا هَمِي الشَّخْصِي أَكِيدُ عِنْدِي قَضِيَّتِي الْخَاصَّةَ يَعْنِي حَتَّى عِنْدِي  
تَظْلَمِي الْخَاصِ اللَّي صَارَ بِسُورِيَا لَكِنْ هَلَا صَرْتِ أَشَوْفَهَا بِشَكْلٍ كَثِيرٍ  
أَوْسَعِ بِشَكْلٍ كَثِيرٍ أَعْمَقِ مَعَ احْتِكَائِي مَعَ السُّورِيِّينَ... لِأَنَّ بِتَحْكِي مَعَ  
نَاسٍ جَوَا بِبِحُكْوَا لَكَ قِصَصَهُنَّ الصَّغِيرَةَ وَبِحَسْسُوكِ أَنَّهُ يَا اللَّهُ كَيْفَ  
صَامِدِينَ الْعَالَمِ لَسَا، كَيْفَ عَم يَقْدُرُوا يَقُولُوا لَنَا مَرْحَبَا، كَيْفَ عَم يَقْدُرُوا  
أَنَّهُ هَنَنْ يَفِيقُوا يَوْمَهُنَّ وَيَكْمَلُوا، أَنَا بِرَأْيِي أَنَّهُ الْعَدَالَةُ مَوْ بِسِ مَحَاسِبَةِ  
الْمَجْرَمِينَ، مَوْ بِسِ طَبَعًا عِبْرَ حُلُومِ سِيَاسِيَّةٍ وَ عِبْرَ قَرَارَاتِ دَوْلِيَّةٍ أَوْ حَتَّى  
يَعْنِي هِيكَ بِنَفِيْقِ الصَّبْحِ بِنَلَاقِي نِظَامِ (vanish) رَاحَ بَدُونِ أَيِّ سَبَبٍ، أَنَا  
بِرَأْيِي أَنَّهُ الْعَدَالَةُ تَصِيرُ لِكُلِّ السُّورِيِّينَ عَلَى الْأَرْضِ السُّورِيَّةِ، لِأَنَّ كُلَّ شَخْصٍ  
بِسُورِيَا مَتَأْذِي بِشَكْلٍ أَوْ بِآخِرِ، الْعَدَالَةُ أَنَّهُ نَحْنُ يَصِيرُ فِي إِنْتِقَالٍ فَعَلًا  
لِلسُّلْطَةِ لِأَشْخَاصٍ بِسْتَحَقُوا، أَشْخَاصٍ مَا عِنْدَهُنَّ أَيُّ انْتِهَاقَاتٍ بِسُورِيَا مَا فِي  
شَكُوكِ حَوَالِيَهُنَّ، وَتَمَّ مَحَاسِبَةُ الْمَجْرَمِينَ عَلَى كُلِّ الْأَرَاضِي السُّورِيَّةِ لِحَتَّى  
كُلِّ أُمِّ وَأَبٍ يَنَامُوا فَعَلًا وَهَنَنْ مَرْتَا حِينَ أَنَّهُ أَخَذُوا بِحَقِّ وَوَلَادَهُنَّ، الْعَدَالَةُ أَنَّهُ  
تَتَحَقَّقُ ضِدَّ كُلِّ الْفِصَائِلِ وَضِدَّ كُلِّ الْمِيلِيشِيَّاتِ اللَّي عَلَى الْأَرَاضِي السُّورِيَّةِ  
اللِّي فَعَلًا ارْتَكَبَتْ انْتِهَاقَاتٍ، مَا بِحَسِّ رَحِّ يَصِيرُ فِي عَدَالَةٍ إِلَّا لِحَدِّ مَا  
أَنَا أَشَوْفُ سُورِيَا بِكُلِّ الْمَحَافِظَاتِ السُّورِيَّةِ وَبِكُلِّ الْمَنَاطِقِ السُّورِيَّةِ عَم  
بِيقْدَرِ يَأْشُرُ عَلَى اللَّي ظَلَمَهُ وَيَحَاسِبُهُ يَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ، أَنَا بِرَأْيِي هِي  
كَثِيرٌ صَعْبَةٌ كَثِيرٌ صَعْبَةٌ رَحِّ تَكُونُ، وَأَحْيَانًا عِنْدِي تَشَاؤُمٌ بِصِرَاحَةٍ مَا رَحِّ  
نُوصِلُ لَهَا...

بِسِ لَوْ بِشَكْلٍ جَزْئِي، يَقْدُرُوا النَّاسُ يَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ يَقْتَصُوا مِنَ النَّاسِ  
اللِّي ظَلَمْتَهُنَّ أَنَا بِشَوْفِ هَايِ الْعَدَالَةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَيَّ، أَنَا بِكْفِينِي أَنَّهُ أَشَوْفُ  
شَخْصٍ قَادِرٍ يَأْخُذُ بِحَقِّ ابْنِهِ أَوْ بِنْتِهِ بِكُلِّ الْأَرَاضِي السُّورِيَّةِ، نَحْنُ عِنَّا

صار ما هي مشكلة بس النظام... طبعاً النظام هو يعني مثل ما بقولوا  
المشكلة الخبيثة أو الكبيرة اللي ما عم نعرف نتخلص منها اللي ولدت  
كل هالوسخ بسوريا...

لكن عنا كمان سلطات أمر واقع عنا بقايا داعش عنا النصره عنا الجيش  
الوطني عنا إحتلالات مختلفة على الأراضي السورية، كلهن عم بيرتكبوا  
انتهاكات للأسف، ولدت جيل مشوه، كمان قادر يكون للأسف أداة بإيد  
هالجهات، اللي هو بيستخدمها مثل عصاي على الأرض، أنا بالنسبة الي  
العدالة أنه العالم تأخذ حقها، وأنه فعلاً تشعر بالأمان لو للحظة يوم  
من الأيام هذا بالنسبة لي أكبر أكبر من أي شيء ممكن أنه أسمع  
بالأيام...

■ **بسام:** يعني أنا بتفق مع كل شيء قالته سُلافة وبالنسبة لإلي يعني  
موضوع أو نظرتي لهيدي العدالة، أول شيء يعني هيك يكون فيها بُعد  
تحويلي نحن نتحول من هذا السياق اللي نحن عم نحكي فيه لبلد فعلاً  
نقطع مع الماضي، يعني نقطع مع قصة أنه كنا عنا آلاف آلاف المؤلفين  
المختفين قسرياً وعمليات التعذيب... فهذا البُعد التحويلي للعدالة اللي  
إحنا عم نحاول نسعى لها هي يعني أنا برأيي هذا كثير مهم نظرتي  
لهيدي العدالة، كمان ما يكون فيها بُعد إنتقامي وبأكد على الشيء  
اللي قالته زميلتي سُلافة ما يخص أنه هيدي العدالة لكل السوريين وكل  
السوريات، لحتى فعلاً نتحول ونسكر مع الماضي، بحيث أنه خلص نتحول  
من هيدي سوريا الدولة المتوحشة مثل ما وصفها أحد الكتاب لدولة  
طبيعية عادية، دولة مواطنين تراعي هذا التنوع الموجود فيها، يصير فيها  
إنتخابات، يصير فيها معارضة برلمان صحافة مجتمع مدني تقدر تراقب  
وأنا بعتمد هذا حقنا يعني حقنا كسوريين وسوريات نعيش بهيك بلد،

ونحترم جيراننا وهن يحترمونا لا بتدخل فيهن ولا هن يتدخلوا فينا، لحتى على الأقل نعمل يعني نموذج ما، يكون جيد لكل سوريا.

■ **كريستينا:** بتأمل من كل قلبي أنه نشوف هذا اليوم، بشكرن كثير على وقتكن، وعلى كل الشغل ياللي عملتوه وعم تعملوه كل يوم لخدمة هاي الغيات اللي حكينا عنها، ومبسوطة كثير أنه قدرتوا تعطونا من وقتكن الثمين بعرف أنكين مشغولين كثير، لحتى نقدر نناقش هاي القضايا مع بعض اليوم، وبالتوفيق بشغلكن وإن شاء الله نلتقي في يوم من الأيام...

■ **سُلافة:** بتتمنى أكيد... وشكراً كثير الك يا كريستينا وشكراً لكل فريق العمل اللي لسا عنده هذا الشغف يحكي بمثل ما قلتني قضية صارت بالنسبة لكثير عالم أنه هي مملّة نوعاً ما، وبحسسوكي أحياناً أنه «لا تظلموا» يعني حاج أنتوا، يعني كثير كثير، شكراً كثير.

■ **كريستينا:** شكرا الك سُلافة!

■ **بسام:** الله يعطيكم العافية يا رب وشكراً للإستضافة عن جد وكمان تعلمت كثير وتشجعت من حكي صديقتي وزميلتي سُلافة والله.

■ **كريستينا:** شكرا كثير يا بسام، وبتمنالكم يوم سلس وسعيد وهيك هني على قلوبكن يا رب.

■ **كريستينا:** العنصريّة والإقصاء بشعين وتقال على القلب، والتعامل معهن مرهق، خاصّة وقت يكون بشكل يومي وعلى مستويات عديدة...

بس يمكن إذا قدرنا نفهم كيف سياسات الحكومات وتطبيعتها مع وأنظمة مجرمة يلعبوا دور بتعميق الكراهية والغضب بين الناس، منصير مندرك

أكثر منبع هي الظواهر، وأكيد مو بغاية تبرير الأذى والعنف، لكن لنفهم أصولهن.

وغير هيك، فهم سياسات الحكومات وعلاقتها بأنظمة وحكومات تانية، و يلي مو بالضرورة بتكون دائما واضحة على العلن، بيساهم بشكل رئيسي باثراء طرق مواجهتنا للتطبيع لما يصير، ويخلينا نكون قادرات وقادريين نشكل ادوات ونماذج لنوقّف تفشييه.



## ثلاثية التطبيع ٣: الموقف الدُولي

الحلقة ٣ | ١٣ تشرين الأول، ٢٠٢٣

بنختم اول ثلاثية بهالموسم بالحديث بشكل معمق عن الموقف الدولي من التطبيع في سوريا، والدور يلي بتلعبه الحكومات المختلفة وسياساتها ومواقفها، واثّر كل هذا على المدنيين والمدنيات، الشهود والشاهدات، وضحايا جرائم الحرب وعائلاتهم

ضيوفنا في هالحلقة هم الخبير في المناصرة للقضايا الإنسانية وحقوق الإنسان في الشأن السوري محمّد كَتّوب، المحامي الحقوقي ابراهيم القاسم، وهو عضو مؤسس في «مجموعة ملفات قيصر... ينضم لنا من داخل سوريا رح الصحفية المستقلة والناشطة النسوية نور، والصحفي والمراسل الميداني محمود ابو راس.

■ كريستينا: بالحلقتين السابقتين غطينا كيف ينتشر التطبيع بين مواطني ومواطنات الشعوب المختلفة بالبلدان المجاورة لسوريا، وبعدها توسعنا بالحديث عن الأنظمة يلي حاكمة هالشعوب... واليوم، بنقفل ثلاثية التطبيع، وبناقش الجانب الدولي تبعه؛ آثاره على الشهود والشاهدات،

وتحريك المحاكمات الجارية او الي ممكن تصير، وعلى السوريين والسوريات داخل سوريا وخارجها.

بيشاركنا الحوار اليوم الخبير في المناصرة للقضايا الإنسانية وحقوق الإنسان في الشأن السوري محمّد كتّوب... وبينצלنا ابراهيم القاسم، محامي حقوقي وعضو مؤسس في «مجموعة ملفات قيصر»... ومن داخل سوريا رح يكون معنا الصحفية المستقلة والناشطة النسوية نور، والصحفي والمراسل الميداني محمود ابو راس.

■ كريستينا: شو الأخبار يا محمد؟

■ محمد: الحمدلله نشكر الله مثل أخبار كل هالناس

■ كريستينا: وكيف أخبار كل للناس؟

■ محمد: يعني كسوريين نحنا كل مالنا عم نتشتت كل مالنا عم نكون بنتجه لحولنا الفردية لحتى نتظمن على عائلاتنا وعلى انفسنا وعلى مستقبلنا، أه وكمان بالننا بضل بالبلد... والتطورات اللي عم تصير بالبلد والحالة المعيشية برأيي هي الهم الأول للناس في البلد، ولدول الجوار وضع الاستقرار هو الهم الأول بالنسبة للن، فهذا اللي شاغل بالننا مثل يعني بتوقع هذا حديث كل السوريين نحن أكثر حدا بتأثر بانتخابات ما بتصير ببلده، إذا صار انتخابات بلبان وبتركيا وبأميركا وما بعرف شو هذا شغل مشاغل وشو وضعنا ثاني يوم شو رح يكون مصيرنا.

■ كريستينا: صح معك حق تماما وهذه النقطة كانت كثير واضحة بكل المقابلات اللي عملناها لحد هلاً بغض النظر وين موقع الأشخاص اللي عم نحكي معهن...

محمد أنت بالأساس مهنتك مختلفة عن نشاطك السياسي والدفاعي الحالي، كيف بلشت بهذا المجال؟ وشو يلي دفعك للتوثيق والمناصرة والكتابة

■ **محمد:** أنا طبيب أسنان وكنت حتى بعيد عن الشؤون العامة قبل الثورة، يعني كان مجال انخراطي لا يتعدى العمل الخيري، ما كان عندي أبدا نشاط سياسي أو اجتماعي أبعد من هيك، فلما بدأت الثورة، حاولت ساهم، وحقيقة مدينتي «دوما»، كانت من أول المدن اللي انتكست بالثورة بسرعة وكان استجابة النظام بشكل عنيف بسرعة للمدينة، فهذا عمل رد فعل عن الناس اللي مثلي اللي مانهن منخرطين بالشأن العام أنه يحاولوا يساهموا، ونحن من عائلة عانت من ظلم النظام لفترة طويلة، وممكن هذا كان عامل عند جيل مثلي اللي تربى وهو عم تسكته عائلته تقول له ما تفكر تنخرط بالسياسة، بس لما صار قدام عيوني وأمام يعني، امام بيتي القتل وكل العنف اللي مارسه النظام، حاولت ساهم بأبعد شوي من إنني اطلع بمظاهرة فبلشنا نحن ككوارد صحية ننظم أنفسنا، ونحاول نعمل استجابة للجرحى بكل المناطق.

هلا شوي شوي وجدنا أنفسنا أنه عنا مسؤوليات أخرى غير تقديم خدمات صحية اللي هو أنه نحن شهود أوليين على الجرائم اللي عم تصير، يعني أول مكان بتنتقل لاله الضحايا أو الناجين أو الناس المتضررين من هي الجرائم هو المرافق الصحية، أول ناس بشوفوهن هني عمال الانقاذ والدفاع المدني، وبعدين مباشرة المرافق الصحية و اللي بتشكل شهادتها أمام كثير من هي الجرائم محور أساسي من أي تحقيق.

وبالتالي وجدنا أنفسنا مضطرين ننتقل لنشغل شيء إضافي ونتعلم خبرات جديدة كيف نوثق وكيف نكون شهود وكيف نكون مساهمين بهذه العملية

وبالبداية كان عمل ثقيل وكنا شايفين أولوية للأنقاذ وهيك، بس شوي شوي لما صرنا ندرك أنه في مسارات معينة لازم ننخرط فيها ولازم نكون نحن شهود وموثقين ونشطاء. ويعني أنا بسميها الخبرات المؤسفة اللي اكتسبناها هي خبرات مؤسفة ما كان بايدنا غير أنه نكتسبها ومسؤولية كمان لأنه نحن عم نشهد جريمة، فمسؤولية أنه نحن نحكي اللي صار واللي شفناه، وننقله

■ **كريستينا:** طبعا مفهوم... طيب عبر هذا التوثيق والعمل اللي نبليش من سنوات طويلة ولليوم أكيد شهدت على تطورات كثيرة ومختلفة، في سنوات مثلا غابت فيها قضية سوريا عن الإعلام وألويات الحكومات المختلفة، وبسنتين ثانية رجعت على المقدمة... شو أبرز الاختلافات برأيك؟ اللي أنت شفتها من قراءتك للمشهد العام؟

■ **محمد:** الاهتمام بشكل رئيسي، الاهتمام الدولي هو التغير الأكبر اللي عم يكون واضح، بس نحن إذا بدنا نفكر كيف كان الوضع قبل الزلزال بيوم، وقديش كان سيء من ناحية الاهتمام الدولي من ناحية التغيرات اللي عم تصير من ناحية ضعف الوصول ضعف الخدمات الأساسية للمجتمع، إنهاك المجتمع بسنتين طويلة من الحرب والتقسيم واستجابة سيئة اجى فوق ممن كلهن زلزال...

■ **محمد:** نحن ببيئة توصف حسب وصف الأمم المتحدة بأكثر البيئات الاستجابة الإنسانية الطارئة تعقيدا بالعالم... بسوريا.

هذا الحكي قبل الزلزال، وصار فوقها زلزال، فهو زاد الوضع تعقيد جدا وصرنا نحن عم نحكي بكارثة طبيعية بمنطقة صراع ميسسة بشكل كثير كبير دوليا، اللي اختلف هو الاهتمام أكيد، الاهتمام الدول صارت صرنا

كلنا صفحة من استراتيجيتهن للمنطقة، نحن اليوم نقطة بسطر بسطر  
واحد من استراتيجيتهن حول المنطقة، نحن جزء من تعاملهن مع الشرق  
الأوسط ككل، فمالنا أولوية مع الأسف.

■ كريستينا: فعلا مؤسف كثير.

إبراهيم انضم لنا للحوار، إبراهيم كيفك، سامعنا؟

■ إبراهيم: هلا كريستينا، يعطيك العافية، تحياتي...

■ كريستينا: كيف الحال؟

■ إبراهيم: الحمد لله، تحياتي للجميع

■ كريستينا: كيف كان يومك؟

■ إبراهيم: طويل شوي، متعب شوي، ولكن يوم مثل هالايام العادية  
الي عم نعيشها...

■ كريستينا: يعطيك الف عافية

■ إبراهيم: يعافيك قلبك يا رب...

■ كريستينا: إبراهيم كنت حابة أعرف بداية يعني قبل ما نفوت  
بتفاصيل الحديث، أنت كمحامي وحقوقى بتشتغل بشكل يومي على  
قضايا كثير مهمة وحساسة بتخص الشأن السوري، أنت كإبراهيم خلال  
كل سنوات الشغل هذه شو اللي تغير جواتك؟ من بداياتك بسوريا ولحد  
اليوم من مكان اقامتك...

■ **إبراهيم:** هلاً أكيد الشغل يعني كمحامي أو ناشط بحقوق الإنسان خصوصاً بسياق مثل الحالة السورية وهي التشعبات والتعقيدات اللي فيها وجسامة الانتهاكات اللي عم ترتكب خلال ١٣ سنة على مدار الساعة دون أي توقف من أطراف متعددين سواء إن كانوا محليين زي ما نسميهم أو بحملوا الجنسية السورية بين قوسين أو إقليميين أو من دول ثانية برات المنطقة، كل هادي بتخلي العمل يعني فيه تحديات أكبر، وخلي أهم شيء تحدي بصير مع هي الجسامة الانتهاكات، بصير تحدي عاطفي كثير وعن جد بصير بأثر فينا كأشخاص بشكل عميق... ويوم عن يوم عم بتزيد هذا الإخدود إذا بدنا نسميه جواتنا يعني بأغلب الأوقات، وهذا الشيء عم بخلينا بنفس الوقت بصراحة في تغييرات داخلنا وفي نمو بالشخصية وبسبب التجارب وكل الخبرات اللي عم نكتسبها.

لأنه اللي صار بعد الـ ٢٠١١ أنه هي القوقعة أو السجن الكبير اللي كان موجودين كل السوريين فيه انكسر بشكل أو بآخر أو صار في ثغرات بالجدار تبع هذا السجن، وقدرنا كسوريين نقدر نتطلع شوي على خارج هذه الزنزانة الكبيرة اللي كلياتنا كنا عايشين فيها، ومع هيك برجع بقول أنا شغلة أساسية بصراحة يعني الشيء الوحيد الجيد بأي حرب بأي نزاع هو أنه بينتهي بيوم من الأيام، وباقي الأشياء بتكون تفاصيل ولكن مع مقولة أنه لا شيء جيد في الحروب إلا نهايتها يعني.

■ **كريستينا:** صحيح وبالآخر الأثر اللي كنت عم بتحكي عنه يعني كمان هذا ما بزول هو بصفى جزء من من تركيباتنا كل حدا، وكل حدا عم بطور آليات للتعامل معه...

إبراهيم بالموسم الماضي من قيد المحاكمة سمعنا أنه مطالب أغلب السوريات والسوريين يللي حكيما معهن كانت أنه تتم محاكمة النظام ورأس النظام، هلاً الملف السياسي والعسكري عم يتغيروا والأمر عم تتجه للتطبيع مع النظام بالأخص من قبل الدول العربية وكمان بعض الحكومات الغربية، بس بالمحاكم الأوروبية اليوم ملف العدالة والمساءلة السوري أقوى من أي وقت مضى، ليش عم يكون في تواجد لهاي الثنائية؟ كيف منقدر نقرأها.

■ **إبراهيم:** هلاً الشيء الأساسي اللي لازم ننتبه له دائماً أنه عمليات الإجراءات القضائية دائماً هي بتيجي منبعا بقرار سياسي، فإذا ما كانت متوفرة الإرادة السياسية عند الأشخاص أو الدول إذا بدنا نحكيها على الصعيد الوطني إذا منحكي على محاكمات جنائية عادية، أو على الصعيد الدولي لما بنحكي على جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية، إذا ما كانت متوفرة هي الإرادة السياسية فما بنقدر نشوف هي العملية، مثال بسيط الحالة بسوريا يعني النزاع، الانتهاكات تم إرتكابها من اليوم الاول، لكن متى شفنا أول تجاوب عملي بملاحقات قضائية؟ بأوروبا بالـ ٢٠١٦، وبعدين لاحقاً صار في بعض المحاكمات على أفراد منتمين للنظام، أو لميليشيات تابعة للنظام...

الشيء الأساسي اللي بدي أقوله أنه هذه الإجراءات ما بتم لو ما توفرت الإرادة السياسية، فعمليا ما فينا فصل نحن نقول اليوم الملاحقات هي شيء منفصل تماماً عن العملية السياسية، لكن نحن كمحاميين وبحكم مجال حقوق الإنسان أو حتى الضحايا وعائلاتهن دائماً بدوروا على هي الفرصة، فرصة الارادة السياسية، ليطالبوا بحقوقهم... من وجهة نظري طالما نحن توفرت هي الإرادة السياسية فنحن ما لازم نوفر أي جهد، لازم نستغل

هي الباب اللي انفتح لحتى نقدر ندخل حتى نبني عليه لأنه هي الانتهاكات بصراحة ما راح تنتهي المحاكمات لا اليوم ولا بكرة، دائما بقولها للأسف هي راح تأخذ عشرات السنين من حياتنا كسوريين ومن مستقبلنا.

لكن كمان بنفس الوقت لازم ننتبه أنه المحاكمات اللي بتصير بأوروبا غالبا بتكون هي لحماية الأمن الوطني لهذه الدول أكثر من إنه رغبة منهن بحماية الأفراد أو الإنسان اللي مات مثلا على الحدود بعيد عنهم ٢٠٠٠ كيلومتر أو حتى على شواطئ البحر المتوسط مثلا مثل ما عم نشوف مع المهاجرين أو اللاجئين اللي عم يحاولوا يعبروا. فالمهم نحن لما توفر الإرادة بنكون جاهزين لحتى نقدر نضغط بهذا الاتجاه، وبنفس الوقت بقول هي الإرادة ممكن نحن كمان نضغط عليها لحتى تتوفر من خلال أنشطة، من خلال أعمال، من خلال تحالفات، حتى مع منظمات دولية اللي بتستقبل مثل هاي الدعاوى، حتى نقدر نشكل هي القناعات ونعمل هي الإرادة إذا كان ما كانت متوفرة، لأنه غالبا نحن عم نحكي على حكومات فيها أشخاص بتهمهم العلاقات مع حكومات ثانية أكثر ما يهتمو للعلاقات مع أفراد، فمشان هيك بتكون دائما شوي بعيدة عن طلبات أو طموحات الأفراد اللي هنه نحن عم نحكي هون عن ضحايا وعائلاتهن، الحكومات أهدافهم مختلفة تماما، حتى لو كنا عم نحكي مثلا عدول ديمقراطية مثل دول أوروبية، مع هيك هي بتبقى حكومات وبتفكر بطريقة مختلفة عن طريقة الأفراد اللي موجودين بدول مثل دولنا اللي كلها اضطهادات أو فيها انتهاكات ما ممكن يعني نعمل فيها أي شيء ببلادنا.

■ **كريستينا:** صحيح، وفهمهن للسياق قد ما حاولوا كمان بكون منقوص إلى حد كبير...

محمد، نحن كسوريات وسوريين شهدنا على كثير مراحل كان فيها حاجة ماسة لاستجابة طارئة وانتفاضة على مستوى دولي، مثل الاعتداءات الكيماوية، استخدام الأسلحة غير المشروعة، قصف مدن بأكملها ومسحها عن وجه الأرض، وأخيرا الزلزال، كان في على مدار كل هدول السنوات تباين بين الدول استجاباتها لهذه الأحداث... شو الأثر اللي عم تتركه المواقف المتباينة وردات الفعل المتباينة على الضحايا وأهاليهن والسوريات والسوريين عموما؟

**محمد:** يعني هو مؤلم جدا قديش المواقف السياسية عم تكون قائمة على مصالح بعيدة بشكل كلي عن المبادئ، في إرادة سياسية عم توقف أمام كل شيء، عم توقف أمام أعلامنا حتى بأنه نشوف عدالة بيوم من الأيام بهالبلد، هذا عم يؤثر على سلوكنا كأفراد وكمجموعات برأيي، وكثير مرتبط هالموضوع ببعضه، نحن كمجموعات عم نصير واقعيين أكثر وعم نحاول نفكر بحلول، ولكن بنفس الوقت نتيجة أنه ما توقفت الانتهاكات ونتيجة أنه نحن بيئة ضاغطة جدا وضاغطة بكل الجهات، يعني حتى نحن مساحة عمل آمنة ما موجودة عنا لنا كمجموعات بدول الجوار وحتى نشغل منا، فهذا عم يخلينا نحن دائما تحت حالة الصدمة ودائما تحت حالة البحث عن حلول قصيرة المدى، ما عم نلحق نفكر على المدى الطويل كمجموعات، بالإضافة لكل انقساماتنا اللي عم تأثر على طريقة تفكيرنا كمجموعات اللي هي انقسامات طبيعية بس نحن ما متعودين نتعامل معها، مو مطلوب نلغي هي الانقسامات بس مو متعودين نحن نتعامل معها...

بس أنا أبدا ما ما بحط اللوم علينا كسوريين وسوريات نحن عم نشغل بيئة ضاغطة جدا.

عم نشغل بحجم انتهاكات غير مسبوق عم نشغل بيئة ميسسة غير مسبوقة كمان، فهذا عم يآثر علينا وعم يخلينا نحنا ما عم نقدر نحط حلول طويلة المدى، بس ومرة ورا مرة عم تكون واقعيين اكر، ومرة ورا مرة عم نكتشف انه نحن لازم نشغل مع بعض. وأنا إذا بشوف صراعات ثانية وبشوف يعني نزاعات مسلحة ثانية لقدرت المجموعات تجمع بعضها وهيك كله بيأخذ وقت مو بس نحنا، فما بالك بنحنا اللي نحنا عنا سوء حظ بكل شيء، يعني نحنا عنا أطراف الصراع هن نفسهن المانحين هنه نفسهن دول الجوار هن نفسهن، ما عم أحكي على أطراف الصراع اللي موجودين على الأرض، أنا عم بحكي على أطراف الدولية اللي متدخلة بالصراع هن نفسهن في منهن أعضاء مجلس أمن، كثير بيئة وكل شيء فيها ميسس، كل شيء الاستجابة الإنسانية ميسسة بشكل كثير كبير، هذا لا يعني أنها مانها ميسسة بدول ثانية، بس نحن عنا كل شيء ميسس بشكل كثير كبير وكل شيء ميسس بدون أي أخلاق معتمد على مصالحها...

هلاً بنيجي للأفراد هون، نحن كأفراد بحاجة لحلول، وهذا التغيير بالمواقف السياسية عم يؤثر على خططنا كأفراد، ونحن بدنا نبحت عن خلاصنا الفردي لالنا ولعائلتنا، أنا شخص حملت حالي وطلعت من سوريا بـ ٢٠١٤ بحثا عن أمان لعائلي وبعدين بـ ٢٠٢٠ حملت حالي ورحت على كندا لأنه كمان أنا بدي مستقبل وأمان لعائلي لأنه تركيا ما عم تعطي هذا الاستقرار، الوضع عم بصير اسوأ، فأنا اليوم لما عم بتتغير المواقف السياسية ولما بستخدم أردوغان التطبيع مع الأسد بحملته الانتخابية ليأخذ أصوات أكثر من الناس اللي ملت من وجود حرب على حدودها من الناخبين الأتراك، وبيعطي إشارات ورسائل أنه هذا التطبيع ممكن يصير

بالذات بوساطة تركية، أنا كفرد كحدى موجود بتركيا بيؤثر على قراري بخليني افكر إذا صار في تطبيع شو بصير فيني، فهذا التغيير وقراراتنا كأفراد كمان عم تؤثر على سلوكنا كمجموعات؛ لأنه أنا صرت موجود بمكان بعيد عن المجموعة اللي كنت عم بشتغل معها وبعيد عن عن المنظمة وبصير بدور كمان على هي الحلول الفردية، فهذا عم يؤثر علينا بشكل كثير كبير بكلمة واحدة مؤلم جدا بس بالتفاصيل في تفاصيل كثير حول كيف عم يآثر علينا.

■ **كريستينا:** صحيح وبالآخر يعني مش بس عم نشتغل بسياق ضاغط جدا وإنما كمان أدواتنا كأفراد، عم نضطر أنه نطورها كثير بسرعة وأحيانا ما عم يكون في لا الوسع الذهني ولا القدرة على القيام بهذا الشيء فبيؤثر على آليات عملنا...

بدي نركز شوي محمد على ضحايا الانتهاكات ونركز على الشهود تحديدا... ممكن تحكيلنا شوي بعمق أكثر عن أثر التطبيع والتفاوت بشكل ونوع الاستجابة على الأحداث المختلفة، يلي عم يشهدوها الشهود؟ تحديدا من جانب نفسي، هل بتشوف أنه ممكن هذا الشيء يؤثر على رغبتهم بالتقدم للشهادة بالمحاكمات المستقبلية؟

■ **محمد:** بالتأكيد الأمان كلمة مفتاحية هون، نحن عم نتعامل مع نظام كيدي، ومو بس النظام، بقية الأطراف أطراف كيدي، انتصارها يعني سحق الآخر، لا يعني تسوية أبدا، لما بينتصروا وهذا شيء عم نشوفه بالمناطق اللي عم يدخل عليها النظام، ما عم يخلي شيء، حتى المناطق الثقة اللي بتعمل تسوية بوساطة روسية، الشيء يلي كان بيترك الأوضاع هادية شوي وبعدين بنشوف حملات اعتقال، الشهود بيعرفوا هذا الشيء

متيح مو بس لأنهم درسوه وحلوه وفكروا فيه قبل ما يقدموا شهاداتهم، وانما لأنه هذه مشاهداتهم على مدار أعوام عم يشوفوا كيف عم يتعامل النظام مع الزملاء وأصدقاء وأقارب ضلوا بمناطق اللي سيطر عليها النظام، فلما بشوفوا هذا التغيير بمواقف اليوم بدنا نفكر بالشهود أو ذوي الضحايا الموجودين بشمال الغرب، وبدنا نفكر هنه قلقهن أنه إذا النظام فات على مناطقهن، بدنا نفكر بشهود الضحايا اللي موجودين بلبنان أو بتركيا، وكيف ممكن التطبيع اللي عم يصير حاليا بالمنطقة وتغيير مواقف وهيدا عمليات الترحيل اللي عم بتصير بلبنان، وتطبيع محتمل لو على المدى الطويل بتركيا، كيف ممكن يؤثر عليهم؟

نحن شفنا موقف تركيا مثلا مع المعارضة المصرية، أول شيء سكرنا لهم مؤسساتهن وايداعاتهن، بالأردن صار في عمليات ضغط على الإعلاميين والإعلاميات اللي موجودين هنيك اللي لهم صوت معارض، فالأمان كلمة مفتاحية وأحداث صغيرة وهنا وهناك وأخبار صغيرة هنا وهناك بتأثر كثير على قرارهن.

اليوم النظام عم يستخدم كثير أساليب منها الترهيب، منها الضغط على على لجان التحقيق، منها البروباجندا، فالיום الشاهد بفكر، لما بشوف هذا التغيير، أنا أمانى الشخصي شو رح يصير فيه؟ وهذا عم نشوفه كثير تغير لما نحن كنا بـ ٢٠١٥- ٢٠١٦ نطلب من زملاء وزميلات عاملين بالقطاع الصحي مثلا أو الاستجابة الأولية أنه هن شهدوا جرائم ضربة كيماوية أو قصف أو كذا نيجي نقل لهم نحن بحاجة أنه تشهدوا أمام لجنة تحقيق، مع كل لجان التحقيق نحن محظوظين كمان أنه عنا كثير لجان تحقيق بسوريا مع الأسف، يشهدوا مرة ورا الثانية ورا الثالثة، هلا اليوم لما بنطلب من حدا ممن بيعد للعشرة، لأنه بفكر أنه أنا شو رح يصير فيني؟

بالإضافة إلى ذلك أنه كل الدول التي هي بترعى عمليات التوثيق وأنا ما بدي اقول عمليات المسائلة والمحاسبة نحن في عنا قوائم هائلة من عمليات التوثيق و مثل ما ذكر إبراهيم مسارات ضئيلة جدا للمساءلة والمحاسبة التي هي المحاكمات الموجودة هنا وهناك، هي الدول ما بتقدم أي برامج حماية للشهود، وبالتالي هن شهود اليوم بيش يحسوا أنه هن نفس وحيدين تماما.

وبالتالي بيتردد كثير قبل ما يقدم شهادته.

■ كريستينا: مفهوم تماما...

أنا شفت أنه محمود انضم لنا ونور المفروض كمان على الطريق، مرحبا نور.

■ نور: يا اهلين كريستينا هلا هلا.

■ كريستينا: محمود كيفك عم تسمعنا؟

■ محمود: هلا كريستينا تمام وأنت كيفك شو الأخبار؟

■ كريستينا: أهلا وسهلا تمام أنا كويسة كثير، يومي كان معجوق بس لطيف، عم نسجيل من الصبح وهيك صار في احداث لطيفة... انت كيف يومك؟

■ محمود: تمام الحمد الله تمام!

■ كريستينا: يا اهلا وسهلا فيك... عندي كثير أسئلة الكن بس بدي ارجع قبل لإبراهيم اسأله سؤال وبعدين باجي لكم...

إبراهيم هل في أي تبعات قانونية أو عقوبات تقع على الدول المطبعة

مع النظام السوري على اعتبار أنه سوريا لساتها على العقوبات الدولية وأنه النظام السوري لساته نظام مجرم وعم يتم محاسبة أفراده بمحاكم مختلفة بدول العالم؟

■ **إبراهيم:** كثير مهم نعرف أنه بالأساس هي العقوبات اللي تم فرضها على النظام كان سببها أنه هو نظام اجرامي، عمل هي الانتهاكات الجسيمة فبالتالي أنه في أكيد عقوبات لها تبعات قانونية، وفيها نتائج بتظهر بالاعتماد على الدول اللي رح تطبق هذه العقوبات، يعني بالنسبة للعقوبات الدولية خليني قل لك أنه هذه العقوبات انفرضت سواء بالاتحاد الأوروبي أو من الولايات المتحدة الأمريكية، وفيها هيئات اقليمية وفي من الامم المتحدة كمان، وهي العقوبات كلها فيها قيود على التجارة على المعاملات المالية على حظر السفر على تجميد الأصول لأفراد أو كيانات هي بتتعامل مع هذا النظام، أو لدول حلفاء للنظام، مثل روسيا مثل إيران أو دول ثانية...

يعني مثلاً لو أنه اليوم ثبت أنه عنا شركة من الشركات اللي بتتعاون بالمواد الكيماوية ساعدت النظام باستخدام بالتصدير المواد للنظام، وتم استخدامها بإرتكاب جرائم من خلال استخدام السلاح الكيماوي أو أي نوع ثاني من السلاح ممكن ملاحقة هي الشركات الأجنبية أو مسائلة الحكومات اللي هي الدول تحمل جنسيتها لحتى نقول أن هم ارتكبوا هي الجرائم وساعدوا بإرتكاب الجرائم، وشفنا في حالات معينة بلشت بسبب تقديم الشكاوى الشركات التجارية أو في أوروبا كانت عم تتعاون مع النظام بشكل غير مباشر أو مباشر بتوريد بعض القطع التي تم استخدامها بالسلاح الكيماوي أو المواد الكيماوي بسبب الضغوطات توقفت هي المعاملات.

هلاً بالقوانين الوطنية كمان إذا بدنا نحكي عن الدول نفسها، كمان هاي الدول المفروض هي تلاحق الأشخاص أو الأفراد اللي عم يساعدوا النظام اللي عليه العقوبات، بحالة من الحالات مثلاً شفنا بالـ ٢٠١٨ علي مملوك قام بزيارة خاصة أو سرية لإيطاليا، تم استقباله من أحد المسؤولين في الحكومة الإيطالية، رغم أنه في حظر سفر على علي مملوك بموجب العقوبات الأوروبية...

تقدمنا بشكوى للاتحاد الأوروبي أنه الحكومة الإيطالية خرقت هي العقوبات المفروضة على النظام بحظر السفر... لكن من ٢٠١٨ لحد الآن مجلس الاتحاد الأوروبي ما في أي جواب ما في أي تعاون بهذه الموضوع، فمشان هيك هدول الآليات موجودين يعني، حتى إذا بدنا نحكي بموجب الاتفاقيات أو المعاهدات، كل هدول الأشياء موجودة، قديش الدول هي عم تطبقها كمان بنرجع بنقول انه تطبيقها يتبع لإرادتها السياسية وقديش مصالحها مع هذه الأنظمة ومع هذه الحكومات الدكتاتورية اللي عم تكون مشتركة بالأساس هلاً، يعني اليوم عم ينحكي أنه النظام السوري عليه عقوبات اقتصادية بسبب إرتكاب جرائم من ٢٠١١، طيب بالمقابل بنشوف الدول عم نتعاون مع حكومات أو دول هم دكتاتوريات ولكن للآن للأسف للآن يعني ما ارتكبوا بهذه الانتهاكات الواسعة النطاق مثل اللي صارت بسوريا، ومع هيك الدول الأوروبية بتستقبلهن أو أمريكا بتستقبلهن، وبتتعاون معهم كرؤساء... وكحكومات موجودة على أرض الواقع دون أنه تضغط عليها، كأنه عم بقولونا نستنى لحتى يرتكبوا جرائم كبيرة لحتى نقوللهم يوقفوا وما بصير يترتكبوا هذه الجرائم، فهذا الشيء كثير يعني للأسف بقول أنه ليس منطقي اللي عم بصير لأنه بنستنى لحتى يصير هذه الجرائم على نطاق واسع بعدين لحتى نفرض العقوبات أو نقطع على

هي الحكومات، هذا ليس حل، لأنه مصالح الدول دائما بتبديل، فالיום ضغطوا على النظام بكرة بجوز مثل ما شفنا هلاً حالياً أنه اليوم النظام عم يستخدم سلاح الكبتاجون والمخدرات للتهريب، صارت الدول بحاجة لترجع تعمل معه العلاقات لحتى تخفف هي العملية، فد بناء على الحكي العقوبات الموجودة والدول اللي بتخترقها موجودة عليها عقوبات ولكن قديش هي فعالة، قديش هي بتأثر على هذه التصرفات؟ هون هو الشيء العملي اللي ما عم يكون كثير فعال بصراحة، على الأقل للسوريين...

■ كريستينا: شكرا كثير على هاد التوضيح الشامل...

محمود ونور بدي رَحَب فيكن كمان مرة، شكرا كثير على انضمامكم لهاي الجلسة والمحادثة...

يعني هذا سؤال الكن انتوا التنين، كصحفي وصحفية مقيمين داخل سوريا... هل ممكن تحكولنا شوي عن شكل المهنة اليوم؟ هل برأيكن السوريين والسوريات في سوريا بيوثقوا بالصحافة والأخبار يلي بتجيهن من جوات البلد؟

■ محمود: هلق صراحة إذا بدنا نحكي عن موضوع العمل الصحفي في سوريا خلال ١٢ سنة من الأوضاع اللي عاشتها البلد. العمل ما كان أساسا هو خيار لكثير منا صراحة، ما كان كل العاملين بالصحافة حتى تاريخ اليوم هم صحفيين أكاديميين تلقوا تعليم أكاديمي وبلشوا بهذا العمل، إنما أنا بحسوا أكثر هو صار واجب على كثير من الطلاب الجامعيين إن كان أشخاص غير مختصين بالصحافة أنه أنه يمارسوا هذا العمل لهدف أساسي لنقل صوت الحقيقة للعالم، اللي النظام السوري عمد على تغييب هي الحقيقة بشكل واضح من بداية انطلاق الثورة السورية، فهو كان عم

يسعى ليروج لرؤية مناهضة كليا لرؤية الثورة السورية ومطالب الشعب السوري، فهذا العمل بلش بهذا الشكل العفوي خرينا نسميه، مع إسطول سنين الثورة السورية، صار الناشطين أو المواطنين صحفيين خرينا نسميهم مثل ما هو متعارف أكثر، البعض صار ينمي هي الطاقات هي القدرات صار يشتغل على حاله أكثر أكاديميا أو إن كان مهنيا من خلال تدريبات وغيرها، فصار في حالة استقرار صحفي نوعا ما...

اليوم سؤال دائما بكون حاضر، هل هذا العمل كان سهل أو كان سلس؟ أكيد لأ، ١٢ سنة من عمر الثورة السورية، ١٢ سنة كان القصف، الاغتيال، كانوا صحفيين أو الإعلاميين عم بواجهوها هي السنوات من كل الأطراف إن كان من النظام السوري أو من تنظيم داعش أو من الأطراف الثانية، اللي كانت عم بتهاجم الكلمة الحرة، كانت عم تسعى لحتى تغيب الحقيقة تحديد النظام السوري اللي كان يلاحق هي الفئة من المجتمع أو هدول الأشخاص اللي عم يلعبوا هذا الدور.

كثير صحفيين وإعلاميين سوريين خلال هي السنوات فقدوا حياتهن ودفنوا عثمان للحقيقة، كثير اصيبوا كثير تعرضوا لمحاولات اغتيال، فالوضع كان صعب تحديدا بالسنوات الـ ١١ الماضية...

مؤخرا صرنا نشهد تحسن ملموس بوضع العمل الصحفي والإعلامي داخل سوريا، نوعا ما صار العمل أمنيا أسهل، مؤخرا تحديدا بشمال غرب سوريا مع انخفاض وتيرة التصعيد خرينا نسميها هيك بهذا الشكل، صار العمل اسهل، صار نوعا ما خطر الموت بغارة أو بقذيفة طائشة أو باستهداف معين أقل، لكن الخوف من من الاعتقال هو قائم على كل الجغرافيا السورية، من شتى السلطات المختلفة الموجودة بهذه المنطقة...

■ كريستينا: شكرا كثير محمود...

نور بتحبي تخبرينا شوي عن رؤيتك أنت لمهنة الصحفية اليوم بسوريا وعن تحديات موضوع الأمان؟

■ نور: هلاً كريستينا ما فيني أحكي لك أنه واقع الصحافة وخاصة للصحفيات النساء هو واقع وردي، وفيه حرية مطلقة للحكي عن أي موضوع وحتى تحركنا، بس يعني مثل أي دولة بالشرق الأوسط وخاصة سوريا يعني انحطت بأواخر الدول بالعالم بعدم وجود حرية للصحافة، فسوريا كثير في تحديات كبيرة وكمان في قصص نحن بنتعرض لها بعملنا اليومي أو حتى بالمواضيع اللي بنختارها، خليني أحكي هون عن تجربتي بمناطق شمال شرق سوريا، اللي هي لربما مختلفة لأنه السلطة المسيطرة بشكل أكبر بنسبة تقريبا ٩٠ بالمئة على هذه المناطق هي سلطة الإدارة الذاتية، فواقع الصحافة أتخيل هو أفضل من مناطق سيطرة حكومة دمشق أو مناطق حتى المعارضة، يعني وهاي من خلال تواصلني مع الصحفيين والصحفيات من غير مناطق ومن خلال تجربتي بغير مناطق، فمثلا أنا إذا بروح لدمشق أنا ما فيني أصور بحرية مطلقا، وما فيني أصلا أخذ ترخيص بأني اشتغل ويمنحوني هذا الترخيص بكل سهولة، الواقع عنا شوي مختلف وهو أفضل ولكن مانه مئة بالمئة فيه حرية صحافة، في مواضيع معينة نحن ما فينا نتطرق لها على سبيل المثال، ممكن تابوهات معينة، ممكن شي بمس المجتمع... كمان نحنا ما فينا نكون كثير جريئين او ١٠٠٪ جريئين او جريئات لنحكي عن مواضيع حساسة جدا، بس بضل، يعني يرجع بحكي بضل شوي اشوي!

نقطة اخيرا بس ردا على سؤالك أنه قديش العالم اليوم واثقين بالإعلام،

أغلب العالم بتقول إيه شو رح يطلع منكم يعني؟ وبعدين ايه صوّرتي، شو رح تساويلنا؟ نحن يعني عم نحاول قدر المستطاع أنا نوصل لهم صورة أنه أوكيه نحن ما فينا نساعد بشكل مباشر بس نحن عم ننقل الشيء اللي أنتم عم تعانوا منه على سبيل المثال أو نحن عم نحاول قدر المستطاع أنه نوصل صوتكن للجهات المعنية سواء داخل البلد أو خارج البلد، بس بيضل هذا التخوف كريستينا من موضوع أنه إيه الإعلام كله بروجاندا وهذا الشيء بيرجع لسنوات طوال من الإعلام اللي كان حكر على مؤسسات رسمية، مؤسسات تنقل عكس الواقع بكثير من الأحيان، فما عاد وثقوا أنه هل يا ترى في مؤسسة أو في جهة إعلامية عم تنقل الواقع كما يحدث... وبده وقت...

■ كريستينا: هو هذا القرب كثير مهم فعلا لأنه الناس صعب توثق مثل ما عم بتقولي بحدنا برأيها انه «كيف بدّه يوصل صوتي إذا هو أصلا مو حاسس فيي» ف هو بعتمد منطقي كثير هاي المطالبة...

نور، شو اللي تغيّر بسوريا اليوم بعد الزلزال؟ هل كان في تباين بالأثر على المتضررين والمتضررات منه، اذا ايه، كيف كان هاد التباين واضح؟

■ نور: تمام كريستينا، هلاً مستحيل يكون الأثر اللي خلفه الزلزال هو واحد على مناطق تضررت ماديا ومعنويا، بس الأثر كان شامل لكل السوريين والسوريات برأيي، هذا إذا بدي احكي فقط عن سوريا، ما بدي اتطرق لتركيا اللي كمان اتضررت...

في حالات كثير صارت بعد الزلزال وخاصة الهزات الارتدادية اللي صارت بعده صار في حالات إغماء صار في عالم قد ما قد ما ارتعبت لما يصير في هزة ارتدادية رموا حالهن من بلكونة البيت أو شرفة المنزل يعني

بالفصحى، كمان يعني كان في عالم صار عندهن نوبات هلع وهالشيء مانو فقط قال عن قيل أو وسائل إعلامية هالشيء توثق وكان في أكثر من ٥٠٠ حدا انجرح من نساء وأطفال وحتى رجال بسبب هي القصص اللي صارت معهن بعد الزلزال، وكلها موثقة بالمرصد السوري لحقوق الإنسان، كمان كان في خمس حالات وفاة بسبب هذا الموضوع وبسبب جلطات صارت قد ما ارتعبوا، فهون إذا بس نفكر بهذه الأعداد أنه قديش هن تضررت صحتهن النفسية، قديش انهزوا من جوا، قديش صار في رعب؟ هذا الشيء ما شفناه بشكل كبير بمناطق شمال شرق سوريا على سبيل المثال، يعني نحن يا دوب حسينا أنه الثريا عم تتحرك أنه البيت عم يتحرك الناس اللي بيوتها طوابق عالية حست أكثر منا نحن مثلا بطابق أرضي، بس ما صار في هذه النوبات الهلع ما صار في هذا الخوف، في عالم كمان كانت كل ما تحس بهزة ارتدادية يطلعوا برا البيت، يخافوا أنه يصير في شيء ثاني بس بضل مانو هالأثر اللي صار بالمناطق اللي بالفعل تضررت، بالفعل شافوا جيرانهن وأولادهن عم ينتشلوا...

يمكن بمناطق حكومة دمشق كان الوضع أشوى، لأنه كان في آليات عم تنتشل العالم وعم تطالع العالم بس بشمال سوريا بإدلب وحلب ما كان هذا الشيء موجود وكلياتنا شفناه على السوشيال ميديا أو من خلال تواصلنا مع الناس، كمان العالم وخاصة هون أنا بدي أذكر النساء، كثير تضرروا نفسيا جدا، يعني نساء طلعتوا وقعدوا بالمساجد طلعتوا قعدوا بالخيم، طلعتوا راحوا لمدن ثانية ما عاد يسترجوا يكونوا بحلب، وهون بقصد كمان حلب اللي تحت سيطرة حكومة دمشق مانها المناطق التابعة للمعارضة السورية، هدول النساء ما كان يتوفر لهن أبسط الأمور منها المحارم النسائية ما كان يتوفر لهن أي شيء، في نساء تعرضوا

للتحرش، في نساء يعني فوق ما في أزمة وصحتهم النفسية راحت، أو حدا من اللي بيعرفوهم راح أو بيوتهن، كمان كان في ضرر نفسي، ما كان سهل ابدأ، حتى اللي ما انضر مجرد ما عرف وخاصة نحن اللي عم نشتغل بهذا المجال وعم نحاول نكتب و عم نحاول نوصل صوت هدول العالم يعني أنا لجأت لمعالج نفسي لحتى اطلع من أزمة الزلزال...

■ كريستينا: صحيح... شكرا نور.

محمود كنت عم بسألك عن تغطيتك للزلزال... يعني تغطية هيك حدث بالتزامن مع الضرر منه بشكل شخصي أكيد أمر كثير معقد، بتقدر تحكي لنا شوي عن هي التجربة اللي خضتها وشو كانت أبرز التحديات والمعوقات اللي واجهتك كصحفي وأنت عم بتغطي الزلزال؟

■ محمود: صراحة كريستينا موضوع الزلزال من المواضيع اللي أنا بشوفه هو مأساة من المآسي اللي إنضافت لمآسي السوريين الكثيرة صراحة، كصحفي لأول مرة صراحة ١٠ سنين أنا عم بشتغل بهذا المجال ١٠ سنين عم بغطي أحداث خيلنا نسميها شبيهة من موت من نزوح من تهجير من تشريد من قتل كل أشكال المعاناة اللي ممكن تعيشها البشرية، لكن دائما كان هذا الشيء بفعل فاعل، لوصلنا لمرحلة تغطية حدث هو بفعل الطبيعة، حدث ما كان متخيل ما كان ببال أي حدا يعني أبدا ما كان حدا متصور أنه أنه معقول نحن بعد كل هي المآسي اسا نعيش مأساة ثانية هيك بدون ما يكون في طرف معين هو اللي كان سبب بهذه المأساة، فأنا بيتي صراحة لما بلشت هي اللحظات الأولى لهذا الزلزال، بالدقائق الأولى ما كنت بتصور أنه هذا الشيء ممكن

يعمل كل هذا الدمار، كل هذه الضحايا كل هذه المأساة اللي شفناها من المشاهد والصور اللي طلعت للزلزال...

صراحة كنت مذهول ما بعرف شو بدي أعمل، هل من المفترض أنا كصحفي أدّي مهمتي الفعلية اطلع اسمع هذه الناس غطي أوجاعها شوف الصورة الحقيقية، ولا لأ أنا ببقى بيتي مع عائلتي لأنه ممكن تصير هزة ارتدادية ثانية وأنا لا سمح الله أخسر عائلتي، فصراحة هذا أول صراع كان موجود.

لكن بعد الهدوء النسبي نوعا ما بالهزات الارتدادية قررت لأ أنه أنا ما لآزم أضل، أنا في شيء يعني صار يدفعني غصبا عني أنه ما لآزم أضل في البيت وأتابع من وراء موبايلي وأساسا بهديك اللحظة تقطعت شبكات الانترنت والوصول للمعلومة كان صعب جدا. المأساة اللي كانت أكثر باللحظات الأولى لمعاينة المشهد، المشهد ما كان طبيعي أبدا ولا كان بينوصف، عاينت مسبقا مشاهد مشابهة، لكن أنه يكون الموضوع بشكل جماعي، مدن أو بلدات أو قرى منكوبة بشكل كامل حجم دمار كبير حجم ضحايا كثير خسائر كبيرة كان الأمر نفسيا غير طبيعي، كيف التحديات اللي بدنا نحكيها اليوم كانت تكمن ببداية بموضوع أنا كيف لآزم أعطي، من وين بدي بلش أساسا أنا أنا كيف بدي اتعاطى مع قصص هي الناس اللي مستحيل يعني أبدا ما حدا ممكن يتحملها...

كمية الوجع، كمية المأساة الموجودة، كان بدها إنسان قادر أنه يتزن نوعا ما، يقدر يتماسك وما ينهار، صراحة الإنهيار كان قائم بكل ثانية، بكل مشهد بكل لحظة بكل دمار كان موجود، كان بيدفع الإنسان للإنهيار عدة مرات، لهول المشاهد اللي كانت موجودة...

■ **كريستينا:** مفهوم، كثير واضح يعني انه كان حجم التحديات، كان كثير مهول وأحيانا بصير في طلبات من الأشخاص اللي عم يغطوا بتكون غير منطقية بواقع السياق اللي أنتم فيه...

■ **محمود:** أبدا

■ **كريستينا:** محمود أنا بدي انتقل لمحمد لأنه الننا زمان ما سمعنا صوت محمد وابراهيم، وفي عندي الهن اسئلة، اذا ما عندك مانع... محمد، عبر التوثيق والكتابات اللي اشتغلت عليها خلال كل السنوات ياللي مرقت... شو اللي تغير بالحياة اليومية للسوريات والسوريين بالأخص بعد ما بدأ تطبيق نظام العقوبات على سوريا، وشو رجح تغير بظروف حياته اليومية بعد الزلزال؟

■ **محمد:** هو حقيقة العقوبات يعني موضوع خلافي بين السوريين، وحساس وصعب تلاقى رأي جمعي عند السوريين والسوريات يعني نحن بنشوف العقوبات بطرق مختلفة، مو بس حسب تأثرنا بهذه العقوبات حسب كمان نحن كيف شايفين المجتمع الدولي عم يستخدم هي العقوبات، وأنا برأيي العقوبات اللي عم تفرضها الجهات المختلفة سواء كان الاتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة، بريطانيا، أو غيرهن من الدول، هي وسيلتهن للقيام بالحد الأدنى من المطلوب، ومن مسؤولياتهن، لأنه هو عمليا حتى هي العقوبات هن ما عم يحطوا طرق تنفيذية لتطبيقها بشكل واضح، وبدنا نميز هون بين العقوبات على الأفراد اللي هو أمر كثير مهم وكثير يساعد ملاحقة الأفراد المنخرطين بالجرائم، وكثير مشكورة الجهود من المنظمات والهيئات اللي عم تتابع هي الأفراد ومتابعة واجهاتهم المالية كمان لأنه دائما هدول الأفراد يحاولوا يلاقوا واجهات

مالية أخرى، وما بين العقوبات القطاعية اللي مفروضة على قطاعات معينة بسوريا واللي عم تنسى هي العقوبات أنه هن عم يتعاملوا مع عصابة وليس نظام، نظام يتصرف بعقلية العصابة، فبالتالي هو آخر همه قديش الشعب بيتأثر بهذه العقوبات وبالعكس هو يستفيد من العقوبات ويوظفها لتبرير كل فشله كحكومة أمام الشعب...

فالعقوبات برأيي أكيد غيرت حياة السوريين، وأكيد أنهكت الاقتصاد وهو شيء ما بهتموا فيه الجهات اللي فارضة هي العقوبات، إذا بنطلع هنه بقولوا ليك أنه نحن مطالعين استثناء للقطاعات الإنسانية كلياتها، بس قديش بالفعل البنوك وشركات القطاع الخاص والمستثمرين وكل الجهات اللي ممكن تدعم هي الجهات عندها ثقة أنه بالفعل هذا الاستثناء حقيقي؟ لذلك بنشوف فيه حذر شديد، في صعوبات بالتحويلات المالية، في صعوبات بأنه تقنعي شركات مثلا تصدر مواد معينة لسوريا رغم أنه هي مش مفروضه عليها العقوبات، بس بمجرد وجود هي العقوبات بتخلي هي الشركات حذرة، ولأنه كمان ما في لوائح تنفيذية كثير واضحة لهذه العقوبات، وما في شرح كثير كبير للقطاع الخاص ولكل الأطراف، فبتلاقي أيام مثلا في مشاريع بتقدمها جهات أوروبية، منح أوروبية، بتقول لك روح قبل ما تأخذ المنحة جيب لي استثناء لهذه المنحة من الخزينة الأمريكية أو النظام اللي نحن حاطينه هذا موضوع اللي سمعوه (OFAC)، إذا جبتي لهن إستثناء عام ما بيرضوا، لأنه هن بدهن يحموا انفسهم، آخر شيء مين عم يتحمل هذا الموضوع؟ هن السوريين بسوريا...

لذلك مهم التركيز على العقوبات على الأفراد ومهم جدا العمل يعني ينشغل على متابعة واجهاتهم المالية ويضلوا هدول عم يتلاحقوا بكل مكان...

■ **محمد:** الزلزال كيف غير حياة السوريين والسوريات برأي زلزال ساوى شغلتين، أظهر هشاشة وتعقيد الوضع، الوضع يعني إذا بدنا نفكر نحن بخمسة شباط كثير وضعنا سيء... ولكن اللي ساواه الزلزال أنه كشف هذا الموضوع بشكل واضح، احنا عنا اعتمادية عالية على دول الجوار، بالذات بشمال غرب معتمدين على تركيا بكل شيء، نحن القناة اللوجستية لهي المنطقة هي تركيا، مساعدات تأتي عبر تركيا وليس من تركيا، الاعتماد على الدعم الدولي، المنطقة معتمدة على الدعم الدولي السوريين والسوريات معتمدين بشكل كثير كبير على الدعم الدولي، نحن في عنا أكثر من ١٣ مليون من السوريين في سوريا ودول الجوار يحتاجوا مساعدات، معتمدين على المساعدات، هذا الرقم عم يزيد على فكرة، وعم يساهم بزيادته نظام المساعدات نفسه، لأنه نظام المساعدات لا يحاول أن يبني يحاول أن يبقي البلد معتمدة على المساعدات، في عنا اعتماد كبير على المنظمات، يعني المنظمات هي اللي بتساوي كل شيء اليوم، نحن ما عنا اجسام حكم محلي، اجسام الحكم المحلي مهمشة، المنظمات هي بتعمل عمليات انقاذ بسبب الفراغ لأنه في فراغ حكومي بكل المناطق فهي المنظمات مضطرة تأخذ هذا الدور... هذا الوضع الهش أظهره الزلزال هو موجود من قبله ولكن أظهره الزلزال بشكل كثير كبير...

أظهر كمان شغلة كثير مهمة برأيي، ما ننساها، أظهر أنه احنا متضامنين مع بعض، السوريين بكل مكان بلشوا بيعثوا المساعدات، والسوريات والسوريات في مناطق داخل سوريا بشمال شرق سوريا، متضررين من سنوات من الصراع ومتضررين من كل الوضع هذا، جمعوا تبرعات من انفسهم، مجتمعات محلية مع منظمات صغيرة، جمعوا تبرعات وأرسلوها،

وإخترقوا خطوط الصراع وبعثوا هي المساعدات، صار ضغوط كثير صار تسويق للموضوع، صار استفادة سياسية، شو ما كان يكون بس آخر شيء التبرعات انجمعت من الناس، تبرعات انجمعت من الناس لكل السوريين هون بكندا جمعوا بألمانيا بكل مكان، أظهروا هذا التضامن أنه لسا موجود وأنه رغم كل شيء صار وكل الاحباطات اللي صارت، وقت اللي حدا منا يبصرخ «آخ» البقية بيسمعوه، وبيرفضوا، وبحاولوا يساعده، هذا تضامن كثير مهم يبنى عليه وكثير مهم نفكر فيه كثير مهم نفكر فيه كوسيلة لحتى نحن نحاول نخفف من هشاشة هذا الوضع ومن تعقيد هذا الوضع.

■ **كريستينا:** بتفق معك تماما محمد وعم فكر يمكن هي الحالات اللي بنشوفها من التضامن هي مصدر واحد من المصادر القليلة كثير اللي بقيت لنا للأمل... يعني لنقدر نلاقي طاقة نكمل مع كل الكوارث الكبيرة اللي عم نشهدها ونعيشها على مدار كل هدول السنوات يعني، وكأنه هي الحالة اللي بنخلقها لسا يعني ها بتقول معلىش فينا كثير أشياء ماتت بس لسا في كمان كثير أشياء حية وعم تنبض.

■ **كريستينا:** إبراهيم بدي اتعمق معك من جانب قانوني أكثر بموضوع العقوبات على سوريا، شهدنا خلال الزلزال أنه كان في مغالطات كثير عن معنى ودلالات العقوبات على سوريا تبعاتها، هل ممكن تحكي لنا شوي من جانب قانوني إذا كان في تخصيص بذكر العقوبات على الجهة اللي عم يتم التطبيع معها حال النظام السوري ولا العقوبات الواقعة على سوريا هي شاملة للبلد كله من غير تخصيص أو إستثناءات مثلا للمعارضة أو حكومة الإنقاذ أو غيره؟

■ **إبراهيم:** العقوبات بالأساس ما شملت القطاع الصحي، وما شملت القطاع الغذائي أكيد، لكن عمليا الدول والشركات مثل ما حكى محمد أنه بتخاف تتعاون مع النظام بتخاف تمرر هيدي الأموال أو هي المواد لأنه بالمقابل لما بدك تأخذ المقابل المادي كيف بدها تكون تستلم هي الأموال في رقابة على العمليات البنكية والحسابات البنكية في حجر أو تجميد للأرصدة البنكية، وكمان كان في هذا الجانب من المخاوف... فالعقوبات لم تشمل القطاعات الأساسية اللي مفروض هي الاحتياجات الإنسانية، لكن هي ما وضحت لهذه الجهات اللي بتتعامل بهذا الجانب، كيف تكون أمورها بالسليم أو يعني ما يكون في عليها أي إشكالية، لا أمنية ولا عملياتية حتى بالحسابات البنكية وهذا الشيء اللي خلى مثلا جزء كبير من المنظمات اللي بتشتغل بالقطاع الصحي لما صار عنا انتشار لشلل الأطفال، بترفض تتعامل مع الحالات اللي بمناطق سيطرة داعش بحجة أنه نحن ما بتتعامل مع تنظيمات إرهابية، وكان الخاسر الوحيد هو طبعا الأطفال اللي هم تحت سيطرة داعش ياللي هم ما لهم ذنب بالأساس أنه في في جهة معينة مصنفة على قوائم الإرهاب وهي الآخرين عم بياخذوها ذريعة لحتى ما يساعدهن، يعني اليوم لو مثلا داعش شالوها عن لوائح الإرهاب كانت هي المنظمات الدولية ما عندها مشكلة توصل الأدوية، لكن لأنه وجود داعش على لوائح الإرهاب، وكمان وقفت هذا الشيء فالفكرة دائما أنه للأسف أنا بقول الشعب السوري هو الحلقة الأضعف...

■ **كريستينا:** اللي كنت عم تحكيه خلاني فكر إنه كثير من الأحيان الخطوات اللي بتأخذها الدول المختلفة لحتى تتظاهر أو تقول أنه عم نعمل شيء، بكون الشكل فيها أهم بكثير من المضمون فما بيتم التفكير لا بالسياق ولا بأثر هي الخطوات على الأشخاص المختلفين بتنوعاتهم؛

بسياقهن الاقتصادي والاجتماعي وين ممكن يكونوا بأي مناطق بسوريا وغيره... هذا شيء كثير مؤسف فعلا يعني...

■ **كريستينا:** محمود بدي ارجع لك بسؤال حول الزلزال هلاً في أشخاص برات سوريا ممكن خلال فترة الزلزال قدروا شوي يقربوا ويتعرفوا أكثر على تعقيدات التركيبة المجتمعية بسوريا، هل برأيك الإعلام كان منصف بتغطيته؟ وهل تعتقد أنه عن جد صارت الصورة اوضح للأشخاص اللي برا سوريا عن الوضع جوا البلد؟

■ **محمود:** هلاً كريستينا صراحة أنا مثل ما حكي محمد يمكن يمكن هذا الزلزال كان هو الوحيد اللي وحدنا صراحة هي المأساة وحدتنا فعليا، أن كان كمدنيين أو حتى كإعلام، فكان التركيز أكبر على على حجم هي المأساة واضرارها على المدنيين بالدرجة الأولى، و باعتقادي أنه هذا الشيء كان كفيل بأنه يظهر صورة واضحة للعالم، لكل الناس اللي ما عندها هي التفاصيل عن التركيبة أو عنا عن هذا الشكل السكاني الموجود أو هي الترتيبات الموجودة بسوريا... بشوف كان شيء منصف كان جيد نوعا ما بعيدا عن التسييس اللي صار من قبل البعض بعيدا عن حرف هي البوصلة باتجاه مكان ثاني بعيدا عن الحالة الإنسانية يعني ما بتصب بالمصلحة الإنسانية.

■ **كريستينا:** شكرا محمود...

إبراهيم بدي ارجع لك... هلاً اليوم مع كل الأدلة الموجودة والشهود والشاهدات والمحاكمات والمواد اللي بتوثق الانتهاكات والاعتداءات والجرائم على مر هدول السنوات، هل من الممكن أنه يتم استخدام كل هي الموارد قانونيا لإيقاف التطبيع وإعادة العلاقات مع النظام؟.

■ **إبراهيم:** خليني أقول لك شغلة كريستينا، الشيء اللي عم بصير بالنسبة للتقاضي والمحاكمات شيء كثير جميل وكثير جيد وكثير عظيم، لكن للأسف عم يتم تحميله أكثر مما يحتمل... تأثير هي المحاكمات أكيد له شيء ايجابي على كل الأصدقاء لكن قديش مدى هذا التأثير صراحة ما لازم كمان يتحمل أكثر ما هو.

اليوم الضحايا عم يتم تحميلهن يعني أكثر من طاقتهن، اليوم لما أنا بدي أقول لضحية إذا ما رححت اليوم اشتكيت أنت على المنتهك أنت عم تأذي غيرك من الضحايا أو بتخلي غيرك يوقع على نفس الانتهاكات، أنا عم حمله مسؤولية أشخاص مجرمين وجرائم هو ليس له ذنب فيها... هو مو ذنبه أنه تعرض للانتهاك هو ما كان بيحلم أنه حدا يعرضه للانتهاك وبعدين يروح يطالب فيه، فمشان هيك برجع بقول تحميل التقاضي أكثر مما يحتمل هو بصراحة ما كثير دقيق ليش؟ لأنه بالأساس أكيد الدول اللي راح تتعامل مع النظام المجرم رح يتم وصمه إعلامياً أو على الصعيدي الدولي إذا بدنا نحكي أنه هي عم تتعاون مع نظام مجرم، لكن إذا ما كانت هي التعاونات أدت لارتكاب جرائم أو انتهاكات مباشرة، بالأخير هون علاقات سياسية وعلاقات دبلوماسية، راح تتضرر الدول الدبلوماسية، عمليا الدول دائماً بتدور على مصالحها فبتلاقي ثغرات اليوم عم ينحكي على إعادة التطبيع مع النظام وعدة دول، الدول كانت عم تعتبر أنه بقاء الأسد هو حل غير مقبول أو ترجع تعمل معه مفاوضات، منشان هيك بدي أقول أنه قرار تعليق أو تطبيق العلاقات مع نظام هو بالأخير مسألة سياسية ومعقدة يعني، فأنا بهالسهولة نقول أنه المحاكمات راح تؤثر عليه أو تمنعه، لأ، المحاكمات كثير عظيمة ومهمة وشي لازم، ولا بد منه، لكن العدالة بسوريا بصراحة ما بتتحقق فقط بالعدالة القضائية أو الجنائية،

المأساة السورية أكبر من النزاع اللي صار، المأساة بسوريا مبلشة قبل الـ٢٠١١، او الثورة هي نتيجة المأساة اللي موجودة اصلا، تفاقمت الحالة تفاقمت الآثار تبعها لكن المأساة موجودة المأساة السورية بحاجة لنوع من العدالة الجنائية وعدالة اجتماعية وعدالة سياسية واقتصادية وبكل النواحي وحتى العدالة الثقافية اللي نحن بحاجة بكل الجوانب الحياة، فمشان هيك بنقول ما نحمل عملية التقاضي أكثر مما تحتمل بالأساس هي شيء جيد كثير ممكن يبنى عليه ولكن مو هي الحل الوحيد للمأساة السورية هي حلول لمحاكمة المجرمين ولكن هي ليست الحل للمأساة السورية اللي عايشينها.

■ كريستينا: صحيح بتفق معك، وعم أفكر بتعرف يمكن على قد ما نحن بحاجة ماسة لكل أنواع العدالة اللي ذكرتها حضرتك، بالآخر وقت ليصير حدث مثل التقاضي مثلا بصير بدنا نحمله كل كل هذا العبء لأنه في حاجة ماسة يعني...

بتمنى من كل قلبي أنه نقدر نوصل كسوريين وسوريات بيوم من الأيام لمكان نقدر نحس أنه على الأقل جزء من هي العدالة تحقق بشكل أو بآخر...

■ كريستينا: نحن قربنا ننتهي بحوارنا... شكرا كثير الكن على كل هالوقت والجهد اللي حطيتوه اليوم.

هذا السؤال الأخير لأي حدا فيكن عنده الرغبة يجاوب شو بتعني لكم العدالة اليوم؟ شو نوع العدالة يلي بتسعوا لها بشكل شخصي بالسباق اللي نحن فيه اليوم بسوريا؟

■ نور: هالأ وجهة نظر نور عن العدالة، أول شيء بيخطر برأسي هو العدالة والمساواة بيني وبين الرجل هي أول شغلة. اثنين، العدالة بكل شيء، العدالة اللي بحسها حلم، بحس أنه بتمنى تصير، عم نشتغل عليها، عم نحاول نشتغل عليها، بس كثير بحس بعيدة، خاصة بظل الوضع الراهن بسوريا بظل اللي صار بعد الزلزال أنا حسيت سوريا قبل الزلزال وبعد الزلزال مختلفة تماما، من ناحية كل شيء من ناحية أنه ولا كأنه كان في حراك شعبي ١٢ سنة، كله انمحي، فجأة... يعني ما بدي قول مئة بالمئة بس هيك شكله.

لمن لمن أشوف كل شيء صار خلاله خلال الزلزال ونكتبته بعد شهر وشهرين وكيف الدول تخلت وكيف الناس ما عاد طالبت بحقوق المعتقلين والمعتقلات على سبيل المثال أو صار في تهميش لهذا الموضوع، لمن صار السوري والسوريا يخافوا يحكوا، لما صرنا نحن بين قوسين سلطة رابعة نتقي كلماتنا ونحن لآزم نكون لنا من الحرية ما يكفي، أنه نحكي، لأنه نحن ما عم نحكي للتخريب ما عم نحكي عن جهل، نحن عم نحكي الواقع كما هو، فأى عدالة بدها تصير بهذه البلد؟ أى عدالة بظل وضع بلد مقسمة أنا إذا بدي اطلع من منطقة لمنطقة بدي اسأل عن وضعي الأمني، وأنا ماني عامله أى انتهاك بحق هي البلد، أى عدالة ممكن تصير لمن أنا اروح لمنطقتي اللي ولدت فيها ونشأت فيها وكبرت فيها ودرست فيها، روح وما ألقى شباب هي المنطقة لأنه بظل يوم واحد، يوم واحد، بيحي اسم ٥٠٠ شخص انهن ماتوا، لا عاد تسألوا عنهم، وهنن راحوا ونحن بنعرف ناس منهن، راحوا بدون أى ذنب...

وهي إذا سمينا اللي قاموا فيه الأشخاص الآخرين من حراك شعبي ثورة، اللي هو، إذا سميناه ذنب، أو هو مساس بالبلد أو بالحكومة أو بأي بشي،

فهنن راحوا ما كان عندهن أي تحرك، مجرد واحد بيكره واحد كتب فيه تقرير وراح... أي عدالة ممكن تصير ببلد صرنا نحكي أنت من وين، أنت شو قوميتك، أنت شو دينك...

ما عم أقول كنا بحياة وردية قبل الحرب بسوريا... أكيد لا، بس على الأقل كان في كان في تهميش لهذا الموضوع، ما كنا نسأل بعض، أي عدالة ممكن تصير بظل هالخطاب الكراهية الموجود، أي عدالة ممكن تصير بظل وضع اقتصادي مميت، ببلد منهكة، بأولاد صغار عم تبش من الزبالة بنساء عم تدور على قناني بلاستيك لحتى تعيش أولادها وهي بتكون ارملة لأنه زوجها مات شهيد معتقل اللي هو أي عدالة ممكن تصير بسوريا؟.

**محمد:** يعني شو بتعني العدالة إلنا، بحكي إنه سؤال مو سهل أبدا، انه نحنا كمان يعني بوضع كثير معقد، بس برأيي أول شيء هو الاعتراف بالجرائم هي من قبل منتهكينه اللي هو ما راح يوصل له، بالعكس هن كل مالهم أو على الأقل بالمنظور القريب ما راح نوصل له، المنتهكين وعلى رأسهم النظام بيمارسوا سياسة إنكار وهي سياسة الإنكار الها كثير تكتيكات (غير مفهومة) ترهيب الشهود والـ (Propaganda) والضغط على لجان التحقيق والتوظيف السياسي لكل شيء، والشيء الثاني اللي ممكن يكون هو كشف الحقيقة والمصير لكل لكل شيء مغيبين، بكل عند كل الأطراف، هي هي بداية بداية أي شيء بداية أي راحة لأي حدا فينا تضرر، بشكل مباشر أو غير مباشر من كل العنف اللي صار بسوريا، والتغييرات اللي قابلتنا بحياتنا هي الانتهاكات في كثير منها غير ردود يعني ما راح نقدر نحن نتعافى منن، فكيف شكلها العدالة يعني يبدأ بهؤلاء وأكد ينتهي بأنه ما يكون في لهم أي تواجد لكل الأطراف يالي إنتهكت ما

يكون ممن أي تواجد بصنع مستقبل لسوريا، بس هذا الكلام قديش بده وقت وقديش واقعي وقديش راح يأخذ منا جهد وقديش بالفعل قابل للتطبيق بالوقت الحالي، حقيقة نحن يعني بعاد وما في رغبة بالعكس عم نشوف في تطبيع...

جزء من قدرتنا على الاستمرار ضبط التوقعات، التوقعات العالية عم بتخلينا نصطدم، هذا كان كل سنة يصير معنا وكل ما لها بتتخفف التوقعات لحد ما بلشنا نشوف أنه نحن كان عنا توقعات في المسارات أسرع، كان عنا توقعات لحلول ما بتحتاج كل هالجهود ولا فيها كل هالتعقيد لحد ما صار الوضع معقد فوق طاقتنا، فنحن بحاجة لنفهم منيح هذا الواقع ونرجع نفكر إذا بدنا نوصل نحن لهذا الحلم أنه نحن بحاجة لوقت طويل.

التفكير على المدى المنظور وأنه ممكن يجي فرج فجأة من مكان ما، منيح وظريف وجيد ولكن كمان بخلينا نبذل جهود على المدى القصير، نحن بحاجة لجهود على المدى الطويل، كل ما توصلنا مع بلد صار فيها صراعات أو جرائم أو انتهاكات من هالسوية اللي عم بتصير بسوريا، بنشوف أنه هن اشتغلوا كثير على المدى الطويل لقدروا يوصلوه وتعلموا من تجاربهم و أخذوا دروس كثير من اللي صار لحد ما بلشوا ييلوروا فكرة، وبلوروا رؤيا كيف ممكن يوصلوا لهذه الحلول، نحن بحاجة للتفكير على المدى الطويل.

■ **إبراهيم:** يعني كل شيء حكوا عني حكوا عنه ضيوفك كثير مهم وكثير فعال على الصعيد الشخصي بالنسبة الي ممكن يكون، لكن مع بنفس الوقت بقعد بوازن أنا مثلا قديه هدول الأشياء اللي انحكت كلياتها المهمة، قديه بتعادل مثلا لحظة وحدة من الشيء اللي عشناه،

أنا بشوفها شيء ضئيل جدا، يعني ما في شيء ممكن يعادل اللحظة لا لإنسان تعذب ما في شيء يعادل لحظه لشخص تشرد ترك بيته، حياته اختلفت تماما، ما في أي شكل من أشكال العدالة ممكن يعوضه، هي راح تخفف الاثار لكن ما راح تشيل الوجع أبدا، وعلى العدالة بالنسبة اللي صرت أشوفها هي أنه اللي عشناه نحن ما يعيشه غيرنا بالمستقبل، هوني ساعتها بتصير العدالة، اما غير هيك، أو ما راح تصير العدالة لنا أقل شيء العدالة للآخرين أنه ما يعيش اللي عشناه، فهيك شوي بتكون مرضية لنا أنه ما يحس غيرنا بالاحاسيس اللي نحن حسيناها خلال الفترة أو التجارب اللي عشناها، هيك شوي ممكن تكون مرضية لكن في عدالة بتعوضنا الشيء اللي صرنا صار فينا ما بتخيل بصراحة هذا الشيء راح يصير.

■ **كريستينا:** صحيح بالآخر أثر المعاش هذا يعني خاصة العبي اللي ما كان الناس لهم ايد فيه ما بقدرتوا يتحكموا فيه مثل التعذيب والقتل والاختفاء القصري وكل هذول الحالات الأثر تبعها ما بتبخر يعني خالص هو موجود وهي بس ممكن مثل ما ذكرت لو بالمستقبل قدرنا نوقف هي الانتهاكات، يمكن هذا اقصى شيء بنقدر نعمله فعلا.

محمود بتحب تضيف شيء على هي النقطة من وجهة نظرك؟.

■ **محمود:** صراحة أنا بتفق كثير مع إبراهيم، اليوم بعد كل هي السنوات ما بشوف حيكون في عدالة كافية أساسا، تكون مواساة أو تكون رد حق فعلي لكل هي الناس اللي عاشت كل هي الاوجاع، لكن المهم اللي بشوفه من وجهة نظري أنه أنه هذا الشيء ينتهي، هي الجرائم ما تتكرر وتتحقق العدالة فعلا وما يعيشها حدا ثاني، والأشخاص اللي مارسوا هي الانتهاكات وهذه الجرائم ما يضلوا على رأس عملهم وموجودين لحد هذا اليوم أو للأيام الجاي، أقل ما يمكن أنه أنه اليوم نعيش نحن على

امل أنه فعلا حنعيش ببلد يكون في مساءلة ومحاسبة وما يضل في غياب لهذه العدالة.

■ **كريستينا:** شكرا كثير كمان مرة الكن جميعا، بتمنى من كل قلبي السكينة لقلوبكن والقوة والإرادة اللي بتحتاجوها والصبر لحتى تكملوا بكل الأعمال الرائعة واللي كثير مهمة اللي عم تعملوها على أمل مثل ما قال إبراهيم الأجيال الجاية ما تعيش اللي نحن عشناه أو شهدناه شكرا كمان مرة على اليوم وعلى هي الدردشة المهمة والمثيرة... وبتمنالكن ليلة سعيدة، يعني هذا بناء على خطي الزمني أنا، واللي عندهن نهار بتمنى له نهار سعيد.

■ **محمد:** شكرا جميعا، شكرا، شكرا على النقاش وعلى الفرصة وعلى أنه يعني تعرفنا كمان على محمود ونور... سعيد بالحديث مع الجميع، شكرا كثير.

بس أنتي يا شيخة كيف بتتحلمي هي النقاشات؟ مرهقة، مرهقة يعني عم نبعد عنها! (محمد وكريستينا يضحكون).

■ **كريستينا:** والله يا محمد، هاد بنعمل عليه نقاش تاني اذا بدك! (كريستينا تضحك).

■ **محمد:** الله يعطيكم العافية...

■ **كريستينا:** الله يعافي قلبك...

أنا بعتقد يعني أنا على الأقل على الصعيد الشخصي بالنسبة لالي هذا هذه مساحتي لحتى أقدر اقدم شيء لأنه خلص يعني لقيت حالي بهذا المكان، فهي بعتقد هي الـ (mosaic) اللي منعملها مع بعض الفُسيفساء

اللي منركبها كل حدا بحط شقفته مرة بحط شقفة كبيرة مرة بحط شقفة صغيرة وهكذا تمشي الحياة لبينما نشوف شو بدنا نعمل يعني، وكيف ممكن نطلع من من هالمأساة اللي نحنا فيها.

■ **نور:** شكرا كريستينا، شكرا لاتاحة الفرصة لي كمان لحتى أعبّر بحرية يمكن هي أكثر مرة عبرت فيها بحرية، شكرا الك

■ **محمود:** شكرا كثير لإلكم مرة ثانية ويعطيك ألف عافية وإن شاء الله إن شاء الله يعني الأمل الوحيد مثل ما حكينا أنه بيوم من الأيام فعلا بتتوقف هي الجرائم بأقل تقدير...

يعني حتى مفهوم العدالة صراحة يعني، مثل ما حكى إبراهيم صار شوي صعب أساسا نقول أنه في عدالة فعلية حتكون، إن شاء الله يا رب، بنتمنى.

■ **إبراهيم:** آمين... بدي إتشكركم جميعا ونور تشرفت فيكي أنت ومحمود، و شكرا كريستينا، وأنا سعيد جدا شفتك مرة ثانية حكيم، مع إنك ما بتحب هاي الكلمة بس أنا بحب قلّك على طول حكيم.

■ **محمد:** تسلّم لي، تسلّم لي يا إبراهيم شكرا.

■ **إبراهيم:** الله يخليك حبيبي، الله يسلمك.

■ **محمد:** الله يحميكن جميعاً في كل مناطق تواجدكم.

■ **كريستينا:** وأنت كمان يا محمد، ديروا بالكم على حالكم.

■ **نور:** يعطيكم العافية وتصبحوا على ألف خير.

■ **محمد:** يلاً سلامات سلامات، مع السلامة.

■ كريستينا: هاي كانت نهاية حوارات اول ثلاثية بهالموسم، ثلاثية التطبيع...

وبختامها، بقدر قول انه التطبيع ما بيصير بيوم وليله، انما هو عملية ممنهجة ومنظمة، بتقودها المصالح السياسية بالدرجة الأولى، وبتتبعها المصالح الاقتصادية والظروف المعيشية للناس، وللحكومات والانظمة علي اختلافها جغرافيا...

في دول وشعوب بتستخدم التطبيع وبتترجمه بالعنصرية، ودول تانية بترجمه لقوانين طاردة وقامعة للاجئين واللاجئات، وغيرها بتستخدمه من تحت الطاولة لتحافظ على علاقات دبلوماسية مع اطراف مختلفة ممكن ما تلتقي لو كانت توجهاتها السياسية علنية وواضحة ... وبكل الاحوال، الي بتأثروا بالدرجة الأولى والأكبر، هُنه مدنيين ومدنيات، عايشين تحت حكم انظمة متهمه بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية.

عجلة العدالة عم يكون تحركها بطيء، لكن المحاكمات والتحقيقات في الشأن السوري عم تزيد كل سنة، وعم يتم بمساقات قضائية مختلفة، يعني مو بس بالمحكمة الجنائية الدولية المعطلة سياسيا من قبل روسيا والصين.

لهيك، وإلى جانب هالحوارات، بهمنا نطلعكن على آخر المستجدات والتطورات بمساعي العدالة لسوريا... حلقتنا الجاي، وقبل ما ننتقل معكن للثلاثية الثانية، رح تكون حلقة منشارككن فيها مستجدات قصيرة عن المحاكمات والتحقيقات الجارية....

خلال هالموسم، رح تسمعوا ٣ حلقات من هالنوع، حلقة بنهاية كل ثلاثية حوارات.



## مستجدات قصيرة ١ / محاكمات جرائم الحرب في سوريا

الحلقة ٤ | ٢٠ تشرين الأول، ٢٠٢٣

رغم التحرك البطيء جدا لعجلة العدالة، الا انو المحاكمات والتحقيقات بجرائم الحرب وجرائم ضد الانسانية المرتكبة في سوريا بتزايد كل عام، وبتم بمساقات قضائية مختلفة، ليس فقط في المحكمة الجنائية الدولية المُعطلة سياسيا من قبل روسيا والصين

بهاحلقة الأولى من «مستجدات قصيرة/ محاكمات جرائم الحرب في سوريا»، بتحكيلنا كريستينا كغدو عن الجلسات المتعلقة بقضية تعذيب المعتقلين والمعتقلات في سجون النظام السوري والي يتم بمحكمة العدل الدولية في لاهاي هولندا، وقضية عائلة الدباغ في فرنسا، يلي اخيرا رح يتم اخذها للقضاء في شهر ايار سنة ٢٠٢٤.

■ كريستينا: رغم التحرك البطيء جدا لعجلة العدالة، ويلي احيانا يفتح المجال لبعض المجرمين بالهرب او الاختباء من المحاكمة وعدم حضور الجلسات، الا انه المحاكمات والتحقيقات بالشأن السوري صارت عم تزايد كل سنة، وعم يتم بمساقات قضائية مختلفة، يعني مو بس بالمحكمة الجنائية الدولية المعطلة سياسيا من قبل روسيا والصين.

منبدا الحلقة بمدينة لاهاي الهولندية، وتحديدًا بمحكمة العدل الدولية، المحكمة الأعلى بالعالم، يلي شهدت يوم تاريخي ب ١٠ أكتوبر ٢٠٢٣ مع بدء جلسات متعلقة بقضية تعذيب المعتقلين والمعتقلات في سجون النظام السوري. الدعوي تم رفعها من قبل هولندا وكندا لعدم التزام سوريا باتفاقية مناهضة التعذيب يلي هي طرف فيها وموقعة عليها سنة ال ٢٠٠٤.

هاي المرة الأولى الي بيتم فيها مقاضاة النظام نفسه في المحكمة بسبب ممارسات التعذيب والانتهاكات، بحالات سابقة، كانت عم تتم مقاضاة افراد اشتغلوا سابقا لصالح النظام والي بتكون رتبهم منخفضة إلى متوسطة، مثل أنور رسلان وايااد الغريب...

لهيك، فينا نعتبر انها قضية تاريخية رغم الإحباط الناجم عن إنها أخذت وقت طويل لحتى تعرض على المحكمة.

وصفت الدعوى انتهاكات سوريا للاتفاقية، بإنها انتهاكات ممنهجة و واسعة النطاق، وكان في تركيز على جرائم العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الإجتماعي في مراكز الاحتجاز.

بتموؤ ٢٠٢٢، طلب النظام السوري تأجيل جلسات هي المحاكمة، ومع هيك تغيب وفده عن حضورها هاد الشهر.

وبحسب المقال الي نشرته منصة الجمهورية من كتابة مهند شراباتي وفيرونيك بيلينتاني، «رگزوا هولندا وكندا بمدخلاتهم على الطبيعة المؤسسية للتعذيب في سوريا، والمستويات العالية من التنسيق والسيطرة، وهالشبي بيين إنه في نمط متبع بتقنيات التعذيب عند جميع الجهات الأمنية وبكل أماكن الاحتجاز.

هولندا وكندا ما إكتفوا بالإشارة لأجهزة الأمن والمخابرات - بما في الشرطة والقوات العسكرية - كجهات مسؤولة عن ارتكاب أعمال التعذيب؛ لكنهم شملوا كمان عناصر من النظام القضائي والرعاية الصحية. وبعدد من الحالات، قالوا إنو ضحايا التعذيب ماتوا أثناء علاجهم في المستشفى، مأكدين على استخدام المستشفيات في سوريا كمرفق للتعذيب.»

بموسمنا الاول من قيد المحاكمة، تحديدا بالحلقة الثانية والثالثة، حكينا عن استخدام النظام السوري للأجهزة الطبية والمستشفيات كأماكن للتعذيب، وعن كيف تم استهداف الأجهزة الطبية ببعض المناطق قصاد لقطع المساعدات والعلاج عن المدنيين والمدنيات... بدعوكن ترجعوا تسمعوهن حتى يتوضح عندكن السياق من افواه الضحايا يلي عاشوا هالتجارب واختبروها.

ضمن الجلسة، هولندا وكندا اكدوا على انه الحكومة السورية ما زالت متورطة بشكل فعال في الممارسة الوحشية للتعذيب وسوء المعاملة، وشاروا أنه تم توثيق ١٥ شخص على الاقل من يلي لاقوا حتفهم تحت التعذيب من وقت ما تم رفع القضية أمام المحكمة في حزيران ال ٢٠٢٢.

بهاالسياق، شددوا هولندا وكندا على أنه مش ممكن الاعتماد على سوريا للامتناع «بمحض إرادتها ودون أمر مُلزم من المحكمة» عن ممارسة أعمال التعذيب وأشكال سوء المعاملة ضد سكانها؛ ولهاالسبب، طلبوا من المحكمة الإعلان عن تدابير مؤقتة لمنع المزيد من الوفيات و المعاناة.

خارج المحكمة، ولساعات وايام سبقت الجلسة، اجتمع عدد كبير من عضوات وأعضاء مجموعات الضحايا والناجيات والناجين والناشطات والناشطين بوقفات داعمة للقضية، وبحسب «شبكة النساء الآن» التجمعات

ما كانت فقط بلاهاي، وانما كمان في عدة مدن في الشمال السوري والسويداء، ويلي فيها رفع صور لضحايا التعذيب والاختفاء القسري، ولافتات تانية بتأكد على أهمية المحاكمة.

على فكرة، في إمكانية لمتابعة هاالجلسات عبر الإنترنت من خلال البث المباشر على الموقع الإلكتروني لتلفزيون الأمم المتحدة.

غياب ممثلي النظام عن المحكمة ما بيعني عدم مشاركته في القضية عالإطلاق، أو أنه القضية رح توقف نتيجة هالشي. بالعكس تماما؛ رئيس المحكمة اشار أنه المحكمة ”بتأسف لغياب الجمهورية العربية السورية“، وأضاف بنهاية الجلسة أنه المحكمة رح تصدر قرارها بشأن التدابير المؤقتة في أقرب وقت ممكن. وبعد هيك، رح يكون في فرصة لكل الأطراف انهم يناقشوا القضية بجولات مكتوبة من المرافعات، والي رح تستمر لسنوات قبل ما المحكمة تاخذ قرار نهائي ومُلزم.

على سيرة العائلات، وثقنا بالموسم الأول من قيد المحاكمة، قصص ومحاكمات جارية بحق متهمين بإرتكاب جرائم قتل وإخفاء قسري، مندعوكم تسمعوها للتعرفوا بشكل معمق علي كل الجهود القائمة بمختلف المحاكم والدول، والي عم يدفعها ويحركها شهود وشاهدات ومنظمات حقوقية وقانونية.

ومن القضايا يلي حكيها عنها وقتها، قضية عائلة الدباغ... وهون عندنا مستجد آخر، وهو انه اخيرا رح يتم اخذ القضية للمحكمة ب باريس/فرنسا، بالنصف الاول من السنة القادمة، سنة ٢٠٢٤، تحديدا بين ٢١ و ٢٤ أيار .

هالقضية ضخمة ومهمة علي الرغم من انها كمان رح تكون بغياب المتهمين علي مملوك وجميل حسن وعبد السلام محمود... ويلي بيخليها مهمة، هو انها رح تكون القضية الأولى ضد مشتبهين من مناصب كبيرة ومباشرة ومرتبطة ببشار الأسد والسنوات الأولى من الثورة.

متوقع انه المحاكمة تكون قصيرة لانه المشتبه فيهم مش حاضرين، وبالتالي ما رح يكون عندهم أي فرصة للدفاع عن أنفسهم، وما رح يكون في مرافعة من جانب الدفاع. لكن إذا تم القبض عليهم لاحقاً، فرح يتم اتاحة الفرصة لإعادة محاكمتهم.

خلال المحاكمة، رح تسمع المحكمة للأدلة الي جمعها المدعي العام الفرنسي على مدار سنوات عديدة، بما فيها مواد من المنشق المعروف والملقب ب «قيصر» وكثير من إفادات الشهود من الضحايا وعائلاتهم... كل هاد بيوصل للعالم معانات الشهود والضحايا واهاليهم وبفرجيه نضالهم المستمر من أجل العدالة.

هاي كانت ابرز المستجدات بهالحلقة القصيرة، مندعوكم لمتابعة اعمق اذا كنتوا مهتمين بآخر التطورات عبر الروابط الي تركنا لکن اياها بالوصف المكتوب للحلقة.



## ثلاثية الخسائر غير البشرية ١: الموروث الثقافي

الحلقة ٥ | ٢٧ تشرين الأول، ٢٠٢٣

بالحلقة الأولى من ثلاثية «الخسائر غير البشرية»، كريستينا كغدو بتحاور المستشارة والمدربة ريم الأصيل، الكاتب والمحلل يامن صابور، والباحثة الاجتماعية علياء أحمد. ضيوفنا بيشاركونا قراءاتهم عن الثقافة والسياسة والذاكرة ونوع التهديد الي شكلته الحرب عليهم، ورح يحكوا عن التنوع السوري، معناه، ورمزيتة، وشو ضل منه اليوم.

■ كريستينا: رجعالكن لنكفي بثلاثيات هالموسم بعد حلقة المستجدات الأولى يلي اطلعناكم فيها على آخر اخبار المحاكمات والتحقيقات في الشأن السوري، ويلي عم تزيد كل سنة وعم بتم بمساقات قضائية مختلفة من داخل المحاكم الرسمية ومكاتب التحقيق...

يمكن ل يلي تابعوا موسمنا الاول وشافوا التركيز العميق على المحاكمات وقصص الناس المرتبطة فيها، من متهمين او ضحايا، يلاحظوا انه هالموسم مختلف من ناحية طبيعة الجرائم المحتملة والانتهاكات يلي عم نتحاور فيها... اختيارنا لمواضيع هالموسم اجا كاستجابة لاحتياج رصدناه بين

السوريات والسوريين لخلق نقاش حولها، كونها بتتغلغل بعمق حياتنا اليومية إن كنا بسوريا أو برّاتها، ولهيك مهم نفهمها ونذكر أثرها على حاضرنا ومستقبلنا... تزامنا مع عجلة عدالة المحاكم يلي عم تتحرك، بس ببطء شديد...

بالثلاثية الأولى من هالموسم شفنا كيف ممكن التطبيع يترك اثر لاحق على حيوات المدنيين والمدنيات وامانهم لما يتم ارجاعهم قسريا على (سوريا الآمنة) كما يتم الادعاء... وكيف العنصرية يلي بتولدها سرديات حكومات البلدان المستضيفة للاجئين واللاجئات ممكن تأدي للتعدي عليهم وعلى ممتلكاتهم واشغالهم... وحتى ببعض الاحيان لقتلهم داخل هالبلدان يلي من المفترض انها تحميهن...

ومتل التطبيع، الجرائم والخسائر غير البشرية هي كمان موضوع مهم نحكي فيه وناقشه ونحطه على طاولة الحوار لما نكون عم نحكي عن المحاكمات ومفهوم العدالة الشامل... وهاد بالضبط يلي رح نكون عم نطرحه بثلاثيتنا الثانية: (آثار الجرائم المحتملة المرتكبة بسوريا من مختلف الأطراف على كل ما هو غير بشري: متل الموروث الثقافي، العادات والتقاليد، اللغة، البيئة، الذكريات، البيوت والأراضي، والممتلكات. منفتتح حوارات الثلاثية الثانية بالحديث عن مخاسر الموروث الثقافي، الحق بالمشاركة السياسية العادلة والحقيقية، وشكل الحياة برا البلد لما تنحسر فكرة الرجوع الآمن، ويبدأ التفكير بالاستقرار بالبلد الجديد...

ضيوفنا هئه المستشارة والمدربة في مجالي الهوية والقيادة ريم الأصيل، الكاتب والمحلل في أزمات السياسة والهوية وشؤون الطاقة يامن صابور، والباحثة الاجتماعية والكاتبة والمدربة في قضايا المرأة والطفل علياء أحمد.

■ كريستينا: كيف كان يومك ريم؟.

■ ريم: والله مليء، يعني هلاً قبل ما أجي لعندك بثلاثين ثانية كنت على مكالمة وقبلها مكالمة

■ كريستينا: واو واو بقى أنت طول نهارك مقضيتها على الشاشة

■ ريم: مقضيتها على الشاشة وعلى المكالمات ايه والله إجو هيك كلن يعني هو عادة بجوز نهار الاثنين عنده هي الخطورة بأنه يكون مليون...

■ كريستينا: إن شاء الله إن شاء الله حديثنا هيك يكون سلس على قلبك ما ما يزيد العبء يعني الذهني اللي اضطررتي تعمله اليوم.

■ ريم: اكيد، لأ أكيد...

■ كريستينا: طيب ريم خلينا نفوت بالتراث بقى وبالمرورث.

■ ريم: اها...

■ كريستينا: مصطلح التراث اللامادي ممكن يكون ما له مفهوم لكثير ناس، إحكي لنا شو معناته، وأنت كيف كانت رحلة تعرفك على هذا المصطلح؟ وايمتى بلش أصلاً يصب اهتمامك بالتراث اللامادي.

■ ريم: التراث اللامادي يعني مشان نحكي ببساطة بدون هي التعقيدات اللغة الاكاديمية... الإنسان العادي بيقدر يفهم التراث المادي على أنه هو المكونات تبع هويته اللي بتوصف المكان اللي هو تأثير وعاش فيه؛ تأثر بمعطياته الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية...

في عندنا التراث المحسوس اللي هو الآثار، الأدوات، أحياناً الالبسة، الشغلات اللي بنشوفها، التراث اللامادي هو كل شيء بتتوارثه هالمجموعة من الناس اللي عايشة متشاركة ظروف حياتية معينة، لكنها غير محسوسة، المطبخ مثلا الأكلات من التراث اللامادي الأغاني من التراث اللامادي الأمثال الشعبية الحكايا اللي بيقولوها للصغار طريقة التربية العادات والتقاليد الأعياد الأعراس هذا كله تراث لامادي.

■ **كريستينا:** في أصوات بتقول أنه حجم الكارثة بسوريا على مدار هي السنوات والمعاناة اللي عم يعيشوها الناس، كبيرة كثير وبالتالي الحديث بهذا السياق عن التراث اللامادي والخسائر غير البشرية هو يعتبر نوع من أنواع الرفاهية أو هي المواضيع تعتبر ثانوية، شو رأيك أنت بهذا الموضوع؟

■ **ريم:** هلاً أنا بتفهم اللي بقولوا هيك، بتفهم من وين المكان اللي هنن عم ينطلقوا منه بهالرأي، اللي هو أنه هلاً في يعني مثل ما بقولوا مربع مكافحة الحرائق، في حريق شاعل بدنا نطفيه، لكن الحقيقة بنفس الوقت إذا ما تم بهالأثناء اللي نحن عم ندير بالناس على الشغلات الأهم اللي هي كيف الناس بدها تآكل وكيف الناس بدها تشرب وكيف الناس بدها تطلع من تحت الانقاض، وكيف الناس بدها ما تموت من البرد بالخيم بالشتاء إلى آخره إذا بنفس الوقت ما تم التفكير والتخطيط وكيف بده يتم الحفاظ على هوية هدول الناس الثقافية والاجتماعية، اللي هي كمان بسبب المرض، الشيء اللي عم هالظروف هي اللي عم تعيشها سوريا لمدة هلاً صارت ١٢-١٣ سنة، وكمان حتى من سابقا يعني لكن كثير تفاقمت التأزم خرينا نقول الهويات اللي بهالفترة الماضية، هالرضوض هي عم بتأثر على تغيير ممكن يكون غير رجعي، بتراث هالمنطقة

وبهوية هالبلد هي اللامادية أو اللامحسوسة، هلاً بتلاقي مثلاً حتى دولياً  
كثير جهات ممكن تتحرك إذا تم قصف أعمدة تدمر مثلاً، أنه هذا تراث  
بشري كذا مزبوط مفهوم هذا الكلام، لكن ما في نفس درجة الوعي أو  
ما بتحس الناس بنفس أهمية التحرك، وقت بتم مثلاً فرطعة جماعات  
معينة هالملايين هي اللي طلعت بالشتات، بالتالي في ممارسات معينة  
كلها عم تنحل ومهددة بالانقراض الحقيقة، اللي هي بالنهاية جزء من  
الكينونة السورية...

فإعادة إعمار البلد يوماً ما مثل ما هي إعادة إعمار أبنية، وبنية  
اقتصادية وبنى تحتية إلى آخره، كمان بنفس الوقت هي إعادة اعمار  
هي الهوية اللي انضت وتأزمت بكثير مواقع، بالإضافة إلى أنه الشغل  
على الحفاظ على الموروث اللامادي، التراث اللامادي، ممكن يكون هو  
طريقة من طرق التعافي لهالمجتمع، يعني أحد طرق تحييد الاستقطاب  
والعنف هي الحقيقة ممكن تكون عن طريق الشغل، على هذا الشيء  
اللي ممكن يجمعن اللي هو لا مادي لا محسوس، أحياناً ممكن يكون هو  
الوسيلة اللي ممكن تنزع فتيل الاستقطاب والعنف بين مكونات مختلفة  
بالمجتمع.

■ **كريستينا:** ريم هي النقطة كثير مهمة، بتقدري شوي تعمقي بكيف  
بتقدري تعمل هالشيء، كيف الحفاظ على التراث اللامادي بقدر يخفف  
من هذا الاستقطاب والنزاعات اللي ممكن تصير بالمجتمع؟.

■ **ريم:** بيحضرني مثال بحب اذكره الحقيقة يمكن بضوي على النقطة  
وبيساعدنا أنه أنه نجاب على هذا السؤال كريستينا، في مبادرة سورية  
بلشت كمجموعة على الفيسبوك اسمها انتيكة حلبية أو حلبية انتيكة هيك

شيء يعني، هلاً أنا من طرف عيلة ماما في عندي عرق حلبي فكنت موجودة فيها، المجموعة بلشت صغيرة يعني كم شخص كبرت لصار فيها أكثر من نصف مليون شخص، قوانين المجموعة كانت أنه هدول الناس هون بهذا الفضاء بيتشاركوا مع بعضهن ذكريات أو شغلات اللي بتذكرهن أو بتعنيهن أنه هن الحلبية، فكل شيء كان يتم تشاركه فيها هو مثلاً أكالات أمثال مناطق معينة شو كان يصير فيها عادات وتقاليد معينة، كانت الأحاديث اجتماعية... ما كان في أحاديث سياسية أو استقطابية، لكن الحقيقة المجموعة كونها كان فيها نصف مليون بني آدم، كان فيها جميع المشارب، لكن لأنه هالوعاء هذا اللي جامعهم هو وعاء الهوية اللي هي التراثية اللامحسوسة أو اللامادية، كانت عم تساهم ببناء هي البنية الامنة اللي هدول الناس اللي بيختلفوا عقائديا بيختلفوا سياسيا، ضل عندهن شيء يتشاركوا فيه وعم ينووا عليه، وعم بيتشاركوا قصصهن عن طريقه، هذا مثال صغير بفرجيكي أنه كيف نحن ممكن نستخدم التراث اللامادي لحتى نعيد بناء المجتمع المغضوض، أو المغضوضة هويته.

■ كريستينا: كأنه بنخلق أرضية مشتركة النا كلنا نقدر نرجع نلاقي بعض فيها بعد كل هي النزاعات على أصعدة عديدة.

■ ريم: بالضبط، تماماً.

■ كريستينا: دخل يامن معنا كمان...

■ يامن: يا هلا

■ كريستينا: يامن قبل ما تدخل كنا شوي عم نحكي عن مفهوم التراث اللامادي ومعناه وكانت ريم عم بتوضح عن كيفية أو قدرة التراث

اللامادي والحفاظ على هي الذاكرة، أنه يخفف من النزاعات بين الناس بالمجتمع، وكانت عم تذكر قديه هو مهم كأرضية مشتركة بنقدر نبني عليها لقدام...

وقت اللي تواصلنا معك بالبداية يامن ذكرت قديش كان عندك اعتراض على مقولة «بالحجر ولا بالبشر» يللي كانت مسيطرة وسائدة ببداية الثورة، شو بتقول اليوم بعد مرور كل هالسنوات والفقدان يللي طال السوريين والسوريات على جميع الأصعدة الحياتية.

■ **يامن:** هو أنا بالفعل كان اعتراضى الأول من البداية على هي الجملة وجملة موازية الها اللي هي أنه البشر أهم من الحجر أو هيدا التساؤل أنه أي أهم البشر أو الحجر؟ اعتراضى كان على هي الجملة هو أنه هيدا النوع من العبارات اللي يبدو أنه هو مثالي أو يهدف إلى غاية نبيلة، ولكنه بيخفي وراه نوع من الإقصاء نوع من الثنائيات الفكرية الذهنية عند السوريين اللي شاعت دائما عند السوريين وخصوصا خلال الأزمة، تعمقت هي الـ (binaries) هي (binary oppositions) هيدي ثنائيات الإما أو بشر أو حجر، معارض أو موالي، خائن أو وطني، مؤمن أو كافر، إلى آخره...

■ **كريستينا:** أسود وأبيض، يعني تحوّل المشهد لشي كثير ثنائي!

■ **يامن:** أسود وأبيض تماما. فبالتالي يعني هذا النوع من العبارات الإقصائية، بمهد الطريق لأنه يصير يعني القتل أسهل، الدمار أسهل، أي شيء أسهل لأنه هيدي الإما أو فأنت إما معي أو ضدي وضدي معناه خلص بقتلك بدمرك إلى آخره، ما نحن وقت منكون عم نحط أهمية أنه كأنه في نحن في عنا شغلتين متناقضتين اللي هي الحجر والبشر، أوكيه بندمر الحجر وبنترك البشر ولكن هذا الكلام مش دقيق تماما،

المشكلة أنه اليوم اللي صار أنه المعارضة اعتبرت أنه الهدف الثوري كافي لتبرير أي فعل، والحكومة اعتبرت أنه حماية الوطن كافية لتبرير أي فعل، طبعا هي العبارات كلها حكومة معارضة حماية هدف ثوري كلها يعني أنا عم بعمل أنواعم أحكي (air quotes). يعني لازم كله يكون بين اقتباسات لأنه هي يعني إشكالية بطبيعتها...

في كتاب جميل بهيدا الموضوع اسمه (The Destruction of Memory- Architecture at War)، هو بيحكي عن هيدي الحالة من الفعل أثناء الحروب وحتى أثناء السلم أحيانا لأغراض طمس الذاكرة، يعني تدمير أي شيء أحيانا تدمير معالم معينة ولو هي ما بطريق الجيش المتقدم أو ما بطريق العمليات العسكرية ولكن تهدف إلى هذا يعني النسيان اللي يفرض على الذهنية الجمعية لشعب ما بأنه أنت تشيلي له أي معلم أي شيء يمثله هو، وهو هون ذكر ببداية الكتاب، ذكر حادثة تدمير جسر بحروب البلقان في جسر موستار اللي هو جسر قديم جدا بالبوسنة، ذكر عن تدميره باستهداف قصف استهدفوه الكروات لحتى يدمروا هيدا الجسر، هيدا الجسر ما كان له أهمية عسكرية والله أنه أنا بدي أدمره مشان امنع تقدم قوات معينة، جسر من القرن الـ ١٥ أو الـ ١٦ جسر أثري، ما بيحمل عشرة يمشوا عليه يمكن، ولكنه يمثل هوية المدينة وهوية المقاطعة، فكان هيدا التدمير هو هدف لهيدا الطمس، وهون بنتذكر أنه يا ترى جسر دير الزور كان تدميره هو بهدف عسكري ولا بهدف طمس هي الهوية لأنه نحن منشوف هيدا الجسر المعلق منتذكر دير الزور فورا، فهيدا هو الطمس، وقت اللي منحكي عن الحجر نحن ما بس عم نحكي عن آثار يعني! كلمة حجر بتبلش بقلعة حلوى، بتبلش بمدينة تدمر، وبتنتهي بيت كل تشخص منا، بيوتنا نحنا...

■ كريستينا: صحيح.

يامن: بيوتنا نفسها تدمرت، شوارعنا حياتنا، والحجر كمان بنقدر نقول عنه بمعنى مثل ما كنتم عم تحكوا عن التراث اللامادي، طيب هو كمان الصناعات التقليدية واليدوية السورية اللي شبه اندفنت يمكن اليوم، قديش اليوم في صناعات نحاسية وصناعات حجرية وصناعات خشب وصدف، هي الصناعات اللي نحن بنحكي فيها، هي الصناعات بتعني بشر، يعني هي ممكن نقول عنها إنها (coat on coat) حجر بمعنى شيء لامادي بمعنى شيء يمكن رفاهية أحياناً، بس في ناس عم تشتغل، وتجيّب رزقها...

■ كريستينا: صحيح يامن، وهذا بوديني عسؤال كنت بدي أطرحه على ريم أصلاً عن أهمية هذا الموروث الثقافي للمجتمع السوري تحديداً... بحب اسمع منك شو يلي برأيك مميز بالتركيبة الثقافية السورية؟

■ ريم: هلاً الحقيقة يعني الشيء اللي كان ينحكي عليه على أنه هو إحدى مميزات المجتمع السوري من قبل لو أنه كان عم يتم تسويقه بطريقة خاطئة اللي هي أنه نحن الـ (mosaic) السوري المجتمع السوري عبارة عن (mosaic)، حقيقة نعم لكن كان عم بيتم مقاربتة بطريقة تماماً خاطئة سياسياً واجتماعياً إلى آخره، لكن في هذا التنوع الكبير كثير بالتالي التجارب الصغيرة بين كل عيلة وعيلة أو بيت وبيت أو شارع وشارع محافظة ومحافظة مدينة ومدينة ممكن تختلف، بس بنفس الوقت في كان الشغلات اللي هي لها طابع سوري بشكل عام، اللي هي بتقدر تعرفي أنه أه هذا فإيتة أنت على هالبيت، أه هذا بيت سوري... أو قاعدة مع هالشخص، هذا شخص سوري بالنهاية في شغلات اللي هي ذاكرتنا الجمعية كلياننا كسوريين، أهميتها هلاً هي وأهمية الحفاظ عليها هي أنه

في يعني نسبة مئوية كبيرة جدا من الشعب السوري طلعت من سوريا،  
صارت هلاً يعني مفرطة بأصقاع العالم...

الحقيقة بالسنوات الأخيرة الماضية صار أنا يهمني أنه أنا أعطي هي  
الهوية السورية لهذا حيز المكان اللي أنا شاغلته (غير مفهومة) ببريطانيا،  
فوقت حدا من الجيران يفوت أو حدا يجي يزورني يقدر يعرف أنه هذا  
البيت هذا البيت والله مختلف عن إنجليزي، هذا البيت سوري، أو حتى  
إذا ما عرفوا أنه سوري يسألوا شو هذا، في هوية في هوية لا مادية لا  
محسوسة أحيانا لكنها موجودة بالمكان، الطبخة اللي ممكن تكون محضرة،  
أحيانا يعني بقولوا أنه البيت الشامي مثلا اله ريحة وقت بتفتحيه أو  
حتى السوري، بس أنه الشوام معروفين مطبخهن بيعتمد كثير على  
الثوم والكزبرة، فبتعشق بالبيت حتى لو بس بتصير مخلوطة مع بهارات  
ثانية ومع ريحة القهوة ومع ريحة الماء زهر، ففي هي الـ (Aroma) اللي  
بسموها بالإنجليزي، هي كلياتها جزء من هويتنا الحقيقة كسوريين، وكثير  
مهم هلاً أنه يصير في هذا الحديث وهذا الاهتمام بالحفاظ على هي  
الثقافة، لأنه بسبب الحركة الكبيرة خارج سوريا هي مهددة في أجيال  
هلاً مهددة أنه هي تخسر هي الهوية الحقيقة...

■ كريستينا: كثير مهم اللي عم تحكيه ريم وراح نتعمق لسا أكثر فيه  
معكن كلكن، بس قبل بدي رَحَب بعلياء لأنها انضمت هلاً قبل شوي...

■ كريستينا: علياء كيفك؟

■ علياء: أهلا أهلا فيكم جميعا.

■ يامن: أهلا علياء...

■ **علياء:** اللي كانت عم تتفضل فيه ريم كثير لمسني يعني حقيقة، وهي اللوحة اللي وراي وحتى في عندي أشياء ثانية بالبيت تراثية أنا لما اجيت على ألمانيا لما اجتني الفيزا قررت انزل على السوق الطويل اللي بحماة وعلى سوق الحميدية بالشام واشترت كثير من الأشياء التراثية على أساس اني أجيها هدايا بس لما وصلت لهوني ما قدرت اني اعطيها هدايا حسيت اني أنا مثل ما تفضلت ريم أنه أنا محتاجة امنح هوية لهذا المكان، محتاجة أنه اللي يفوت على هذا المكان بدون ما يعرف مين هذه العيلة، أنه يعرف أنه هي العيلة مين قادمة؟ فكثير كان بيعني لي... يبدو كثير من الدراسات بتحكي على على ارتباط المهاجرين دائما بتراثهم اللامادي...

■ **علياء:** بالنسبة لعملي مع النساء والاطفال واليافعين، حقيقة أنا خريجة علم اجتماع من عام ٢٠٠٠، وخلال فترة دراستي بحلب، اشتغلت متطوعة بمركز الأحداث للفتيات بحلب بهذه الفترة بالدراسة كثير أثر فيني اللي شفته ولمسته لمس اليد اللي عم تصير مع قصص الفتيات، اللي هنن معظمهن قادمات من طبقات فقيرة ومهمشة ومحرومة... هاد الحكي بعام ال ٢٠٠٠. بهديك الفترة من خلال دراستي من خلال هي التجربة، وقراءاتي المتنوعة بهديك المرحلة صار عندي قناعة أنه كل مجتمع تقاس درجة تطوره وحضارته بمقدار نيل هدول الفئات المهمشة لحقوقهم، فكل مجتمع تنال فيه النساء والأطفال ولاحقا يعني توسعت مداكي وقراءاتي ووعيي وحتى قناعاتي الخاصة لتشمل أيضا أصحاب الهويات الجندرية اللامعيارية، فصار عندي قناعة هي المجتمعات اللي بتعترف بكل الفئات المهمشة والمحرومة فيها، هي مجتمعات متطورة وحتى نحن نقدر نعمل هذا الشيء لا بد من أنه نعمل دراسات اجتماعية ميدانية لتحلل بنية

هي المجتمع تبعنا، ولحتى فعلا نحن نأسس من الأساس من يعني من القاعدة للهرم، ومن الهرم للقاعدة لأنه القوانين لوحدها غير كافية؛ تحتاج القوانين لبنية حاضنة مؤمنة فيها وداعمة لها، لحتى فعلا تكرسها وتصير يعني مجتمع قائم على ثقافة احترام التنوع الإختلاف بأمن بالحريات وبالتنوع، هذا هذا الاهتمام يعني تعزز من بداية يعني فترات دراستي وبالـ٢٠١١ حقيقة صار عندي توجه جديد أنه نحن بحاجة فعلا للثورات بحاجة يعني الحقوق لا لا تعطى وإنما تؤخذ والمطالبات لا بد من أنها تكون منطقية يعني أولئك الذين يدعمون أو يؤمنون بالسلام يعني مقولة لـ(Martin Luther King) بتخيل أنه هنن الأشخاص اللي لازم كمان يعرفوا يعملوا بتنظيم مثل الأشخاص اللي بشتغلوا للحرب، ونحن بيلزمنا كثير من العمل المنظم والتحليل الواقع وتحليل المجتمع لحتى فعلا يكون النساء والأطفال وأصحاب الهويات اللامعيارية بمجتمعاتنا ينالوا حقوقهم بطريقة مأسسة وبطريقة فعلا واعية وتتجذر بالمجتمع كله رغم كل التحديات اللي ممكن تكون.

■ كريستينا؛ وأنت علينا بشغلك عم بتحاولي تساهمي بهذا الشيء من خلال الأحاث اللي عم تعملها، ويعرف كمان أنه من المقابلة اللي عملناها هديك يوم أنه بتقابلي وبتحكي مع شريحة واسعة من السوريات والسوريين اللي هلاً صاروا برات سوريا، هل بتلاحظي من الأحاديث اللي بتدور بينناكن أي شيء بيدل على شعورهم بالفقدان للأشياء اللي تعتبر غير محسوسة مثل ما سمتها ريم أو المتعلقة بالتراث المادي؟ يعني بالإضافة للأشياء اللي فقدوها مثلا من ناحية الأحباب الأصحاب، هل في أشياء أخرى عم تلمسي من السوريين والسوريات انهم فقدوها خلال السنوات اللي مرقت؟.

علياء: من خلال عملي وخاصة حالياً عم بشتغل مع القادمين الجدد يعني بالأشهر الأولى لوصولهن أو حتى بالأيام الأولى لوصولهن لألمانيا، وإضافة للعائلات اللي بشتغل معها واللي هنن من سنوات موجودين هون، مؤلم نقول أنه السوريات والسوريين بكل مكان سواء كان بالداخل السوري المقسم أو بالمهجر فقدوا جزء كبير من ارواحهن واحلامهن، يعني أكيد فقدان الأحباب والأصحاب والبيوت والعمل والفرص اللي كانت والطرق اللي كنا كلياتنا شاقينها، كل هدولة مؤلمين لكن زاد تعقيدنا أنه الكارثة يالي تعرضنا لها ما بس يعني فرقت شملنا، وانما فرقت مصايينا وهمومنا، صرنا حتى نحن كإخوة وكأهل اللي موجودين بالمهجر بألمانيا همومهن غير الموجودين بالمخيم ببلبنان، غير الموجودين بالأردن غير الموجودين بتركيا غير الموجودين بفرنسا، يعني حتى الألم تفرق ومصايينا زادت تشتتنا، يعني صار كل واحد همه على قده بمكان مختلف عن المكان اللي الشخص الثاني موجود فيه...

مشكلاتنا صارت مرتبطة بأماكن ودول تواجدنا، وهذا الشي يعني زاد الضغط علينا، في كثير خسارة جماعية اعتقد، صارت هي بكل مكان، يعني هي الخسارة الأساسية، هي الحاجة للإتماء، فقدان المشاعر للإتماء من وجهة نظري كانت كثير كبيرة وعميقة وانعكست فينا، فيني أقول بكل ألم أنه هرم الاحتياجات صار كلياته مقلوب عندنا، كلياته مضروب...

يعني نحن ما عنا بدءاً من الحاجات في عنا سوريين بعانوا من الحصول بالحاجات الأساسية، في ناس عملية حصولها على الأكل والشرب والمكان المأوى المناسب هي صعبة، في ناس عندها الحاجة للأمان وللسلامة كمان غير موجودة، فقدان الأمان الأسري، المادي، والوظيفي، أمن الممتلكات كل هذا دفع لاكتئاب يكون سمة أبرز لكل المهجرين القسررين، المهجرين والمهجرات السوريين...

طبعاً عدم تلبية الاحتياجات الاجتماعية وانتفاء عوامل تواجدها بالمهجر، يعني بنشوف الناس هون بتحكي بحسرة عن جمعات الأهل عن جمعات الأصدقاء، الناس بتسافر من مكان لمكان بس لتعيش اللمة وتضلها لسه ما حاسة بهذا الشيء، لأنه في طقس عام في طقس جماعي بيخلقوا وطاقة جماعية بيخلقوا وجود البيئة كلياتها بتشارك فيه يعني، البيئة المادية واللامادية...

من فترة بالشغل حكي واجهت سيدة عم تحكي لي هي عم تشتغل هوني، وتعرضت هيك بضغط للعمل أنه حدا يعني يتعامل معها بطريقة غير لطيفة وما راعى وضعها الاجتماعي وحتى عمرها ومكانتها... فبتقول كلمة أول مرة أنا بسمعها بتقول لي: «والله يا بنتي الغربة مضيفة الأصول». فهي حست بمرارة يعني حست أنه هي أنه أنا كنت بشتغل ٢٠ سنة بمكان ببلدي، بحياته ما حدا حكي معي هيك كلمة، فهون شعورها أنه تعرضها لهيك موقف زاد بالألم عندها زاد بشعور فقدان والخسارة المرة، اللي يعني كثيرين بحسوها سواء تعرضوا كلمات أو ضغوط مباشرة أو غير مباشرة، يعني قيمة الثقة بالذات والإحساس بالذات غابت بالبيئة الاغتراب غابت بالبيئة اللي هي حقيقة وخاصة عند الكبار خليني قول واسمحوا لي هون يميز بين الأطفال وبين الكبار بالعمر لأنه نحن مشكلات الجيل الأول غير مشكلات الجيل الثاني، فمختلفين كلياً يعني كل واحد له هموم مختلفة، لكن الكبار صارت عندهن الاغتراب والحنين أكبر بكثير، الصغار عم يتم قصرهن على حنين لشيء ما بيتهم، ما بيعرفوه.

■ **كريستينا:** عم يخطر لي كان وأنت عم تحكي على يمكن هذا الإحساس بفقدان الانتماء من أعماق الأحاسيس وأكثرها تركيباً لأنه في كثير مشاعر بتتداخل فيها، وبعتمد أنه القدرة على الحفاظ على الطقوس مثل

ما كانت عم تحكي ريم بساعد على تعزيز هذا الإحساس بالانتماء حتى لو البيئة المادية المحيطة مختلفة، بس ممكن المحافظة على الأقل بعض الطقوس اللي ممكن المحافظة عليها يساعد يحسنا بالتشتت اللي نحن فيه القسري هذا... على الانتماء لشيء جمعي بذكرنا بأشياء عشناها وبنفس الوقت يساعدا على التعامل مع المحيط الجديد اللي عم نلاقي حالنا فيه بدي أرجع لعندك يامن استكمالا للحديث عن التنوع الثقافي والتركيبة الثقافية اللي كانت تحكي فيه ريم، من ناحية تنوع عرقي وديني وطبقي واجتماعي، كيف تغير شكل الخريطة السورية بالـ١٢ سنة الماضيين؟ خصوصا أنه في أقاليم تركت البلد اضطرت أنها تغادر مثل السريان الأرمن والشركس... قديه هذا الشيء ممكن يؤثر على التنوع بسوريا بالمستقبل.

■ **يامن:** التعايش والتعددية هيدي اللي كنا نحكي فيها ما كانت (organic) ما كانت شغلة طبيعية طالعة يعني في أكيد أنا ما عم قول لأ، بس ولكن لأي درجة كانت متروكة بالفعل تتطور لحالها... يعني هالأ وقت اللي عم نحكي عن التنوع بدي قول أنه هيدا التنوع أو الاحتفاء بالتنوع بسوريا ما كان أبدا... هو متخيل هو نوستالجي أكثر ما أنه هو حقيقي... من زمان مش بالأزمة ولا بحكم البعث ولا بالنظام ولا قبل قبل كثير، دائما في عنا هي المشكلة، يعني القضية الكردية مش قضية مش أزمة بعثية فقط، هي أزمة نشوء الدولة السورية وأزمة عثمانية قبل، وأصلا هيدي البلاد تشكلت عن طريق يعني موظفين أوروبيين قعدوا ورسوموا الخرائط، تقسمت هيك وخلص... أنه لو قسموها بطريقة مختلفة نحن هالأ اليوم منكون عم ندافع ومحموقين على منطقة ثانية وعلى الشكل الجغرافي ثاني، وهذا الشيء اللي ما خلانا كثير نخلق فيما بعد

بسبب الاضطرابات السياسية التي صارت، وبسبب القمع وإلى آخره، ما قدرنا بشكل هوية، اليوم نحن بالفعل خسرنا، كان في تعدد وتنوع إلى حد ما، حتى يعني الاعتراف فيه يتغير حسب الجو العام، يعني نحن وقت الذي بصير في علاقات جيدة مع تركيا بننسى قضية الأرمن، وقت الذي بنختلف مع تركيا بنصير بنحتفل بالمذابح الأرمنية، وبتصير حديقة القشلة فجأة بصير اسمها حديقة مذابح أو شهداء سيفو، ومنتذكر القضايا حسب نحن شو في عندنا شيء سياسي، أو كي ممكن نقول أنه هيدا لعب سياسي بس هذا اللعب سياسي مش لعب استراتيجي، هذا لعب بالشعب بهويته بادراكه لنفسه، وبهذه الأقليات التي نحن بنقول نحن بندافع عنا، طيب الأرمن اليوم تذكرنا أنه هن كانوا مضطهدين بس قبل ما كانوا مضطهدين، فأكيد خسرنا، والهوية هي السورية التي هي اليوم الأزمة وبسبب الصراعات التي عم تصير، صار في عنا اختلاق لهوية أحيانا ما هي بمعتمدة على حقائق تاريخية وأثنية وجغرافية صحيحة.

هلاً صرنا عم نحتفل برأس السنة السورية نيسان والكل بقى، لحقي على سوشيال ميديا على اكيثوب ريخا، التي تعلموها الناس من كم سنة بس من وراء السوشيال ميديا ومن وراء الأزمة، والتي هي بالأصل يعني كحقيقة تاريخية ما كانت رأس السنة... هي كانت احتفال بالربيع، رأس السنة السورية هي النوروز وهي شم النسيم وهي كل هيدي الاحتفالات بقدم الربيع، هي موجودة بكل الثقافات والديانات القديمة، بكل الاحتفالات التي تحتفي بقدم موسم الإزهار والإنبات وإلى آخره، وهذا الشيء قبل ما يقضي عليه أي نظام سياسي، قضت عليه الأديان يعني المسيحية والإسلام هنن التي قضاوا على هيدي المناسبات حتى يقضوا على هيدا الفكر، الفكر الديني التي كان موجود بالمنطقة...

■ كريستينا: طيب يامن هون بحب تشرح لنا شوي عن دور النظام،  
لانه عم تحكي النظام والأديان... ممكن نحكي عن دور النظام بهذا  
الموضوع بطمث الاحتفالات والأعياد والموروث الثقافي لشعوب ساكنة  
بسوريا؟

■ يامن: مهو النقطة اللي صارت أنه البعث كان بده صورة واحدة،  
يعني بده يفرض على سوريا صورة ونمط واحد من الفكر ومن التصرف  
ومن الهوية اللي هي الهوية البعثية العروبية، بغض النظر عن الانتماءات  
الحقيقية إن كانت هي فكريا أو اثنيا أو دينيا أو أي شيء، هي الثقافة البعثية،  
على الرغم أنه البعث يدعي العلمانية ولكن بياخذ كثير من مبادئه من  
وبسميه أنه هذا التاريخ العربي ولكن هو التاريخ الاسلامي، فهذا الطمس  
صار بطريقة أنه ما عاد يصير في احتفاء بالتنوع أنه أوكي نحن منوعين  
بس نحن منوعين لأنه البعث موجود، لأنه البعث حامي الأقليات، ولأنه  
البعث عنده فكر تقدمي، نحن كنا ملزوقين ببعضنا بالإجبار أحيانا، ما  
بنعرف إذا نحن بالفعل متعايشين أو لأ ولهيك وقت اللي صارت الأزمة  
صارت في كثير مشاكل

■ كريستينا: مفهوم... مفهوم وصلت النقطة، شكراً كثير يامن.

ريم بدي أرجع لعندك واضح أنه خساراتنا كبيرة، هل في محاولات لتوثيق  
المفقود وحماية ما تبقى من التراث المادي والموروث الثقافي بسوريا؟

■ ريم: في محاولات أكيد في محاولات لكن لأي درجة هي المحاولات  
متكاملة أو (holistic)؟ هل في جهود مأسسة ومنظمة، يعني أنا بعتمد  
هي محاولات فردية مثلا هديك اليوم مرق معي ناس عم بتوثق الطرب  
بمحافظات مختلفة بسوريا، فعم يوثقوا أنه شو الأغاني الشائعة بمحافظة

حلب شو الأغاني الشائعة بمحافظة حماة حمص السلمية طرطوس اللاذقية إلى آخره درعا (you know) تدمر إلى آخره، ففي هيك جهود نقاطية صغيرة لتوثيق التراث اللامادي، التراث المادي الحقيقة ما بقى موجود... يعني الموضوع كثير إشكالي؛ لأنه هلاً مثلاً كنت عم تحكي بالأول أو يامن بعتمد حكي، مثلاً على مثل حرفة النحاسين أو تبع السروجة تبع سروجة الخيل وما إلى ذلك، كمان عم تندثر ما عادت موجودة يعني، وإذا هي اندثرت بقلب سوريا، فكيف أنت يعني ممكن تفكري أنه اللي طلوعوا مثلاً من سوريا ممكن يحافظوا عليها؟ فلأى أي درجة في توثيق ما بعرف لكن في جهود فردية! أكيد في جهود فردية...

هلاً أنا بدي أنوه على شغلة الحقيقة كانت خطرت لي وأنا عم اسمع لعلياء، وبعدين أنت حكيتي عليها كريستينا، موضوع الانتماء وقصة الانتماء، هلاً وهل هذا الشيء بصير قسراً، يعني نحن بنفرضه على الأجيال اللي بدها تيجي... أنه الأجيال اللي، اللي هلاً طلع جيل أول في عنده معضلة الحنين هذا العلقة بالحنين يعني اللي بسموه (perennial mourning) الحداد الأزلي يعني بسمو بعلم النفس، طبعا بيعصى بهي حالة الحداد الأزلي على شيء راح وما بقى يرجع، بده يفرض شيء هوية على الجيل الجديد هذا الجيل الجديد ما عاشها، ففي هذا الهيك لعبة القوى إذا بدك الـ (power dynamic) بين الجيلين.

لكن في شيء كثير مهم، هلاً عم يتطور وهو هذا الشيء كثير واعد أنا بحس بالفضاءات الاجتماعية بشكل عام؛ كان يتم النظر لموضوع الاندماج المجتمعي الـ (integration) على أنه القادمين الجدد لمجتمع ما المفروض يتبنوا هوية هذا المجتمع ويمسكوها ويركضوا فيها يعني ويعيشوا فيها وحتى هنن يتم النظر لهم على أنهم مهاجرين ناجحين،

يعني كل ما هويته تفرطعت أكثر تفككت تماهت بهوية المجتمع اللي هو فيه كل ما ينظر له على أنه مهاجر ناجح، لكن مؤخرًا، بالسنوات الأخيرة وخصوصي بعد حركة (black lives matter) وكل هالزخم التغيير المجتمعي اللي عم يصير، أه عم يصير في حكي أكثر على حرية الممارسة الثقافية والحفاظ على الهوية الثقافية كأحد أبعاد العدالة الاجتماعية للمجتمعات المحلية للمهاجرين بمجتمعاتهم، واللي هذا الشيء هلا إن شاء الله فيما يعني باللي جاية بقادمت الأيام، رح يكون في مجال أنه فعلا تصير في حتى من السياسات ومن الحكومات المستضيفة من المجتمعات المضيفة، في اعتراف وفي إمكانية لخلق هالمساحات هي، اللي يكون فيها حرية الممارسة الثقافية، الممارسة الثقافية وهدول المجتمعات المحلية اللي قدروا هنن يخلقوا هويتهم الجديدة، الشغلة اللي كنت بدي قولها وأنا عم اسمع أنه أنا بشوف الهوية كشغلة (fluid)، يعني سائلة مرنة إذا بدك لزجة بتتطوع وتتطوع، وين هي بتكون موجودة، فما هي إطار صورة بأبعاد معينة أنا لازم لبسه لكل حدا سوري طلع برا سوريا أو حتى اللي بقلب سوريا، الناس عندها أنا بأمن حرية خلق وإعادة خلق هويتها، ويغربلوا الشيء اللي بيخدمهم وبناسبهن يحتفظوا فيه ويطوروه ويجيبوا شغلات ثانية، نفسح كمان هذا المجال لحتى نحن يعني يكون عندها هذا الاعتراف الضمني بأنه الهوية السورية هي شيء يمكن أن ينمو ويتطور ويغير ملامحه، مو مشكلة، طالما هو قدران يضل محتفي بفردانيته وبفردانية يعني هذا الاحتفال بالتنوع مثل اللي كان عم بيحكي عليه يامن بفردانية أفراده، الشيء اللي بيجمعهم والشيء اللي بفرقهن، كله يتم النظر لاله على أنه مغني، بدل على أنه مفرق...

■ كريستينا: كان عم بيخطر لي وأنت بتحكي أنه يمكن تقبل انسيابية ولزوجة الهوية مثل ما ذكرتني، بكون أسهل وقت اللي يكون جاية من محل طوعي، الحالة اللي نحن اضطينا فيها أنه نغير من هذه الهوية ونتأقلم ونتطوع يعني، بس يمكن بحالة الخسارة الكبيرة اللي نحن عايشينها بكون شوي أصعب لأنه أحياناً هي هذا الاطار أو الصورة اللي كنتِ عم تحكي عنها بتكون هي المرجح الوحيد يمكن اللي بحسس الواحد أنه في شيء ها بقدر أتعلق فيه.

■ ريم: مضبوط.

■ كريستينا: من الماضي تبغي ومن الحياة اللي أنا فقدتها قصراً أنا ما اخترت أنني أفقد هي الحياة وهذا الاطار...

■ ريم: مشان هيك مهم كثير مثل ما قلت، هلاً يعتبر حرية الممارسة الثقافية هي أحد أبعاد العدالة الاجتماعية؛ لأنه هي هذه الطريقة الوحيدة السماح للمجتمعات بأنها هي تمارس حتى لو هوية قديمة، مثل ما قلتِ لأنه هنن علقانين بحالة هذا الحداد الأزلي، لها بدون التعيب عليها أو الأحكام المسبقة عليها هي أول خطوة باتجاه الاستشفاء، من هي الـ(trauma) تبع الإبعاد القصري، البتر: البت بين شيء شخص كان ينتمي له كان يشكل كل أبعاد هويته فجأة بده يخسره كله، إيجاد هي المساحات هي الخطوة الأولى باتجاه الاستشفاء، وبعدين بصير بيحي بقى تطويع الهوية وإعادة خلق الهوية وتطويرها كخطوة لاحقة.

■ كريستينا: شكراً كثير ريم...

علياء... على سيرة اللغة والهوية، بدي أرجع لك بموضوع علاقتك مع الأطفال وشو عم تلمسي من خلاله، اليوم بعد ما يسمى بأزمة اللاجئين

بأوروبا بالـ٢٠١٥، في أطفال صار لهم سبعة أو ثمان سنين برات سوريا ممكن في أطفال خلقوا أصلا برات سوريا... وفي عدد كبير ممن ما بيحكي اللغة أو ممكن بحكي لغة مكسرة... هذا طبعا يعني لسا حتى ما عم نتطرق لموضوع اللهجات اللي ممكن كمان تكون مختلفة يعني كيف بتشوفي هذا المشهد وأثره على الحفاظ على الموروث الثقافي والإحساس بالانتماء اللي كنا عم نحكي عنه؟

■ **علياء:** شكراً كريستين فعلا موضوع اللغة لوحده هو حديث ذو شجون، حقيقة اللغة هي الحامل الحقيقي للمجتمع بعاداته أو الناقل خلينا نقول لعادات المجتمع لتقاليده لموروثه الثقافي والمادي واللامادي واللي عم نعيشه هلاً حالياً فيه صراع ومعاناة حقيقية ليتعلموا الأطفال المهاجرين اللغة الأم، خلينا نقول له وبرجع وأكد على اللي تفضلي فيه ريم موضوع ديناميكيات السلطة بين الأهل والأطفال وصراع الهوية، لأنه العملية متقاطعة يعني عوامل متقاطعة كثير بتلعب دور، بالشكل القانوني أو بالموروث المجتمعي الأهل بالبلد الأم يملكوا سلطة مطلقة على أطفالهم، يعني ابنك بتملك تعمل له شو ما بدك يعني حتى لو بتطعميه قتلة ما عنا قانون حماية عنف أسري حتى، بينما هون الأمر مختلف كلياً وهذا والأطفال قدروا يتعلموا اللغة الجديدة لغة البلد المضيف بسرعة فائقة مقارنة بأهلهم، وحتى مو بس قدروا يتعلموا اللغة، لغة البلد المضيف تحولت حلت محل وبديل اللغة الأم. فهن بفكروا وبيعلموا باللغة البديلة، لما بيحكوا اللغة الأم لما يعني أنا كأب بطلب من أولادي بالبيت أنه بس نحكي عربي، لأنه هنن بالمدرسة وبالروضة مع الأصدقاء وبالنادي وبالسينما وبكل مكان عم يحكوا باللغة الألمانية فلما بطلب منهم بالبيت في كثير كلمات هنن ما بيعرفوا شو معناتها بالعربي، يحاولوا يقاربوها يحاولوا يعني يشرحوا لي شو بدهن يقولوا بالألماني وبركبوا الجملة بالعربي مثل

ما تفضلتي كأنهم أجانب عم يحكوا بالعربي، فركبوها بالطريقة القواعد الألمانية، هذا في يعني له دلالات كثير كبيرة، ويفرض حتى مخاوف كبيرة على الأهالي، يعني حتى نحن صرنا نشوف هون الأهل عم يحاولوا يفرضوا هي السلطة، ويفرضوا اللغة بطريقة صارت غير محببة للأطفال، صار الأولاد بيكرهوا يحكوا هي اللغة، للأسف بعضهم طبعاً ما بدي أعمم، كنا نطلع بوسائل النقل والمواصلات العامة، نشوف الأطفال العرب أو المراهقين يحكوا بالعربي، حالياً عم يحكوا بالألماني، يعني وبتخيل حتى كنت بفرنسا نفس الشيء لاحظت وبأكثر يعني، لغة البلد المضيف هي حلت محل اللغة الأم، فهذا الأهل بدأوا يحسوا أنه أولادهم عم يتسربوا من بين أيديهم كالزئبق، وقدراتهم على ضبط هي الأطفال صارت قدرات كثير ضعيفة مقارنة حتى بالضغوط والعوامل الاجتماعية الكبيرة اللي بتلعب دور الولد صار بيعرف هون عنده قوانين، صار الولد بيهدد أهله حتى باللجوء للشرطة إذا لجؤوا هنن للعنف، حتى هو حقيقةً مثل ما حكينا من شوي مشكلات الهوية عند الأطفال، هنن اللي مطلوب منهم أنه أهلهم عم يذكروهن دائماً بمجتمعنا وبيدنا وبعاداتنا وتقاليدنا ونحن ميين قادمين وجذورنا، البلد اللي كثير من الأطفال ما زاروه ما بيتذكروه وما بيعرفوه، فهو مطلوب منه ينتمي لهذا المكان اللي ما بيعرفه وينتمي حتى لأقاربه أو يعني حتى لو بيت جده وبيت عمامه وخواله، اللي هو ما بشوفن غير من وراء الشاشة الالكترونية وبيحكوا معه بلهجة أو بلغة هو ما يفهمها، فهو مسايراً لأهله بقضي هالكم دقيقة على الانترنت وخلص يعني إنه مشان نسكتهن عنه يعني، ومو دائماً بس يكبر شوي وخلص يعني بقرر أنه ما بده يعني.

■ كريستينا: صح يمكن كل ما كان الطفل أقرب لمرحلة البلوغ ويقرب

يصير يافع أو يافعة، ييزيد هذا الرغبة بالتمرد على السلطة والقدرة على  
المسايرة بتخف كثير.

■ **علياء:** والفردانية؛ لأنه نحن بمجتمعات انتقلنا من مجتمعات جمعية  
لمجتمعات بتعزز فردانية يعني الفردانية وبتقدس الفردانية، فنحن هون  
بين طفل موجود ببيئة عم تعزز له فردانيته وبين بيئة عم تحاول تشده  
للقطيع أو للمجتمع، طبعاً بقصد المجتمع القطيع المجتمعي حتى بعاداته  
وتقاليده والخروج يعني في لوحة مشهورة اسمها الخروج عن القطيع هي  
تمثل ثورة بحد ذاتها يعني الشخص عم يتمزق ليطلع من هي الصورة  
المرسومة لها، وبالمقابل المجتمع المحيط بضل يذكره أنه أنت قادم من  
هي الجذور، يعني لما منعمل فطور جماعي بالمدارس بيتوقعوا أنه نحن  
لازم نجيب أكل عربي، بكون منتظر منا يعني إذا جينا أكل ألماني بكون  
صادم بالنسبة لهم. هنن يعني بكونوا منتظرين نجيب حمص وفلفل وأكلات  
عربية وهيئك، وبصير الواحد بمكان ما أنه إيه تعالوا نأخذ هيئك شيء،  
فحتى الطفل بصير يحس أنه أنا ما بحبها هي الأكلة، ليش بدي أخذها؟  
أنا بدي أخذ هذا الأكل اللي الثانيين الأطفال الثانيين بيأخذوه، برجع على  
موضوع اللغة اللي بصير الطفل يحسها عبء عليه، حقيقة أنا يعني  
ماني مختصة باللسانيات، لكن من خلال عملي ومع أطفالتي ودراستي، في  
مخارج حروف نحن الكبار لا يمكن أنا تخرج معنا باللغة الجديدة، الأحرف  
الصوتية في أحرف غير موجودة باللغة العربية، وحنجرتنا وحبالنا الصوتية  
على مر السنوات أخذت شكل ما عاد قادرين نحن نأخذها، بينما أطفالنا  
صاروا بيأخذوا هي المخارج الحروف لأنه تعلموها من الصغر، وصارت  
مخارج الحروف العربية هي الصعبة عليهم، فكمان هون أحياناً بحس  
أنه في عنف بيتوجهلن، بمكان ما برجع بتساءل أنا كام وكإمرأة مهاجرة

وكإنسانة بتعني لي جذوري بتعني لي بهويتي، ممكن بالنسبة لكثيرين مثلي مثل كثيرين من الناس المنفتحين على الآخر مثل ما تفضلتوا من شوي كريستين، ومثل ما ذكر يامن بهذا التنوع هذا الغنى هذا الانفتاح، لغتي ممكن تكون أنا حتى مبسوبة بالـ (Accent) تبغي، مبسوبة أنه لما بحكي يعرفوا أنه أنا أجنبية، هذا الشيء كثير بيعني لي، لكن بمكان آخر في عنف تسببه اللغة سواء لغة الأم ولا اللغة المضيفة، عنف بيتعرضوا له الأهالي الجيل يعني الجيل الأول بيتعرض لعنف بسبب عدم تمكنه من اللغة والجيل الثاني بتعرض لعنف آخر من الأهل ومن المجتمع بسبب عدم تمكن من لغته الأم تبع الأهل يعني... لأنه حقيقة أنا بشعر هالأ اللغة الأم لغة البلد المضيف صارت لغة أم بالنسبة للأطفال.

■ **كريستينا:** صحيح، صحيح، وبتعرفي يمكن وحدة من الأشياء اللي كثير بتكون صعبة على الأهالي أنه وقت اللي بشوفوا أطفالهن اللي هو الشيء المحسوس الأقرب اللي هن بمحل جزء منهن يعني حتى جسديا الأم ممكن تحس أنه هذا شقفة مني، وهو هذا اللي شقفة مني هالأ مش عم نقدر أنا وياه نتواصل باللغة اللي هي لغتي أنا بشكل انسيابي ومريح وتلقائي عم بكون في عملية شد ورخي مثل ما ذكرتي، ويمكن بيعزز الإحساس بالفقدان كمان أنه شيء قدامي عم بشوفه كيف عم بفقده يعني وعم بفقد التواصل معه بشكل أو بآخر...

■ **علياء:** بدي أحكي بس عن موضوع صغير هو موضوع النكتة، يعني أحيانا الطفل النكتة هي كمان بتعكس لأي درجة نحن واعييين اللغة وأبعادها ومحمولاتها، يعني ممكن أحيانا يجي ابني يحكي لي نكتة باللغة الألمانية وعم يضحكوا عليها كثير أطفالتي، وأنا ما أفهمها، يعني فهمانة الكلمات بس ماني فهمانة شو المضحك بالموضوع...

ريم: شكراً كثير على الإضاءة الغنية، وأنا بدي ابني عليها يعني بدي ضوي يعني بناء على هي الإضاءة على موضوع أنه كيف نقل الهوية للجيل الثاني وبالتالي كيف نتعامل مع هوية الأطفال الصغار، مبدئياً يمكن ما بعرف إذا بتتفقوا معي بس هو الهوية هي الشيء اللي أنا بشوف حالي مو الشيء اللي بخبروني الناس، يعني هلاً كريستينا أنا إذا بيحي بقول لك من هون لبكرة أنت كذا كذا كذا، إذا أنت مو شايقة حالك كذا كذا كذا فهي هي الكذا كذا مو هويتك، مستحيل تكون هويتك.

كريستينا: صحيح.

ريم: فالسنة الماضية كنت عم أحكي بفعالية بلندن، وعلى هذا موضوع الهوية السورية وهيك، وكذا سؤال اجاني بالقاعة يعني، كلياتهن بدوروا بفلك أنه كيف فينا نحمي هوية ولادنا السورية من الضياع، كيف فينا نتأكد أنه هنن يطلعوا سوريين، فقلت لن أنه أهم شيء أنه يدركوه الأهل أو الجيل الأول أنه، كلياتنا بالأحرى يعني جيل أول أو عاشر أنه الهوية بحياتها ما بتكون بالإجبار... كان عم بيحكي يامن كيف النظام نحن عنا أجب هوية معينة على الشعب السوري، هذا الشيء شايقينه نحن قديه أدى لبسموه بناء السلام بسموه هذا (negative base) الحالة اللي كنا عايشين فيها تحت النظام بسوريا، اللي هي أوكيه ما كانوا عم يتحاربوا هدول المكونات المختلفة، لكن هو (negative base) وتحت السطح عم يصير عندك كل شيء ممكن كل عوامل الحرب اللي هي ممكن أي انزياح صغير كثير بأي من توازنات القوى بتنفجر ساحة حرب الأول ما لها آخر واللي هو اللي صار اللي صار عنا، فالهوية لا يمكن إن تأتي بالقصر، الهوية هي ما ينبع من الداخل، فالأهل ما ممكن أنه يجبروا أولادهن يكونوا سوريين، لكن سألوني أنت كيف طيب شو بتعملي لحتى

أولادك يطلعوا سوريين؟ قلت لهم أنا أنا شخصيا لا بعثت أولادي على مدارس عربية، ما راحوا على مدارس عربية، ما حطيتهن وحاضرت فيهن ولا لقتهن شيء ولا على صعيد، هالأ في عالم تختلف مع هذا طبعا كل (each to there own) مثل ما عم بيقولوا بالإنجليزي اللي بحبوا بدهن يلقنوا اولادهن سواءً تعاليم دينية اجتماعية عادات تقاليد إلى آخره هنن أحرار ما عم بناقشهم، وإنما الشيء اللي حاولت أعمله لحتى أعمل لهم هذا الربط المعنوي مع هالهوية السورية هي أنه أخلق لهم لحظات حلوة ذكريات حلوة تكون سورية، بدون ما أفرضها عليهن، بمعنى أعمل لهم ذكرى حلوة طالعهن مشوار حلو أربط لهم إياه بفعالية معينة سورية، اتفرج أنا وإياهن على أفلام كرتون كنت احضرها أنا وصغيرة بالتالي كل جيلي مثلا بسوريا بيعرفها ويعرف هي الغنية تبعها وإلى آخره مثل ما هالأ كانت عم تحكي علياء، بالتالي ممكن ننكت نكتة ونضحك لأنه نحن عرفانين الخلفية تبع الموضوع.

هنن بجوز يفهموها بالعربية بس ما يضحكوا لأنه ما عندهن هذا الارتباط، فكنت اتفرج أنا وإياهم مثلا على هذه الافلام الكرتون ونضحك، قصص قبل النوم قصص التخت، ساويها أنه هي شيء لها علاقة بالبيئة السورية، قصص سورية، مرادفات سورية، طبخة معينة، أربطها بحدث حلو هنن بحبوه، أه أنه أنا اليوم بمناسبة إنك أنت جبت هيك مثلا علامة كذا شوف عملت لك هالأكلة إحكي له قصة عليها، أنه هي أنا بزمان ومثلا كمان أهلي أول مرة جبت كذا كافئوني فيها اللي هو، فبعمل لهم هذا الربط اللي هو مو فرض، وإنما أنا عم بخلق لهم لحظة حلوة، هو أصلا التراث اللامادي أو التراث اللا محسوس شو هو؟ هو مجموعة من اللحظات اللي بتعني لنا هي الـ (nostalgia) اللي بتربطنا بعاطفة معينة بنتذكرها لما نحن بنشم ريحة معينة منسمع غنية معينة بنمارس طقس

معين بنبلس لباس معين بنروح لمكان معين، هي هالمجموعة هي من الحالة المشاعرية اللي بنعيشها، فأسهل طريقة لحتى نحن ننقل الهو... أو نعمل ارتباط معنوي بهي الهوية هي أنه نخلق لحظات حلوة لها علاقة بهي الهوية، هذا الشيء الوحيد اللي ممكن يشتغل برأيي. أما إذا بدي أجي أفرض على أي شيء يفرض فرضا فهو نحن عم بنأهل لـ (conflict) قادم لصراع قادم بالمستقبل.

■ كريستينا: طبعا لأنه بالآخر أي شيء مفروض أنا ما عم بقدر أخلق علاقة معه يعني فهذا بيغضب لأنه بحسني بالعجز، فالشعور الأول اللي بده يطلع بالغالب هو الغضب مع العجز.

■ ريم: بالضبط.

■ كريستينا: وبعدين بصير مع الوقت إذا تراكم كثير من هذا الغضب بصير في حالة من ما بعرف شو بسموا الغضب المتراكم الـ (rage) الـ (resentment) هذا اللي حتى ممكن يوصل لمحل الكراهية يعني وكراهية مش بس المنقول وإنما الناقلين كمان اللي هن الأهل.

■ ريم: صح.

■ كريستينا: فإذا تزامن هذا كمان مع مرحلة المراهقة بنفوت بفوته لها أول ما لها آخر.

■ يامن: بعتمد هلاً طلع معنا موضوع حلقة جديدة ثانية اللي هو يعني سؤال لازم لازم نحكي عنه إلى أي درجة الجيل الثاني والثالث اليوم من المهاجرين وبالشتات السوري إلى أي درجة هني سورية أو كيف بكونوا سوريين أو شو هي الهوية السورية عندهن؟ هذا السؤال لازم ينسأل...

■ كريستينا: صح.

يامن: أنه اليوم اللي طلع من سوريا وعمره صغير أو حتى اللي ملئ ببلاد المهجر، كيف هو بكون سوري؟ بالهوية تبعيته بغض النظر إذا حصل على الجنسية أو لأ يعني كيف بكون أو شو هي الجوانب السورية بهويته اللي مكونة من علاقته مع أهله وعلاقته بالمجتمع الجديد.

■ ريم: وبعتمد يامن أنه أصلا مستحيل يكون في جواب واحد لهذا السؤال والجواب أصلا ببلش من لما نحن بنخلق هي المساحات اللي نقدر نعبر فيها عن ذواتنا وعن مفهومنا لهويتنا السورية بتنوعها واختلافها بدون أحكام مسبقة بدون قوالب مفروضة.

■ يامن: صح صحيح.

■ كريستينا: بسياق هذا التنوع والتعددية خلينا شوي نتطلع عليهم من منظور سياسي وتمثيل سياسي. مين اللي عم بمثل كل هدول الناس المتنوعين بمختلف المناطق بسوريا اليوم سياسيا؟

■ ريم: ولي! شو هالسؤال يا كريستينا؟.

■ علياء: يعني مين؟ اذا اجينا نتفق على جهة تمثلنا... اذا اجينا نتفق على جهة تمثلنا، عني شخصيا أنا أمثل نفسي فقط يعني حتى أولادي لا أمثلهم...

■ يامن: ما بننتخبك يعني إذا رشحتي حالك ما بننتخبك.

■ علياء: أنا ما برشح حالي يعني ما بشوف عندي القدرة على تمثيل هذا التنوع البركان المنفجر من التنوعات، يعني حتى أنا تعقيبا على

كلامك يامن على الهوية السورية، نحن هلاً بالشتات هذا السؤال يعني يعني صعب الإجابة عنه، وكانت الإجابة صعبة عنه حتى بسوريا، يعني مثلاً الهوية السورية طب أهل الجزيرة سوريين، طب هنن مثلن مثل أهل حماة مثلن مثل أهل الشام؟

■ **يامن:** لأ طبعا طبعا.

■ **علياء:** يعني مختلفين... حتى أهل البيت الواحد مختلفين يعني، الهوية هي مكون يعني مركب من مجموعات هوياتية كثير كبيرة، وكلها قاتلة على حد تعبير أمين معنوف أي تمسك بهوية...

■ **يامن:** هو هون يعني كيف الانسان كيف يعني كيف ما هو نحن كنا عم نحكي أنه ما كان في تطور طبيعي و(organic) عضوي وصحي.

■ **علياء:** بالضبط.

■ **يامن:** اليوم بعتمد أي نظام سياسي بيتكون يعني نحن ما عنا أهم نقطة بأي بتكوين الدولة الحديثة هي التوافق، هي يكون في عقد اجتماعي وسياسي متفق عليه بين الكل، نحن عنا كان في عنا شكل من إشكال العقد الاجتماعي أنه اتركونا نحكم وخليكن ساكتين وعيشوا بس كلو واشربوا... إيه يعني كان في أنه هيدا الدعم اللي هلاً عم يروح وينشال في خصصة وإلى آخره، فحتى هيدا العقد اللي اللي كانوا السوريين إن كانوا رزيانيين عنه بغض النظر، إجباري عنن أو لأ بس كانوا رزيانيين إلى حد كبير عنه، حتى هذا هلاً عم ينزع، فما في توافق اليوم على أنه كيف يكون في عنا تمثيل سياسي، ما في، والمشكلة اليوم مثل ما قالت علياء كريستينا، لأ ما حدا ما حدا اليوم

بمثل حدا، الكل كل شخص بموقع مسؤولية معينة بغض النظر عن يعني المناطق السيطرة، كل شخص عم يمثل مصالح شخصية أولا برأيي، ثانيا مصالح الجهة السياسة ومصالح الفكر السياسي اللي موجود هو من ضمنه، ويعني المناطق مناطق سوريا اللي بعدها تحت سيطرة الحكومة الشكل ما تغير شكل الحكم ما تغيري، يعني مجلس الشعب موجود، وما تغير، هذا هو البرلمان روجوا انتخبوا إذا بدكم، الإدارات المحلية المجالس المحلية هذه هي، بالشمال الشرقي عملوا هيدي المجالس المحلية، ولكن ما يعني بالنهاية تمثل شوي يمكن أو بيشتغلوا شوية شغلات ولكن هي ما بتختلف عن باقي سوريا، بالشمال بنعرف شو صاير، فكله مثل بعضه ما تغير شيء...

■ **كريستينا:** يعني مشان اتأكد أنني فهمتك صح أنت عم بتقول أنه حتى مع اختلاف أو مع وجود أطراف مختلفة حاليا بين قوسين تمثل السوريين والسوريات ولكن بالآخر حتى طريقة التمثيل هذا أو طريقة حكمن بهي المناطق هي بتشبه الشيء اللي أصلا بلشت الثورة مشانه، هل فهمتك صح؟

■ **يامن:** مهّي الأطراف كلها من وين جاية؟ ما نحن كلياتنا يعني نفس الذهنية، اليوم اللي صار أنه في عنا سلطة معينة بمكان ما اللي بيفرق هو بس العلم المرفوع، يعني يمكن الـ (discourse) الخطاب اللي إن كان خطاب هيك أو هيك أو هيك، بس الكل مثل بعضه، الكل عم يتعامل مع الناس اللي موجودين بمناطقه بنفس الطريقة، بتختلف هيك شوي هون أو هون شوي، اختلافات بسيطة ولكن لا تعني أنه اليوم في أي منطقة أو أي مدينة بسوريا عايشة بحرية صحيحة أو ديمقراطية صحيحة أو تنمية صحيحة أو أي شيء، لأ الكل بوضع يعني لا لا يحسد عليه.

■ كريستينا: شكراً كثير يامن مهم جدا اللي عم تحكيه تفضلي ريمكنتِ بدك تعلقني على حكي يامن.

■ ريم: إيه إذا بتسمحي لي، هو الكل قطعاً عم يعيش أو عم يستخدم مقاربات كنت عم بحكي على الـ (oppressive practice) قبل شوي مقاربات اضطهادية، بس أنا بحس أنه هذا السؤال تبع التمثيل هلاً مزبوط من جهة أنه ما حدا بمثل حدا ولازم يصير عنا هذا الوعي لأنه كنا بمرحلة ما نحن بسوريا تبع ملزمين كلياتنا بلون واحد يمثلنا كلياتنا، فذلك مهم أنه يكون عنا هذا الوعي تبع أنه ما حدا بمثل حدا، لكن بالمقابل ولكن هون بدي حط خطين تحت هذه ولكن هذا ممكن يكون مطب كثير كبير ومنزلق يعني لثقب أسود، وأنا بعتقد هذا شوي بفسر الحالة اللي نحن فيها حالياً بالسياق السوري بالـ (context) السوري بشكل عام، كنت عم أحكي عن أبعاد العدالة المكانية من قبل، أحد أبعاد العدالة المكانية العدالة الاجتماعية، أحد أبعاد العدالة الاجتماعية العدالة المكانية هي أحد أبعاد العدالة الاجتماعية؛ أحد أبعاد العدالة الاجتماعية الستة مثل ما أسست لها جامعة (Cambridge) بتقرير عملته السنة الماضية بعتقد كانوا هنن اربعة متعارف عليهم وضافوا عليهم بعدين الزمان والمكان بالتالي العدالة المكانية، لكن أحد الأبعاد المعتمد عليها يعني هي غير متناقش فيها، هو موضوع الـ (representation) بالإنجليزي بسموه أو موضوع التمثيل، ليه بتم مقاربتنا على موضوع التمثيل كثير مهم بهل نحن عم نعيد خلق أنماط بتعزز لعدالة اجتماعية أو لآ، وهذا الشيء ما بالضرورة هذا السؤال يتم الإجابة عنه على المستوى العالي على المستوى الدولة أو على مستوى المؤسسات، وإنما حتى على مستوانا كأفراد وعلى مستوى المبادرات الفردية.

التمثيل ما ممكن نحن نكون عم نعمل شيء عادل اجتماعيا إذا مالنا  
أخذين تمثيل متكامل لكل مكونات هالفئة من الناس اللي بتسمي حالها  
سوريين، وهذا الشيء غير موجود إلى الآن اطلاقا بالفضاءات السورية على  
حد ما أنا بعرف، يا ريت حدا يجي يدلني على شيء مبادرة سورية  
عما تصير وأخذه هذا البعد التمثيلي بعين الاعتبار وعم تلعبوا صح،  
كيف بصير هذا الحكوي؟

مثلا أنا اليوم عندي مبادرة لتعليم الأطفال أو مبادرة لتمكين النساء أو  
مبادرة لترميم الأبنية أو شو ما كان، وقت بطلع على موضوع التمثيل لازم  
أنا اشوف هل عندي كل مكونات أو كل الهويات الممكن تكون موجودة؟  
لأنه نحن كأفراد ما لنا هوية حتى أنا يعني أي حدا فينا ونحن مجموعة  
من هويات متراكبة مع بعضها ما في حدا فينا عنده هوية واحدة،  
لكن هل كل هويات المتراكبة تبع الناس اللي هنن (stakeholders) تبعي  
بمبادرتي، ممثلة بمبادرتي؟ هذا الشيء اللي ما بصير نحن عنا، مانه  
موجود، والعالم ما بتفكر فيه بهالشكل، بتلاقي عنا مبادرة حتى هون  
بالمغرب. المبادرة ما بدي اسمي بمدينة معينة للسوريين، القائمين  
عليها محافظين دينيا كل اللي عندهن واللي بشبهوهن واللي فاسحين  
لهم المجالات وجايينن بيشبهوهن... ما عندهن بمجالتهن بفضاءاتهم  
فسحة للناس اللي هوياتهم غير معيارية مثل ما كانت عم بتحكي علينا  
قبل شوي، هويات دينية مختلفة، مناطقية مختلفة، اقتصادية مختلفة إلى  
آخره، موضوع التمثيل ما عم بتتم مقاربتة حتى نحن على صعيدنا كأفراد  
يعني وقت أهدنا بقول أه أنا مهتم كثير بالهوية السورية وبدي خلي  
أولادي يطلعوا سوريين لكن هن بأصدقائهم السوريين بالنسبة لهم هنن  
بس الناس اللي مثلهن تماما اللي بشبهوهن تماما، أما السوري اللي من

المحافظة الثانية أو اللي من العقيدة الثانية أو من اللغة الثانية مثل ما كان عم بقول يامن، السوري الشركسي الأشور السرياني اللي بيحتفل برأس السنة بنيسان ولا اللي بيحتفل براس السنة بنوفمبر إذا في مثلا، يعني غير ممثلين بدوائرننا حتى الاجتماعية، فنحننا حتى كأفراد مقاربتنا لموضوع التمثيل ما لها موجودة، فالمطب بأنه أنا أقول ما حدا بمثل حدا، هو الحقيقة بأنه أنا أركن لحالة أنه ما حدا بمثل حدا فأنا ما علي مسؤولية، بينما هو حقيقة علينا مسؤولية حتى نحن كأفراد بأنه أنا بدوائري الاجتماعية السوريين اللي أنا بحكي معن وبيحكوا معي، كلن لون واحد؟ هل عندي الوعي؟ أنه أنا في بدوائري الاجتماعية السوريين من كل الأشكال وأنا بالنسبة الي هنن على نفس الدرجة تجربتهم على نفس الدرجة من القيمة كلن سوا؟ ولا هل أنا بفضل عندي أفضلية للناس اللي بشبهوني بس، بشبهو خلفيتي ومعقداتي ونشأتي الاجتماعية الاقتصادية الـ (accent) إلى آخره...

كثير مهم أنه ينحكي هذا الشيء ونبلس نحمل هي المسؤولية من القاعدة انطلاقا يعني باتجاه القمة، ما ننتظر نطالب لحتى تيجي دولات ولا مؤسسات تفرضها علينا ويصير اللي بسموه (cascading) بالانجليزي يعني نحن كمان لأنه عنا هذا التوقع كشعب منتظرين يجينا المنقذ، منتظرين يجينا المؤسسات الدولة اللي بعدين هي بدها تبني لنا كل شيء وتعمله وترشوا علينا من فوق.

■ **كريستينا:** طب ريم من وجهة نظرك عدم وجود هذا التمثيل السياسي كيف بيؤثر على سعينا كسوريين وسوريات لتحقيق العدالة، حاليا وبالسنوات القادمة؟

ريم: يعني بظن حالتنا عم تحكي عن حالها، حالة الفرکشة والفشكلة وعدم الوصول إلى أي مكان خلال ١١ سنة عم تحكي عن حالها وعم تعب عن حالها؛ لأنه هلاً ما في، ما في ولا جهة حتى على صعيد مبادرة صغيرة وقت صار الزلزال حتى على صعيد الفرق الصغيرة اللي عم تشتغل على الأرض، في ناس بتشكرهن وبتحلف باسمهن، في ناس عندهن (resentment) مثل ما كنتوا عم بتقولوا كراهية تجاهن، ليه؟ لأنه ما عنا هذا المقاربة اللي المتنوعة التمثيلية اللي هي بتعترف بالقيمة الواحدة لكل التجارب الحياتية السورية على اختلافها.

■ كريستينا: شكراً كثير ريم وهذا يعني هذا الحوار ممتع ومهم كثير ويمكن أنا لو علي يقعد فيه لبكرة الصبح بس للأسف لازم نتوجه لانهاءه شوي شوي بخطوات بسيطة...

■ كريستينا: يعني هذا سؤال جماعي إكن كلکم وبحب بلش من عندك علينا... شو نوع العدالة اللي ممكن نسعى لها في ما يخص حماية التراث المادي واللامادي أو استرجاع المفقود منه برأيك؟

■ علينا: من وجهة نظري بالحالة السورية اللي نحن فيها، شخصياً ولو أنه ما عاد حدا حكي بموضوع العدالة الانتقالية لأنه ما في أبدا توجه ولا في حتى يعني من كم سنة انتشر هذا المصطلح وبلشنا نشتغل عليه على أساس، لكن فيما بعد اندثر بإرادة سياسية دولية يعني بما يتعلق بحالتنا السورية، أنا ما بعتمد أنه في أي نوع من أنواع العدالة ممكن يحافظ على تراثنا قبل ما نحقق عدالة انتقالية، تحقق بأركانها جميعها، فعلا العدالة للسوريين، قبل ما أنه الناس تشعر إنها رجعت نالت حقها، وعملت فعلا صارت جبر للضرر، وفي أولويات، يعني نحن بمكان ما

ولو كنا يعني هلاً بحدِيثنا في بعد كثير ما بعد حادثوي، ومترف هذا حقيقتنا بحالتنا السورية يعني نحن عم نحكي بشي ترف جدا مقارنة بما يحدث على أرض الواقع يعني، قبل ما تكون الناس مهتمة بحماية التراث المادي أو الأشياء هي في تراث لا مادي أو مشاعر فعلا بتتعلق بكرامتها، بإنسانيتها، الإنسانية اللي انذبحت، اللي انقلت خلال السنين الماضية اللي اندعس عليها، قبل ما هي الكرامة يتم حمايتها فعلا من خلال عدالة انتقالية حقيقية، من خلال جبر الضرر للمتضررين، من خلال فعلا محاسبة المسؤولين، وبناء مؤسسات دولة جديدة وغيرها ساعتها الناس بتلتفت لهذا الأمر، إما قبل هيك يعني ما فينا نقول للعالم اللي ما عم تشبع الأكل والشرب الناس المهتدة بالترحيل، كل يوم والثاني الناس اللي ما عم تعرف تتواصل مع ولادا حتى باللغة الجديدة، ما منقدر نقول لهم كيف بدنا نحمي اللغة، كيف بدنا نحمي تراثنا، كيف شو هي العدالة؟ قبل ما فعلا يعني تسبنا يعني تتحقق عدالة شاملة تنقلنا من المستنقع اللي نحن موجودين فيه... بعدين ممكن تتحقق يعني يصير عنا هي الفسحة من الـ(غير مفهومة) اللي نحن نحكي فيها بهذه الأمور، على أهميتها الكبيرة، لكن لطالما كانت التراث الثقافي واللامادي واجه أشكال متعددة من التهديدات بالحروب بالكوارث الطبيعية بالمشاريع المختلفة اللي هدت كثير من أماكن المدن السي... المدن المنسية بسوريا قبل ما يصير عنا حرب وقبل ما يصير شيء منسية، أقدم كنيسة بالتاريخ عنا بسوريا موجودة متحولة من من ١٥ سنة زرتنا، متحولة لعفو منكن لزربية حيوانات يعني، أكبر متحف فسيفساء بالعالم بالمعرة النعمان كان منسي، كل يعني ومهجور كل هذا كان ما قبل ما الناس تعيش هي الكارثة السورية الكبيرة، بعد ما عاشتها الناس أيام العز بين قوسين يعني ما كانوا شايفين هي الأشياء وما كان في مين مهتم فيها، هلاً الناس محتاجة

عدالة حقيقية فعلا تطال كرامتهم تحافظ على كرامتهم وبعدين نسوا غيرها، من كم سنة كان في مؤتمر ببرلين عن التراث الثقافي بالأزمات والخبراء والمختصين والمشاركين حكوا عن المسؤولية الجماعية يعني نحن بنعرف اليونيسكو أدرجت على قوائمها حتى التراث العالمي اللي يعني أكلات شعبية أحيانا، أدرجت أماكن سياحية أدرجت أغاني اوقات، بس في عملية ممنهجة حقيقة بشوفها للتضييق ما بعد هويات ما بعد الحداثة ما بعد حدثوي اللي كثير مفرط حقيقة واللي بجزأ القضايا بعيدا عن القضية الرئيسية الحقيقية يعني مع مع الفردانية برجع بكرر مع الهويات والتعبير عنها، لكن مو يعني التركيز والغوص فيها بحيث أنه نحن ننسى القضايا الكبرى الحقيقية، يعني من وجهة نظري العدالة الانتقالية اللي بتحقق بأركانها فعلا عدالة كرامة الناس وحقوقها والضحايا والمختفين قسريا وكل هدول هاي هي العدالة اللي ممكن تحفظ التراث، وتحفظ كل ما يتعلق بالسوريين وما يتعلق بأرواحهم وثقافتهم.

■ **كريستينا:** صحيح صحيح، مفهومة كثير هي النقطة وبعتمد كمان يعني على قد ما في جوانب مختلفة للمُعاش الحالي تبعا كسوريين وسوريات كثير مهم إن نتعامل مع هي القضايا بشكل تقاطعي نفهم شو المفاصل اللي بتركب هي القضايا على بعض لحتى نقدر نطالب ونسعى لعدالة شاملة بتجاوب على كل احتياجاتنا يعني...

يامن أنت شو رأيك بالموضوع؟ هل في أو شو نوع العدالة يعني اللي ممكن نسعى له فيما يخص حماية التراث؟

■ **يامن:** لأ أنا بدي أؤكد على الشيء اللي حكيتة عليا على قصة الوضع الحالي اليوم بسوريا يعني آخر تقارير الدولة الـ(WFP) برنامج

الغذاء العالمي بقولوا أنه في عنا أكثر من ١٢ مليون سوري فاقدين للأمن الغذائي، ويعني هيدا رقم مرعب بالفعل، في يمكن خطوات كثير اليوم للي عايشين جوا سوريا لحتى يوصلوا لها كنوع من الاستقرار المبدئي لحتى يمكن نفكر بأمر أخرى، العدالة انتقالية هي أكيد لعدالة المكانية والزمانية مثل ما كانت عم تحكي ريم، جميع أنواع العدالات اللي هي أعتقد دائما كانت مفقودة بسوريا، وكمان النقطة اللي هي حكها عليا عن أنه نحن ما بس أوكي لأنه إحنا عم نحكي على المفقود خلال سنوات الأزمة والحرب ولكن إحنا دائما تاريخيا ما كثير عنا الشعب السوري ما بتحسي عنده هذا القيمة لأنه دائما كانت تنزع منه يعني تقدير ما يملك من آثار ومن تراث ما عنا قيمة لهيدا الحجر اللي كنا عم نحكي عنه، تعاملنا مع الآثار غالبا هو بكون دائما إما حفرنا لنعمل بناء شفنا آثار طمّ وصب فوقها لأنه خوفا ما أنه يجوا الآثار ويصادروا الموقع ويقعد كذا سنة أو شفنا آثارنا بدنا نلاقي طريقة نهربا لحتى نستفيد منها ماديا فقط، وهذا بسبب البيروقراطية الغبية وبسبب يعني بدنا بده يكون في عنا (Fair Compensation) بدنا يكون في تعويض، بنرجع على العدالة، عدالة بالتعويض، أنا شفت آثار أوكي، حقها الدولة طبعا المفروض تكون الدولة أخذتها ما المفروض أنا اشوفها بعد شهرين بمجموعات خاصة أو متاحف أخرى أو تضيع تروح أو ذهب يتذوب مثلا أو فضة أو إلى آخره، المفروض تكون بمتاحف الدولة ولكن الدولة ما المفروض تستولي عليها؛ لأنه هي وجدت بأرضي وهي حق للدولة أوكيه طيب بس لازم يكون في الها تعويض، لذلك نحن اليوم في عنا برأيي في عنا يعني طريق طويلة، نحن ما عنا ما عنا (records) ما عنا سجلات لشي!

نحن اليوم سؤال... نحن كلنا هون بنعرف نحن شو عنا أو شو كان عنا أو هلاً شو عنا؟ نحن عم نحكي بكل شيء بكل المقتنيات الأثرية والمواقع والتراث المادي واللامادي وكل شيء، بنعرف شو عدد شو عدد السكان بسوريا! ما يعني ما بعرف إيه متى آخر تعداد صحيح صار بسوريا، لأنه كان في أرقام عم تنزت، نحن ما عنا أهم شغلة بأي عمل تنموي ومجتمعي هو الـ (freedom to access information) حرية الوصول للمعلومات، نحن ما عنا هيك قانون، ممنوع أصلاً ما نحن الاحصائيات الرسمية تعتبر سرية، ما قادرين ما قادرين نوصل لها، لنعرف شو في عنا لبنني على اللي عنا، أنا وقت بكون عم أعمل بحث عن أي شيء بهلك لأوصل آخر شيء بلاقي أنه ممكن أنا أخذ معلوماتي من تقارير أجنبية، وواصلين للمعلومات هم بطريقة ما، بنجرب بنفوت على أي موقع سوري شيء مخزي المواقع ما عنا منعرف وين صار! أرشيف التلفزيون السوري وين صار؟ أرشيف المتحف الوطني! أرشيف مكتبة الأسد! هي الأرشيف هيدي كلياتها وين صارت؟ بنعرف شيء عنها، اللي خُرب واللي سُرق واللي واللي واللي الفقد هائل عنا، إذا بدنا عدالة بدنا كثير شغل وبدنا (accountability) بدنا محاسبة، هذا الشيء اللي راح كيف راح ووين راح ووين صار! وهيدا الشيء بده جهود سورية جبارة، إرادة أول شيء إرادة اليوم مانها موجودة أعتقد، رسمياً وغير رسمياً مثل ما كانوا عم يحكوا عليا وريم، جهود فردية ومحاولات لتجميع سوريين لنشتغل شيء.

وبده جهود دولية كمان وأعتقد أنه جهود دولية غير موجودة إلا أحياناً بنسمع كل فترة أنه انلقت قطعة معينة مهربة إلى آخره بيلقها الانترنت أو بيلقوها سلطات معينة برجعوها لسوريا أو بتحافظوا عليها فترة ليين ما ترجع سوريا إلى آخره، بس جهود يعني ممأسسة وممنهجة؟ لأ لا أعتقد.

■ كريستينا: فنحن بحاجة لكثير أشياء بس أهمها من اللي عم بفهموا من اللي عم تحكيه هو الإرادة والقدرة على المحاسبة على الأشياء المفقودة...

وريم، ريم أنت شو رأيك بالموضوع؟ شو نوع العدالة يلي ممكن نسعى لها فيما يخص حماية التراث المادي واللامادي؟

■ ريم: أنا بعتمد أنه نحن ما عنا الرفاهية الحقيقية لنتنظر محاسبة أو لنتنظر تحقيق عدالة مكانية أو لنتنظر تحقيق عدالة انتقالية أو أو نحن اليوم في عنا حالة مانها ممكن ندفشا تحت السجادة أكثر من هيك من الرض الجماعي لهويتنا، يعني نحن عم نتعامل هلاً مع هوية مرضوضة، وما عنا رفاهية أنه نتنظر لتزبط بقية الأمور لحتى نتعامل مع هالرض لأنه هالرض كل ماله رح يكبر، فأنا بلاقي أول خطوة وأنا بآمن بالحقيقة قدرة الأفراد على تقرير مصيرهن، وهذا الشيء اللي نحن نفتقده كسوريين ما زال إلى الآن الحقيقة التعامل مع الشعب السوري بينزع منه الفاعلية، الـ(agency) اللي بقولوا له بالإنجليزي، يعني ما بيعرف يقرر اللي بده مين يقرر عنه، ما بيعرف يساوي فضائاته بده مين؟ ما بيعرف أجنادات بده مين يحطوا له أجنادات، منزوع الفاعلية نحن كشعب للأسف، فلذلك بلاقي أهم يمكن أول خطوة باتجاه تحقيق عدالة لهذا الشعب، هي العمل على ترميم هالرض هاد اللي صار بالهوية من خلال فسح مساحات آمنة بتعترف بالجميع ويقدر الجميع يعبر عن نفسه فيها بكل أبعاد هوياته المتراكبة المختلفة بدون خوف من حكم من الآخر بدون خوف من إقصاء إلى آخره، هذا العمل على خلق مساحات آمنة لا إقصائية حتى على صعيد صغير من الصعيد الصغير لكل حدا فينا بجوز على صفحته على الفيسبوك وأنت طالعة، يعني بعدين لبنى

مؤسسات إلى آخره، مهم كثير بلاقيه يعني، وبلاقيه يمكن هو أهم شيء  
يلزم حاليا السوريين مو بس كشعب وإنما حتى نحن كأفراد، حتى نبل  
نمشي باتجاه الاستشفاء على صعيد هويتنا الجمعية.

■ **كريستينا:** شكراً كثير ريم وشكراً يا من وعلياً على هذا الحوار  
المثري، كانت دردشة جميلة كثير ومهمة مهم نحكي عن هي المواضيع  
حتى لو مثل ما تفضلتي علياء، وكمان يامن عقب أنه الوضع كارثي،  
الناس بسوريا تعبانة كثير وكمان الناس اللي برا سوريا يعني صح في  
اختلاف بالمُعاش ولكن المشاعر تجاه هذا المُعاش هي كلها المفروض  
نأخذها بعين الاعتبار ونترك لها مطرح، ما نفوت بسباق على مين  
مشاعره أثقل أو واقعه أصعب؛ لأنه غير هيك راح نزيد من التفرقة اللي  
كنا عم نحكي عنها ونقلل من فرص خلق مساحات غير إقصائية متفهمة  
حاضنة لمشاعر مُعاش كل حدا فينا...

شكراً كثير على هذا الحوار، أنا سعيدة جدا بتعرُفي عليكن وبهي الفرصة  
وهي المساحة الجميلة اللي انخلقت لنا، بتمنى لكم كل التوفيق بكل  
الجهود اللي عم تعملوها الفردية والجماعية، وعلى أمل اللقاء يوماً ما  
بسياق مهني أو شخصي، بس الأهم أنه يكون من من وراء الشاشة يعني  
على أرض الواقع.

■ **ريم:** على أرض الواقع شكراً كثير لك كريستينا، وشكراً لكل فريق  
بودكاست قيد المحاكمة على هالمساحة هي اللي خلقتوها ويعني يسرتوا  
فيها هالنقاش وهالحوار، الحقيقة هيك يعني بمساحات مثل هي بنبلس  
نمشي باتجاه العدالة اللي بدنا إياها.

■ **يامن:** أكيد.

■ ريم: فكل الشكر لجهدكن كمان، وشكراً لعليا وليامن، كمان كثير سعدت بتعرفي عليكن.

■ يامن: شكرا ريم تسلمي شكرا شكرا...

علياء: الشكر موصول الكن جميعا فعلا أنا من خلالكن تعلمت أشياء حلوة كثير، وبتوافق معكن ويمكن هيك حبيت بس أنهى بشغلة صغيرة من فترة يعني أسفة وسريعاً كريستينا، بحس التجربة الفلسطينية تجربة ملهمة، الفلسطينين ما وصلوا لعدالة اللي نحن بنطمح فيها، ولكن بالرغم من هيك أوجدوا مثل ما تفضلت ريم مساحات جميلة وفي هوية فلسطينية بكل أنحاء الأرض موجودة، على أمل نكون في عنا سوريين عندهن هذه الإمكانيّة عندهن هذا المجال وفعلا نقدر نعيش فيها هذه يعني هي الهوية والمساحة الحرة اللي بتقبل الجميع (for all of us) يعني وما يكون فيها رفض لأي اختلاف، خلص قبول التنوع والاختلاف هي كلمة لحالها بتحل كثير من مشاكلنا.

■ كريستينا: صحيح صحيح.

■ علياء: وشكراً لكل الفريق العمل، ولعلاء عندي هوني كمان ما ضل عصفور بالدنيا ما ضل حدا غير ما دق الباب ما ضل، والزلمة ماسك، وحتى الكمبيوتر شغل مراوحه كلها وماسك المايكروفون من هون ومن هون فأنا بتشكرك يا علاء!! (ضحك من الجميع)

■ كريستينا: نحن بهاد الموسم يعني من غير الجنود والجنديات المجهولين اللي ورا الشاشة يللي بيحملوا هالميكروفونات وبدوروا فيهن من مطرح لمطرح، وبيضمنوا أنه الصوت يكون كويس والتسجيل كويس كان ما

بنتحرك مطرح يعني، فشكرا علاء وشكراً للأشخاص الثانئين يلي من وراء الشاشة عم بيسروا هي العملية عملية اللقاء هذا البعيد القريب...

■ **علاء:** شو رأيكن نأخذ (screenshot) هيك كلياتنا بصورة جماعية؟

■ **يامن:** أوك!

■ **كريستينا:** وقت اخدنا هالصورة، وانتهى الحوار... يلي كان تقييل ومليان تفاصيل وتشعبات... صفت بمعاني الهوية بالنسبة لكل حدا فينا، وقيمة ما يسمّى الموروث اللامادّي، وقديّه بيصير مادّي ومحسوس بمعاشنا اليومي، خاصّة وقت نخسره ونضطر نتعامل مع فقدانه قسرًا.

حجم خساراتنا كسوريين وسوريّات هائل... المشاركة السياسية بسوريا معدومة، الاقليات مقموعة ومطرودة، والذاكرة كل مالها عم تتشتت، واللغة واللكنة والحرفة والمعتقد... كلهن مهددين ومحاصرين... ومعهن شعورنا بالانتماء... وبالتالي، عم نصير نسأل حالنا: مين نحن؟ سؤال مشروع والإجابة عليه صعبة كثير بالظروف الحاليّة، بس يمكن اذا بتصير جمعاتنا وحواراتنا تشمل الحديث عنه، ، نقدر نلاقي إجابات ترضينا، ونبتكر طرق لنسمّي الخسارات يلي حكينا عنها ونحمي يلي ضلّ منها ونشوف كيف إدراكها ممكن يقربنا من العدالة يلي منطمح إليها.

## ثلاثية الخسائر غير البشرية ٢: البيئة

الحلقة ٦ | ٣ تشرين الثاني، ٢٠٢٣

بالحلقة السابقة حكينا عن الموروث الثقافي السوري، وشو خسرتنا منه لليوم، وكيف ممكن نرجع نحافظ عليه ونلّملمه.

بهالحلقة، رح نتحاور مع ضيوفنا الصحفي والكاتب المتخصص زاهر هاشم، الصحفية، ومؤسسة ومديرة «نساء من أجل مساحات مشتركة» ياسمين مرعي، والإعلامي وصانع المحتوى ليث العبدالله. رح نحكي مع ضيوفنا عن الخسائر البيئية من ١٢ سنة لليوم، والذاكرة المرتبطة بالمكان والبيت والتفاصيل الي منبنيها بأماكن عيشنا.

■ كريستينا: بحلقتنا الماضية افتتحنا الثلاثية الثانية، ويلي عم نسلط الضوء فيها على الخسائر غير البشرية والجرائم المحتملة المرتكبة في سوريا... واليوم رح نحكي عن مخاسر الارض، البيئة، الذاكرة والثقافة... رح نكتشف سوا كيف كل همدول متصلين ببعض، وشو بتعني هي الخسارات لاهل الارض، و للناس يلي كانوا يوما ما عايشين فيها... هل فعلا «راحت علينا» متل ما عم يقولوا كتار منا؟ ولا لسا منقدر نوثق ونسترجع جزء من يلي راح ونحمي يلي ضل؟

بيشاركوني الحوار الصحفي والكاتب المتخصص بقضايا البيئة والمناخ زاهر هاشم، الصحفية، ومؤسسة ومديرة «نساء من أجل مساحات مشتركة» ياسمين مرعي، والاعلامي وصانع المحتوى ليث العبدالله. زاهر، خيلنا نبلش بطفولتك، أحكينا شوي عن قصتك مع البيئة وتحديدًا البيئة السورية، المكان اللي ربيت فيه وين كان؟ كيف كان؟ شو بتتذكر منه؟ شو في أشياء بالمحيط تبعدك كانت تلهمك بطفولتك؟

**■ زاهر:** أنا من مدينة السلمية بوسط سوريا، كنت عايش بالمدينة لكن بيت جدي وبيت أعمامي في عندهن أرض بالضيعة، كما يقال يعني، فكانت الطبيعة والبيئة والزراعية هي كنت عايشها بشكل بشكل يومي يعني، يعني فيني اعتبر نفسي من بيئة ريفية، يعني متعودين بالعطلة الصيفية نقضيها كلها كانت بالضيعة، نتعرف على النباتات على المزروعات على الحيوانات بشكل عام يعني مرتبطين فيها ارتباط أنه نحنا من هالبيئة هي، وكانت تلهمنا كثير أشياء يعني تلهمنا بالكتابة، تلهمنا بالرسم، تلهمنا حتى نكتب قصائد أحياناً؛ بتعرفي الأطفال بيكتبوا عن جمال الطبيعة والريف والأمور هي، فكنا كثير يعني يعني متأثرين فيها، بشكل دائم.

ولذلك يعني انعكست على اهتماماتي... بعدين لما كبرت، لما درست، كانت ضمن اهتماماتي بعد ما درست إعلام، وأنا من النوع اللي يعني كنت أكتب بداية بالقضايا الاجتماعية اللي تخص المجتمع، وشفنا الجانب البيئي مهم كثير، فكان عندي حب للبيئة ووعي بأهمية البيئة فكانت دائماً أكتب عن الشيء المهم، الشيء اللي بأثر على البيئة، الشيء بيهدد البيئة، الشيء المرتبط فينا يعني واللي بكون الإنسان هو محور محور أساسي فيه يعني، يعني الأساس أنه البيئة بتأثر على الإنسان أكثر

ما بتأثر على على الأشياء الأخرى، في عنا نحنا بيئة طبيعية وفي عنا البيئة المشيدة اللي هي صنعها الإنسان، البيئة المشيدة عم تؤثر بالبيئة الطبيعية طبعاً على البحار على المحيطات على الصحاري على الأراضي على كل شيء، وعلى الحيوانات وبتهدد بانقراض أنواع نباتية، لكن تأثيرها الأساسي الأكبر هو على الإنسان اللي هو يعني أساس النظام البيئي كله على الكرة الأرضية... كان عندي موقع على الإنترنت مثل المدونة، أكتب فيها مواضيع بيئية، وأنشر أخبار بيئية، لعام ٢٠١١ بداية عام ٢٠١١ يعني قررت إنني أعمل موقع موقع بيئي، موقع سميته أخبار البيئة، وهو كان يعني أساس انطلاقي بمجال الإعلام البيئي...

وكان المشروع يعني من البدايات فترتها ما كان في يعني كثير ناس مهتمة بمجال الإعلام البيئي، كان على الصعيد العربي يعني المواقع العربية محدودة ومعدودة يعني، وكان اللي الناس اللي عم تشتغل بالبيئة أنه يسألونا أنه يعني مجال خصوصاً ببداية عام ٢٠١١ كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية غير مستقرة ويعني والناس تسألنا أنه أنتم يعني الناس مهتمين أنتم مهتمين بالمجال والناس يعني عم بتموت وكذا، فكان يعني فكرتنا أنه لأ البيئة هي أصلاً أحد الأسباب اللي بتؤدي للفلائق إذا صح التعبير الاجتماعية وغيرها...

■ كريستينا: يعطيك ألف عافية زاهر... أنا شخصياً كثير بيسعدني وجود أشخاص مثلك بشتغلوا بهذا المجال، لأنه مثل ما ذكرت كثير من المرات هو لا يتعامل معه على أنه أولوية، خاصة وقت اللي بنكون عم نحكي على البيئة في سياق الكوارث الكبرى، اللي بنتسبب فيها كبشر يعني، منحس كثير من المرات أنه بكون في خطاب بيميل أكثر للتركيز على التبعات على البشر وكأنه البيئة هي مش من العوامل اللي بتأثر على البشر مثل ما حضرتك ذكرت.

■ زاهر: صحيح

■ كريستينا: زاهر بثلاثيتنا الثانية من الموسم الثاني من البودكاست عم نضوي على مفقودات سوريا المادية واللامادية بعيدا عن الخسائر الأرواح، اليوم برأيك، من منطلق بيئي، شو منقدر نقول انه سوريا خسرت؟

■ زاهر: إيه طبعًا يعني للحرب كان نتيجتها خسارة كبيرة بالمباني والبنى التحتية والتأسيسات اللي بتقوم عليها الحضارة المدنية، يعني اللي سميت لك إياه هو البيئة المشيدة كل ما صنعه الإنسان تعرض للتهديم للتخريب، فهذا الشيء أولاً أثر على البيئة وثانياً أدى لفقدان موارد كبيرة من الموارد كبيرة للإنسان، يعني الأراضي الزراعية تأثرت، استقرار الانتاج الزراعي كله هذا تأثر، إما من نتيجة العمليات الحربية مباشرة أو نتيجة هجرة المزارعين، إما لخارج البلد أو هجرتهم من الأرياف إلى المدن، فأصبحت الأراضي الزراعية متروكة والإنتاج الزراعي غير مستقر، طبعًا تعرضت البيئة نتيجة العمليات العسكرية لتدمير هالشيء تدمير مثلاً شمل الغابات، حرق الغابات، إما نتيجة العمليات العسكرية مباشرة أو نتيجة ضعف الإدارة والسلطة والرقابة عليها، الثروة الحيوانية كمان يعني نتيجة نقص الأعلاف نتيجة فقدان المراعي، نتيجة أيضاً اللي ذكرته عدم استقرار المزارعين، هجرة المزارعين وهجرتهم خارج البلاد أو يعني نزوحهم إلى مناطق أخرى ضمن البلد...

هي العوامل كلها يعني كانت تضررت منها البيئة، ليس فقط البيئة الطبيعية وإنما البيئة الاجتماعية حتى اللي هي نتيجة هالعلاقات العلاقات يعني المتبادلة، يعني في عنا دائماً ثلاثية منسيميا البيئة والاقتصاد والمجتمع، هدول ثلاث عوامل مترابطين مع بعضن، أي عنصر فيهن بيختل

بيأثر على العنصر اللي بعده، فيعني المجتمع تفكك الاقتصاد تدمر، البيئة الطبيعية تدهورت كل هالعناصر الثلاثة تأثرت وخسرناها اللي فينا نعتبرها مفقودات مادية ولامادية، طبعًا والعنصر البشري الأساس اللي اللي خسرنه هو كمان عنصر أساسي بهالنظام هذا كله.

■ **كريستينا:** طيب زاهر كل هذا الدمار اللي عم تحكي عنه ذكرت بعض الأسباب اللي أدت له، بالإضافة للقصف واستخدام السلاح والعمليات العسكرية، هل في أسباب ثانية أدت لهي الخسارات؟ وإذا بدك تفكر بالخسارات هي جغرافيا، وين نقدر نقول بتتمركز أكثر شيء هي الخسارات.

■ **زاهر:** طبعًا إضافة للحرب وآثارها والقصف يعني على معظم الجغرافيا السورية كلها يعني تأثر وتدمر البيئة، لكن في ظروف ثانية فينا نعتبرها كانت يعني موجودة أو ممكن تنوجد بأي مكان، وتتعرض لأي بلد مثلاً يمكن الجفاف مثل الظروف المناخية القاسية اللي بتترافق أحيانا وممكن أحيانا سيول للفيضانات، لكن بشكل أساسي يعني سوريا تعرضت لأزمة جفاف كبيرة في المنطقة الشمال الشرقي والشمال الغربي من سوريا.

هي تعرضت لجفاف كبير ونقص مياه ونقص مياه الفرات، يعني كل هذا كانت نتيجة عوامل بيئية وظروف مناخية، لكن العمليات العسكرية والحصار ووجود عدم استقرار السلطة يعني، في عنا عدة سلطات أو عدة قوى مسيطرة على الأرض سلطات أمر واقع، إضافة إلى سلطة النظام في المناطق اللي كان مسيطر عليها واللي وسعها لاحقًا، فهي كلها يعني ساهمت بـ فينا نقول يعني مضاعفة الآثار البيئية، فيما لو حصلت هذه

الأثر على مثلاً بأمكان ثانية، يعني مثلاً تركيا تعاني من الـ من ظروف الجفاف، العراق يعاني من ظروف الجفاف مثلاً، لكن كوضع سياسي فيه يعني نوعاً ما استقرار سياسي أكبر، أما في سوريا، وخاصة يعني المنطقة الشمالية هي أكثر منطقة تضررت بآثار تغير المناخ، فإني أذكر لك كمان على سبيل المثال يعني حتى حرائق الغابات اللي بتكون يعني بساهم الجفاف وتغير المناخ بانتشارها، لكن كان يعني في ظروف اللي هي فينا نعتبرها غياب السلطة والفساد في أكثر من منطقة، انتشرت عصابات لسرقة الأخشاب والفحم أو بسبب يعني الرغبة لتغيير طبيعة الأراضي من زراعية لسكنية أو تجارية، هذا الشيء أدى إلى غياب الرقابة والسلطة، أدى إلى انتشار حرائق غابات مفتعلة دمرت جزء كبير من الثروة الغابية اللي هي بتضم يعني كميات كبيرة من التنوع البيولوجي وعدا عن أنه يعني بتساهم بتلطيّف الجو بامتصاص ثاني أكسيد الكربون بتحسين التربة وبمنع الأعاصير أو العواصف بنسبها الهوائية، فكل هذا نتيجة غياب السلطة غياب الرقابة، عدم وجود سلطة قوية بكل المناطق حتى بما فيها مناطق النظام إنها تسيطر على الوضع الأمني والاستقرار بالمنطقة فهذا ضاعف من الآثار البيئية...

■ **كريستينا:** واضح تماماً... كنت عم تقول عن كيف تم حرق الغابات واستخدام الموارد الموجودة بالغابات للفحم والخشب وغيره؟ عندي فضول أعرف وين وايمتى بلشوا السوريين والسوريات يلجأوا لطرق بديلة ليأمنوا فيها موارد أساسية مثل الغاز والكهرباء والمي والتدفئة وغيره.

■ **زاهر:** يعني هي الطرق البديلة بدأت من بداية من بداية الحرب يعني السنوات الحرب الأولى اللي هي تقريبا فينا نعتبرها من ٢٠١٣ بدأ الصراع يأخذ شكله المسلح الواضح يعني، كل هذا بدأت وقتها يعني النظام

بدأ يحاصر الـ مناطق واسعة بكل مناطق سوريا بريف دمشق وبريف حمص وبكل يعني أكثر من منطقة... فكانت يعني الطرق البديلة بدأت تظهر نتيجة الحاجة يعني مؤخرًا يعني انتشرت ألواح الطاقة الشمسية بشكل واسع في مناطق النظام وفي وحتى في المناطق الشمالية وفي إدلب وهيك، في غيرها من المناطق صارت يعني تجارة الألواح الشمسية رائجة بشكل كبير، لكن يعني مع أنه هي يعني هذا من البدائل الجيدة البدائل الجيدة أو الصديقة للبيئة لكنها غير كافية يعني وغير وغير مجزية اقتصاديا يعني، بتسبب أعباء اقتصادية كثيرة على السكان، إضافة أنها عم توصل يعني بمواصفات غير غير نظامية غير قياسية و عم يدفع المستخدم يعني ثمن كبير مقابل بضاعة غير جيدة، لكن في يعني من الناحية الثانية في بدائل كانت يعني ضارة جدا بالبيئة، منها على سبيل المثال كان تكرير النفط بوسائل بدائية يعني مناطق الشمال السوري ومناطق اللي فيها منابع النفط، كان في تكرير للنفط بطرق بدائية، هذا أثر طبعًا على على المياه على التربة أثر على الهواء الاستنشاق استنشاق نواتج سامة من الـ من نواتج النفط، فهذا كثير كان يعني له أثر كبير على هذا الشيء، كان في حتى في بعض مناطق الريف المحاصر كانوا يعتمدوا حتى على حرق العلب البلاستيكية للحصول على زيوت لتشغيل المولدات أو أو غيرها، فهذا كمان هي يعني هذا الاستخراج الزيت الزيوت القلي للاشتعال بالطرق البدائية له آثار صحية كبيرة وآثار بيئية وأهم شيء يعني له ضرر مباشر على الناس اللي عم تستنشقه؛ لأنه ينتج عنه كثير مركبات كيميائية ضارة بالصحة.

■ كريستينا: تاما.

■ زاهر: وكان في نعم، كان في كمان يعني الكهارباء يعني معظم

المناطق التي تعرضت لنقص بإمدادات الطاقة الكهربائية التي بتيجي من محطات الحرارية النظامية التي كانت بتشغلها الدولة إما نتيجة خروجها عن خروج هذه المحطات عن سلطة الدولة أو حتى التي المحطات التي تحت سلطة الدولة تحت سلطة النظام يعني كانت غير مجهزة بالوقود الكافي لأنها تشتغل، لذلك حتى انتشرت يعني مولدات كهربائية خاصة عند السكان مقابل اشتراكات شهرية يسموها الأمبير، والمياه كانت تتوزع بالصهاريج، وصهاريج كان معظمها يعني غير مراقب صحيا ومن مصادر غير نظيفة يعني تم أخذها من آبار غير نظيفة، وهذا زاد أخطار كثير من الأمراض مثل الكوليرا والإسهال، ونقص المياه أدى يعني نقص النظافة أدى أيضاً لأمراض كثير كبيرة، فكان يعني في تأمين في بعض الموارد الطاقة لكن بشكل بدائي وبشكل غير صحي.

■ كريستينا: شكراً كثير زاهر على جوابك الشامل وراح نتعمق شوي كمان بأثر هذا الموضوع على الصحة...

مساء الخير ياسمين...

■ ياسمين: مرحبا يا كريستينا.

■ كريستينا: أهلين ياسمين، سامعتينا؟

■ ياسمين: انا سامعتك ايه!

■ كريستينا: كثير مبسوطه إنك انضميتي لنا اليوم بهذا الحوار...

بداية ياسمين بحب اسألك عن تجربتك بتأسيس الحوار السوري الأولى بالمنفى بين سنوات ٢٠١٣ و ٢٠١٥، من اللي سمعته وقتها واختبرته، والحوارات الي خضتها وسمعتها من الناس، شو كانت ابرز المواضيع يلي

كانت شاغلة بال السوريين والسوريات بهديك الفترة بالناحية المتعلقة بالمفقودات اللامادية، ممكن من حيث البيوت، الاملاك، الموروث الثقافي، الأرض... شو كان في بوقتها مواضيع شاغلة بال الناس وعم يحكوا فيها؟

■ **ياسمين:** هالأ الحقيقة يعني هي التجربة بلشت بغازي عنتاب، بمكان كثير قريب من الحدود السورية بهداك الوقت ويعني فيني قول أنه غالبية السيدات بشكل أساسي يللي حاورتهن بهداك الوقت يعني كان شغلهم الشاغل هو ذاكرتهن عن المكان اللي هن بيمتلكوه هن اللي بحسوا فيه بخلينا نقول بال(Safety) بالأمان بشكل أساسي، وكان في حالة عموما من يعني عدم تقبل أنه هنه صاروا برا، بتذكر أنه في جزء كبير من الصبايا كانوا دائماً يحكوا أنه هن عم يتعاطوا مع البيوت الجديدة، بشكل مؤقت مع يقبلوا يشتروا فرش ما عم يقبلوا يشتروا حتى ملاعق بتشبه بعضها؛ لأنه كانوا بيعتبروا أنه هن رح يرجعوا بعد شوي أو يفضل أنه ما بينوا علاقة مع مكان جديد مشان كمان ما يحسوا بخيبة الفراق بس فيني قول أنه بهداك الوقت ما كان في هذا الشعور الحاد، أنه الناس خسرت الفرصة أنه هي ترجع أو هي تحس أنه راح يكون فيها تكون بالمكان اللي جاي منه مثلا من المعرة ولا من درعا ولا من ريف الشام، ولا من حمص ولا من أي مكان ثاني.

■ **كريستينا:** طيب من خلال تجربتك بالعمل مع الناس وبينهن، كيف برأيك بتقاطع الظروف السياسية والاجتماعية والبيئية مع حيوات الناس؟ يعني أنت بلشتي تذكري كيف الناس ما بدها مثلا تبني علاقة مع المكان الجديد، لأنه لسا عندا أمل بالرجعة، فيك شوي تتوسعي بهي النقطة ونحكي عن تقاطع الظروف الخارجة عن سيطرة الناس مع حيواتهم اليومية؟

■ **ياسمين:** الشيء الأساسي بظن كريستينا يلي حتى أنا كياسمين والناس اللي كنت قابلتهم بهداك الوقت... الناس كانت عم تعيش صدمة أنه هل نحنا حقا غادرنا المكان يللي نحنا جايين منه ولما منحكي عن المكان ما بس بنحكي عن البيت اللي هو بيتنا، بنحكي عن الجيرة، بنحكي عن الألفة بأنك تعرفي الأماكن، كيف تقدري توصلي على أقرب محل؟ وكيف تقدري توصلي على أقرب صيدلية؟

اللغة! هي كانت شيء كمان كثير مهم يعني نحنا عم نحكي عن فترة وجودنا بتركيا لغة غريبة تماما، فالتقاطع يكون لما يبيلش الواحد يحس أنه عم يفقد التلقائية بالحياة اليومية أنه أنا مين الناس اللي يعرفهن أنا يعني في صبايا بتذكر حكوا لي كثير عن شغلة وحتى أنا شخصيا كمان مريت فيها وما زلت بمر فيها لليوم، أنه لما مثلاً أنت بتستأجري بيت ويكون للمصادفات مثلاً توجه طلعة الشمس فيه بنفس التوجه طلعت الشمس بالبيت اللي أنتِ ربيتي فيه، بتفيقي باللاوعي تبعك وأنت مفكرة أنه لح تظلي من هذا الشباك ورح تشوفي بيت فلان اللي هنه جيرانك مثلاً، وهذا الشيء كثير صعب، يعني بيحتاجه الناس وقت ليخلقوا توازنات جديدة ويبينوا علاقة جديدة بالمكان، كان في ناس رافضة تماما أنه هي تحفظ الأماكن حتى بعد ما جيت على ألمانيا كثير منحكي بهالتفصيل أنه نحنا أخذنا وقت لصرنا نقبل أنه نركب بال(كلمة ألمانية) أو ما يسمى بال(كلمة ألمانية) ياللي هو وسيلة المواصلات اللي بتعبر بالشوارع، لأنه أنت عم تبني ذاكرة بصرية مع مكان جديد وأنت عندك خوف منه وأنت ما بدك تبنيها، الفكرة بتيجي من الـ مثل ما قلت يعني الإحساس بالأمان ما كان بالدرجة الأولى والناس اللي هي بتأسس لك علاقة وثيقة وراسخة معه...

■ **كريستينا:** طب ياسمين من حواراتك مع الناس هل كنت تشعري أنه الناس قادرين يسموا الشيء اللي عم يمروا فيه كحداد على فقدان لأشياء وأماكن وذاكرة ومعاش مهم بحيواتهم؟ ولا كانوا يطلقوا عليه ممكن أسماء أخرى؟ أو هل أصلاً كانوا يسموا هي المشاعر اللي عم بمروا فيها؟

■ **ياسمين:** أكثر شيء كنت عايشة معهن هو إصرارهن على أنه يضلوا يعيدوا الذاكرة، يضلوا يحكوا عن المكان يضلوا يوصفوه وما كان في تسمية للمشاعر على قد ما كان في نوع من ما بعرف إذا فيني اسميه الغضب أو النقمة أو الرفض لشكل الحياة الجديد اللي هن عم يعيشوه، خصوصي للناس اللي مروا بفترة من التنقلات مثلاً بالشمال السوري عاشوا بمناطق حدودية ما فيها يعني حتى الحدود الدنيا من الاحتياجات الأساسية عم نحكي عن الناس في ٢٠١٢ في ٢٠١٣ أكثر شيء، لاحقاً صرنا نسمع شيء بين النساء هو الحكي عن يعني الانتهاك اللي له علاقة بالحنين وهذا الشيء يعني بظن كثير خاص وكثير عميق أنه الناس تبلش تحس أنه هي مو بس انتهكت بممتلكاتها هي ما بس انتهكت بالناس اللي بتحبها، هي انتهكت بذكراتها هي انتهكت بعلاقتها مع الـ مع الأماكن اللي هي بتنتمي لها، بس هي كانت بمرحلة متقدمة يعني هذا الحكي بلشنا نسمعه من الناس يمكن لما هضموا أكثر أو استوعبوا أكثر تجربة الخروج قسرية من أماكنهم فينا نقول بعد ٢٠١٨ حتى يمكن.

■ **كريستينا:** بهي المرحلة المتقدمة هل كانت الناس تذكر مثلاً عناصر معينة بالبيئة المحيطة فيها كجزء من ذاكرتها؟ مثلاً المواشي اللي كانت عندها؟ أو الأرض اللي كانت عندها؟ أو الشجر اللي كان مزروع بالمحيط البيئي تبعتها؟ أو أي شيء أو حتى الزريعة المنزلية، بسمع قصص من ناس كانوا يحكوا بالتفصيل عن الزريعة اللي كانت عندهم بالبيت.

■ ياسمين: صحيح.

■ كريستينا: ومتى بتزهر ومتى بتموت، فهل بهي المرحلة المتقدمة هي العناصر كانت حاضرة بالحوارات؟

■ ياسمين: مئة بالمئة كريستين، الحقيقة أنا يعني كمان بعد ما جيت على ألمانيا صار لي عمليا من نهاية ٢٠١٦ بشتغل على مشروع هو مرتبط بالعمق بالذاكرة الفردية للنساء تحديداً أو بشكل أساسي نحنا بنشتغل على أنه السيدات يدونوا ذكرتهن، الحقيقة بتدهشك الذاكرة الحية للنساء عن بيتوهن عن التفاصيل اللقاءات النسائية ولقاءات العيلة، الزريعة مثل ما تفضلتِ كريستين، حتى لما بحكوا لك عن أشياء صغيرة كان لها علاقة بفرش البيت بكيف أثثوا البيت، في عندك يعني كم من النساء اللي هن عاشوا بالأرياف أو يعني بالأماكن اللي مانها بوصلهن المدن وهي أماكن يعني معروف بسوريا بفتترات ما بالسبعينات وهيك أنه حتى بعد يعني أنه في كثير ناس بنت بيوتها بايديها يعني أنه العيلة بتبني البيت، وهذا بضاعف كثافة العلاقة مع المكان أنتِ لما في ست بتيجي تقل لك أنه أنا مثلاً إجابي الطلق بابني الكبير وأنا عم ناول زوجي الخفان لحتى هو بيني حيط بالبيت مثلاً، فأنتِ فيك تتخلي قديش بكون يعني قديش بكون أول شيء حاضرة هي الذاكرة طول الوقت وبعدين قديش بكون صعب أنهم يتخلوا عنها، في نساء كثير يعني أو مو كثير بس في نساء يعني حكوا عن الفترات يللي مثلاً بشهر خمسة لما تبلشي أنتِ تنقلي الزريعة وتوسعي عليها أو تنكشها مشان هي تفتح، في ناس بتحكي عن المونة، في ناس حكيت عن طقوس الأعراس، صباحيات الأعياد والللي هي بالعمق كانت بتدور حوالي فكرة وحدة هي قيمتهم الاجتماعية كأفراد بالمنافي، وقديش عم يقدرنا يرجعوا يؤسسوا علاقات

بديلة تمنجهن التوازن يلي كانت أماكنهم السابقة بكل تفاصيلها بما فيها زريعة والعفش والجيران والسطحية والبلكونة هي يعني بتمنجهم إياها.

■ **كريستينا:** قشعر بدني وأنت عم تحكي يعني هي التفاصيل كثير من الأحيان بتضيع بالعجقة تبع الكوارث الكبرى كنا عم نحكي أنا وزاهر شوي بهذا الموضوع قبل ما تدخلني، ومع هيك هي هاي التفاصيل الصغيرة اللي بتشكل حياة البني والبني آدمة كل يوم يعني، فكثير مفهوم أنه هي هاي التفاصيل اللي تكون أكثر شيء عم تطلع بالذاكرة وعم بتعيدها الناس وعم بتحاول من خلالها أنه تحافظ على التواصل مع هذا المكان اللي ممكن عم تبلش تدرك أنه بجوز بحياتي ما أرجع عليه.

عندي سؤال بيخص شوي تقاطع السياسة مع موضوع اللي عم نحكي فيه، هلاً أنت عملك تركز بين سوريا وتركيا وألمانيا وهي دول مختلفة سياسات مختلفة وطبيعتها مختلفة، هل هذا الاختلاف سياسات هي الدول؟ بيأثر بشكل مختلف على ذاكرة السوريين والسوريات ومشاعرهن تجاه هي الأشياء اللي فقدوها؟

■ **ياسمين:** يعني هون بدني تسمحي لي أحكي من منظور كثير شخصي...

■ **كريستينا:** أكيد تفضلي.

■ **ياسمين:** بحس أنه موضوع الذاكرة المرتبطة بالمكان لما أنت تكوني مغادرة قسريا ما بيتغير، يعني هلاً أو كيه بحس مرات أنه ببرلين مقارنة بتركيا أو مقارنة بلبنان أكيد مع كل التقدير للمكانين، بس بحس أنه في حد من الرضا بيمحك ياه المكان له علاقة بالنظام له علاقة بالانضباط له

علاقة بالكرامة له علاقة بالنظافة إذا بدك بالحقوق العامة يعني، بخليكي مرات تسألني أنه كيف رح تكوني لما ترجعي؟ أنا لليوم بحس كمان أنه في شكل حياة خلانا نكون أشخاص مختلفين شوي إجرائيا يعني على مستوى الحياة اليومية.

بس في نفس الوقت في هذا الطوق اليومي لأنه أنت ترجعي للمكان، ترجعي بس لو زيارة، يعني أنا بحس دائماً أنه الموضوع هو مرتبط بالعمق بقسرية إنك برة، بقسرية أنه أنت ما فيك ترجعي، بحس أنه يمكن الموضوع يكون أخف وطأة لما يكون عندك خيار أنه فيك تروحي، بس أنت ما بدك تروحي، مثلاً أنا بيتي محاولة كثير جيب تفاصيل بيت أهلي أو مو تفاصيل بس بيت أهلي، بيت أهلي وبيت جدي، يعني مثلاً في مكان بيع يدويات من مصر بيعوا أطباق قش، أنا بتذكر أنه ستي أم أمي كانت بتصنع هي الأطباق على يدها، أنا مثلاً معلقتهم معلقة منهن بيتي، الزريعة، السجاد، الحدق، الياسمين، عند عندي ياسمينات مفتحين بطيروا العقل، بحس أنه ما فيني احتال على فكرة أنه أصنع من هذا المكان مكان لالي، بدون ما أجيب التفاصيل، مرات بحس أنه عم نرجع هون للسياسة شوي، لما بحكي عن بيتنا يلي هو بشبه أبسط بيوت إذا بدك اللي كانت بسوريا، بحزن كثير أنه نحنا غادرنا البيت وما معنا صور، فأنا دائماً بحس أنه بشار الأسد هو سرق ذاكرتنا كمان عن الأشياء الحنونة بحياتنا، خلاك تطلعي من مكان أنت عندك صورته بذاكرتك بس أنت ما عندك ولا دليل عن شو بتحكي عنه للناس شو الجنية؟ شو العريشة؟ شو شجرة التين؟ شو الرمانة؟ من وين عم تطلع الشمس؟ من وين بتغرب؟ فكمان هذا بترتبط بالعمق بالسياسة ولما تيجي أنت لتصنعي لبدائلك بالمكان الجديد أنت كمان دائماً بتصدمي بعوائق سياسية...

لما بتكون البلدان الجديدة بدها اياك تتطبعي بطابع المكان الجديد بدها اياكي تتأقلمي معه أكثر، وهذا بجزء منه مطلب سياسي للدولة اللي عم تحتضنك واللي عم تستثمر فيك إذا فينا نقول هيك، بس أنتِ كمان بكون عندك هذا الإصرار دائماً إنك ترجعي بالرجوع لورا، فبتضل علاقة مخلخلة بتضل علاقة فيها هيك شيء ما بعرف كيف أوصفه الحقيقة بس هو مانو متوازن بالعمقين.

■ كريستينا: معك حق هو بالآخر الشخصي هذا كله سياسي، يعني هن مش مفصولين عن بعض بولا شكل من الأشكال، وعم فكر كمان على قصة موضوع الذاكرة أنه ممكن مع الوقت حتى الواحد يصير يحس حاله أو تحس حالها أنه ما عاد عم بقدر صدق ذاكرتي، هل هي التفاصيل فعلاً كانت موجودة؟ لأنه ما عندي هذا الدليل مثل ما أنت كنت عم بتقولي...

يبدو أنه ليث جاهز ينضمنا للحديث، وأنا كثير متحمسة أنه نستقبله معنا... ليث! مبسوطة إنك معنا اليوم.

■ ليث: شكرا لك، وأنا سعيد جدا!

■ كريستينا: ليث أنا اللي بعرفه إنك تركت سوريا مو من كثير زمان صح؟

■ ليث: بالضبط.

■ كريستينا: فيك تحكي لنا شوي عن شكل الأرض والوضع البيئي يللي شفته قبل ما تطلع؟

■ ليث: خليني بالبداية أحكي لك، أنا طبعًا يعني ما صار لي زمان عن جد تارك سوريا خليني أحكي لك عن مدينتي يلي كنت موجود فيها من اندلاع الثورة السورية لحد التهجير اللي هي مدينة دوما، تقع بالغوطة الشرقية والغوطة الشرقية طبعًا إحنا منعرف أنه في لدمشق رثتين، الغوطة الغربية والغوطة الشرقية هي منطقتين موجود فيهن عدد كبير من الأشجار والغابات هناك، وفينا نقول هني رثتين العاصمة دمشق يعني أي حدا من السكان بتسأله عن رثتين دمشق فبقول لك أكيد الغوطة الشرقية والغربية، لأحكي عن مدينة دوما اليوم قبل الثورة طبعًا كان فيها بساتين إن كان من العنب من الزيتون من الأشجار المثمرة، وكان موجود فيها هيدي البساتين على امتداد النظر، إضافة لهذا الشيء موضوع العبق اللي بكون موجود ببداية فصل الربيع...

بفصل الصيف، الحقيقة كانت مدينة خضراء ورائحة جدا، الشيء المحزن يلي كنت شاهد عليه بعد اندلاع الثورة السورية، ولما النظام السوري حاصر هي المناطق بعام ٢٠١٣ وقت أطبق الحصار على المنطقة، ما عاد في وقود، ما عاد في وسائل للتدفئة، ما عاد في تغذية، ما عاد في أي شي، الناس صارت تلجأ لموضوع قطع الأشجار بشكل جائر طبعًا بالنسبة للغابات الموجودة هناك، وهذا الشيء أثر على مناخ البيئة، ارتفاع درجات الحرارة، اختفاء أنواع كثير من الطيور والعصافير، لدرجة بدي أنوه عليها أني مرة رافقت صياد لمدة ثلاث أيام بساعات الفجر الباكر يعني هون بكون الطيور عادةً بتكون موجودة بشكل كثير على الأشجار، فدخلنا على مناطق بمنطقة بدوما ما اسمها اللعب معروفة كثير طبعًا مين ما سألتوا عنها هي منطقة مليانة أشجار، ما قدرنا نصاد أول يوم ولا عصفور، طبعًا أنا ما كنت عم بصطاد لنوه؛ لأنه أنا ما بحب الصيد يعني بعتبره يمكن

تعدي على حرية الحيوان، إضافة لهذا الشيء أنه العصفور يعني لو الواحد اصطاد ١٠ عصافير، وأكلهن فهن يعني لا بشبعوا ولا بنفس الوقت بيعملوا شيء، فأنا ما بحب صيد العصافير أو الصيد بشكل عام، بحس أنه هي الحيوانات لازم تبقى يعني موجودة، فطلعت أنا وياه أول يوم لحاول يصطاد ما حسن يصطاد ولا عصفور، ثاني يوم كمان نفس الشيء، ثالث يوم اصطاد عصفور واحد، بالآخر أخذه كبوا للقطة بالبيت وقال لي أنه الغوطة لما كنا ننزل عليها وهي المناطق كنا ننزل ونصطاد عدد كبير من العصافير هون وبخلال ساعة، يعني بنصطاد لأكثر من أربعين عصفورة وأكثر من خمسين عصفور بنصطادهم وبنيجي بالبيت ٤-٥ نأكلهن، قال لي شوف هلاً ثلاث أيام ما حسنا نصطاد غير عصفور واحد، قال لي ما عم تضل خير بالبلد ابداء، إضافة لهذا الشيء هو قطع الأشجار هذا الشيء أثر كثير على يعني خرينا نقول على الطيور موجودة هناك، وإضافة على موضوع المناخ تغير الوضع على أنه درجات الحرارة ارتفعت كثير بفترة الصيف والناس طبعاً كانت تلجأ لقطع الأشجار لاستخدامها للتدفئة بسبب الحاجة الماسة وعدم وجود وسائل لموضوع التدفئة.

■ كريستينا: مؤسف كثير اللي عم بتوصفه ليث، من خلال شغلك يعني إذا بدنا نتوسع شوي بالحديث عن هذا الموضوع ونروح على يعني نوسع شوي الموضوع.

■ ليث: نعم.

■ كريستينا: هلاً أنت اشتغلت على توثيق الكوارث البيئية وتابعتها وغطيتها.

■ ليث: نعم.

■ **كريستينا:** هل بتقدر شوي توصف لنا حجم الكارثة البيئية في سوريا من تجربتك المهنية، ووين موجودين الأشخاص إذا بدنا نحكي من منطلق جغرافي بأي مناطق موجودين الأشخاص اللي اكثر شيء تضرروا من هي الكوارث؟

■ **ليث:** تمام، كريستينا بالنسبة لموضوع الأشخاص أنا الحقيقة يعني بعقد أنه كل الشعب السوري تضرر من موضوع هي الكارثة أنا من فترة كنت عم بعمل مشروع ياللي هو التوثيق لـ الموضوع البيئية والمناخ، وأطلقت عليه اسم مبدئي هي الكارثة المؤجلة، لأنه حقا هو كارثة مؤجلة لا فيما بعد، يعني الناس مانها وعيانة على هي الكارثة، ولح أحكي بالسياق يعني أنا كثير اصطدمت مع منظمات ومع عالم خلال هذا الشيء، قبل ما انتقل خليني أحكي عن مدينة دوما عن نقطة كثير مهمة قبل ما أطلع من مدينة دوما وانتقل لشمال غرب سوريا بعد التهجير، بمدينة دوما كان في ظاهرة كثير كثير أثرت على موضوع المياه هناك والتلوث، يلي هي ظاهرة حفر الآبار الارتوازية، بفترة تقريبا ٢٠١٤ لحد ٢٠١٨ قبل التهجير، بمدينة دوما طبعًا ما كان في كهرباء وكان في صعوبة لأنه الأهالي تحصل على ماء، فكانت تلجأ منظمات المجتمع المدني لحفر آبار ارتوازية بكل شارع أو بكل حي، لدرجة أنه ما فيك تمشي بشارع إلا بتلاقي في غرازة وعم تغرز بئر ماء، ويعتمدوا أيضًا بعد ما يغرزوا بئر الماء على تركيب كباس.

الكباس طبعًا هو يعني عبارة عن آلة ديناميك ميكانيكية يتم استخدامها باليد بقوة اليد لحتى المضخة اللي بتشتغل على شكل يدوي تطالع ماء، الشخص الثاني بيملاً البيدون اللي معه أو السطل أو أي شيء، فكانوا الأهالي تستخدم هذا الشيء بسبب انقطاع الكهرباء، وإضافة لهذا الشيء

لجأت المنظمات المجتمع المدني لحفر هي الآبار، حفروا بمدينة دوما عدد كبير من الآبار الارتوازية، بلغ عددها أكثر من ٥٠٠ بئر، هذا الشيء ساهم بتلويث المياه راح نحكي ليش طبعًا، وساهم بأنه مستوى الماء ينخفض بشكل كثير ملحوظ، يعني مثلًا بمدينة دوما كان لما الشخص يحفر على مسافة ٣٠ متر كان يطلع ماء، بعد فترة صار على الـ ٣٥ بعدين على الـ ٤٠ بعدين امتدت للـ ٦٠ أو الـ ٧٠ متر، صار الشخص يحفر لحتى تطلع عروق الماء الموجودة بالأرض، طبعًا هذا السبب كان هو كثرة الآبار الارتوازية يلي موجودة هناك، بدي أحكي عن شيء كثير مهم أنه هي الآبار الارتوازية اللي حفروها أيضًا ما استفادوا منها، خلال شهرين أو ثلاثة صار في تلوث هي الآبار الارتوازية بشبكات مياه الصرف الصحي، اللي هي أساسا مانها عميقة وبتكون سطحية عادة بتكون تحت الأرض بمترين أو متر واحد، هذا الشيء ساهم بأنه تسريب مياه الصرف الصحي على هي الآبار تخلي هي الآبار بتتلوث، صار حالات تسمم و صار حالات مرضية كثيرة والمياه صارت آخر شيء تطلع مرة بشكل لونها بني مرة أسود مرة المياه عكرة لحتى هي الآبار منعوا أنه يستخدموها أو أنه يشربوا منها، مع ذلك مع الأسف الشديد تموا مستمرين بعملية الحفر، رحت لأحد المنظمات اللي كانت يعني أكثر منظمات تعنى بموضوع حفر هي الآبار وتناقشت مع مدير المنظمة، أنه شو السبب عم تحفروا هي الآبار وهي منا حاجة ما في حاجة لها، وبنفس الوقت ما عم تستفيدوا مانها شيء، بتحفروا البئر اليوم بتلوث بعد شهر وبتخرب المضخة الموجودة عليه والمضخات كلها صار بدها صيانة، وبالتالي الناس ما استفادت شيء، فقال لي أنه سياسة الممول؛ الممول هو بده منا يحفر آبار وما فينا نجيب تمويل إلا إذا عملنا هيكل، فنحن بنحط تكلفة البئر مثلًا خمسين ألف هو بكلف ٢٥، الـ ٢٥ الثانية بنستخدمها لشيء ثاني، ما فينا إلا ما نتبع

سياسة الممول، فهذا كان شيء هو تغول ممول على موضوع السياسة العامة بالنسبة له للتمويل، وجهل المنظمات أو اتباعهن لسياسة الممول، كان هدفهم الوحيد أنه فقط يجيبوا تمويل، ما هدفن البيئة أو الناس أو الشيء اللي يصير نهائياً.

■ **كريستينا:** طيب ليث بالإضافة يعني عم فكر هلاً وأنت بتحكي أنه المشكلة هاي كثير مركبة وفيها تقاطع لكثير عناصر، ويمكن هذا مرات بصعب حل هذا النوع من المشكلات، هل في آليات أخرى أو طرق أخرى الناس عم تتضرر صحتهم من خلالها وقت يلجأوا لأنهم يلاقوا موارد بديلة، بالإضافة للأشياء اللي أنت ذكرتها، من خلال متابعتك ورصدك للأشياء؟

■ **ليث:** نعم، بالنسبة لموضوع الموارد البديلة كانت هي عادة بمدينة دوما كل بناية أو كل حي بكون في غرز، هذا سابقاً من قبل الثورة، أو في اشتراك بالبلدية يلي هي اشتراك المياه بالبلدية كانت دائماً توزع المياه على كل البلدات والمناطق والحارات والأبنية الموجودة هناك، فبعد تضرر البنى التحتية بسبب قصف النظام السوري، وصارت هي طبعاً كل الأحياء هناك وكل البنى التحتية بدها صيانة، وما تم إعادة الصيانة لها، هذا الشيء خلى هي البنى التحتية تكون متضررة والناس ما تحصل على المياه بشكل عادل وبشكل نظيف حتى يعني، بدي انتقل لنقطة كثير مهمة بعد تهجيرنا للشمال السوري وأحكي عن الكارثة الأكثر بالنسبة لموضوع البيئة هناك اللي كنت شاهد عليها، بدي أحكي أول شيء عن مدينة عفرين طبعاً أنا تهجرت لمدينة عفرين بعد ما كانت مسيطرة عليها قوات المعارضة...

كانت مسيطرة قوات المعارضة جديد ما صار لها مسيطرة شهر أو شهرين، دخلت على مدينة عفرين كانت مدينة عفرين خضراء، فيها عدد كبير من الأحرار والغابات الموجودة، وحتى لو فتحنا مقارنة إحنا على جوجل ايرث بين مدينة عفرين لعام ٢٠١٨ وبين هلاً، بنلاحظ متحول لونها للون بني، ومن خلال المشروع أيضاً اللي اشتغلته بمدينة عفرين على توثيق هي الانتهاكات، الشيء اللي بدي أحكي عنه بداية هو أيضاً موضوع المياه مدينة عفرين بتتغذى على بحيرة اسمها ميدانكي بمنطقة اسمها ميدانكي والبحيرة اسمها منطقة بحيرة ميدانكي، بتتغذى عليها مدينة عفرين بالكامل هو عبارة عن بحيرة كبيرة في عليها مضخات وفي مضخات أيضاً بتعطي تعقيم لهي المياه، بعدين يتم نقلها للأحياء السكنية، يلي شاهدته هناك هي انتهاكات الفصائل العسكرية، عادة فصائل عسكرية بتكون جنب هي البحيرة عم يسبحوا أو عم يصطادوا سمك، والاسوأ من هيك أنه حاولوا يلوثوا هي البيئة، مثلا من أحد الشغلات اللي كنت شاهد عليها، أحد المجموعة من العساكر التابعين للجيش الوطني، فتح قبلة اللي هي قبلة تبع اللي بيستخدموها بالمعارك على الجبهات يعني، ورمها بقلب بحيرة ميدانكي، لعدة ثواني انفجرت هي القبلة وطفى عدد من الأسماك على وجه المياه حجمه طول الأصبع تقريبا، بعدين لقي سمكة كبيرة شوي أخذها ومسكها هيك وزدتها، لعب يعني بالمناطق اللي هناك موجودة بشكل ما في رقابة عليه، إضافة لهذا الشيء أخذ بارودة، حطه على الرش وضرب مخزن كامل بقلب المي، وبعد منها صارو يضحكوا وحملوا حالهن وضلوا ماشيين، طبعاً أنا كنت واقف يعني وعم شوفهن وما حدا قابه أبدا، ولا مكترت لموضوع البيئة أو هو فقط عم يلعب، فعمل هذا الشيء.

بدي أحكي عن شغلة ثانية قطع الأشجار هناك بحيرة ميدانكي بحيط فيها عدد كبير من الأحرش والغابات. بقوموا دائماً عناصر الجيش الوطني هناك طبعاً أنا ما بدي أحكي عن كل الجيش الوطني بعض العناصر بسبب تأخر الرواتب بسبب أنه ما معه مصاري بقطع عدد من الأشجار وبأخذهن ببيعهن لمحلات الخشب أو محلات الحطب وبأخذ حقهن، طبعاً هذا الشيء بيعملوه بشكل دائم، تماما وما في رقابة عليهم ابدا ابدا لا من قبل الفصيل اللي هن تبع لاله ولا من قبل منظمات المجتمع المدني الموجودة هناك بشمال غرب سوريا، وإذا اتخذوا يعني إذا كبرت القصة كثير واتخذوا ممكن بحقهن إجراء فبأخذوا هذا العنصر اللي عمل هيك، بسجنوه لمدة سبع أيام ٨ أيام برجعوا بطالعوه، وكأنه ما صار شيء وبرجع بعاود نفس تكرير القصة، وما في أي رقابة موجودة هناك على هي المناطق، لدرجة أيضاً أنه الوضع بالشمال السوري عم يزداد الكارثة تبعه ولو برجع بقول لكم لو منطلع على صور جوجل إيرث نحنا بعام ٢٠١٨ أو عام ٢٠١١ وصولاً لهلاً بنلاحظ أيضاً الحدائق العامة الموجودة هناك كيف صار لونها بني، خرينا ننتقل لمدينة إدلب ونحكي أيضاً عن الحدائق الموجودة بين الأبنية السكنية، بعد لجوء الأهالي لقطع هي الأشجار ولأخذها للتدفئة، مثل حديقة مثلاً الزير موجودة بمدينة إدلب، صارت عبارة عن صحراء، وأيضاً حديقة الجلاء وكثير حدائق أخرى، هذا الشيء طبعاً كله بيعتمد على العوز الموجود بصفوف المدنيين للتدفئة إضافة لهذا الشيء لتقصير المنظمات المجتمعية المدني بتوعية هدول الناس وسد حاجتهم أيضاً، العوز الموجود عند الناس.

■ **كريستينا:** شكراً كثير ليث على هي الصورة كمان الشاملة والمؤسفة كثير يعني مثل ما قلنا قبل شوي المشكلة كثير مركبة والأطراف المعنيين

كتار... ياسمين، عندي سؤال الك هون بالحديث عن الضرر يلي ممكن والأثر يلي ممكن يعيشوه الناس من الكوارث البيئية هلاً بكل أنحاء العالم الانتهاكات ضد البيئة والموارد الطبيعية، بتأثر اقتصاديا واجتماعيا ونفسيا بشكل خاص على النساء والأطفال، ممكن تشاركينا بعض الأمثلة من فهمك وتجربتك عن هي الآثار على النساء السوريات.

■ ياسمين: يمكن ليث كمان فينا نحكي بشيء كثير مرتبط شو كنا عم نعمل بالفترة الأخيرة لأنه كنا عم نتعاون على فيديوهات لها علاقة بظروف المدنيين بالشمال السوري...

■ ليث: نعم سبقتيني ياسمين بالفكرة عنجد.

■ ياسمين: هلاً في فجيرة واضحة لها علاقة بمغادرة المكان بس كمان ببعض الفيديوهات كنت عم بشوف أنه الناس ما عاد عندها ثقة بأنه هي تعيش يعني تحت سقف اسمنتي، لأنه صار عندهن إحساس بأنه هي الأماكن كمان عم تخذهن، في أحد الفيديوات ما بعرف إذا كنت ليث أنت اشتغلته أو حدا ثاني اشتغله معنا بس في سيدة مسنة عم تقول أنه أنا بفضل أنني ابقى بخيمة ما عاد بدي أرجع أعيش في مكان ممكن ينهد علي بأي لحظة.

■ ليث: نعم نعم.

■ ياسمين: والحقيقة يعني يعني لما لما بتسمعي هيك تصريح بتخيل أنه قد ما حاولنا يعني نتمثل مشاعرهن أو نفكر هن كيف عم يحسوا رح يكون كثير صعب علينا، ما بعرف بتحسي أنه كيف ممكن أنه تعلقني على هذا النوع من من التصريحات بس بالعموم بتخيل أنه كمان يعني الكارثة اللي صارت مؤخر اللي هي الزلزال، بالدرجة الأولى هي رجعت

كم كبير من آسفة أنه عم نحكي شوي بطريقة شوي دعامية يمكن، حقيقة هي رجعت كم كبير من الحسرة حتى لالنا نحن اللي موجودين برا البلد، الإحساس بأنه يعني الخذلان اللي عم يعيشوه الناس فيما يتعلق بأنه يلاقوا مكان آمن ليعيشوا فيه بشكل أساسي النساء، عم يكون متكرر، والشيء الثاني أنه في إحساس أنه ما في، ما عم يكون في كثير أمل للناس إلا مثلاً مع الأسف يعني بالمساعدات الإنسانية اللي هي محدودة، في شيء كثير مهم هون عم نحكي عنه أنه عمليا بالمناطق مثل إدلب أو الشمال السوري عموماً اللي هو خارج عن سيطرة النظام، يعني مع الأسف هذا المكان ما أخذ حقه يعني لما نحكي عن تركيا، تركيا كدولة اهتمت بأوله ما بعرف قديش فيني أحكي عن تركيا بس أنه في دولة بالآخر مسؤولة عن الانقاذ مسؤولة عن التفاصيل، كمان بمناطق النظام لما منحكي عن اللاذقية وهيك بالحدود الدنيا، الناس يعني لقت حلول بس بأماكن مثل إدلب وهيك مع الأسف الناس يعني كانت تحت رحمة المساعدات اللي تقدمت لها، كانت تحت رحمة المنظمات، وكمان تحت رحمة الموارد المحدودة لهي المنظمات، وهذا الشيء يعني كمان في سؤال كثير مهم لازم لازم نطرحه على حالنا كريستين، أنه هدول النساء يلي شفناهن بالفيديوات أو حتى الأطفال أو كبار السن يلي شفناهن بخيم مؤقتة، بعد الزلزال مباشرة، طب هن هلاً وين؟ هن بأي ظروف اليوم عايشين؟ كمان أنا مرات كثير بحس أنه كيف عم يكون شكل المتابعة من قبلنا؟ هل نحن بنتجرأ أصلاً نتابع معهن لنسألن هن بأي ظروف عم يعيشوا؟ فهذا الخوف من أنه العلاقة مع المكان ما عادت متجزرة ما عاد عم يقدرنا بينوا علاقة على المدى الطويل مع الأماكن، هو يعني هو واقع مع الأسف يعني عليهن وكمان علينا نحن كيف عم نواجهه ونتعامل معه.

■ كريستينا: صحيح معك حق وفعلاً هو في خوف وفي إحساس بالعجز وفي يمكن كمان إحساس بالخذلان وفي كثير مشاعر بحس أحياناً ما عم نقدر حتى نخطها على الطاولة ونسميها على قد ما في ثقل يعني وعلى قد ما حاسين أنه طيب وإذا أنا عرفت، هل رح اقدر اعمل شيء؟ أو هل كمجموعات رح نقدر نعمل شيء؟ لأنه حجم الكارثة عم يكون بأغلب الأوقات كثير أكثر من قدراتنا على التعامل معها إن كان بشكل فردي أو بشكل جمعي...

■ كريستينا: زاهر بدي أرجع لك بسؤال، هلاً منشوف يعني في حكي كثير عن قديش الحرب بتتسبب بمشاكل بيئية كبيرة وهي النام من وقت ما بلشنا حديثنا اليوم عم نحكي بشكل أساسي عن هذا الموضوع، هلاً من جانب ثاني هل ممكن المشاكل البيئية نفسها يلي بتصير بمناطق مختلفة أنها تتسبب هي بنزاعات محلية مثلاً أو أهلية خرينا نقول؟ مثل ممكن مشاكل النزاع على موارد مختلفة المياه الخشب وغيره؟

■ زاهر: إيه طبعاً يعني، الظروف البيئية هي كثير لها دور بحالة من عدم الاستقرار، الظروف البيئية الصعبة الجفاف نقص المحاصيل، حتى ظروف البيئية المرتبطة بالفيضانات والسيول، كلها بتؤدي واللي بتؤدي لتهديد الأمن الغذائي لزيادة الفقر، كله هذا ممكن يؤدي لزيادة نقمة شعبية بنسبها النقمة الشعبية على النظام الحاكم، هذا في يعني دائماً في تأثير غير مباشر في حال من الظروف البيئية، فزيادة الفقر دائماً المناطق الفقيرة بتتجدد فيها النزاعات هي، نزاعات على موارد المياه الشحيحة أو على موارد الغذاء الشحيحة، ارتفاع الأسعار المواد كله بيؤدي ممكن يؤدي إلى زيادة يعني معدلات العنف أو الجريمة، أيضاً يعني فينا نعتبر أنه زيادة معدلات الهجرة من الريف للمدينة، عدد يعني هجرة

المزارعين من الريف للمدينة للعمل بأعمال خدمية بعيدة عن الزراعة، هذا يؤدي لزيادة الضغط على المدن.

وعادة الناس اللي بتدخل إلى المدينة بتدخل يعني بتسكن في مناطق سكن عشوائي غير مخدمة لا صحيا ولا من ناحية التعليم ولا حتى الأمن فيها معدوم، لذلك يعني بتكون مناطق نزاعات أكثر، كمان يعني أشرتوا لنقطة كمان أنا حابب أشير لها أنه المشاكل البيئية هي بتزيد العنف ضد النساء، خصوصا أنه المجتمعات الريفية اللي بتكون فيها المرأة بتكون هي الشريك الأساسي بالأعمال الزراعية، اللي بتتحمل فيها المرأة عبء الأعمال الزراعية، كثير ممكن تتعرض لحالات زواج قسري أو زواج مبكر، أو تترك دراستها لحتى تساعد أهلها في تخفيف الأعباء المادية عن الأسرة، أو حتى ممكن تكون موضع لاستغلال جنسي، في أيضاً المشاكل البيئية أو اللي بتسبب فينا نعتبر يعني حالات من الهجرة أو اللي بسموه اللجوء البيئي الانتقال، سواء يعني بعد الثورة أو حتى في يعني قبل الثورة كان في أحياء محيطة بدمشق مثلا كان فيها ناس قادمين من الأرياف حتى ما عندهم يعني ما عندهم بيوت مناسبة للسكن، فكانوا بينوا بيوت من الصفيح أو من الخشب يسكنوا فيها، هذه المناطق يعني أيضاً يعني فيها مشاكل على كافة فئات المجتمع وحتى فيها يعني عدم خصوصية للنساء، انتهاك لهم لأنه غير قادرين على يعني أخذ حيز خصوصي بناسبهم، وأيضاً يعني كان امتدت حتى هي المشاكل البيئية بتمتد لمشاكل بين الدول، مو بس يعني بين أفراد المنطقة الواحدة أو المدينة الواحدة أو غيرها... بنشوف يعني في نزاعات بين الدول طبعاً يعني على موارد المياه...

■ كريستينا: طيب زاهر بما إنك عم بتذكر النزاعات بين الدول، هل

في مثلاً دول محيطة بسوريا على الحدود مع سوريا عم بتساهم بشكل مباشر وممنهج بالوضع البيئي السيء أو بزيادة سوء الوضع البيئي بسوريا؟

■ **زاهر:** هلاً طبعاً يعني بظروف الحرب وبظروف انقطاع العلاقات الدبلوماسية مع الدول المجاورة لسوريا وخصوصاً مع تركيا يعني اللي فيها حدود واسعة كثير وفيها على حدودها في عمليات عسكرية واسعة، فهذا بيؤدي يعني كان في اتفاقيات معينة لتقاسم المياه أو تقاسم الموارد أو غيرها، فهل يعني هالعملية هي توقفت، فممكن هذا يكون سبب غير مباشر، لكن ممكن يكون يعني ممكن وارد جداً استخدام الموارد كورق ضغط لتحقيق يعني أهداف معينة من سواءً من طرف النظام للدول المجاورة أو من طرف الدول المجاورة للنظام، يعني في مثل ما ذكرت لك يعني صار في غياب للحكومة غياب للسلطة غياب للرقابة، فشيء طبيعي يكون أيضاً العلاقات بين الدول وتتأثر، ويتم استغلال هالأوضاع هذه كورقة ضغط يعني لتحقيق أغراض معينة، مو ضروري يكون يعني في نزاع مباشر على الموارد لكن ممكن استخدام موارد البيئة بشكل كبير لتحقيق أهداف سياسية وأهداف معينة.

■ **كريستينا:** ليث بحب وجه لك سؤال...

هلاً بسياقات مختلفة يتم القاء اللوم بكثير من الأحيان على الأفراد بأنهم عم بدمروا البيئة عشان يحصلوا على الموارد، وبصير في تحميل لـ يعني بصير تحديد المسؤولية بالفرد بهذا الموضوع. شو رأيك أنت بهذا الخطاب؟ وهل تعتقد أنه الناس بحالة مثل الوضع اللي بسوريا عندهم خيار حقيقي بأنهم يحافظوا على البيئة؟

■ **ليث:** أنا دائماً بلقي اللوم على السلطة المتحكمة بزمام الأمور لما

بتكون هناك على أرض الواقع، بلقي اللوم عليها الناس ما فينا نلومها نهائياً، هذا الشخص اللي أولاده عم يموتوا من البرد قدام عيونه، وما بلاقي شيء يغطيهم فيه ولا بلاقي شيء يشعلوا بالخيمة الموجودة وفوق منها ثلج، وبتكون الأرض من تحتهن كمان كلها مي والدنيا مطر، هذا ما بلومه شو ما سوا، لو قطع شجرة لو راح جاب اكياس نايلون وشعلها ولو ث البيئة ما بلومه نهائياً، أنا اللي بلوم دائماً السلطات الموجودة على أرض الواقع، اللي ماسكين زمام الأمور، المتحكمين... بالنسبة للناس أبدا ما بلومها شو ما ساوت، الحاجة والعوز كثير كبير اليوم بالشمال السوري، والناس فعلاً ما ملاقية تاكل حتى تروح تشتري ممكن تدفئة ولا تشتري لتر مازوط أو أو ممكن محروقات يعني من نوع آخر، لحتى تدفي ولدها، فشو ما عمل هذا الشخص أنا ما فيني لومه نهائياً، فبلوم دائماً السلطات اللي هي ماسكة زمام الأمور، هن اللي يفترض أنه يقدموا الحل لهدول الناس.

■ **كريستينا:** طبعاً يعني مثل ما بقولوا اللي ايده بالمي شو كان المثل اللي ايده بالمي مو مثل اللي ايده بالنار.

■ **ليث:** اللي ايده بالمي مو مثل اللي ايده بالنار أبدا، شخص عم يموتوا أولاده قدامه ما فينا أبدا نقله عميل هيك ولا تاخذ من هون... مثلاً أحد الأشخاص أنا بعرفه بيعت أولاده يومياً من الصبح بعد ما يفطروا بروحوا وبيمشوا معهن أكياس لحتى يجمعوا نايلون وبقايا القمامة وقناني بلاستيك وأي شيء ليحيبوه للمساء لحتى يشغلوا هي اللي جمعوها يشغلوا فيهن الصوبيا بالليل، فقلتله هذا بيضر البيئة وبلوثها يعني، فقال لي بعرف ونحن بنختنق بالخيمة، بس أنا شو بدي بالبيئة؟ أنا بدي أدفى بدي أولادي ما يموتوا، هات لشوف جيب لي جيب لي حطب أنا ما بعود بشغل نهائياً، بتقول له بحافظ على البيئة بقول لك أنا بدي

بس أعيش هلاً حالياً ما بدي بيئة، يسقط النظام بعدين بحافظ على البيئة، هذا الشيء اللي بحكي لك إياه، وطبعاً ما فيك أبداً أنه تلوميه ولا ولا توجهي له أي لوم يعني.

■ كريستينا: طبعا مفهوم.

■ ليث: هو من حقه يدفي أولاده، ومن حقه أصلاً يكون عايش أفضل من هي العيشة. هي إرادة البقاء الحقيقية، تحدي البقاء.

■ كريستينا: طيب ختاماً... أنا أول شيء بشكرن كثير على هذا النقاش، هو ثقيل ومش سهل نحكي بهي المواضيع بس هو مهم كثير أنه نضوي عليها، وأنا بشكرن الصراحة على القصص اللي سردتوها وعلى الجوانب اللي غطيتها، وعلى إلاممكن كمان وعلى كرمكم بمشاركة كل الخبرة اللي راكمتوها عبر سنوات معنا ومع المستمعين والمستمعات.

■ ليث: شكراً لك ولو واجبنا هذا.

■ كريستينا: عندي سؤال الكم بشكل شخصي، شو شكل العدالة اللي بيتمحوها السوريات والسوريين فيما يخص الأراضي اللي تركوها، الذاكرة تبعهن عن المكان اللي كان بشكلهن وبشكل هوياتن البيوت اللي تدمرت زريعاتهن أو حتى ممتلكاتن يلي كانت بيوم من الأيام مصدر دخلهن؟

■ ياسمين: يمكن كون متطرفة شوي باجابتي عن هالسؤال كريستينا، بتذكر لما انعرض مسلسل الزير سالم بغض النظر إذا كانت الحكاية تقدمت مثل ما صارت أو لا، بغض النظر عن كل هي التفاصيل اللي لها علاقة بصديقة الحكاية أو لأ، في مشهد بفرجوننا إياه لما بكونوا جاينين أهل جساس يصلحوا الزير، بجيبلن اليمامة وبقول لهم أنه هي رح تقول

لكم شو بدنا لنصالح وهي بتوقف وبتقولن أريد كلييا حيا، أنا بظن أنه هذا هو شكل العدالة اللي رح يرضي الناس واللي هو للأسف ولا مرة رح يتحقق، اليوم لما منرجع على أماكن هي ما فيها أهالينا ما فيها جيرانا ما فيها ناس بنحبين، ما رح تكون هي الأماكن أصلاً نفسها هالأماكن ما ممكن تحضننا بنفس القدر من الدفاء أو الحب اللي حسينا، وفي نقطة بدي أضيفها بس عشي يتفضل فيه زاهر لأنه هي يعني كثير بتلامس القلب الحقيقية يعني لما منحكي كمان رجعتي على فترة لما كنا نشغل بسيدة سوريا عن التقارير اللي لها علاقة بظروف النساء، ولما كنت تسمعي أنه في عيلة بتزوج بنتها بس لأنه خيمتا أصغر أو لأنه ممكن الزوجة يخليها بخيمة فيها فراش أو في غطاء، يعني ما في أقسى من هيك طريقة للتعبير عن الحب أنه أنت تزوجي طفلة بس لأنه ممكن هي يكون عندها غطا أحسن أو يعني هي المقارنات القاسية جدا، لو كان شيء يوم صار إعادة إعمار إن شاء الله بسوريا وقدرت الناس أصلاً تستعيد أماكنها، يعني اليوم كمان في شيء كثير خطير عم بصير له علاقة بكيف النظام عم يسيطر على الأماكن ولما أنت اليوم تروحي لسوريا لتبتي ملكيتك لمكان مو بالسهل إنك تثبتي هي الملكية، فكل هي التفاصيل بتحط ما بعرف إذا فيني قول نوع من الحواجز الصعبة ليتم تجاوزها، ويمكن كمان تفكري أنه في جيل كبير هو خلق برا سوريا وهو ما عنده ذاكرة أصلاً عن سوريا، فما بعرف قديش هو إن شاء الله يكون معني أنه يرجع لسوريا، بس إيه أنا بس برجع بعيد بجملة بأنه نحنا نريد كل كليب راح لالنا حيا إذا بيضبط.

■ كريستينا: شكراً كثير ياسمين، وشكراً على وجودك معنا اليوم.

■ ياسمين: شكرا لكم.

كريستينا: في كثير من أشياء ضويتي عليها من زوايا كثير مهمة، وبعثقد يعني مثل ما كنا بنحكي وقت اللي كنا عم نحضر لهي المقابلة بالآخر تقاطع القضايا المختلفة، وفهمنا لتركيبية هي القضايا ولقديه ممكن مستوى التعقيد تبعها والمفاصل اللي بتركبها على بعض بساعد كثير بأنه نتعامل معها ونلاقى لها حلول، فشكراً كثير على الجوانب اللي ضويتي عليها اليوم.

■ **ياسمين: شكرا لك كريستينا...**

■ **كريستينا: زاهر أنت كزاهر، شو العدالة اللي بتطمح لها بالسياق اللي نحننا عم نحكي فيه لنفسك وللسوريين والسوريات.**

■ **زاهر: يعني طبعاً ياسمين حكيت جملة محورية يعني أريد كليباً حياً، الفكرة أنه ما في شيء بيتعوض يعني للأسف يعني إذا إذا تعوضت البيوت ما بتتعوض الذكريات ما بتتعوض الأصدقاء، على مستوى العيلة الواحدة يعني صار لم شمل عيلة وحدة صار من المعجزات يعني، أي عيلة أو معظم العائلات السورية صارت جزء بأوروبا جزء بتركيا جزء، ما زال بالداخل، فيعني العملية يعني ربط إعادة ربط المجتمع هذا من جديد، هذا الشيء اللي يعني ممكن يرضينا أنه نرجع مجتمع يعني ما كنا حتى ما بنحكي على مبدأ كنا عايشين، لأ ما كنا عايشين، يعني كنا عايشين لكن مو بالعيشة اللي موجودة، لكن اللي صار أنه يعني العلاقات الاجتماعية اللي كانت هي الوحيدة اللي بتربطنا بالبلد هي اللي تدمرت، أكثر قبل ما بتدمر البيئة وقبل ما تتدمر المنشآت، نظام عمل شرخ بالمجتمع شرخ كبير، كان يعني كان عم بينيه من البداية، كان كان عم يتعمد النظام من البداية تهيمش الريف، التهيمش اللي بالمدن نفسها**

يعني عمل ما يسمى يعني (cordon) حول المدن يكون قادر يتحكم فيها وتكون هي اللي كانت يعني عذراً للمصطلح بس كانت منبع الشبيحة يعني اللي هي كانت لها دور كبير بتخريب المجتمع، فهذا اللي يعني العدالة هي نرجع نرجع علاقاتنا الاجتماعية مثل ما كانت ويرجع يتشكل عنا وعي جديد، اللي اكتسبناه يعني أكيد الهجرة هي أو خروجنا لدول مجاورة أو دول بعيدة، دول أوروبية في الدول أمريكية إلى آخره، هذا يعني شوي أو كثير زاد عنا الوعي تجاه قضايا ما كنا ما كنا كان النظام عم بجهلنا تجاهها يعني، قضايا حقوقنا، حقوق المرأة، الأمور هي كانت يعني من حتى قضايا الوعي البيئي كانت هي من الطرف الفكري يعتبروها، لكن حالياً صار عنا وعي أكثر اتجاهها، فبنتمنى أنه يعني نساهم أنه نرجع نبني مجتمع متماسك على من الشيء اللي اكتسبناه من خبرتنا ومن هجرتنا ومن تشردنا.

■ كريستينا: شكراً كثير زاهر.

■ زاهر: عفوا.

■ كريستينا: وأنت ليث، شو العدالة اللي بتطمحها لنفسك، وللسورين والسوريات؟

■ ليث: والله هو الحقيقة بالنسبة لالي سؤال صعب كثير، يعني لأنه متشعب جداً، وفي كثير شغلات تنحكي، ولكن بدي أجاب عليه بشقين، الشق الأول بدي قول أنه العدالة بالنسبة لالي أنه بشار الأسد شوفه بالمحاكم الدولية عم يتحاسب على جرائمه هو وزبانيته، إن كان من الشق المعارضة الناس اللي ارتكبوا جرائم وإن كان من شق النظام يلي ارتكب جرائم، ويحصروا المعتقلين على الحرية ووالدي طبعاً واحد ممن بعد صار

له ١٢ سنة موجود بسجون النظام السوري ما منعرف عنه شي، فبحلم هو والمعتقلين أنه يكون على قيد الحياة وأنه يطلعوا وأنه ترجع تتشكل سوريا من جديد بطوائفها بالناس الموجودة فيها، ويرجع كل مهجر لبلده ولوطنه، ويرجعوا بينوا سوريا من جديد على نظام حديث يكون بحمل الديمقراطية والعدالة والكرامة، والحرية لكل الناس أهم شيء هي الكلمة اللي مات تحتها ملايين الناس...

الشق الثاني يلي بدي أجاب عنه أنه أنا بغني وبحكم أنه بغني فكتبت أغنية عن الوطن، حسممكن بس آخر بيت منها ملحن طبعًا هو بصوتي كمان هذا بالنسبة لالي إجابة.

■ كريستينا: شكرًا إيه يلا.

■ ليث: أوك.. (غناء) «يا وطني بكرة نرجعلك وتسمعنا ونسمع لك»:  
يا وطني بكرة نرجعلك وتسمعنا ونسمع لك، وتمضي سنين هالغربة...  
دخيلك يا أمل ضلك»

■ ليث: منتمنى أنه الأمل يضل.

■ كريستينا: يمكن في كتير كلام ينقال عن حوار اليوم... لكن خاتمة  
ليث بتكفي وبتوقّي ...

منتمنى الأمل يضل...

ونرجع الأرض ...

وناخذ الحق.



## ثلاثية الخسائر غير البشرية ٣: الممتلكات والأموال

الحلقة ٧ | ١٠ تشرين الثاني، ٢٠٢٣

شو معنى فقدان المسكن وفقدان الحق بالسؤال عنه؟ شو معنى فقدان الممتلكات والتأمين الصحي والضمان الاجتماعي وكل الاموال والضمانات الي ممكن نكون عم نبنها سنين طويلة وتروح فجأة بسبب الحرب والتهجير؟

ضيوف الحلقة الاخيرة من الثلاثية الثانية، الباحثة الأكاديمية ديانا خياطة والصحفي الاستقصائي احمد عبيد، بيتحاوروا مع كريستينا كغدو وبيجاوبونا على هاي الاسئلة وغيرها

■ كريستينا: وصلنا لنهاية ثلاثيتنا الثانية، ويلي عم نحاوور فيها عن آثار الخسائر غير البشرية والجرائم المحتملة المرتكبة في سوريا من مختلف الأطراف. حسب الارقام والإحصاءات، ملايين السوريين والسوريين من الي كانوا مقيمين بسوريا تهجروا، او نزحوا، او غادر وا البلد من ال ٢٠١١ لليوم... طلعتنا، وتركنا وانا كل شي؛ بيوتنا، اراضينا، ممتلكاتنا الصغيرة والكبيرة: المادية والمعنوية؛ زريعاتنا، ألبومات صورنا، شهادتنا وكتبنا، حقوقنا المالية، التأمينات الصحية والضمانات الاجتماعية وغيره...

كل هي الأشياء خسرتها على مر السنين، ويوم بعد يوم، المطالبة فيها او  
ملاحقتها قانونيا عم يصيروا اصعب واعقد

ولهيك، رح نختم هالثلاثة بالحديث عن مخاسرنا لممتلكاتنا، عقاراتنا،  
اراضينا، حقوقنا المالية، و ذكرياتنا المرتبطة بهاي الاماكن والاملاك...

رح يشاركوني الحديث الباحثة الأكاديمية ديانا خياطة، والصحفي الاستقصائي  
احمد عبيد.

■ كريستينا: كيف كان صباحك؟

■ ديانا: مليون.

■ كريستينا: مليون أشياء لطيفة ولا أشياء ثقيلة؟

■ ديانا: لا والله شغل مزعج.

■ كريستينا: سلامات، سلامات، أنت بشكل عام بشغلك بتخيل بتعرضي  
لثقل يومي صح؟

■ ديانا: إيه أنا (full time) و (project lead) وبنفس الوقت أربع منظمات  
فلك إن تتخيلي.

■ كريستينا: صحيح والمواضيع كمان اللي بتشتغلي عليها بحد ذاتها  
هي مالها فرفوشة يعني.

■ ديانا: لا ابدًا.

■ كريستينا: ديانا كيف هل لقيتي مثلاً آليات عبر الوقت كيف تديري

بالك على حالك نفسيًا يعني قصدي، لأنه كثار مننا بيعانوا من نفس المشكلة إذا كانوا عم بيشتغلوا على شيء متعلق بسوريا...

■ **ديانا:** صح... صح، هو بشكل شخصي كوني سورية بحد ذاته هذا بده بده متابعة شخصية لمراعاة الجانب النفسي، أنا صار لي تقريبًا سنتين و نص مع (psychologist, actually) مرة حطيت حالي بـ(trauma center) يعني لمدة ١٥ يوم لأنه كانت الوضع صعب، وأنا يعني بفتخر إنني أنا عملت هيك وهي كانت تجربة كثير صعبة، بس يعني أثرت إيجابيًا رغم صعوبتها أكيد بنصحها لكل اللي بحاجة يعني...

بشكل عام حاليًا بحاول من (from time to time) مثل ما قلتني أنه صعب صعب الضغط صعب ياللي بصير مع المحتوى اللي عم نشغل عليه وارتباطنا أصلًا بشكل مباشر بسوريا، ويمكن أكثر شغلة بخسرها هي إنني أخذ بريك، كل نهار بخلص شغل بعصب من حالي ليش ما أخذت بريك صح، بقى هاي شغلة عم تفلت مني والله كريستينا.

■ **كريستينا:** بس بتعرفني شو يمكن بسبب حجم الأشياء اللي عم بتصير وأنت بتواكبيها، بصفى كأنه في إحساس دائم بأنه في طوارئ، وممكن ما يكون في طوارئ فعليًا، بس في شيء خلص صار جزء من نظامنا، أنه عايشين حالة طوارئ وبنحاول البقاء بحالة الطوارئ هاي...

■ **ديانا:** صح.

■ **كريستينا:** وكأنه الحياة اليومية هي ماشية بالتوازي مع هاي الحالة، فبصفي جزء يمكن من هاي الحالة أنه إيه الواحد ينسى حاله بالشغل ما يقدر يوقف أو يعني حاسة اللي عم تحكيه بيخاطبني كثير وحاسة

فيه وعم بتطلب مني مجهود يومي وطاقة وعن جد عبء ذهني فظيح أنه أوكي بكل بخضم كل هدول الأشياء في كمان أنت وفي رفقاتك في صحتك النفسية في الأكل والنوم وكل هدول التفاصيل يعني.

■ **كريستينا:** في أوقات بتضبط معي وبأوقات أخرى وقت يكون الضغط شديد يعني مو بس قصدي ضغط العمل بس ضغط الحالة العامة يعني وتأثيرها على الصحة النفسية إيه بكون كثير كثير صعب أنه أعمل هاي الأشياء اللي قد تبدو بديهية لأغلب الناس يعني أنه إيه أكيد الواحد يدير باله عحاله وبهتم بإحتياجاته الأساسية أنه لا مو بدهي ابدأ بحالاتنا.

■ **ديانا:** من أصعب الأشياء خاصةً يعني مجتمع الشرق الأوسط هي تربية الطفل، كأنه الـ (self love) هو (selfishness) فبنربي بمجتمع دائماً نحن لازم بمعايير القبول لحتى ننتمي للمجموعة، (so) بالتالي بأثر علينا الموضوع من ناحية كل ما بنكبر وبنعيش صعوبات الحياة بنحس حالنا (devoted) للآخر، بس نحن ما في شيء يعني (we don't look inward) عرفتي؟ إيه ف يعني من أصعب الدروس أصلاً خاصةً لما بتكوني بطفولتك هيك وبكاميرتك حدا ثاني، منين إجا أنت ما بتعرفي أصلاً.

■ **كريستينا:** عنجد الواحد بطلع على حاله بالمرآة أحياناً بقول مين كيف وصلنا لهون؟ من أنت؟

■ **ديانا:** من أنت؟

■ **كريستينا:** طيب ديانا... أنا بعرف أنه فقدتي بيت، وتنقلتي بين كثير بلدان لوصلتي للمكان اللي أنت فيه اليوم، وخضتي أنت وعيلتك ومحيطك القريب رحلة طويلة وصعبة ومليانة تحديات، قد تكون بعدها مستمرة لليوم بشكل أو بآخر، اليوم شو بيعني لك البيت؟

■ **ديانا:** البيت استقرار أمان و حب، قد تبدو يمكن للناس أنه شقد أفلاطونية الفكرة، قد تبدو إيه المدينة الفاضلة لآخرين بس اللي ييفقد الشيء مش كمادياً ك إنتماء ومشاعر، بضل ببيحث عنه يعني حتى هلاً مثلاً بوضعي أنا مستقرة الحمد لله رجعت اجتمعت مع أولادي، أنا تسع سنين... تسع سنين بُعد عن الأطفال ففي معارك بمحاكم وكذا قصة ثانية هاي، بس هلاً أنا عندي وصاية قانونية عليهم، وهي شغلة من أصعب الأشياء أنه امرأة مسلمة تحصل عليها، فهلاً بالنسبة لي صح أنا موجودة بمكان مناسب أنا موجودة بمكان نسيياً آمن نسيياً مستقرة إلى آخره بس دائماً اللي اللي يعني يمكن بالوضع السوري من كثر ما تنقلنا عكثر ما خسرنا استقرار وعكثر ما رجعنا بنينا من الصفر، بتحسي حالك دائماً متأهبة وبحالة هيك يعني حالة الناجي أنت دائماً عندك توقع بأي لحظة رح يصير شي بأي لحظة رح تحملي وتمشي، فما عندي يمكن هاي من أهم الأشياء اللي فقدتها أنه حتى لو حصلت على الأمان حتى لو حصلت على الاستقرار، فبالنسبة لي متوقع خسارته بأي لحظة، فمانه مسلمات يعني.

■ **كريستينا:** صحيح وهذا بحد ذاته لحاله من غير أي شي ثاني إذا بدنا نفكر بآثاره يعني، على الصعيد اليومي ممكن تترجم بأبسط التفاصيل الحياتية يعني الموضوع اللي كنا بنحكي فيه قبل شوي...

طيب على الصعيد العام كسورية شو بتعتقدي إنك فقدتي؟

■ **ديانا:** أكيد... كثير أشياء. بس وحدة من أهمها هي الحياة الاجتماعية، يعني ارتباطي بمجموعة حتى لو مختلفة عني حتى لو كذا، كثير بتبقى صعبة يعني إنك ترجعي تتأقلمي، بعد بعد شوط طويل

من من السيناريوهات الصعبة بتلاقي حالك مانك حاسة حالك مرتبطة أو منتمية لأي مجموعة حواليك، (so) بالتالي كثير صعب أنت تحققي حالة هيك التواصل الاجتماعي، اللي هي ممكن تكون بسيطة بأنك مثلاً تأخذي صبية أو أو رفقاتك يعني برا وتطلعوا على قهوة، مجرد الأحاديث اللي بتفتح وبتحسي حالك كثير بعيدة عنها فأنت مانك منتمية أنت مانك أنت ما عم تتواصل، يمكن الجو بسوريا برغم تحدياته الاجتماعية والسياسية وو، كانت هيك الدفا أنا بحب أقول الدم الحامي بالحلي، الدم الحامي موجود كان بهيك حياة فكان يعني يعني بحن أنه أنا والله إذا قلت أه خيو وأنا مطروبة حدا يفهم علي مثلاً إلى آخره يعني، يعني أحد أهم الجوانب اللي الإنسان بيقلدها بالغبرة هي الحالة الاجتماعية.

■ كريستينا: طيب كيف عم بتعوضني لحالك الإحتياج لهذا الإلتماء والتواصل؟ يعني هل لقيتي آليات للتعامل معه لأنه اللي عم تحكيه بشبه حالات كثير ناس...

■ ديانا: صح.

■ كريستينا: يعني أغلب السوريين والسوريات وين ما كانوا على فكرة جوا سوريا برا سوريا بدول عربية بدول أوروبية يعني في هاي الحالة العامة أنه أنا بكل مكان وبلا مكان، بسبب فقدان هذا الرابط مع المحيط الاجتماعي، هل لقيتي يعني أو شو الآليات اللي أنت بتتعاملها فيها مع هذا الموضوع؟

■ ديانا: للأسف الحياة مانا كاملة، فأنا دائماً بعترف أنا فاشلة بأنني أنا أقدر أنجح بالحصول على حياة اجتماعية لائقة أو أحس حالي منتمية فيها وعم تعطيني مش عم تأخذ مني، يمكن بالنسبة لقصتي الخاصة رجعة

أولادي لـ إلي هاي هي حياتي الاجتماعية الكبيرة يعني وهاي مصدر سعادة روحي فيه، يعني أنا بقدر حتى فكرة إنني أنا كل يوم على الطاولة بحط ٣ صحن مثلاً، يعني أنا هاي شغلة ٣ صحن على الطاولة بالنسبة الي سعادة، لأنه أنا بعرف شو الحياة أكيد والمشوار اللي مشيتوا بهاي القصة فأنا فعلياً حياتي الاجتماعية مرتبطة بأولادي وحتى أولادي بجيتهن على هولندا كمان عندهن صعوبة في أنهن يندمجوا مع مع المراهقين من عمرهن...

■ **كريستينا:** الله يعينك ويحمل معك صراحة، هاي مو فترة سهلة أبداً يعني لا عليهم ولا عليك.

■ **ديانا:** ما يقدرنا يندمجوا كمان ما عندهن حياة اجتماعية يعني جيدة مع رفقة، يطلعوا بيفوتوا بس كثير قليل بالنسبة لشباب بعمرهن بالمكان اللي هن فيه إلى آخره، بس في فروقات شاسعة بسبب مثلاً قصتهن ومشوارهن والصعوبات اللي هنن عاشوها بتحسيهن يعني مثل خيلنا نقول يعني أكبر من عمرهن، يعني شباب أكبر من عمرها...

■ **كريستينا:** بتمنى تلاقوا طريقكن يعني هو ما رح يكون سهل خاصة عم أفكر فيهن هلاً أنه هن بجيل كثير بحاجة ليعملوا علاقات اجتماعية يعني هو المصدر الأساسي للتعلم والنمو العاطفي والذهني تبعن...

■ **ديانا:** إن شاء الله، تسلمي.

■ **كريستينا:** بدي أرجع شوي لموضوع البيوت، هل برأيك بنقدر نقول اليوم أنه الحرب كانت العامل أو هي لهلاً العامل الوحيد ياللي لعب دور بخسارة السوريين والسوريات لأملاكهن وبيوتهن، ولا قد يكون في قوانين

و أنظمة موجودة ساهمت بكل شي خلفته الحرب وأدت لهاي المخاسر  
والمفقودات؟

■ **ديانا:** مئة بالمئة، هو في عوامل كثيرة مش بس الحرب، الحرب من ضمنها وأكد وأكد عامل كثير رئيسي يعني، لكن إذا منرجع لـ خرينا نقول تاريخ الانتهاكات لحقوق الإسكان والملكية والأراضي، فينا نقول يمكن أولى بدايات الانتهاكات هاي كانت لما بلشت تظهر بلش في شيء اسمه ظاهرة العشوائيات إذا ماني غلطانة بثلاثينات أربعينات تقريبًا، وكيف النظام يعني يعني كيف واجه هاي المشكلة، فـ كمان ماني كثير متأكدة من التواريخ بس بالسبعينات بدل ما النظام يعني بيخلق قانون أما لمنع المشكلة أو لحلها أو لإيجاد حل لإلها، سن قانونين قانون رقم تسعة وقانون رقم ستين، ما متذكرة السنين تمامًا بس في قانون رقم تسعة وقانون رقم ستين، الاثنين بيخصوا البنيان العمراني العام إذا ماني غلطانة بالمصطلح القانوني، اللي هو بيعطي الأحقية للنظام أنه هو يستثمر يأخذ أراضي ويعملها للمصلحة العامة، فهذا أكيد بيزيد من مشكلة العشوائيات ما بحلها، وكمان بالثمانينات بعتمد بالـ ٨٢ حزب البعث أقر قرار سياسي بتخديم مناطق السكن العشوائي (so) بمد كهرباء ومي وإلخ، هذا ما ساعد في حل المشكلة، هنن اعترفوا نوعًا ما بأنه هاي صارت مشكلة جذرية ما فيون يحلوها، لكن كمان التخديم ما بيعطي أحقية للساكين مش لأنه اللي اللي مسؤولين عن مثلًا خرينا نقول تقديم المي وتقديم الكهرباء، هدول كلهن مرتبطين بالنظام يعني كل الأعمال اللي عم يعملوها بالأخير هي مناطق عشوائية مانا معترف فيها بالدولة، (so) بالتالي ما بتعرفي شو السيناريوهات اللي ممكن أي حدا فيهن يرتكبها كانتهاك للمنطقة هي ذاتها لو كان موكل أنه هو يخدمها بشكل أو بآخر،

فطبعًا يعني هاي أحد المشاكل أكيد لكن النظام واستخدامه للقانون لحتى يعطي لحاله تشريعات أكثر، يغطي فيها على انتهاكاته باسم القانون يعني هاي مبلشة من قبل الحرب... ولا ليش نحن طلعتنا ثورة أساسًا يعني لو ما في انتهاكات على أصعدة عدة يعني، نحن عم نغطي حاليًا انتهاكات حقوق الإسكان... الشق الثاني من السؤال بس كان بدي أقول لك أنا يعني بشكل شخصي عندي وجهة نظر، اللي هي خصها بأني أنا بشوف بعد الحرب النظام إذا إذا حدا مختص بده يراقب أو أو هيك يحلل كيف النظام تحديدًا لانتهاكات حقوق الإسكان والأرض والملكية، كيف سياسته في هاي الانتهاكات وتغطايتها؟ أنا بشوفها يعني كثير مُشابهة للكيان الاسرائيلي كيف طَبَّق هذا الامر بالاحتلال، ف أنا ماني خبيرة قانونية أكيد لكن دائمًا عم بشوف أوجه تشابه، فأنا عندي هيك مثل رؤيا أنه هذا أنه نظام الأسد درس هي الحالة وعم بطبقها أثناء الحرب.

■ **كريستينا:** بتفق معك تمامًا ديانا وبتذكر هاي الفكرة خطرت لي كمان هذا من منظور شخصي طبعًا أنا ما عندي أي خبرة قانونية، بس بتذكر وقت اللي عرفت عن قانون رقم عشرة اللي راح نحكي عنه اليوم شوي، أول فكرة كانت خاطرة لي كانت هاي أنه فعلاً في تشابهه فظيح بكيف نظام الاحتلال الاسرائيلي تعامل مع موضوع الممتلكات والأراضي، وكيف استغل القوانين لحتى يستولي عليها وكيف فعلاً النظام بس عاد التجربة يعني...

■ **كريستينا:** عم ينضمنا أحمد أظن، أحمد سامعنا؟

■ **أحمد:** مرحبا.

■ **كريستينا:** يا مئة أهلاً وسهلاً، اهلين يا احمد كيفك؟

■ أحمد: تمام، كيفكن؟

■ كريستينا: تمام ماشي الحال... أحمد أنت حضرتك بتشتغل على القضايا اللي بتخص الأرض والأملك العامة والخاصة، إحكي لنا شوي من وين يعني ليش قررت تهتم بهذا المجال؟ وإيمتى بلشت تركز عليه بشغلك؟

■ أحمد: هالأ أنا بلشت بالشغل على موضوع العقارات والملكيات بسنة ٢٠١٧ يعني كانت هي من أوائل المواد اللي اشتغلتها أنا بالصحافة أصلاً، بلش معي الموضوع بعد ما عرفت قصة شخص في معرفة شخصية جبروه على الرجعة على سوريا، هو كان يعني من المعارضين البارزين أصلاً بالمنطقة، فرضوا عليه أو سلبوا يعني سرقوا ملكيته عن طريق شركات أو شبكات صارت تزور عقود بيع، تأخذ أحكام محكمة المفروض أنه هي قانونية ليقدروا يسلبوا هاي الملكية منه، طبعاً كانت يعني بعقود بيع وهمية ينحط فيها أسماء أشخاص كانوا شهود المفروض على العقد، وبعدها بيتم رفع دعوى قضائية وبيشهدوا قدام المحكمة ويأخذوا منه حكم محكمة وبنفذوه، فهذا الشخص بعد ما راح جزء من ملكيته انجبر أنه يرجع يعني هو مضطر بده يرجع بده أراضيه وعقاراته اللي راحت، فهون أنا كنت عم أتابع معه الموضوع يعني هي بالنهاية كان العقارات بالأساس هي مصلحة العيلة يعني فكان هو معرفة قديمة وعنا خبرة بالقصة فدخلت بالموضوع، أنا من هون صرت طلع... أنه هاي حالة وحيدة صارت أنه بسمع هذا الشخص ولا هي حالة عامة بكذا منطقة؟

وقت اللي صرنا ندور عليها طلعت هي حالة موجودة يعني حتى في

أشخاص صرنا نسألهم وبعد ما نسأل أنه هيك صار معنا وبتعرفوا حدا هيك صار معه وكذا، صاروا هن أصلاً يروحوا يشيكوا على عقاراتهن ويكتشفوا، يعني كانت بداية اكتشاف هاي الحالات أنه عم تصير عن طريق هذا الشخص عن طريق السؤال عن هاي القصة...

هلاً ليش اهتميت بهذا الموضوع بالذات؟ أنا يعني كشخص بالأساس بأي موضوع بخص سوريا بحب أتوجه للناس اللي ما حدا عم يسمع صوتها، يعني حتى بموضوع المساعدات عطول كان في مثل انتقادات بتصير أو في في هيك لبس بهذا الموضوع، ليش؟ مثلاً بموضوع توزيع الإغاثة أو الإعانات عطول كل المنظمات كل الناس الداعمة كل الناس اللي بتحب تساعد بتتوجه لأطفال، بتتوجه لأرامل بتتوجه لأيتام هاي توجهاتن، بس أنا كان عندي حب حب رهيب للطلاب يعني أتطلع أنه طيب هذا الطالب مثلاً محروم من امتحانه لأنه يعني باقي قسط بجامعة، إذا بيقتل كل المنظمات ما بيلاقي حدا يعطيه عطول بقولوا له في شيء أولى وهدول أطفال، طيب هدول الأطفال بس يكبروا بدهن يعالجهن بدهن أستاذ يعلمهن بدهن مهندس يعمر لهم يعني لازم يكون في حدا متعلم يقدر يقوم بهاي البلد، فمن هون يعني أنا توجهي الشخصي بحب هدول الناس اللي ما حدا عم يقدر يسمع صوتهن اللي ما حدا عم يقدر يعرف وجعهن وبحب أدور عليهن...

حتى ببداية الشغل بالـ٢٠١٧ بداية الشغل عن الملكيات كمان كثير تعرضنا لقصص أنه وقت اللي عم نيجي نحنا ندور على هاي المواضيع أنه يا أخي شو بدك بهالقصص العالم عم تموت وأنت داير على كم بيت، طيب إذا ما مات ما بده يرجع على بيته؟ وإذا مات أولاده ما بدهن يرجعوا عبيتهم مو لازم يكون موجود؟ يعني هي كانت القصة هيك

شخصية أنا بحب أتوجه لهدول الناس. وصادفت هذا الشخص اللي صارت معه الحكاية وبلشنا ندور عليها شوي شوي لاكتشفنا أنه هي حالة عامة وكانت يعني كثير منتشرة بس ما حدا عم يعرف فيها يعني، الناس اللي برا صعبة عليهم كانوا يوكلو محامي خاصة اللي الموضوع اللي منتشر كثير كان بمناطق التسويات المناطق اللي صار فيها تهجير قسري، فهنا المناطق أغلب الناس اللي طلعت منها طلعت على الشمال السوري ومنها على أوروبا، هدول الناس مطلوبين في لهن ملفات أمنية، فصعب أصلاً أنه يلاقي محامي يقدر يوقف بالمحكمة يجابه محامي موالي، يعني الناس اللي كانت والشبكات اللي كانت عم ترفع الدعاوى كلهن مرتبطين بالنظام بشكل أو بثنائي يعني شي مرتبط بالفرقة الرابعة شي مرتبط بالمخابرات وغيرها، فبالتالي المحامي اللي عم يدافع عنهن أو اللي قايم بالقضية هو محامي مرتبط بالنظام فصعب يجي محامي يوقف مقابله وعم يدافع عن شخص مطلوب أو متهم بقضية ما يقدر يكون ند بند بالمحكمة، فكانت العملية كثير سهلة بالنسبة لإلهن.

■ كريستينا: صح وخاصة بالسياق السوري يعني أصلاً بسبب تراكم كثير عوامل عبر سنوات عديدة صعب أصلاً نتخيل أنه يكون في مهنية بالنظام القضائي أو عند المحامين والمحاميات اللي ممكن الناس يوكلوهن ليتابعولهن قضاياهن، وكثير من المرات ناس بلاقوا حالهن أصلاً ما عندهن خيار بيمين يعني مو أنه والله بروحوا بدوروا بقرروا أنه هذا المحامي ملائم فخليني يعني خلص بكون في حالة طوارئ والناس بدها تمشي أمورها بأسرع وقت يعني...

■ كريستينا: أحمد شو أقرب المشاريع اللي اشتغلت عليها ويعني مؤخراً وبتعني لك أنت على صعيد شخصي، وليش؟

■ أحمد: هلاً أقرب مشروع كان هيك يعني هو على قد ما كان صعب وبوجع عقد ما كان ممتع الشغل فيه، لأنه هو كان نتيجة تعب طويل يعني نتيجة متابعة قضية سنين... هو كان تحقيق نشرناه بصحيفة الجارديان من فترة بيحكي عن موضوع سرقة العقارات وتهريب الملكيات عن طريق نفس يعني بنفس السياسة رفع دعاوى أخذ أحكام قضائية وتنفيذها وغيرها، يعني المتضررين اللي كانوا بهذا الموضوع اللي اشتغلنا عليه نحن اخترنا نغطي ريف دمشق فالمتضررين كانوا يعني هن بالبداية من منطقتي هاي المنطقة بالذات انتشرت فيها الشبكات بشكل مو طبيعي، هي المنطقة بالـ ٢٠٠٨ أساساً شهدت حركة عقارات كبيرة، الناس أغلبهن توجهوا للشغل بموضوع العقارات، وصار عندهن خبرة يعني، حتى بهبة الـ ٢٠٠٨ كانت على إيدين رامي مخلوف، يعني هو كان فايت أصلاً ليلع المنطقة بطرق ملتوية، فالناس اللي اشتغلت بموضوع العقارات هديك الأيام تعلمت منهن كيف عم تتم بلع المنطقة أو السيطرة على المنطقة بطريقة أو بثانية، وبعد الثورة يعني صاروا ارتبطوا بالمخابرات ارتبطوا بميليشيات ارتبطوا بالفرقة الرابعة وصاروا الخبرة اللي اكتسبوها أساساً من رامي مخلوف نفذوها بالسطوة اللي حصلوا عليها هن بالنهاية، هلاً في موضوع ثاني عم نشتغل عليه هو بيحكي كمان عن سرقة السيارات وتسخير أصحابها لنقل المتفجرات ونقل البراميل ونقل العناصر حتى، كمان هو موضوع كثير مهم كثير بيعني لي يعني قابلت فيه أشخاص قصهين بتوجع يعني مثل شخص مثلاً نازح من مدينته صار له خمس ست سنين، وآخر شي بمسكوه بمحافظة ثانية وبيعتوه يوصل براميل على مطار رح يطلع يضرب مدينته...

يعني قابلت شخص قال لي أنا إبني كان محاصر بداريا وأنا هربان على

حمص، مسكوني على الحاجز بعثوني على مطار المزة أوصل براميل ومطار المزة أساساً هو اللي عم يضرب على راسي... فتخيلي الشخص نفسه يعني وصل البراميل عداريا ورجع على حمص عم يدق لإبنة يسمع صوت الطائرة فوقه مثلاً عم تزت برميل أنه معقول أنا وصلت براميل ليقتلوا لي ابني فيها أو لهبط بيتي أو أهلي يعني بالنهاية أهله هن اللي موجودين بهاي المنطقة، كمان كان كثير يعني مؤسف الموضوع.

■ **كريستينا:** طيب أحمد أنت يعني هذا الشغل كله في يعني كنا بنحكي أنا وديانا شوي بالبداية عن هذا الموضوع، في إله عبء نفسي فظيع، يعني كيف بتتعامل معه لهذا العبء النفسي؟ هل في آليات طورتها عبر الوقت بتقدر كمان أنت تستمر بحياتك بيعني نسبة على الأقل معينة من الصحة والسلامة النفسية؟

■ **أحمد:** التعب موجود عطول، وقت اللي تسمعي القضايا اللي عم تفوتي فيها وقت اللي تسمعي شهادات الناس أكيد يعني الواحد بيتدمر نفسياً، بس بنفس الوقت وقت اللي عم نشغل هيك شغل عم نكون فريق يعني يمكن هي الشغلة الوحيدة اللي عم اللي عم تسعفنا أنه وقت اللي عم يتعب واحد عطول الثاني عم يدفشوا والثاني يعني يعني يحفزوا يعني في روح فريق بالشغل، هذا هذا الشيء الوحيد اللي عم يقوينا، أنا كشخص يعني أنا بتوقع أنه إذا بدي انفراد بيهك ملف لحالي ممكن بدي راحة سنتين بعده لـ أقدر أنسى يس اللي سمعته من الناس اللي شفته خاصة يعني بالإستقصاء أنت بدك تفوتي بمشاعر الشخص بدك يعني المهم إنك أنت تحسيه أكثر مما أنت تسمعي منه شو اللي عم يقول لك بدك تحسي هذا الكلام من وين طالع أنه هو مخطط لهذا الحديث أو هو حافظه أو هو فعلاً هيك عم يحس وهو

عم يحكي، هي هي المشاعر وقت اللي بدك تحسيها من الشخص هون المشكلة الكبيرة أنه أنت عم تحسي فيه مو بس عم تسمعيه، هون أنت بتفوتي بأزمة نفسية بتعيشي اللحظة... أنه طيب فعلاً أنه هذا طيب بلكي نزل البرميل على ابنه يعني بعمره ما راح يسامح حاله هو نفسه مع أنه ما له ذنب ومُجبر بس هو ما رح يقتنع يعني إذا بصير شيء لإبنه ما بيقنع أنه أنا بإيدي رحت وصلته، هذا المفهوم اللي بده يعلق براسه، هاي بحد ذاتها كارثة أنت بتصيري بتاكلي هم هذا الزلزمة إن شاء الله ما يصير شيء لإبنه مشان ما يصير له شيء هو الثاني.

■ كريستينا: صح أنا بسميها هاي جرائم القتل الغير مباشر يعني بالآخر الواحد بكون عايش وعم يشرب وياكل وينام ويتنفس بس هو عالمه منهار تماماً يعني بجوز حتى نظرته لذاته ككيان مشوهة تماماً يعني...

مبسوطة كثير أحمد أنه عندك الفرصة إنك تشتغل ضمن مجموعات فيها هذا التضامن يعني وتحس حالك مو لحالك لأنه فعلاً الشغل اللي عم تعملوه كثير مهم، وبنفس الوقت كمان يعني ما عنا حل غير أنه نلاقي طرق كمان نحن نضل مناح لأنه يعني كيف بقولوا بالطيارة إذا صار شيء بنزل القناع فأول شي حطه على أنفك بعدين على أنف حدا ثاني شوي بنفس المبدأ يعني...

راح نحكي شوي عن التحقيقات بشكل معمق أكثر اللي اشتغلت عليها، بس قبل ديانا حابة أسألك أنت عن شغلك بمؤسسة (packs) شو الأبحاث والمعلومات اللي بتوثقوها والأبحاث اللي بتشتغلوا عليها؟

■ ديانا: أول شيء (packs) هي منظمة هولندية دولية، وحدة من أكبر

المنظمات بهولندا، يمكن عمرها أكثر من ٧٠-٧٥ سنة، شريك رئيسي مع منظمة العفو الدولي، شغلي مع (packs) هو مديرة مشروع انتهاكات حقوق الإسكان والأراضي والملكية بسوريا، يعني أكيد هلاً في في كثير أبحاث وكثير مشاريع بنشتغلها مثلاً بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بأوروبا بغرب أوروبا، عفوًا بشرق أوروبا وكثير مناطق ثانية يعني غالب مناطق النزاعات، غالبًا نحن اختصاص (packs) هو عدالة إنتقالية وبناء سلام، فدعم المجتمعات المحلية لحتى تحقق هاي لحتى تحقق العدالة الانتقالية، ونقدر نساعدهم في في عملية بناء السلام، مشروع (HLP) أو مشروع انتهاكات حقوق الإسكان هو مشروع بقيادة الضحايا أنفسهم أو الهدف منه هو الضحايا نفسهن هنن يقودوا ملفهم، طبعًا بـ مع مراعاة الجانب الجندي في في المشروع، وهنن يناصروا لقضية الانتهاكات اللي عم بتصير، المشروع كمان بيخص مش بس ضحايا الانتهاكات الإسكان لكن كمان ضحايا انتهاكات الملفات الثانية، مثل المعتقلين مثل المختفين قسرًا مثل الأقليات كالنساء والأكراد، وهنن يعني ليش نحن قررنا نختار هاي المجموعة من الضحايا أنه نحن نجيب أكثر من ملف ونأخذ الضحايا اللي موجودين أو بيتقاطعوا بأكثر من ملف لحتى يعني أول نقطة أنه نفرجي العالم أنه هنن ملفات ما ما بتقديري تفصيلها عن بعضها، ملفات جدًا مرتبطة حتى لو ملف الانتهاكات حقوق الإسكان ملف تقني تقني للأجانب كبير، لكن فعليًا كمان فيه جانب إنساني كثير كبير كل القصص كل التوثيقات اللي عم نجتمعها كل الأبحاث اللي عم نشغل عليها بهاي الاختصاصات عم تظهر لنا يعني حجم مأساة إنسانيًا وحقوقيًا رهيب، (so) بالتالي الهدف إيه أنه نحن يعني نأمل أنه على الأقل نربط هاي الملفات في بعضها ما تنفصل، ثانيًا أنه نقدر نحقق يومًا ما قانون محاسبة مثلاً مثلاً آلية مراقبة دولية على النظام لحتى يتابع ويراقب كل

الانتهاكات اللي عم يرتكبها النظام، وبنفس الوقت أكيد نظام تعويض يومًا ما.

■ **كريستينا:** أحمد بدي أرجع للتحقيقات اللي اشتغلت عليها، واحد من التحقيقات العميقة ياللي كنت جزء منها أنت هي النسخة العربية لتحقيق رابحوا الحرب، هل بتقدر تحكيلنا شوي عنه على المحاور الأساسية ياللي ركز عليها...

■ **أحمد:** هلاً تحقيق رابحوا الحرب أساساً السبب الواضح كان أو ببداية التحقيق أنه هي عملية سرقة أنقاض، ويبيعوه، في قسم منه عم يتصدر نحن كمان ممكن يعني مطروح فكرة أنه نرجع نشغل عن الموضوع أنه وين هذا الحديد الأنقاض عم يتصدر برات سوريا، عم يتهرب تهريب ضمن بواخر، وقت اللي وصلنا نحن لمنطقة مُزالة بالكامل صرنا ندور عليها أنه هاي المنطقة ليش أزالوها أصلاً يعني، كيف منطقة هي مدخل دمشق بصير فيها مسح، فتنا بموضوع العشوائيات كان فيها مشكلة هي بالملكيات يعني، مافيهها طابو أخضر المنطقة، عمليات البيع عم بتصير عن طريق المحاكم وكتاب العدل، عن طريق وكالات من وكالات الغير وغير قابلة للعزل، وهاي الأوراق ٩٠ بالمئة منها راحت أصلاً بدمار المحكمة بالحي، فأصحاب الملكيات مانهن قادرين يثبتوا ملكيتهن، وانمسحت المنطقة والنظام فرض عليهن أنه أنت بدك ترجع على بيتك أو بدك تأخذ أرضك بدك تثبت ملكية بطابو أخضر وهاي شيء مستحيل، قدرنا نسرب صورة للمخطط التنظيمي الجديد للحي، فهون اكتمل الموضوع معنا أنه هي عملية منظمة مخطط لأنه هذا الحي ينزال لأنه في مخطط تنظيمي جديد لمدخل دمشق بده ينعمل، ٤٠ بالمئة من المساحة رح تكون لصالح الدولة ولصالح النظام المفروض أنه هي مرافق عامة، و٦٠ بالمئة رح تتوزع

على الجمعيات التي بدها تقوم بعملية إعادة الإعمار والأشخاص التي  
ممكن حدا منهن يقدر يثبت ملكيته هن نسبتهن كثير قليلة

■ **كريستينا:** يا الله شو بيقهر يعني ما بعرف بس على مدار كل  
هدول السنوات قد ما الواحد بيعرف كل مرة برجع بتفاجأ بوحشية  
الانتهاكات التي عم بتصير يعني وأثرها الكارثي التي ما بعرف أحياناً بقول  
بيني وبين حالي أنه شو اللي شو اللي رح يساعدنا نطلع من هذا المكان  
على الصعيد الشخصي والنفسي هذا قبل لسا مانحكي عن بناء المجتمع  
والإعمار والعدالة وكل هدول الأشياء...

ديانا عندك تعقيب يبدو تفضلي...

■ **ديانا:** شكرًا كريستينا أنا يمكن تعقيبي رح يتقاطع مع مع سؤالك  
اللي قبل بخصوص قانون رقم عشرة، أنا شوي أنا يعني مرتبكة فيه لأنه  
حاسة أنه أنا جاوبت على القسم القانوني وأعطيت المثال في البداية  
فيمكن ما حكرر هذا الجانب بس فيني أخوض بالفرق يمكن والفرق هو  
اللي رح يتقاطع وبليز أحمد إذا حاسس في في تعقيب عندك كمان أو أو  
تصحيح كمان ساعدني.

■ **كريستينا:** إيه عظيم ديانا شكرًا وأكد أحمد كمان يعني إذا حبيت  
بمحل ما تفوت على الخط ما ما تستنى يعني فوت وبنبني على بعض.

■ **ديانا:** بالنسبة للقانون رقم عشرة يعني بإعتبار شرحت شوي عن  
على أحد الأسباب اللي استخ للنظام يستخدم القانون كذريعة للانتهاكات  
قبل الحرب، لكن يمكن الفرق بقانون رقم عشرة اللي اللي انسن  
بالـ ٢٠١٨ صح؟ اللي هو الفرق عفوًا هو أنهن غالب الناس وتعقيبيًا على

السيناريوهات والقصص اللي ذكرها أحمد، غالب الناس مانها موجودة بالمنطقة بعد يعني ما فينا تطالب أصلاً بحقوقها، ما فينا! كل الناس مهجرة ضمن سوريا أو لاجئة ببلاد ثانية، فإذا فيني أذكر مثال شخصي، بابا توفى بالـ٢٠١٤ بتركيا...

■ كريستينا: العمر إلك.

■ ديانا: تسلمي... وأخوته موجودين بحلب، ونحن بالشتات كل حدا ببلد، كأولاده يعني وماما، فمن فترة بلشت قصص الورثة وكيف فينا نحصل ورثتنا من بابا بحلب والأملاك والى آخره، فبروح عمي على دائرة العقارات يمكن بتوقع، فيكتشف أنه هو ما عنده الصلاحية كأخ يعلن وفاة أخوه، فهياي شغلة جدًا جدًا كانت غريبة وبالتالي أثر علينا نحن ما فينا نحصل على حقنا بالورثة إذا ما أعلننا وجودًا وفاة بابا، وبالذات أنا وأخي كوننا ناشطين حقوقيين متحدثين يعني نحن على قائمة المطلوبين يعني، فما فينا لا ندخل سوريا لا نطالب بحق وبالتالي هو حق خلاص مهدور صار راح يعني ما ما عنا أي مجال أنه نحن نحصل أي شيء يعني، وهذا انتهاك أكيد.

■ كريستينا: طبعًا طبعًا هذا انتهاك كثير يعني مثل ما كان عم يحكي أحمد أثره مو بس الحجر اللي عم بينفقد أثره كثير أبعد وأعقد من هيك وممكن يمتد لعشرات السنوات يعني هو مو بس أثر أني لحظي ممكن يمتد لوقت طويل ويأثر على أجيال متعاقبة، اليوم ديانا وين بيوت وأملاك الشعب السوري؟ يعني أنت بلشت شوي تحكي بهذا الموضوع اللي طلعو واللي بقيووا...

■ ديانا: واللي تدمروا...

■ كريستينا: واللي تدمروا!!

وهل دمار بعض البيوت هل دمار البيوت بالمناطق المعارضة للنظام السوري مثلاً مثل منطقة القابون اللي كان عم يحكي عنها أحمد قبل شوي، ممكن نشوف في كمان فعل مستهدف للأشخاص المعارضين للنظام؟

■ ديانا: مو ممكن نشوف نحن عم نشوف (already) يعني مثلاً مثال اللي أنا هلاً ذكرت لك إياه وعلى وعلى والأمثلة اللي ذكرها أحمد، في يعني هو يعني مثل حالة مستمرة ببداية الثورة يعني كلياتنا بتتذكر اتباع سياسة الأرض المحروقة، كيف بتستخدم النظام القانون ذريعة لإله، يعني يعني للأسف لائحة طويلة من الانتهاكات على أكثر من صعيد وأكثر من مجال.

وحاليًا الأملاك سواء إذا كانت مدمرة سواء إذا الأشخاص مانن موجودين بالداخل السوري، حتى الأشخاص اللي موجودين بالمناطق النظام نفسها، ما عندهن القوة ولا القدرة ولا الجرأة حتى أنه يقدرُوا يطالبوا إذا في مثلاً موظف من الموظفين فاسد، له سلطة معينة، له دعم معين، يعني للأسف مهدورة مهدورة على الأرض، يعني كل الحقوق مش بس في الإسكان، وبأي حقوق تم انتهاكها بالتاريخ السوري من قبل هذا النظام للأسف مهدورة على الأرض لحد هلاً.

■ كريستينا: طب بهي الظروف إذا حدا مثلاً بده يستفسر عن أملاكه وبيوته عقاراته وهو مثلاً برا البلد إن كان معارض أو غير معارض مطلوب أو مش مطلوب، هل هل يقدر يعني أنت عم بتقولي أنه كثير صعب يطالبوا، بس هل على الأقل في فرصة للاستفسار عن مقالات هي العقارات والممتلكات؟

■ **ديانا:** الفرصة هي بتيجي اجتماعيا، يعني مثلاً أنا بعرف حدا بعرف مثلاً موجود بحلب أشخاص بقدر بتواصل معهم بطريقة آمنة، بقدر بس بتتواصل معهن مثلاً يروحوا يشوفوا الحي. بس مش أنه يروحوا يعملوا كشف مثلاً بالدولة، مثلاً بتذكر كمان مرة أنا بالـ٢٠١٦ أنا عندي بيت خاص بحلب، فبدي أبيعه، فعملت وكالة لمحامي بالداخل السوري، ورحت على السفارة بلجيكا السفارة السورية بلجيكا وعملت وكالة للمحامي، انرفضت لأنها وكالة بيع، لأنه النظام ما يسمح ببيع ممتلكات وتطالع المصاري برا البلد، عرفتي؟ ممنوع تطلع المصاري برا البلد.

■ **كريستينا:** واو مستوى التعقيد يعني غير معقول... أحمد تفضل.

■ **أحمد:** هلاً هو بسوريا بشكل عام من قبل الثورة ومن قبل كل هي التعقيدات اللي عملوها... الاستفسار عن العقارات كان متاح بس بالدوائر المصالح العقارية، اللي هي الطابو، يعني بالطابو فيك أنت مثلاً على اسم الشخص على رقمه الوطني تعرفي شو في أملاك مسجلة باسمه، ما بتقدر تعرفي مصيرها طبعا إذا هي موجودة أو لا، ممكن بتبين الأملاك الموجودة بتبين إذا في إشارات حجز عليها وإشارات دعوة، لكن النسبة الأكبر من العقارات السورية هي بموجب وكالات.

يعني سوريا معظم المناطق فيها هي مناطق بسموها إصلاح زراعي، هذا الإصلاح كانت الدولة زمان توزعه قانون قديم كثير الكل بيعرفوا يعني شو هو الإصلاح الزراعي، توزعوا على أشخاص، وصارت الأراضي تروح ورثة، فالإصلاح بيحطيك أرض تسمى مشاع يعني عقار مساحته مئة دونم مثلاً، في مئتين مالك، أنت بتعرفي أنه في لك هون ٢٠٠٠ متر بس وين هن هدول الـ٢٠٠٠ متر ما حدا بيقدر يعرف، بهاد العقار في

لك ٢٠٠٠ متر حصليهن، كانت تصير من قبل اتفاقات بين الملاك نفسن أنه أنا هي أرضي وأنت هي أرضك يحدوها باتفاق ضمني، لكن أنه تكون مثبتة هي وموجودة وعند الدولة أو بالطابو واضح أنه هي الأرض لفلان وهي الأرض لفلان ما في هيك شي، هلاً هي القصة استثمروها هني حتى بالمناطق اللي تدمرت وما تصادرت أو ما صار فيها مثل حي الأبون، استثمروا هي القصص، بأنه أنت في الك أرض هون، بس وينها؟ ما حدا بيقدر يحدد، صاروا يجيبوا الناس اللي هن ممن وموجود وقادرين أنه يكونوا موجودين ويثبتوا ملكيتن، قديه نسبتن هدول الناس؟ ٥٠ بالمئة، في ٥٠ بالمئة باقيين، بالقانون السوري أي أرض بتدخل بالتنظيم الدولة بتقتطع منها ٤٠ بالمئة مرافق عامة، اللي هي المفروض تعمل فيها مدارس حدائق شوارع اللي هو حتى بهي القصة صاروا الناس اللي موجودين بسوريا اللي مرتبطين، شخصيات مرتبطة بالنظام، في حركة كمان لعبة عقارية صارت هلاً راح نحكي عنها، صاروا الناس اللي قادرين أنه يثبتوا ملكية، ثبتوا أنه هن الهن ٥٠ بالمئة والناس اللي لجأوا لبرا أو تهجروا أو هربوا هدول الناس راحت أملاكن صارت أملاك عامة قانونياً، اللعبة اللي كانت عم تصير القانون اللي طالعوه بخصوص الموافقات الأمنية للبيع، اليوم أي شخص عنده أي بيعة بده حصرها يجيب موافقة أمنية نحن كمنطقة عنا هي بتصدر عن فرع فلسطين، لازم يطالع موافقة أمنية من فرع من فرع فلسطين بتسمح له أنه هو يبيع، هلاً المشكلة الكبيرة وين عم تصير؟ أنه أي شخص مذكور اسمه بالعقد أو هو شريك بالعقار لو ما بده يبيع لازم نجيب له موافقة أمنية، فأنا هلاً مثلاً موجود برا بشتغل صحافة علنا أكيد يعني الوضع الأمني ما له جيد بالنسبة للنظام، طب اليوم أنا مثلاً اخواتي بدهن يبيعوا شيء، ما بيقدروا يبيعوا لأنه بس بدن يطلعوا أي ورقة عقارية بده يطلع اسمي ضمن الأسماء ولازم يجيبوا لي موافقة أمنية

لو أنا ما بدي بيع حصتي، إذا شخص من شركائي يعتبر شريك هو طالما أنا وإياه ورثة سوا فهو شريكي، أي شريك بده بيع لازم يجيب موافقات أمنية لكل شركاؤه، بالتالي هن جمدوا عيلة كاملة يعني جمدوا جمدوا كذا شخص، على ظهر شخص واحد هو المفروض مطلوب لالهن لأنه له نشاط معين، هي القصص كيف عم تنحل؟ وقت اللي عم يجي حدا مضطر أنه بيع ما له إلا أنه بيع لشخص مرتبط بالنظام بيتعهد هو أنه أنا بجيب له موافقة، بيعني بيتك وأنا اللي بجيب الموافقة الأمنية، البيت اللي حقه مثلاً ٥٠ مليون بينباع بـ ٣٠ مليون لأنه أنت ما فيك تجيب... يعني إذا ما بعنتي إياه الي وأنا جيت الموافقة الأمنية رح يضل واقف... كل عمره ما حدا راح يقدر يشتريه منك؛ لأنه أنت ما فيك تجيب موافقة أمنية، كمان هي صار فيها يعني تلاعب، قصص العقارات والاستملاك وسلبها من الناس يعني في فيها كثير أبواب كثير، سواء كان بالموافقات الأمنية أو بالقضايا التزوير اللي صارت بالعقود الوهمية اللي صارت بالقوانين اللي طلعت يعني ما بس هو القانون رقم عشرة! كان في كذا قانون يعني، في القانونين كانوا ٦٣ و ٦٦ هـ دول قرارات صادرة علنية، هلاً قانون رقم عشرة هو تلاعب على القانون طلع، قانون استثماري بيتلاعبوا فيه على الملكيات بيحجزوها، بس في قانونين كانوا ٦٣ و ٦٦ هـ دول قانون مصادرة علني، أي شخص متهم بمحكمة الارهاب بيحجزوا فوراً، محكمة الارهاب مخولة أنه هي تطالع على قرار حجز هـ دول القانونين، وأي شخص طلع مظاهرة بالـ ٢٠١١ هو متهم بالإرهاب، يعني نحن ماننا عم نحكي عن ناس هني متصلين فعلاً أو في الهن نشاطات لأ سوريا أي شخص أي معتقل رأي بالنهاية يوم اللي بده يتحول ملفه عم يتحول على محكمة الارهاب، فكل الشعب السوري عندهن بالنسبة الهن ارهاب، و لهي المحكمة مخولة بموجب هـ دول القانونين أنه تحجز على أملاك

أي شخص يبطلع بوجهن ما عندهن أي مشكلة قانونيا عم يشتغلوا، هون هدول قوانين صريحة هي قوانين مصادرة عننية، في القوانين مثلاً رقم ١٠ و ٢٣ و ١٥ الناس هدول قوانين طالعهون قوانين تنظيم قوانين تطوير عقاري قوانين عمران، وتلاعبوا فيهنون مثل ما ذكرت من شوي يعني صاروا يتلاعبوا بالنسب اللي بدا تأخذها الدولة كمرافق عامة ويتلاعبوا بإثبات الملكية نفسها، يعني في فرق بين هدول القوانين الخمسة.

■ **كريستينا:** ديانا بحب اسألك شوي عن بحث السوريين والسوريات على طرق ليحاكموا المسؤولين عن هاد الفقدان... بس قبل أحمد إذا بتقدر هيك بدنا نرجع شوي للتحقيقات اللي اشتغلت عليها، بتقدر تحكي لنا عن التحقيق اللي اشتغلت عليه مع سراج عن استيلاء المخابرات السورية على بيوت الأشخاص اللي لجأوا من سوريا على دول أخرى، وتسجل تسجلت هي البيوت باسماء أشخاص آخرين بشكل رسمي.

■ **أحمد:** هلاً هذا التحقيق من الأساس كانت فكرته مثل ما هي انتشرت يعني كانت هي الفكرة الواضحة تبعه، شبكات منظمة مدعومة من النظام والمخابرات عم يسرقوا ملكيات الناس خاصة المعتقلين واللاجئين، عم يستغلوا الوضع الأمني للناس اللي ما عم يقدرنا يوكلوا محامين، وعن طريق تزوير العقود والتعاون مع قضاة عم يقدرنا يأخذوا ملكية هي البيوت، هلاً عادة قضية تثبيت البيع والحكم فيها يعني ممكن توصل لثلاث سنين أو أربع سنين جلسات بالمحاكم بالشكل الروتيني، هنه عم يقدرنا خلال ست شهور أو سبع شهور يأخذوا الحكم وينفذوه، ف في قضاة أكيد متورطين بهي العملية لحتى عم يسرعوا الجلسات ولحتى عم يقدرنا يطالعوا الحكم بهي الصورة، الناس ما عم يقدرنا يحصلوا على تبليغ أصلاً يعني، كل الناس اللي اللي قابلناهن ما كان في غير حالة

واحدة قدر يوصل على تبليخ عن طريق الغلط، يعني بالخطأ عرف أنه هو في عليه محكمة، الباقي عم تصير المحكمة ويحضروا جلسات ويحكم القاضي وأصلاً ما عم يوصله تبليخ أنه أنت في عليك محكمة لازم تروح تحضر، لا عم يوصل لا له ولا لمحامي ولا لعائلته، وهو قانونيا المفروض أنه التبليخ بيوصل للشخص إذا ما كان صاحب العلاقة بيتسلم لحدا مع عائلته، إذا ما موجود حدا من عائلته يبلخ لصق... يعني بيلزقوا له التبليخ وموعد الجلسة، ومين المدعي؟ وشو سبب الدعوة؟ بيلزقوا له اياها عباب بيته... فهو سهل أنه يقدر يعرف أنه في أنت في لك تبليخ أو يلحق يتابع القضية حتى بهي هنة كانوا عم يتلاعبوا يعني عم يمرقوا القصة كلها عم يمرقوا الدعوة كلها بدون أي تبليخ بدون ما توصل القصص للناس ما حدا عم يقدر يعرف أصلاً أنه هو مرفوع عليه دعوة وعم يشتغلوا فيها لبعدها ما يكتشف أنه راحت ملكية بيته، هلاً كان في كثير قصص قدرنا نوصلها خلال هذا التحقيق أكثر من اللي انتشرت بكثير يعني كثير قابلنا عالم بس كان في عنا مشكلة بالوثائق اللي بدنا نثبت فيها، في ناس حكوا قصص هون و عندهن وثائقهن ورجعوا خافوا يعني اللي موجودين بالداخل في عندهن خوف من الإعلام لحد اليوم يعني، بخافوا يوما ما يندكر اسم أو تتسرب وثيقة أو شي...

ففي أشخاص هن خافوا لغينا قصصهن ما عاد قدرنا ننشرهن، في أشخاص ما قدرنا أنه أنا واثق فيهن وقصصهن كثير واضحة لكن ما كان في شيء ملموس تقدر أنت تثبتي للقارئ أنه هي وثيقة قدامك شوف كيف عم يتصرفوا، لكن القصص اللي اللي عم تصير هي أكبر من اللي نُشرت بكثير، توصلنا مع محامين كمان عرفنا الطريقة اللي عم يزوروا فيها، طريقة الشهود اللي عم يروحوا يشهدوا بالمحكمة اللي هن أساسا

ممکن يكون البایع ما بیعرفهن أصلاً ولا بعمره سامع فیهن، هن شهود وهمیین، وصلنا لقضايا مثلاً مثل عقار مسجل على أنه أرض زراعیة وهو مبني علیه بیت، فهاد البیت مبني بطریقة مخالفة بیطلع علیه ضرائب على فرض لـ ۱۰ سنین بقيمة مثلاً ۷۰-۸۰ ملیون لیره لأنه هو مخالفة وعم تتضاعف كل سنة بتضاعف، فحتى بهي صاروا هن وقت اللي عم يشتغلوا هي الشبكات عم یروحوا یدعوا أنه هن یشتروا العقار مثل ما هو، طب هي الأرض هو سرقها! وعمر علیها! وما اکتفی بسرقة الأرض لأ! مخالفة العمار اللي هو أصلاً عمّره راح حملة لصاحب الأرض اللي انسرقت أرضه، یعنی أخذ له أرض ویمكن الزلمة ضل عنده بیت لح بیایعه ایاه مشان یدفع ضریبة الأرض اللي هي مسروقة منه، فی عقارات فی أشخاص قدروا یلحقوا مثلاً حالهن بآخر وقت قدروا یلحقوا حالهن ویعطلوا القضية، ضمن قضايا العقاریة أو ضمن الدعاوی اللي بتترفع لتسمیة العقار، أول قرار بیأخذه القاضي فرض حجز احتیاطی على العقار مشان ما ینباع، صاروا هدول الأشخاص یرفعوا دعاوی یحطوا حجز احتیاطی، وقت اللي ما یقدروا یأخذوا حکم محكمة یتزوا صاحب العقار أنه أعطینا حق الحکم، أعطینا حق الحجز یعنی یأخذوا نسبة من الأرض أو نسبة من حقها مثلاً أرض حقها ۴۰ ملیون بقولوا له أعطینا ۱۰ ملایین نقیم الحجز یعنی، حتى العقار اللي ما عم یقدروا أنه یثبتوا اللي ما عم یقدروا یسرقوا ملکته عم یقدروا أنه هنه یسرقوا جزء منها أو وعم یسرقوا حق الدعوة اللي هن تبلوه فیها لصاحب العقار.

■ **کریستینا:** شکرًا کثیر یا أحمد على هي الصورة المفصلة والواضحة وللمستمعین والمستمعات اللي بحبوا یتعمقوا أكثر بهي التحقیقات، بدي أحكي لكم أنه بتلاقوا الروابط على لهي التحقیقات بوصف الحلقة...

■ كريستينا: ديانا بدي أرجعلك، قبل شوي ذكرتي نقطة مهمة اللي هي كيف بعملكن عم تربطوا هي المخاسر المادية بالاثر الإنساني على ضحايا هي الانتهاكات، بتقدري تحكي لنا شوي عن هذا الأثر من اللي أنت عم تلمسيه بشغلك وقصص الناس اللي عم تمرق عليك؟

■ ديانا: هلاً بشكل عام كان عنا تخوف في بداية المشروع أنه نحن يعني كيف إذا بدنا نجمع ونوثق شهادات كيف بنقدر مثلاً الناس حتى تكون إلها رغبة تحكي، خاصة لما بكون التركيز مثلاً على الحاجات الأساسية... ورغم أنه أكيد السكن هو حاجة أساسية لكن مثلاً أكل شرب إلى آخره يكونوا هدولة مثلاً الأشياء اللي بدهن اياها قبل ما يقعدوا يحكوا مثلاً أنا لحييات أنا بدي تعويض ب فلان ملكية أنا خسرتها إلى آخره، فكان عنا هذا التخوف أنه كيف بنقدر نأخذ يعني نجمع التوثيقات بدون ما نترك أثر سلبي على الأشخاص اللي عم نقابلهن، فكانت أول فكرة هي يعني مثل خرينا نقول مناسبة جماعية كبيرة بمنطقة ما يجوا الناس وفريق المنظمات الشركاء المحلية يتولوا موضوع الحديث عن هذا عن الحقوق، الحقوق بشكل عام، شو يعني انتهاكات؟ شو يعني حقوق الأراضي والإسكان والملكية؟ وبعدها يعني كمجتمع هيك نوعا ما ومجموعة ببلشوا هيك يعني بياخذوا من بعض الطاقة وبلش هذا بيحكي وهي بتحكي وبيشاركوا، فهي المرحلة الأولى فنوعا ما فيك تقولي لقينا عندهن حتى رغبة كبيرة يعني مش بس أنه يعني صح عن فيها أكيد حاجات أساسية لكن كمان هنن عندهن إدراك وصار عندهن إطلاع أكثر، (so) بالتالي بلشوا يتذكروا بقى ويحللوا أكثر لقينا درجة حقوقهن تم انتهاكها، شو بيقدروا يشاركوا مثل ما قال أحمد في أشياء ما بيقدروا يشاركوها خوف من... بسبب مخاوف أمنية، بعدها كان في تحدي طبعا

العامل النفسي إنك أنتِ لما بدك تقعدتي تجتمعي مع شخص لتأخذي منه حكايته بتلاقي في أكيد صعوبة نفسية هائلة أنه هو يطلع القمص اللي صارت؛ لأنه مثل ما حكينا مرتبط الجانب الإنساني وال بجانب الإسكان، ما فينا نفرلهن عن بعض يعني وحتى الشخص اللي عم يعمل المقابلة كمان هو من نفس المنطقة كمان هو ابن المكان قد يكون صديق جار إلى آخره يعني...

فارتباطه كمان في عامل وأثر نفسي كبير على الشخص المتلقي، لهيك عملنا جانب بالمشروع خاصة وبالدعم النفسي، سواء بتلفونات (Psychosocial) أو دعم اجتماعي نفسي، اتصالات دعم اجتماعي نفسي في حال حدا حابب يعني ياخذ معالجة معينة أو دعم نفسي معين، كمان دربنا الأشخاص اللي رح يعملوا المقابلات على كيف يعملوا مقابلات يعني بتضمن الجانب الصدمات، إنك أنتِ تعرفي تحمي حالك من الصدمة كمتلقي بس في نفس الوقت تعرفي تكوني محتوية الشخص اللي قدامك اللي عم يشاركك القصة، مش كخبيرة نفسية أكيد! لكن على الأقل بعض الأدوات البسيطة اللي بتخلق مثلاً مساحة آمنة للمشاركة، قد تكون مثلاً ببساطة أنه أنت ما تعملي المقابلة بقعدة واحدة تعملها على مثلاً أيام، حسب الاتفاق وحسب الشخص إذا مرتاح ولا لأ، فيعني في ضغوطات كبيرة...

■ **كريستينا:** يعطيك ألف عافية كثير مهم أنه أخذتوا هاد الجانب بعين الاعتبار، وطورتوا آليات يعني ولو بسيطة للتعامل معه بحد مطلوب، شو أبرز هي الآثار النفسية ديانا اللي رصدتوها؟

■ **ديانا:** هلاً في ممكن حابة أذكر مثال عن نساء بهي القصة، الآثار

النفسية اللي متعلقة بالنساء يعني ما رح أقول قد تكاد تكون أكثر تعقيداً، بس مثلاً في أثر اجتماعي رهيب على المرأة إذا مثلاً زوجها توفى سواء بقصف أو بأي حالة أخرى، وهي عندها مثلاً حق الوراثة مثلاً، اجتماعياً هي الإنسانة منبوذة من المجتمع، فما فينا لأنه ما يعني على مبدأ في بعض المجتمعات بسوريا منطلقاً وعندها مبدأ العيب، أنه أنت زوجك توفى فعيب عليكى تطالبي بالحق تبعك فبالتالي بيترتب عليها أنه هي مش بس بتكون الأب والأم مش بس بتكون حتى الشخص اللي بيأمن المال والاحتياجات والتربية وبتشيل الحياة كلها، أكيد لما بتشوفي هيك ضحية يعني بتلاقيها التعب، الاستسلام، الخوف كل المشاعر السلبية موجودة وأكيد مفهوم ليش يعني، فبترتب يعني مش يعني الجانب النفسي بينعكس حتى على التصرفات فتلاقيها مانها قدرانة تندمج مع المجتمع، مانها قدرانة تأسس حياة اجتماعية إلخ يعني فـ (yeah) كثير في صعوبات.

■ **كريستينا:** أه طبعاً ومركبة كمان هي الصعوبات مثل ما حكينا، طيب بظل هي الصعوبات وهذا الفقدان والحجم الهائل من الأسى، يعني في أسى باللي عم توصفيه، كيف عم بدوروا السوريين والسوريات عن طرق لمحاكمة المسؤولين عن كل هي الانتهاكات؟

■ **ديانا:** ما فينا نحكي عن السوريين بكل المناطق، خلينا نحكي بس عن المناطق اللي خاصة بالمشروع ومفهوم أكيد ليش التعقيدات بالمناطق الأخرى، يعني أكيد خلينا نقول على المدى البعيد مبدأ المحاسبة أولاً ومن ثم التعويض ثانياً هو يعني مثل خلينا نقول إذا بدنا ننجح بتعويضهن وبدنا ننجح باستردادهن لحقوقهن بدنا هي الشغلتين، بس ما فينا نحققهن هدول الشغلتين قبل ما في المقام الأول نفرض عقوبات مش بس من أمريكا عقوبات من أوروبا من الأمم المتحدة إلى آخره... لازم

نفرض عقوبات أكثر على النظام السوري، أكيد مثلاً موضوع خرينا نقول التصالح بين الأسد وبين المجتمع العربي أو جامعة الدول العربية يعني هذا كان مؤسف جداً حدا يشوفه فأكيد لازم هذا الموضوع.

■ كريستينا: عم تحكي عن حالات التطبيع؟

■ ديانا: أيوة حالات التطبيع... كمان هذا يبسبب تعقيدات أكبر لأنه بالنسبة لانا أو للقارئ للمحتوى السوري أو القصص السورية يعني منشوف لقدام أنه ما هو غريب نلاقيه بكرة عم يعني المجتمع الدولي ينطبع معه يعني، فالأهم نقطتين لازم نحققهن لنقدر نوصل للمحاسبة هو العقوبات، وثاني نقطة هي خصها بوجود آلية دول وآلية مراقبة دولية، لازم يكون في مراقبة على هذا النظام؛ لأنه يعني عدد الانتهاكات لا يحصى، في نقطة جديدة من الانتهاكات أضيفت لقائمة الانتهاكات اللي عم يرتكبها النظام هي خاصة بردة فعله على الزلزال بشكل عام، بس بنفس الوقت اللي بما يخص حقوق الإسكان أو انتهاكات حقوق الإسكان مثلاً بلشنا نشوف بمناطق معينة عم يهدم بحجة أنه هي مباني متضررة، أغلب المناطق هي مناطق معارضة، أغلب المناطق هي مناطق ناس مهجرة مانها موجودة، كيف عم يتم التواصل؟ كيف عم يتم آلي...؟ يعني في كثير أسئلة كثيرة خاصة بأنه أنت كيف عم بتسمح لحالك تيجي تقرر أنه هاد البناء مثلا لازم ينهدم بس لازم يكون في إجراءات ضامنة لحقوق الناس اللي مستملكة بهذا البناء إلى آخره، فنعم لهيك لازم يكون في آلية دولية للمراقبة، لازم يكون في محاسبة يوما ما وأكيد لازم يكون في تعويض.

■ كريستينا: شكرا كثير ديانا...

أحمد يعني طول الحلقة ونحن عم نحكي عن آثار هائلة لانتهاكات عم بتصير بشكل ممنهج وعم ترتكب بحق السوريين والسوريات، ومع حجم كل هي الانتهاكات ممكن يبين للبعض أنه السرقة والاعتداء على الأملاك أقل خطورة مثلا من جرائم أخرى عم يتم بسوريا، شو رأيك أنت بهاد الموضوع؟

■ أحمد: يعني اليوم جرائم السرقة ما هي انتهاك مانها بتقل عن جريمة القتل ما عم بتقل عن كل الانتهاكات اللي عملها النظام، حتى إذا نحن بدنا نرجع لنتائج هذا الموضوع مستقبلا بتلاقي أنت الشعب تشرد ورح يبقى مشرد، يعني اليوم السوري خسر حاله ما بس خسر بيته، أغلب الناس عائشة على أمل يعني حتى لو صار له لاجئ سنة و ثنتين وعشرة، عايش على أنه يلا نحن بدنا نرجع يعني، خاصة مؤخرا بحملات العنصرية اللي صارت يعني بكذا دولة ضد السوريين، بتلاقي أنه نحننا فترة وبنرجع يعني، كل الناس عايشة على أمل طب بعد هي الفترة وقت اللي بدك ترجع أنت ما عندك شي، أو إذا أنت أصلاً ما بقي عندك شي وين بدك ترجع شو بدك ترجع تعمل يعني؟ يعني سوريا بالذات يعني وضعنا نحننا كشعب كان أنه بتلاقي الشخص عم يشتغل ٤٠-٥٠ سنة ليقدر يشتري بيت يقول أنا بدي أمن حالي أو بدي أمن أولادي وراح، فما راح يرجع يعيد هو من الصفر ما عاد عنده قدرة أصلاً أنه هو يعيد من الصفر ولا ولاده بعد السنين اللي عشناها لسا عندهن الطاقة أنه نحننا نرجع نبلس من تحت الصفر لنقدر نعمل بيت ببلدنا اللي تهجرنا منها ولا اللي ما قدرت تحوينا يعني هو الموضوع أكبر من عقارات، لكن هي السرقات هي انتهاك خطير بيبين اثره بعدين مثله مثل الانتهاك النفسي اللي صار مع الناس، ولحد اليوم رغم كل شي ما بين كله، يعني

كنتم عم تحكوا عن الاثر النفسي وعن هذا الموضوع، في تحقيق كنت عم بشتغله عن انتهاكات بسجون الإدارة الذاتية بشمال شرق سوريا، قابلت شخص انقتل وهو تحت التعذيب بالسجن، وقت اللي كنت عم بعمل معه المقابلة كان عم يضحك، يعني كان عم يحكي لي كيف مات ابوه، وكيف استلمه جتته، وكيف راحوا دفنوه، وكيف التمت العالم وكان عم يضحك، ضليت تقريباً شهر لقدرت حرر من وراه الي حكاه لأنه أنا ما عم بقدر استوعب أنه أنت كيف قادر تضحك أنت وعم تحكيلي هاد الموضوع وهذا يعني هي الحالة موجودة، الناس لحد اليوم لساها عم تعيش مثل الفاجعة لحد هلاً وقت وقت اللي بتصير القصة أثرها ما بيبين فوراً، الناس بتتلقى الصدمة وبتعيشها، بعدين بحس حاله الواحد شو فقد، نحنا لحد اليوم لسا مانا قدرانين نستوعب شو فقدنا، لحد هلاً، رغم كل شي عم نشتغله، ما في عقل بيقدر يستوعب نحنا شو؟ شو فقدنا شو خسرنا بهالسنين عم نشوف اللي قدامنا عم نقول خسرنا اخ وخسرنا اب وخسرنا عيلة وخسرنا بيت، لكن لبعدين وقت تلاقي حالك أنت مشردة راح تكلمي عمرك مشردة، راح تكلمي عمرك غريبة بين مجتمع رفضك حالياً أو راح يرفضك مستقبلاً، هي هي بحد ذاتها كارثة لحد هلاً نحنا مانا قادرين نستوعب حجم الأثر اللي بده يظهر لبعدين، يعني بعد حملات العنصرية اللي صارت في أشخاص هلاً عم يرجعوا هن عم يرجعوا من لبنان، بقول لك برجع لحالي، بنسق مع حدا يبطلني وضعي احسن ما يمسوني ويرحلوني...

مثلاً، شخص بقول لك اختنقت ماني قادر امشي بالطريق، أنا عم بمشي بالشارع الناس مو طايقنتني، ما حدا عم يقدر يشوف وجهي، طب ما غلظت مع حدا أنا عشت هون مثلاً ١٠ سنين ما غلظت مع إنسان، ما

عم يقدر يشوفني ما عم يقدر يتقبلني معه، مثل كأنك أنت رايحة ضيفة لعند حدا وقالب خلقتة فيك، قديش في كتابة عنده؟ خمس دقائق وبتمشي، طب ما عندك مكان تروحي شو بدك تعملي.

■ **كريستينا:** مزبوط أحمد بتعرف أنت وعم تحكي كنت على الشخص اللي كان عم بضحك وهو بيحكي لك عن ابوه يعني اختار لي أنه أصلاً في عبثية لا لا مثل ما قلت صعب ندرکہا وهي أظن العبثية هي بتطالع فينا أشياء يعني يمكن الشخص نفسه كان متفاجئ من حاله وهو عنده هذا رد الفعل يعني، شغلة ثانية فكرت فيها وأنت عم تحكي كانت ستي الله يرحمها ستي شوشو، تيتة شكية، تيتة اشتغلت يعني هي وجدي كل حياتهن مشان يكون عندهن بيت ملك لأنه كان عندهن عقدة من موضوع الاجار يعني واشتغلت كثير بحياتها لحتى يقدرُوا يأمنوا بيت، وقدرُوا، وأظن أصعب شي كان عليها بأخر سنوات عمرها اللي قضتهن برا سوريا للأسف مجبرة، كان أنه «شقى عمري ما لي قدرانة اتهنى فيه بأخر كم سنة» ومع أنه كانت قاعدة ببيت قرابين يعني كثير مقرب منه وبحبوا بعض كثير وكانوا يقدرُوا يونسوا بعض بس كان طول الوقت اللي أنا راح اموت غريبة بأرض غريبة والبيت اللي أنا فنيت حياتي مشانه بطل موجود يعني بطلت قدراني حتى كانت تقول ما عندي نعمة الموت فيه يعني فهذا بحد ذاته بنقدر نضربه بعشرين مليون بشكل أو بآخر ...

■ **أحمد:** نعم هذا الواقع حتى حتى موضوع القهر هو أكبر من موضوع الخسارة يعني وقت اللي شخص فنى عمره ليعمل بيت ويعرف أنه فلان هو اللي سرق بيتي، بس أنا ماني قادر أعمل له شي، هي بحد ذاتها أصعب من من فقدان كل البيوت يعني، أنا واثق لو شاف طيارة عم تضرب بيته وهبط، بكون مبسوط من جوا أكثر من أنه انسرق

قدام عيونه وما قادر يعمل شي، لا قادر يرجعه ولا قادر يقول ليش أصلاً هذا القهر اللي بده يعيشه أصعب من من البيت واصعب من كل شي صار معه.

■ **كريستينا:** صحيح... بحب اسأل، يعني اسألكن انتوا الاثنين، بس أولاً أحمد، أنت كفرد وإنسان وكعامل بالصحافة الاستقصائية، شو بتعني لك اليوم العدالة؟ كيف شكلها كيف ممكن تتحقق بالنسبة لالك ولاحبابك يلي تهجروا من بيوتهن وأراضيهن؟

■ **أحمد:** هلاً العدالة هي أساس كل شي أساس الحياة العدالة، أي مكان فيه عدالة بتجمع بين الناس بدون طبقات وبدون ارقام درجة أولى ودرجة ثانية هو مكان صالح للعيش، أي مكان بده يكون في مواطن درجة أولى ومواطن درجة ثانية وثالثة لا يسمى في عدالة يعني أبداً، العدالة تعيش الناس كلها سواسية، أما على موضوع سوريا العدالة اللي عم يحكوا عنها واللي عم يطرحوها واللي عم يوعدوا الناس فيها، بالبرامج السياسية سواء كان ضمن مشروع الامم المتحدة وسواء كان عن الدول اللي عم تصدر هاد الموضوع هي ما بترتقي لمستوى كلمة عدالة أصلاً هن عم يطلقوا عليها اسم عدالة تسامحية أو عدالة تصالحية لكن هي ما بترتقي أصلاً لتكون عدالة هي عبارة عن أنه انتم خلص ارجعوا واسكتوا واللي فات مات... العدالة اليوم بسوريا بالذات إذا ما كانت عدالة عقابية قائمة على المساءلة والمحاسبة لا تسمى عدالة، إذا ما كان كل شخص غلط أخذ نتيجة غلظه لا تسمى هو مانو الموضوع نابع عن حقد لكن الموضوع نابع عن فئة عاشت ١٣ سنة عم تنتهك، إذا ما توقفت هي الفئة عن الانتهاكات، ما في شي اسمه عدالة يطبق على الأرض، ما بنقدر نوقفهن ليتحاسبوا، سواء كان النظام أو الجهات اللي قامت مع النظام وثبتته كل

هالسنين، إذا ما تحاسبوا هدول الناس وكان فعلا في عدالة عقابية، ما في شي اسمه انتهاكات راح توقف، بالتالي ما في عدالة بهالناس، أنا كشخص فقدت والدي بالمعتقل، تحت التعذيب، تسربت صورته بين صور قيصر، ما بقدر ارجع أحط عيني بعين حدا من جماعة النظام، بدون عدالة، بدون محاسبة، ما بقدر أسامحهم، أنا وقت اللي عم أشوف صورة مسربة بين ٢٠٠٠ صورة كانت دفعة أولى، قعدت دورت بين ٢٠٠٠ صورة لطلعت معي صورته، لقيت بوجهه في اربع خمس كصور واضحين، ما بقدر أنا أقيم هدول الكسور اللي كنت عم شوفهن بوجهه، ضربوا اياهن شخص اصغر من اصغر ولد عنده، لمجرد أنه هو قال أنا ما بحبكن، ما بقدر سامحه لهاد الإنسان...

إذا ما تحاسب وتعاقب هو و اللي سمح له يعمل هيك واللي غطاه بهي الجرائم اللي عملا، ما في شي اسمه عدالة.

■ **كريستينا:** مفهوم تمامًا يا أحمد وسلامة قلبك يعني وقلوب كل الأشخاص اللي اللي فقدوا كثير وعندهن نفس الاحساس بأنه في محاسبة بدها تصير وبنفس الوقت ممكن بفقدوا الأمل مرات أنه بيوم من الأيام رح تصير...

أنتي ديانا شو بتعني لك العدالة كشخص شو الشيء اللي ممكن يصير يجد لك ولو جزء صغير من اللي خسرتيه أنت وعيلتك عبر هدول السنوات ومن كل الثقل اللي حكينا عنه ببداية الحلقة.

■ **ديانا:** بعد كلام أحمد صعب شوي الحديث يؤسفني أكيد و بتضامن معك بكل كلمة قلتها، ما في غير اضافة وحيدة إنني هي يعني خيلنا نقول المجتمع السوري بنسبة كثير كبيرة فقدوا الإيمان بعدالة الأرض،

فبالنسبة الي بشكل شخصي أنا بطلع على العدالة السماوية تتحقق لأنه هي بالنسبة الي لا مفر منها.

■ كريستينا: شكرًا كثير ديانا وشكرا أحمد على هي الثقة وعلى هي المساحة، وعلى الوقت وعلى الجهد اللي بذلتوه كمان لانه الحديث مرارًا وتكرارًا عن هي المواضيع، هو مثقل كثير ومتعب...

بتمنالكن كل التوفيق بكل اللي عم تعملوه، وشكرًا كمان مرة على كل شي

■ ديانا: شكرًا إلكن

■ أحمد: شكرًا شكرا إلكن، يعطيكن ألف عافية.

■ كريستينا: الحديث عن الخسائر غير البشريّة بسياق الحروب معقد ومليان احتمالات ويلي مو بالضرورة بكون واضح موقعها من الاعراب بالقانون والمحاکمات...

بس الخسارات يلي حكيها عنها على مدار حلقات هالثلاثية، بتمحور حول البشر ومعاناتهن بالتعامل مع فقدان الماديّ واللاماديّ يلي كان - ويمكن لا زال - بيشكّل تفاصيل حيواتهن وشعورهن بانهن امتداد لأماكن وذاكرة وأرض عم يبدأوا ينسوا تفاصيلها.

من الأمور يلي كمان بتعمق الخسارات يلي حكيها عنها: النزوح والتهجير القسري واللجوء...

هالواقع يلي عم نعيشه كسوريات وسوريين من سنوات ويلي عم يكون أرض خصبة للأنظمة لارتكاب جرائم محتملة بتتعلق بممتلكات الناس وأمانها ومصائرهما.

مشان هيك بالثلاثية الثالثة والاخيرة من هالموسم، رح نركز الحوار على النزوح والتهجير القسري واللجوء... ورح نسأل: شو معنى الهوية؟ وشو معنى المواطنة؟ وشو يعني «بلد جديد»؟ وهل نحن، السوريين والسوريين، قدرانين اليوم نختار وين بدنا نكون وكيف منحب نكون؟ بس قبلها، ومتل ما عملنا بنهاية اول ثلاثية، رح نلتقي أنا ويّاكن الاسبوع الجاية بحلقة مستجدات قصيرة تانية، لإطلعلكن على آخر التطورات القضائيّة يلي عم بتمّ بالمحاكم الرسمية وغرف التحقيقات سعيا لتحقيق العدالة للسوريين والسوريات...



## مستجدات قصيرة ٢ / محاكمات جرائم الحرب في سوريا

الحلقة ٨ | ١٧ تشرين الثاني، ٢٠٢٣

بالحلقة الثانية من «مستجدات قصيرة/ محاكمات جرائم الحرب في سوريا»، يتأخذ فرنسا الحصة الأكبر من التغطية، لأنه التحقيقات الجارية فيها كثيرة، واغلبها رح يتم بدء المحاكمة والبت فيها بالنصف الاول من سنة ٢٠٢٤... غير فرنسا، في عندنا اخبار عن تحقيقات ومحاكمات بالنمسا، هولندا، والسويد

■ كريستينا: اذا منراجع اغلب المحاكمات او التحقيقات الي غطيناها بالموسم الاول من قيد المحاكمة، منلاقي انه معظمها بيتركز بالمانيا. بس مع مرور السنوات دائرة المحاكمات والتحقيقات كل مالها عم تتوسع، وعم توصل لمحكمة العدل الدولية في لاهاي/ هولندا، وعم توصل للسويد وفرنسا والنمسا وغيرها...

وعلى سيرة النمسا، خلينا نبداً حديثنا من فيينا، وتحديدنا قصة العميد خالد الحلبي، ضابط المخابرات السوري السابق المتهم بارتكاب أو بتسهيل ارتكاب جرائم عنيفة في سوريا، والي ما زال حر طليق في أوروبا لليوم.

بس بالرغم من الحرية يلي يتمتع فيها، الا انه في فريق من المحامين  
والمحققين عم يتجمعوا بشكل دوري وفعال لمعرفة شو يلي ممكن  
يعملوه لمحاسبتة هو وغيره من المتهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية  
وجرائم حرب بسوريا

شغل خالد الحلبي منصب رئيس استخبارات أمن الدولة بالرقعة من سنة  
٢٠٠٩ لحد ال ٢٠١٣، وتهتمه إنه بإطار عمله أشرف على أعمال تعذيب  
وجرائم تانية بحق المدنيين والمدنيّات.

مع وصول تنظيم «داعش» بال ٢٠١٣، هرب الحلبي من البلد وتوجه  
في البداية على فرنسا، وبعد فترة على النمسا، وهناك ساعده ضباط  
المخابرات بانه يحصل على لجوء ويستقر بحياة جديدة بفيينا. هالضباط تم  
اتهمهم لاحقا باستغلال مناصبهم لتسهيل حصول خالد الحلبي على اللجوء  
بالنمسا وبعد إبلاغ السلطات القضائية النمساوية بقضيته، وبالنتيجة عرقلة  
العدالة... لكن في بتموز ال ٢٠٢٣، برأ القضاء النمساوي هدول المتهمين.

حسب صحيفة «انديبيندنت العربية»، المدّعين قالوا إن الخمس متهمين  
سهلوا «بشكل غير قانوني» حصول خالد الحلبي على اللجوء، لكن نتائج  
التحقيق وجدت أنهم تصرفوا بموجب اتفاق تم التوصل إلو بشهر أيار  
سنة ال ٢٠١٥ مع «جهاز أجنبي شريك»، ويلي قالت الصحافة النمساوية  
إنه «الموساد»، جهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلية. وقالت متحدثة باسم  
المحكمة إنو الهيئة توّصلت لقرار انه هالمتهمين غير مذنبين باستغلال  
السلطة بسبب نقص واضح لوجود ادله كافية تثبت تهمهن.

يمكن تكون عم تتساءلوا ليش القضايا والمحاكم عم يتم بالنمسا، بالوقت  
يلي كانت وجهة خالد الحلبي الأولى فرنسا!؟

الجواب هو أنه خلال إقامته بفرنسا، واجه الحلبي صعوبات كبيرة. هو وصل لباريس على أساس تفاهم مع المخابرات الفرنسية، التي يمكن كانت تفكر انه اله قيمة سياسية بفترة «ما بعد الاسد»، بس لاحقاً عملت سلطات اللجوء الفرنسية تحقيق بسيرته الذاتية وكانت على وشك انها ترفض طلب اللجوء الي تقدم فيه بسبب اتهامات الكبيرة ضده. بس قبل ما حتى يصدر قرار الرفض، الحلبي. ومن غير اي إخطار، قرر انه يختفي مرة ثانية، وتبين بعدين أنه كان متوجه للنمسا، لما اكتشفوه سوريون وسوريات بمخيم للاجئين هنيك... بس كيف وصل لهنيك؟

قصص هالملاحقات كلها بلشت سنة ال ٢٠١٤، لما اجتمعت ال «Open Society Justice Initiative» و «Commission for International Justice and Accountability» ومنظمات سورية غير حكومية لتحديد كيف ممكن بيدوا يلاحقوا الجرائم ضد الإنسانية المرتكبة في سوريا. ووقتها قرروا ثلاث أولويات:

١. مشاركة أكبر للسوريين في بناء القضايا

٢. بناء قضايا رمزية

٣. التركيز على بناء قضايا ضد مسؤولين رفيعي المستوى في الحكومة السورية، مثل خالد الحلبي، يلي لا زال يُنظر إليه على أنه من أعلى المسؤولين السابقين بالنظام، يلي هلا موجودين بدول الاتحاد الأوروبي...

بآخر سنة ال ٢٠١٥، الحكومة النمساوية اعترفت بالحلبي كلاجئ، وأصدرته جواز سفر لمدة ٥ سنوات. لكن بدياية ال ٢٠١٦، بلّغت «اللجنة الدولية للعدالة والمساءلة» أو ال CIJA، السلطات النمساوية بالاشتباه بتورط خالد الحلبي بجرائم حرب بناء على التحقيقات يلي كان عم يجريها المكتب من

سنوات سابقة. وبالرغم من انه ملفه كان مكتمل وكان مسلّم للسلطات، الا انه لجنة العدالة والمساءلة بعدها لليوم ما حصلت على أي رد من السلطات النمساوية...

اليوم، وبعد كل هالسنين الحلبي لساته حر طليق، بالرغم من متابعة «CIJA» للملف مع السلطات النمساوية ١٥ مرّة عاقل. ومع انه من براً ممكن يبين انه السلطات القضائية متعاونة ومستعدة لاعتقال الحلبي وتقديمه للمحاكمة، الا انه لسا في بعض الأسئلة القانونية المتعلقة بمدى قابلية تطبيق القانون النمساوي والي بتحتاج انها تنحل قبل ما يصير اي تحرك.

يلي بنعرفه انه الحلبي لساته موجود بالنمسا، وإنه المدعي العام النمساوي لساته عم يحقق بالقضية. وانه الحلبي ما بيقدر يغادر البلد... بس على ارض الواقع هو لساتو حر طليق. ف هل يا ترى مع كل التطورات يلي عم نشهدا من تطبيع واتهامات جديدة لرأس النظام وملاحقات مستمرة ببلدان مختلفه، وانتفاضات بالسويداء وغيرها، رح يضل خالد الحلبي حر، ولا رح يتم اخيرا القبض عليه ليواجه التهم الموجهة إله أمام المحكمة؟

الايام او الاشهر او السنين الجاي، رح تجاوبنا على هاد السؤال.

وعودة لفرنسا/ باريس، وبسياق قضايا تانية، أصدر قضاة التحقيق بوحدة جرائم الحرب الفرنسية بتاريخ ١٨ اكتوبر ٢٠٢٣، مذكرات اعتقال دولية بحق أربع ضباط سوريين رفيعي المستوى، بينهم وزيرين الدفاع السابقين اللواء علي عبد الله أيوب، واللواء فهد جاسم الفريج. بالإضافة لقائد القوات الجوية العميد الركن أحمد بلّول، وقائد لواء مروحيات ٦٤ العميد علي

الصفحتي، كلهم بتهمة التواطؤ في جرائم حرب (تعمد توجيه هجمات ضد السكان المدنيين وقتل شخص محمي بموجب اتفاقيات القانون الدولي الإنساني).

حسب مقال منشور على صفحة المركز السوري للاعلام وحرية التعبير، أوامر الاعتقال هي اجت نتيجة تحقيق قضائي بلش سنة الـ٢٠١٧ من قبل عمر أبو نبوت، بعد مقتل ابوه خلال هجوم بالبراميل المتفجرة يلي نفذته قوات النظام السوري بحزيران الـ٢٠١٧ بإطار عملية عسكرية قادها الجيش السوري على مدينة درعا، بدعم فعّال من روسيا.

بنكمل بفرنسا، لكن بقضية تانية، قضية مجدي نعمة، الملقب بإسلام علوش، الزعيم السابق لجماعة جيش الإسلام...

حسب المركز السوري للاعلام وحرية التعبير، تم اعتقال مجدي سنة ٢٠٢٠ في مرسيليا... بعدها وجهته وحدة جرائم الحرب الفرنسية التابعة للمحكمة القضائية بباريس تُهم بارتكاب جرائم حرب وتعذيب وإخفاء قسري، وتم وضعه وقتها بالحبس الاحتياطي.

كان هالاعتقال بمثابة بداية أول تحقيق قضائي بالجرائم التي ارتكبتها هي الجماعة الإسلامية بسوريا. جغرافيا، تركّز نشاط جيش الإسلام بشكل رئيسي بالغوطة الشرقية، على مشارف دمشق، وتم اتهام هالجيش بارتكاب جرائم دولية بشكل منظم ضد السكان المدنيين الي عاشوا تحت سيطرته من سنة ٢٠١٣ لسنة ٢٠١٨.

غير كل التهم الموجهة ضد هالمجموعة، في اشتباه ثاني بانها مسؤولة عن إخفاء المحامية المدافعة عن حقوق الإنسان رزان زيتونة قسرًا،

وكممان المدافع عن حقوق الانسان وائل حمادة، وزملائهم سميرة آل خليل وناظم الحمادي، ويلي كان تم اختطافهم جميعاً بكانون الأول سنة ٢٠١٣ من المكاتب المشتركة لمركز توثيق الانتهاكات (VDC) ومنظمة التنمية المحلية ودعم المشاريع الصغيرة (LDSPS) بدوما.

ومتل القضية المرفوعة ضد علي مملوك وجميل حسن وعبد السلام محمود بتهمة التواطؤ بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، والتي رح تبدأ محاكمتها في باريس بايار ال ٢٠٢٤، من المتوقع انه قضية جيش الاسلام تتحرك للمحاكمة بفرنسا كمان بال ٢٠٢٤، ويلي رح يكون فيها مجدي نعمة متهم رئيسي بالتواطؤ بحالات الإخفاء القسري، وجرائم حرب بتتوزع كالتالي:

- تجنيد الأطفال
- القتل العمد
- التسبب في معاناة كبيرة للمدنيين والمدنيات بشكل متعمّد
- الاختطاف والاحتجاز،
- الهجمات المتعمدة ضد السكان المدنيين
- التآمر لارتكاب جرائم حرب.

بننهي هالحلقة القصيرة بتحديث سريع عن قضية عم يتم التداول فيها حالياً...

يوم الخميس ١٦ تشرين الثاني ٢٠٢٣، اصدرت محكمة العدل الدولية أمر بطلب الإشارة لتدابير مؤقتة رح تتخذتها كندا وهولندا، بقضية مخالفة

سوريا لتطبيق اتفاقية مناهضة التعذيب، بعدها، ب ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٢٣، رح تعقد محكمة مقاطعة لاهاي جلسة استماع مهمة. كان في مجموعة قضايا ضد أعضاء الجماعات المناهضة لنظام الأسد في المحاكم الهولندية، لكن هاي أول قضية بتتعلق بالنظام وبيتم عرضها على المحاكم الهولندية.

هالقضية هي ضد مصطفى أ. الي كان عضو بلواء القدس. وتم القبض عليه بمدينة كيركراديه الهولندية في ايار ٢٠٢٢. مصطفى أ. متهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب، وبحسب المدعي العام الهولندي، مصطفى متورط بإساءة معاملة شخصين مدنيين على الأقل خلال الاعتقالات الي قام فيها. واتهموه كمان بتحمل المسؤولية الجنائية عن الضحايا الي تعرضوا للتعذيب في مراكز الاحتجاز التابعة لجهاز المخابرات الجوية.

جلسة الاستماع رح تاخذ يوم أو يومين، لانه معظم القضايا بهولندا بتتم مراجعتها واختبارها مسبقا من قِبَل قاضي الإجراءات التمهيدية، ومن المتوقع صدور القرار بعد أسبوعين من جلسة الاستماع، بس يبدو انه رح ياخذ وقت اطول من المعتاد بسبب تعقيد القضية...

الظاهر انه الاشهر القليلة القادمة وسنة ٢٠٢٤ تحديدا رح تشهد محاكمات كتير موزعة بدول اوروبية مختلفة... وحده الوقت رح يحكيلنا كيف رح تتحرك عجلة العدالة لسوريا وشعبها، للأمام ولا لورًا؟



## ثلاثية النزوح والتهجير واللجوء ١: تبديل هوية الأرض والمكان

الحلقة ٩ | ٢٤ تشرين الثاني، ٢٠٢٣

في الحلقة الاولى من الثلاثية الاخيرة في الموسم، بحكيلنا الباحث جمال منصور عن التغيير الديموغرافي الي عم يدرسه ويحلله، وهويّاتُه المختلفة الي بتشكلها حالة الهجرة الدائمة الي بعيشها.. بينضمولنا من عفرين/ سوريا الناشطة والصحفية حنين السيد والناشط والباحث المدني امجد امالح، ليشاركونا تجربتهم بالنزوح داخل البلد، وشكل الوضع الحالي للمدنات والمدنيين السوريين

■ كريستينا: الايام الي عم نعيشها ايام مو سهلة، ولا عادية، الحرب والابادة الجماعية الي عم نشهدا على فلسطيني وفلسطينيات غزة، ووقوف اغلب حكومات الدول بصّف الاحتلال ودعمه وتزويده بادوات الابادة من غير حساب او ردع كلها عم تخلينا نحمل بداخلنا أسئلة كثيرة وشكوك حول معنى وقيمة العدالة للبشر، للبشر بهالبقعة من الارض، بقعتنا.

تساؤلات عن حجم قوة الارادة والمصالح السياسية، الارادة السياسية يلي

حكوا عنها اغلب ضيوفنا على مدار الحلقات السابقة من البودكاست وهنّه عم يوصفوا شكل العدالة لسوريا، وكيف لليوم، بعد ١٢ سنة من اندلاع الثورة، لسا النظام موجود، ولسا القتل والقصف والاعتداءات والترهيب بيتمارسوا على السوريين والسوريات جوا البلد...

كل هاد ما كان كافي لايقاف عملية التطبيع مع النظام، بالعكس، التطبيع عم يتعمّق ويزيد، وعم يتم الترويج (لسوريا آمنة) بين قوسين، لعودة اللاجئين واللاجئات من البلدان المستضيفة يلي لملايين منهم صارت بلدانهم الرسمية ويحملوا جنسياتها... بس هل هاد الحق فعلا عم يحميهم؟ هل اوراقهم الرسمية وجنسياتهم الجديدة عم تحميهم من خطر وتهديد الترحيل؟ هل عم تحقّق حلم الاستقرار وبناء حياة جديدة آمنة وثابته؟

هاي الأسئلة وغيرها رح تكون محور ثلاثتنا الثالثة والأخيرة من هالموسم، ثلاثية اللجوء، النزوح، التهجير القسري، ومعنى الهوية.

رح نتعرف مع ضيوفنا على تجاربهم بالنزوح جوات البلد، باللجوء ورحلته الصعبة والمميّنة احيانا، بالحقوق يلي من المفترض تأمينها الدول المستضيفة لهم، وبالقوانين الغير ثابتة يلي بتحمل معها دائما خوف وعدم وضوح للمستقبل.

رح نتعرف مع بعض على كيف حقوق اللاجئين ما بتتساوى من بلد لبلد، وشو يلي بيدفع لاجيء او لاجئة انهم يختاروا اللجوء مرة ومرتين وتلاته للبحث عن حق او فرصة بالحياة، ولإيمتا رح يضل هاد الواقع يطاردهم... بنفتتح هالثلاثية بالحديث عن التغيير الديموغرافي وتحويل هوية الأرض

السورية مع الباحث والمرشح لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية جمال منصور، الناشطة والصحفية السورية حنين السيد، ويلي بتركز اهتمامها بقضايا النساء ومناهضة العنف الممارس ضدهن. والناشط والباحث المدني امجد المالح، المهتم بقضايا المهجرين والمعتقلين،

■ كريستينا: جمال بدي أقرأك شيء.

■ جمال: تفضلي.

■ كريستينا: اشتقت انزل من مكتبي اللي على السوكة اليمين فوق بالحارة، بنزول من صوب الفرع، من قدام مبنى هيئة الموسوعة العربية من مقابيل الفيلا اللي على الطرف الثاني، اللي بتفلج فلج اللي كان فيها شجرة سرو علوها شيء ١٢ متر، والمستملكة لصالح القيادة القومية، اللي كانوا منزلين فيها محمد مهدي الجواهري وقت كان عايش بالشام بالزمنات، بقطع الشارع اللي جاي من عند محل (patisserie) الليوان اللي على سوكة مشفى الطلياني، وبمشي بالحارة من ناحية السفارة الجزائرية، بكوي على الشمال على الشارع اللي جاي من عند السفارة السعودية باتجاه مبنى المحاربين القدماء.

■ كريستينا: وبقطع على الطرف الثاني لناح معهد الين باتركس للتجميل وبوصل لعند محل شاورما المنار، بتناولني من عنده سندويشتين دجاج عربي دبل منغنين، سرفيسهن ثوم ومخلل تنة وسلطة كول سلو، بصحن هالقصدير مع كولاية ماستر كولا، وبقعد بفتح حديث مع صاحب المحل، إيه بحدي اشتقت، وهالعالم كلها مثلي.

■ جمال: هذه ال «version» المختزلة.

■ كريستينا: واضح أنه...

■ جمال: ال «version» المختزلة.

■ كريستينا: واضح أنه مارق عليك هذا المنشور أه؟

■ جمال: مارق علي إيه.

■ كريستينا: شو اللي خلى شو شو كانت الحالة اللي اللي كنت عايشها وقت قررت أنه تكتب هذا المنشور؟

■ جمال: أنا طلعت من الـ ٢٠١٢ بـ ١٢-١-٢٠١٢ سكرت وراي الباب وطلعت، مفترضا أنني سأعود! مفترضا أنني أنا زلمة يعني كنت طلعت قبل تفجير خلية الأزمة، قبل ما يصير في قصف براميل قبل ما يصير في كل حفلة الجنان اللي أدت لها الحرب الأهلية اللي فتحها النظام على على العالم، فكان بوقتها لسا في أمل أنه هو كان في مثل يتداول في دمشق بقول إذا رمضان ما بعيد وإذا عيّد ما بضحي، مم، طلع برمضان وبعيّد وبضحي فينا طبعاً، عرفتي كيف؟ فأنا اكتشفت هذا الشيء متأخراً بعد ست أشهر من طلعتي أنه عودتي ستكون يعني بأحسن الأحوال طويلة كثير وبأسوأها صفرية لن أعود، فشعرت بتفجّع شديد، أنه أنا اغتصبت، اغتصب مني مكان سعيت بجهدى الجهيد أنني أنا أصير منتمي له ويقبلني، دمشق بالمناسبة مدينة أنا حكيثها أكثر من مرة، وهي نقلا عن الماغوت أظن حتى ما أدعي إلى نفسي الفضل في هذا الشيء، أو لعنة، بس أنه مدينة لا تحبك، مدينة لا تحب دمشق، تريدك أن تذوب في حبها وتموت في سبيل عشقها ولكنها هي لا تبادل لك هذه المحبة، فأنا كثير سعيت بأني أنا أحبها لدمشق، باللحظة اللي بلشت اتصالح مع المدينة وتعطيني

شيء مقابل هذه المحبة ولو ضئيل، حسيتها أنها اخذت مني غيلةً وغدرًا وعدوانًا، وفوق كل هذا أيضا يعني كنت مارق بأزمة منتصف العمر تبعتي بشكل شرس وشديد وعم بشوف هالمشاهد المؤلمة على أمي وعلى على أصدقائي، المهم فكل هذا فجّر فيني براكين...

شو بدني قول لك، الغضب والحزن والشعور بالرفاء للذات، عدم انتمائي للبيئة اللي أنا كنت فيها الجديدة المحدثه تبعتي اللي هي كندا، فقداني لهديك هذه الحالة الـ (in between) يعني مو فقدت بيتي مثلا بفلسطين وصار عندي بيت بالمخيم لساني ساكن بهذه الخيمة عم بسبح باللامكان، فحاولت أني استرجع هذا المكان بقصد تحقيق عدة شغلات، أول شغلة هي التعبير عن اشتياقي لهذه المدينة بهديك اللحظة، اشتياقي الأهل والعاطفي والولد واللي في كثير من النزق الرومانسي يعني، الشغلة الثانية اللي حاولت أعملها هي أني أثبت تفاصيل هذا المكان كونها لساتها طازجة قدامي قبل ما أنساها؛ لأنه أنا بذكر كثير ناس طبعاً لأنه كانوا ينزلوا على الشام بعد ٢٠-٢٥ سنة أنه يا الله وين كانت هذه شو كان اسم هذه ليش هيك ليش عرفتي كيف؟ بدني أثبتها وهي طازجة واطرحها على الورق. أو على مدونة أو على فيسبوك أو (whatever) عرفتي كيف؟ الشغلة الثالثة بدني ارجع أحس بـ بدني احس بهذه العاطفة تبع المكان، يعني بدني اجترها، والرابعة هي أنا بدني اتواصل مع آخرين بركي بيشعروا معي، افتح حديث بيني وبين سورين آخرين قد يكونوا بهداك الوقت لسا ما طلغوا، تمام؟ لعلهن يخبروني، عم قل لك في شيء من السذاجة والطفولة والهبة الرومانسية بهديك اللحظة بس بتغلب عليه عاطفته الواحد بلحظة من اللحظات، خصوصي أنه مثل ما قلت أنا شعور الاغتصاب، شعور اغتصاب المكان والتاريخ المعاش فيه كان

كثير غلاب علي بهديك اللحظة فكان كثير محاولة مني أني أنا يعني مثل ما قلت لك أني أحقق هذه الثلاث أشياء، أعتقد أني حققتها...

■ **كريستينا:** هو فعلا الكتابة فيه فعل التشافي بحالة أو بأخرى يعني عم بستشف هذا الشيء كمان باللي أنت عم بتقوله، وفعل المشاركة بحد ذاته يعني نحن وين بدنا نشارك إذا مو بهذه الفضاءات؟ وأنت أصلا كنت عم بتقول هلاً أنه كنت عند وحدة من الأسباب ليش كتبت أنه بدك تفتح نقاش... ودمشق مو المدينة الوحيدة اللي تركتها بحياتك تنقلت كثير، وعندي فضول أعرف هذه التنقلات كلياتها وكل مرة حالة الـ ممكن التعلق أو اللاتعلق أو الـ (limbo)، اللي ممكن الواحد يكون فيه ما بين المدن مثل ما قلتها أو باللامكان، كل هدول الحالات بالآخر بشكلوا هويتك، لو بدك توصفها، مين جمال؟

■ **جمال:** أول شيء أنا كنت اتعامل مع الثبات المكاني وكأن هو رسوخ يعني أعتبره قيمة إيجابية تمام؟ أنا اليوم أنا أراه تكييل، أنا لا أنكر إنتمائي لدمشق! دمشق ربتني، دمشق آواتني، دمشق حققت دمها في شرياني، أنا لهجتي دمشقية، أنا فلسطيني الأصل ولكني أنا يعني ما ممكن تعرفي أني فلسطيني من لما بتحكي معي لأنه أنا شامي للنخاع يعني عرفتي! يعني هذا الانتماء لا يلغى ولا يفصم ولكن ربط هذا الانتماء بالمكان ومحبة هذا المكان بالقعود فيه والتكييل بأرضه وعدم الخروج عنه وكأنه الخروج عنه هو خيانة، أنا برأيي أنا كنت واحد من حملته، تمام؟ نزار قباني كان يسبح ببيتنا سباحة فيعني على ما يبدو أنا غرقت بهذا الكوكب، كوكب المحبة الوحيدة اللي لها طريق واحد وكذا وإلى آخره، تخلصت منه، أنا بعد خروجي من بيت أهلي بـ ٢٠٠٠ سنة الـ ٢٠٠٠ وقت اللي تجوزت ٢٠٠١، ما شعرت بقسوة، وما شعرت بأنه أنا فقدته أنه

حانن لبيت أهلي وكذا وإلى آخره على الإطلاق، وبعثت أنه الخروج من رحم الأم يحصل مرة واحدة، أنا خرجت من رحم أمي اللي اسمها دمشق مرة واحدة، كل خروج بعدها هو خروج اعتيادي تعاقدي، يعني أنا أنا عم بعمل عقد مع نفسي أو مع المكان الجديد أو كذا، ما عاد في هذا الارتباط الرومانسي الحبل السري الذي قطع خلاص خلصت الأسرة، قطعوا أول مرة مؤلم، قطعوا أول مرة محزن بيؤدي إلى صرخة لدى الطفل الوليد ولكن هي الوسيلة لحتى يحيى، ويكبر وينمو، هذا اللي صار معي.

الخروج الأخير من دمشق اللي هو بالـ٢٠١٢، كان مؤلم لحد بالنسبة لي على صعيد مو بس الانفصال عن المدينة هذا الانفكاك عن المدينة سرعان ما تلاشى الإشكال معه... الإشكال معه كان أنه لم يكن بإرادتي، كان كان اغتصاب لإرادتي، يعني هذا الأكثر ازعاجا، وهذا اللي أخذني وقت لاطلع منه، بعد ما استوعبته ما عاد شاعر بهذه الإشكالية، على سيرة اللجوء، نحن إذا بتعرفي إذا بتتذكري بالشام بسوريا، البكالوريا هي اللي بتقرر مصيرك يا بتروح على الجامعة يا بتروح على كلية الزراعة يا بتروح على كلية الطب يا بتروح على معهد يا بتروح على...

■ كريستينا: يا على الهفى.

■ جمال: يا على الهفى، عرفتي؟ ففي (category) في مدارس كانت تعمل (program) خصوصي للمتخرج من الامتحانات الثانوية العامة بدرجات ليست لاثقة للي بده اياه أنه يعمل ولو أنه ناجح سنة إعادة ثانية لعله يحسن علامات وهذه الـ (category) كانوا يسموها ناجح ويعيد، أنا لاجئ وأعيد!

■ كريستينا: هي اللاجئ وأعيد بتخلق حالة من يمكن ببطل الواحد

يقدر يللمم جزئيات من ذاته، فبتبعثر بطريقة وبتبعثر هو معها،  
وبصفي ما عاد في قدرة على لملمة هذه الأشياء و تشكيل صورة واضحة  
للذات هذه مين! وبالتالي كيف بتتحرك بهذا العالم...

■ **كريستينا:** جمال في عنا كمان ضيف وضيفة وانضموا لنا هلاً!

أهلا وسهلا فيكن حنين وأمجد كثير مبسوة أنه انضمتولنا بهذه الحلقة،  
وأنه رح تكونوا جزء من من هذا النقاش.

■ **حنين:** أهلا وسهلا فيكي كريستينا، كثير مبسوطين نحن بوجودنا  
معكن، شكرا كثير لكم على هذه الاستضافة الجميلة.

■ **كريستينا:** حنين وأمجد أنتم متواجدين بنفس المكان بحكم أنكم  
متجوزين... احكوا لنا كيف صار النصيب مثل ما بقولوا؟ كيف تعرفتوا  
على بعض؟ شو كان شكل المرحلة اللي تعرفتوا فيها على بعض؟ وكيف  
اخذتوا هذا القرار بخضّم الظروف المركبة أنه بدكم تبنوا حياتكم مع  
بعض.

■ **حنين:** هلق بالحقيقة نحن الاثنين نشطاء وثوريين من بداية الثورة،  
ولكن كل حدا من مكان يعني

أنا دائما بقول له لأمجد أنت من جنوب سوريا وأنا من شمالها يعني  
فعلا من أبعد نقطتين عن بعض، ولكن كان في أهداف مشتركة، كان في  
أمانة مشتركة، كثير أشياء جمعتنا.

بصراحة نحن أول لقاء لالنا كان من خلال بحث أنا كنت عم بشتغل عليه  
اسمه التهجير القسري، كان من خلال هذا البحث عم نجمع شهادات ناس

مهجرين قسريا، لحتى نوثق الأشياء اللي مروا فيه، المعاناة والإجبار على الخروج من بلدانهم وبلداتهم، كل هذا الشيء كنا نحن عم نوثقه ضمن هذه الاستبيانات، حتى بحقوق الناس بملكياتهم وعقاراتهم، في ناس حتى حكوا لنا أنه تم اجبارهم على البصمة بصموا أثناء خروجهم بالباصات الخضرة على عدم الرجعة، كل هذا الشيء نحن كنا عم نشغل عليه، وبصراحة تواصلت مع أمجد بحكم أنه هو كان ناشط معروف ببلدة مضايا بريف دمشق، ونحن كنا مستهدفين هديك المناطق يعني ضمن استبيانا، وتم اللقاء في مدينة إدلب بعد ما هو تهجر طبعاً، ضمن مركز هو كان فاتحه مركز عم يشتغل على الموضوع كمان المهجرين قسرا، وحدث اللقاء مع فريقتي كنت أنا، وبلشنا نسمع قصص الحصار اللي بصراحة يعني نحن كناس سوريين موجودين بنفس المكان، استغربنا يعني أنه من من تفاصيل ما كنا بنسمع فيها، يمكن ما كان الإعلام بسبب انقطاع الانترنت بسبب كثير أشياء حالت دون أنه معرفة كل التفاصيل اللي مروا فيها هذه الناس، المقابلة كانت جدا مؤثرة أنا ما كنت يعني قادرة انسى هذا الإنسان أو الطريقة اللي كان عم بحكي فيها المعاناة اللي مر فيها الأشياء اللي هو يعني فعلا قدمها علما أنه هو ما كان محتاج أنه هو من عائلة ميسورة، اضافة لأنه كان طالب هندسي بجامعة خاصة وما كان ناقصه شي، ولكن هو بذل الغالي والرخيص لهي الثورة، اللي نحن فعلا كمان أنا نفس الهدف، تركت جامعتي من بداية الثورة بهدف أنه نحن لأنه صرت ملاحقة أمنيا وصار لازم مثلا احنا نشغل بهذا الطريق خلص سلطنا هذا الطريق، وبعد هذا اللقاء سبحانه الله تم اعتقال أمجد بمدينة إدلب أكثر من سنتين، وبعد خروجه وبعد سنتين بالصدفة رجعنا إلتقينا على تعليق بفيسبوك، وكمان من خلال هذا التعليق أنا كنت عم يشتغل على مشروع للمعتقلين والناجين من العنف بالمعتقلات وصار في حديث

مشترك ولاحقا سبحانه الله يعني أنه هيك يعني هذا الارتياح زاد لحتى تم النصيب.

■ كريستينا: شو بقولوا هي الصدفة اللي خير من ألف ميعاد، لأ؟

■ حنين: تماما.

■ أمجد: أكيد أكيد هلاً أنا بالنسبة لي هي من اسعد اللحظات اللي عشتها بهالدينا، خصوصا بعد الانكسار اللي كنت فيه بالـ٢٠١٧ بعد خروجي من مضايا، مضايا اللي عانت والكل بيعرف يعني موضوع الجوع والحصار والأمور السيئة اللي حصلت هنيك، والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بهذه المنطقة كنت من الناس اللي ماخدة منحني معاكس لأغلب أغلب التوجهات الفكرية اللي كانت موجودة، كنت ضد موضوع التغيير الديموغرافي ضد موضوع التهجير، كنت عم بحس أنا طالع من مضايا بالباصات أنه أنا انكسرت يعني طول ما عدا احسن أجلس ولكن بعد ما وصلت على إدلب يعني كحال الناس كلها يعني معلق بأمل فقلت لازم اشتغل على هذا الموضوع بالفعل يعني سويت شيء مركز اسمه المركز السوري للمهجرين قسرا، كانت أهدافه هي حفظ الأملاك، كان أهدافه حق السعي لحق العودة، كان أهدافه معاقبة المجرمين اللي ساهموا بموضوع التهجير من المناطق، أهداف كثيرة وآمال كثيرة ولكن انصدمت بالواقع، يوم ما تعرفت على حنين كانت عندها بحث في موضوع التهجير القسري واجت لعندي على المكتب... من يومها أنا طلعت هيك أنه في في روابط مشتركة بيني وبينها كثير يعني مو قصة أنه صحفية عم تقابل ناشط و عم تأخذ منه تصريح، وبعدها صار معي اعتقال بإدلب لمدة سنتين، بعد ما طلعت يعني كنت كنت مثل

الإنسان اللي عايش ببحر لحاله بدون أي شيء يعني بدي أي حدا أنه قوة ويسحبني من هذه من هذا الاكتئاب اللي كنت فيه والحالة النفسية اللي كنت فيها، من حصار لتهجير لسجن التهجير كان اصعب من الحصار وأصعب من السجن، يعني مع أنه لحظاته كانت قليلة جدا، ولكن هو النقطة الفاصلة بين بين الحياة وبين الموت، بين أنه الواحد له جذر بأرض معينة له ذكريات له اماكن، وبين القلعة اللي صارت وبين الإنسلاخ من المكان للمكان، في كثير ناس بتطلع تأخذ من موضوع أنه تتهجر وتتغرب بإرادتها ولكن أنه يكون هذا الموضوع بسبب رأيك السياسي أو بسبب نشاطك المدني، وتجبري على أنك تأخذي هذا القرار هذه كانت من أصعب لحظات حياتي.

■ **كريستينا:** مفهوم، ومبسوطة كثير أنه قدرتوا كمان تلاقوا بعض بهذه الحالة وتخلقوا حالة من التواصل وتعيشوا قصة حب يعني بهيك زمن هالقد مركب ومعقد وفي مشاعر ثقيلة.

بدي اعطي شوية سياق بس للمستمعين والمستمعات كونك أمجد بلشت تحكي عن حالة التهجير بالباصات الخضر، هذه الباصات استخدمها النظام بعمار الـ ٢٠١٤ أول مرة بتهجير السكان والمقاتلين المحاصرين من أحياء حمص القديمة لريف حمص الشمالي، بعد ما فرض عليهم اتفاق تهجير برعاية الأمم المتحدة، ومن وقتها تم اعتماد هذه الباصات كراعي رسمي يعني لجميع عمليات التهجير اللي صارت فيما بعد، وبقيت رمز للتهجير حتى لما تم استخدام أنواع أخرى من الباصات بعدين يعني، وهالعمليات طبعا استمرت وشملت سكان مناطق ثانية، قبل ما تقل ويتم الانتقال لاستخدام وسائل أخرى من النقل، وفي كمان مقال مفصل عن هذا الموضوع على منصة الجمهورية، إذا بتحبوا بتلاقوا الرابط الخاص فيه

بالوصف المكتوب... حين، أمجد شاركنا عن مشاعره بهديك المرحلة  
مرحلة التهجير وصفها على أنها أصعب حتى كانت من الاعتقال عليه،  
انت كمان تهجرتي من ريف إدلب الجنوبي وكمان تهجرتي قسرا بسبب  
القصف والحملة العسكرية اللي طالت كثير ناس وهجرتها من بيوتها  
بهديك الفترة، احكي لنا أنت عن مشاعرك بهديك المرحلة والهواجس  
اللي كانت طاغية عليك؟.

■ **حين:** بصراحة كريستينا أنا كانت تجربتي مختلفة عن أمجد، يعني  
بداية أنا من قرية صغيرة اسمها معرة حرمة، هذه القرية موجودة  
بريف إدلب الجنوبي، طبعا تعرضت مع ٣٦ قرية مجاورة لالهذا لحملة  
عسكرية جوية ممنهجة، دمرت كل شيء، هذا الشيء اللي أجبرنا على  
الخروج بصراحة نحن سابقا كنا يعني بالسنوات السابقة نتعرض للقصف  
ونتعرض لموت ولكل شيء، ولكن كنا نبقى ننزح مثلا اليوم يومية ونرجع،  
ننزح ساعة ساعتين على الأراضي الزراعية ونرجع، هذه المرة كانت الحملة  
كثير قوية ونحن توقعنا أنه راح نطلع ونرجع، فلذلك يعني أبي وأمي  
اختاروا أنه أنا أخذ اخواتي واطلع أنه كم كم من يوم وارجع، وخلص  
يعني مثل أي حملة عسكرية بتصير علينا ويعني بتنتهى، بس الشيء اللي  
كان صعب جدا عليه أنه أنا طلعت من هداك اليوم وما رجعت، يعني  
أنا طلعت معي شنطة صغيرة فيها أكثر الأشياء اللي هي غالية عليه كان  
عندي كاميرا كاميرتي أنا أول كان بدايات عملي الإعلامي، كان عندك شوية  
أشياء ذكريات دفتر ذكريات، شوية أشياء يعني كثير كثير بتعني لي  
يعني، بصراحة ما أخذت معي شيء أبدا أبدا سوى هذه الشنطة الصغيرة  
واخواتي كانوا اصغر مني، وطلعت على منطقة سمردا اللي هي شمال  
إدلب، إدلب الشمالي على الحدود السورية التركية، بعد يوم تماما ما عاد  
ينحمل الوضع بمنطقتنا وانقطع التواصل تماما مع الأهل، وما عاد احسن

أوصل لهن ابداء، لا يمكن احسن اوصف شعور شعوري بهديك اللحظة، يعني ممكن احكي لك شيء صغير صار معي أنه أنا كنت نائمة طبعاً كنت كل الليل سهرانة والصبح غفيت لدقائق، فحلمت بأنه هن دخلوا، واني أنا ماسكة ايديهن فكان يعني أنه عم ببكي فتحت عيوني فلقيت أنه هن عم بتواصلوا معنا بقولوا لنا أنه هن طلغوا، رغم أنه تعرضوا لحادث سير عند بمنطقة كفرنبيل اللي هي بعد قرينتا يعني شمالاً، وكان الوضع جدا صعب يعني كان السيارة مكسرة وهن كانوا تعبانين، ووصلنا بصعوبة بما أنه سيارة ما عاد حسنت مشيت...

تجربة سيئة جدا وفي مواقف جدا أنا كانت يعني لا يمكن أني أنساها أبدا كريستينا أنه كانت السيارات اللي ماشية على الطرقات هي كلها سيارات نزوح، وكانت السيارات بتحمل مثلاً شوية اغراض بيت، في أشخاص بهذه السيارات وأحياناً مثلاً نحن بحكم أنه نحن أبناء ريف وقرى، ففي ناس مثلاً بتربي حيوانات مثل بقر أو غنم، فكان فكانت الناس أنه نزعانه هي وحيوانات اللي هي بتربها تشوفي مناظر يعني لا يمكن أنه يتخيها ققط مثلاً حدا عنده قطة كثير غالية عليه فهو اغلى شيء مثل أنا يعني، اغلى شيء عندي شلته...

■ كريستينا: نعم.

■ حنين: فكان المواقف جدا مؤثرة على الطرقات لحتى أنا التقطت يعني كثير صور على هديك الطرقات الموت يعني احنا سمينها طرقات الموت... لأنها كانت كنا بنشوف حالنا متجهين بإتجاه المجهول، ما نعرف وين بدنا نروح منطقة ضيقة حدود مغلقة، يعني ما نعرف إذا احسنت أوصل الشعور بهديك المرحلة.

■ **كريستينا:** لأ وصل... جمال، حين عم توصف حالة هي شهدتها ولكن هي طالت ملايين من السوريين والسوريات، جمال حلقة اليوم عن التغيير الديموغرافي الممنهج وتغيير هوية المكان، من معرفتك أنت شو اللي تبدل بالخريطة السورية؟ وشو المناطق اللي اللي تغير شكلها؟ وشو السياسات والأدوات يلي كان عم بيتم استخدامها لتحقيق هذه الغاية ومن قبل مين؟.

■ **جمال:** في مثل بالشام حلو كثير، بقول الدرج بينشطفك من فوق، لأنه الوسخ بينزل من فوق لتحت، تمام؟ هذا الرد على الجزئية الأخيرة من سؤالك اللي هو أنه من المسؤول، طبعا ليس المسؤول عن ذلك النظام لوحده، ولكنه المسؤول المسئولية الأعظم، لأنه أكبر المرتكبين ولأنه صاحب السلطة السياسية السيادية في سوريا بالـ ٢٠١١ الذي فتح باب كل هذا السياق الذي استقطب بنهاية المطاف، أما بشكل فعل فاعل من قبل النظام ميليشيات معادية له خلقها خلقا من شذرات من مساجين سابقين كانوا في سجون وأطلقهن وسمحلن بالتسلح. أو حفزهن على التسلح أو سلحن بنفسه، هاي اولاً. ثانياً، أين حصل التغيير الديموغرافي في سوريا؟ في كل سوريا، أنت تتحدثين عن عدد سكان بين الـ ٢٢ إلى ٢٣ مليون سوري قبل ٢٠١١، اليوم في سوريا أقل من ١٦ مليون، في النص طائر خمسة ستة سبعة مليون، هدول ما طار، في منهم طارت ارواحهم إلى بارئها على أيدي كل المتقاتلين والطرف الأكبر في في مسئولته عن قتل عدد كبير من السوريين، عنده انجازات يعني هذه من منجزات الحركة التصحيحية تبعته أنه النظام هو المسؤول عنها، هذا ليس كلام ليس تهريب في أرقام في وثائق في ناس في جهات موثوقة عما تقوم بهذا الموضوع ولو أنه يتم التشكيك بها من قبل النظام وزبائنه وحلفاؤه بالآلات الذباب

الإلكتروني في الغرب إذا أيضا النظام عفوا عفوا عامل التركة عامل التركة الأعظم بي موضوع الإنجاز في التغيير الديموغرافي، حينما تفتح المجال لتقاتل حينما تفتح المجال لعلاقات أهلية أساسا كانت متوترة لأنك أنت فختها، يعني كان هناك خلال فترة مثلا سابقة على الـ ٢٠١١، قبل الـ ٢٠١١ كان ثمة علاقات أهلية في أسباب في كما في كل بقاع الدنيا لإشكالات بين ضيقة وضيقة بين مجموعة بشرية ومجموعة بشرية على أساس مناطقي على أساس طائفي على أساس طبقي اللي بدك إياه هذه العلاقات جرى تفخيخها بعناية منذ العام ١٩٧٠ وحتط الفتيل والكبريتة دائما جاهزة لحتى ينصب كل جم غضب العالم على النظام وأفعاله بإتجاه تقاتل أهلي و احتراب لحتى النظام يبرر وظيفته، النظام وظيفته هو فرق تسد، هو قوة تفريق وتسيّد وهيمنة على مجموع السكان في سورية ومشفطة، هو عبارة عن شفاط للثورة للريح في سوريا، تمام؟ هالريح المشروع باللي عم نحكي على استخلاص الموارد الطبيعية على الموائى والطرق والكذا وإلى آخره الجباية والضرائب، والريح الغير مشروع بالتجارات البينية الغير شرعية بالتهريب في سنوات الثمانينات واليوم الحمد لله يعني بإفتتاح خط الكبتاجون برعاية السيد الرئيس القائد، فأنتي عندك اليوم نظام هذه وظيفة قائمة على قلقلة السكان لحتى ما يكون في جهات موحدة بإتجاهه، حينما قام جزء موازي من السوريين، وعبروا الأخذود الطائفي في بداية الحراك بشكل سلمي هذا خطر دنيوي على النظام، وبالتالي الهدف إعادة تفكير الناس بأنه «لا لا لحظة، أنا في أخايد طائفية حافرهما واتتم المفروض تكرهوا بعض، بقتل من هون شوي بقتل من هون شوي، بتعلقوا بين بعضكن، هالأ أنتم كنت بالأول أنا أفوت بيناتكن صلحة وأعمل لحالي مكان اليوم تطارشوا بقلب بعضكم وحلوا عني»، عرفتني، «لعل الأفاعي تموت بسم العقارب»، هيك المنطق تبع النظام،

فاليوم لا يوجد منطقة في سوريا حتى المكتملة ديموغرافيا حتى اللي بيسموها الـ(compact minority majority) المسكونة من قبل بسموها أقليات مدمجة أو مصمتة أو متقاربة مع بعضها في منطقة واحدة، يعني تكون أكثر وضوحا وبيانا، يعني بطرطوس مثلا من الـ٢٠١٣ وأنت طالعة صار في غزو حلبى، غزو من تجار حلب متوسطي القامة والصغار القامة لطرطوس هربا من من الإقتتال وكذلك الأمر باللاذقية، تمام؟ بالسويدا في كثير من النازحين اللي اجوا من درعا ومن ريف درعا وإلى آخره وسكنوا بالمنطقة، علما أنه كان هناك يعني اخدود هائل عمله النظام ويفتعل دائما اشعاله منطقة شمال شرق سوريا نفس الشيء، منطقة وسط سوريا اللي حصل فيها تغيير مفجع، حمص بالتحديد، يعني بعد مأساة حماة أصبحت هناك مأساة في حمص، حمص كانت مثال على تعايش، خليني قول قلق، يمكن يكون يعني أنا عم (رَمَس) يمكن يكون أنه والله مثلا كنت عايش جيد، في غيري بقول لك كنت عايش قلق ولكن لم تكن هناك مشكلة طائفية حادة، بمعنى أنها قابلة للانفجار، جرى تفخيخها وتفجيرها عمدا، دمشق فيها مشكلة مشكلة ديموغرافية، اليوم عندك دمشق وأنا ما بدي أطول كثير يعني فيك توقييني بأي لحظة بس أنا اللي بدي أقوله اللي بدي أقوله هو أنه بدمشق، دمشق في الها تركيبة سكانية معينة، جرت جرى تداولها على الأقل بـ٣٠ سنة الفائتة على قيام الدولة السورية بمعناها الحديث المعاصر بالـ١٩٢٠، في عندك تواتر سكاني طبعا في قادمين جدد دائما ولكن في غالبية سكانية موجودة وما عم بحكوا والغالبية سكانية طائفي، عم بحكي غالبية سكانية من عائلات وعشائر وكذا وإلى آخره، استقر بهالمقام في دمشق، وتواترت عن الوجود، في بداية القرن الـ٢٠ كانت مستقرة وكاملة، بنهاية الأربعينات بداية الخمسينات بلش النمو العمراني والسكاني يزيد شوي شوي، بلش

يزيد النمو الديموغرافي بدمشق بقادمين من خارج دمشق من الأرياف المحيطة ومن أرياف بعيدة بإستلام البعث للسلطة بسنة ٦٣ كونه في مركب طائفي و خلينا نقول طبقي من الأرياف المحيطة بدمشق وخارجها، البعث هو حركة يعني طبقيا من الأرياف من أستاذنا حنا بطاطو كان كاتب عن فلاحون سوريا والمنحدرون من طبقة الأعيان المتوسطة، هدول هنن المكون الباقي، فهدول اجوا وجابوا عائلاتهم لأنه بدهن يشتغلوا بالبيروقراطية تبع المدينة بدهن يجوا على مركز السلطة إلى آخره، فكبر وتضخم عدد سكان دمشق بشكل أصبح في ضغط على شبكات الاسكان وبالتالي أهالي دمشق اللي متعودين أنه الابن يجيب مرتة ويسكن بيت الأهل وكذا وإلى آخره ما عاد قادر، وأنه يشتري بيت بدمشق ما عاد قادر لأن الأسعار ارتفعت، قام انتقل إلى ريف دمشق، في المحيط تبع مدينة دمشق اللي كان اسمه الغوطة اللي كانت هي اراضي زراعية بامتياز، جرى تحويلها بسنوات الستينات نهايتها بس بإضطراب، لسنوات السبعينات والثمانينات على ايدين محافظ ريف دمشق اللي اسمه علي زيود اللي هو كان ضابط صف ضابط بسرايا الدفاع كان شهير جدا بأنه ما بتطلعي من عنده زعانة طالما جايبة الرشوة تبعتك والرشوة كان يحطها على الطاولة، أنا عندي ابن خالي مهندس بزماناته فايت لعنده، قال له قديش جايب لي الرشوة تبعتي؟ بإجتماع للمجلس البلدي! يعني هيك.

فجرى تحويل ريف دمشق من حزام أخضر إلى حزام محيطي، مليء بالدماشقة الذين ضاقت بهم دمشق يلي ما عادوا قادرين، انتقلوا إلى الطبقة المتوسطة الدنيا وما عادوا قادرين انهم يشتروا بيوتهم في دمشق فانتقلوا إلى ويك، هذه المنطقة تقريبا بالكامل دمرت، الغوطة بكلها الغوطة الشرقية والغربية دمرت شبه دمار كامل كلي...

بنهاية المطاف أنت عم تحكي على منطلق دولة صُرح عنه بأكثر من مرة، وحدة من المناسبات هي خطاب بالـ ٢٠١٨ كان عم يحكي فيه بشار الأسد، خطاب متلفز ومسجل، عم بقول في ما معناه، لا أملك الجملة بالكامل، ولكن يقول كلام دقيق، عم يقول فيه صحيح نحن البنية التحتية دمرت في سوريا والبلد اقتصاديا تراجع وكذا إلى آخره ولكن اكتسبنا حالة شعبية أو شيء من هذا القبيل أنه يعني مجموعة من السكان متجانسة. هذا التجانس مشان أترجم لهم إياها للإخوة الأحبة من العربي للعربي، هذا اسمه تطهير عرقي. هذا إقرار بأنه لا يمانع مو بس لا يمانع، بأنه هذا لديه قصد مبيت في أن يغير ويظهر عرقيا، يظهر سكانيا يظهر طائفيا...

شيء يشبه مين بالمنطقة؟ مين عنا مثال؟ مين؟ إسرائيل! المقابل لإسرائيل هو النظام السوري كان في هذا.

■ **كريستينا:** جمال اللي عم تحكيه عم بوديني عسؤالين أو سؤال بشقين ما بعرف، السؤال الأول هو هل بتعتقد أنه في فرص حقيقية قد لا تكون في الواقع هلاً في الحاضر عفوا، بس ممكن لقدام شوي بمحاسبة الأطراف المسؤولة ومثل ما عم بتقول بشكل أساسي النظام والأطراف الأخرى عن هذا التطهير العرقي؟ والشق الثاني من السؤال هذه السيورة كلها اللي أنت وصفتها وشرحتها بالتفصيل، وهذا عملية التطهير هذه شو أثرها برأيك على ما يسمى الهوية السورية الآن وفي السنوات القادمة؟

■ **جمال:** اللي بدي أقوله هو أنه الإجابة على الشق الأول أنا باعتقادي أنه لا يمكن تصور اليوم حساب ضمن المعطيات الحالية، الواقع السياسي والواقع القانوني في المنطقة لا لا يدلل بخير على إمكانية حساب، في

أولا عديد من الأمثلة على تطهير ديموجرافي وعرقي في هذه المنطقة والمنطقة هون بقصد فيها منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، إذا بتطليعي يعني مثلا على السودان وجنوب السودان، أين كانت المحاسبة؟ في محكمة دولية للسودان هلاً جاري العمل فيها، يعني أن شاء الله تمشي، تمام؟ بس أنت عم بتحكي عن الصومال، انسي الموضوع، عم بتحكي على العراق، العوض بسلامتك، لبنان، العوض بسلامتك، واليوم سوريا، تركيا، يللي صار بتركيا بحق الكرد وقبل ذلك بحق الأرمن في عدم اعتراف بالمجزرة تبع الأرمن من أساسه يعني، فأنت عم بتحكي على بيئة محفزة لعدم الحساب، أضف إلى تقاطعات دولية لا تريد الدخول بهذا السياق، لأنه هذا السياق، مجرد الدخول في هذا السياق، يفرض مجموعة من التصرفات اللاحقة لا يوجد لدى أحد استعداد للقيام بها، اليوم في فكر غربي، لأنه اليوم الغرب هو الداعي إلى موضوع الحساب وقوننة حقوق الإنسان والدفاع عنها وكذا إلى آخره...

لا يوجد مصلحة سياسية لدى الغرب ولا يوجد رغبة بالدخول بالسياق هاد، لانه السياق سيفترض وجود (inforcer)، فإرض للأمر الواقع، بعد درس العراق الـ٢٠٠٣ يوجد حذر وحرص أمريكي شديد اللهجة من أي تدخل فاعل على أي أرض في هذه المنطقة ولما حدا بيحي يقول لي: «إيه بس موجودين بسوريا»، موجودين بشو؟ بقوة رمزية «tocin»، هاي القوة الرمزية الـ «tocin» قادرة تثبت كل شمال شرق سوريا، هذا دلالة على عظم القوة الأمريكية بس بنهاية المطاف لا يوجد مصلحة أمريكية بأنهن يدخلوا بالموضوع للنهاية، أضف إلى أنه في المنطقة متى ما بلش يصير عداد للحساب فكثير آخرين بدهم يعني مثل ما بقولوا «لما جارك يقص شعر رأسه بل ذقنك». عرفتني؟

في عدم رغبة بالدخول بهذا السياق لأنه هذا قد يكون فيه محاسبة  
لجرائم أخرى ما حدا بده إياها، ففي تساكت علي هالقصة...

هوية سورية ما كان فيه، اللي اكتشفناه نحن جيل جيلنا وجيل أقل منا،  
الجيل اللي طلح على على ثورة وعمره ١٨ لـ ٢٠ سنة، وجيلنا الختار اللي  
كان عمره ٣٠ لـ ٤٠ سنة تمام؟ افترضنا وجود هوية سورية جامعة، افترضنا  
حينما قمنا أو حينما دبت هذه الحمية أو حينما هذه الشعارات بلشت  
افترضنا وجود هوية سورية جامعة، اكتشفنا للأسف الشديد مدى هذه  
الرؤية، ومدى عدم وجود هوية سورية جامعة كنا راغبين في أن نبتدأ  
في بنائها، طيل اطالة أمد العنف منعنا من ذلك، واليوم سوريا التي  
كنا نعرفها اللي كان فيها حتى هوية متخيلة ومفترضة فرط عقدها يعني  
إلى غير رجعة...

فنحن اليوم أمام لا أقل من مشروع بناء من الصفر، وحتى اكون أكثر  
سوداوية، أقل من الصفر ما دون الصفر، لأنه نحن لسنا نبتدأ فقط من  
على أرض يعني ممسوحة وعليها مكونات مثل الليجو بدنا نحطها نرتبها،  
نحن حفرنا آبار من الحقد والدم والإشكالات بين مكونات أهلية بلشت  
تشد عصبها بطريقة خلدونية بينها وبين بعضها، ابن خلدون يعني  
العصية القبلية والعشائرية والطائفية، تمام؟ بشكل ضدي ضد الآخرين  
بصراع للبقاء يعني معناه قاتل أو مقتول وإلى آخره، ففي جبال من  
الشك في جبال من الغضب في جبال من اللوم في جبال من الحسرة،  
تمام؟ تقف عاقبة دون أنك حتى تصل لمستوى الأرض لتبلس تبني يعني،  
فالقصة طويلة ليست مستحيلة ولكنها جدا طويلة، فهوية سورية العوض  
بسلامتك.

أضف إلى أن اليوم في عندك أنت تغيير ديموغرافي أدى إلى موجة هجرة ما لا يقل عن خمسة ستة مليون بني آدم طلعوا، ما عم بحكي عن المبعدين في الداخل ما عم بحكي على الناس المهجرين داخليا، أنا عم بحكي على اللي طلعوا برات سوريا تمام؟

يعني ازمة مركبة مفعمة بكل أسباب الإشكال ممكن حلها، كل ذلك ممكن حله ولكن يجب وجود شغلتين، إرادة سياسية دولية، تمام؟ ووضع إمكانات مادية طبعاً مع إزالة أسباب التوتر ألا وهي إزالة النظام، مو إزالة النظام بس بشخصه، إزالة النظام بالمعنى البنية اللي يشتغل فيها اللي هي قائمة على الحق وأمنت العلاقة مع المحكومين، يعني أنه أنت يا بتنشحط على العسكرية يا بتتاخذ على فرع فلسطين بتنضرب أو بتنقتل أو بتختفي، تمام؟ يقولوا لك رجعة أمانة بس ما حدا راح يجي، فإزالة هذا الخطر عن السوريين والسوريات ممكن يكون مقدمة للرجعة بعدها لازم يكون في إرادة دولية لدعم هذا الموضوع ومشروع ينحط تمام مع ضمانات أنه يكون إعادة إعمار حقيقية مو خلاوية مو أنه والله مثلا نعمل مشاريع وكذا وإلى آخره ويروح يشفط المصاري النظام يحطها بيد سامر فوز ويسار ابراهيم وابو احمد قزمانى...

■ **كريستينا:** نعم بتفق، وبتتشارك كمان بهذا الطرح مع أشخاص ضيوف وضيقات قابلناهم بالحلقات الماضية كمان، وبرؤيتهن للعوامل الأساسية اللي لازم تكون متوفرة لحتى يصير في عن جد مشروع حقيقي بسوريا بخدم السوريين والسوريات اللي بيعنيلهن فعلاً التواجد بسوريا وسوريا كمكان وكذكرى، و ككل الحالة اللي كنت عم توصفها يعني.

بدي ارجع لحنين وأمجد... أمجد انتم اتهجرتوا من من مدنكن على

منطقة عفرين بشمال حلب، المنطقة اللي اليوم بمرق خمس سنوات على طرد سكانها الأصليين من الغالبية الكردية من قبل فصائل سوريا معارضة بدعم من الجيش التركي، احكي لنا كيف شكل البلدة اليوم؟ هل ممتلكات السكان السابقين؟ أراضيهن بيوتهن مع مين صارت؟ يعني مين مين اللي قاعد فيها هلاً مين ساكن بعفرين اليوم؟ وهل في أي حق أو فرصة للسكان اللي تم طردهم منها وتهجيرن منها في السابق أنهن يرجعوا لها ويرجعوا لهذه البيوت والممتلكات؟

■ **أمجد:** هلاً بالنسبة لمدينة عفرين وقراها بشمال غرب سوريا هي تعرضت بالـ ٢٠١٨ لحملة عسكرية على أثرها انسحبت قوات سوريا الديمقراطية منها ودخل قوات الجيش الوطني مدعوم من الائتلاف السوري، المعارض، وصراحة أنا بالـ ٢٠٢٠ وقت خرجت من السجن وتوجهت لمدينة عفرين أنا ما كان كانت اسوأ خيار ممكن أيا إنسان كان يأخذه، ولكن أنا بالنسبة لالي كان وضعي المادي تعيس بهديك اللحظة وما كان في إمكانية لأنه اسكن بأعزاز أو بمناطق ذات أغلبية عربية فوق، فتوجهت بسنتها بعفرين بعفرين لاحظت أول سنة كانت الإنتهاكات جدا خطيرة، الاعتقالات، مصادرة الأملاك، حالات كثير كثير من الانتهاكات ضمن هذه المناطق، هلاً بعد شوي شوي قعد يتحسن الوضع، يعني شوي شوي أنا عزيت هذا الموضوع لتدخل منظمات الدولية أو لحقوق أو للمنظمات الحقوقية الدولية اللي بلشت تطالع تقارير عن هذه المنطقة، وهون بحب أركز على دور المنظمات الحقوقية الدولية في أنك تغير الواقع، وتعمل (control) على سلطات الأمر الواقع بحيث أنه توقف انتهاكات، يعني نحن هلاً بالـ ٢٠٢٣ بمدينة عفرين، أنا متأكد أنه الانتهاكات خفت بنسبة ٨٠-٩٠٪ بهذه المنطقة، حالات أنا يعني من تجربتي الشخصية في

حالات عودة لمهاجرين من مدينة حلب لهذه المنطقة ويستلموا بيوتهم مهما كان أي حدا أخذ بيته، فممكن عن طريق الشرطة العسكرية يأخذ يحصل على بيته...

■ **كريستينا:** شو الأوراق اللي لازم تكون موجودة مع الشخص ليقدر يرجع يحصل هذه الممتلكات، يعني هل الحق في الرجعة؟ هل هو مضمون للكل ولا في ظروف بتحدوا؟

■ **أمجد:** هلاً أول شيء أول شيء أنه ما يكون متدخل مع الأحزاب الكردية مع قوات سوريا الديمقراطية، ثاني شيء يكون معه ملفات الملكية لهذا العقار...

■ **كريستينا:** نعم.

■ **أمجد:** وثالث شيء معه هويته الشخصية، يعني هذه الملفات المطلوبة أنا اللي بعرفها أنه مطلوبة بما يخص إعادة الأملاك، يعني نحن بذكر مثال من فترة في منزل بقرية في منزل بقرية هذه القرية اجى صاحبها، اجى صاحب اجى صاحب المنزل، وبالفعل استحصل على حقه وطلعت العائلة العربية الموجودة بهذا المنزل.

■ **كريستينا:** اوك أنت شاركت بإعداد بحث بدرس الحالة الممنهجة لإعادة هندسة المجتمع السوري، بتقدر تحكي لنا شوي عن استنتاجات هذا البحث وعلى شو ركز وشو المحاور الأساسية اللي تم نقاشها فيه وكمان شو الاستنتاجات اللي طلعتوا فيها بهذا البحث؟

■ **أمجد:** البحث هو تم مع الشراكة مع «مركز الحرمون» للدراسات الإستراتيجية البحث بعنوان الدور الإيراني في إعادة هندسة المجتمع

السوري، نحن لاحظنا من كصحفيين ونشطاء أنه الأثر المباشر للحرب السورية هو إعادة هندسة المجتمع السوري إعادة ترتيب السكان، في صار انزيحات سكانية بالمناطق في صار انهيارات مجتمعية بمناطق أخرى، الترتيب أنه الدول الاقليمية المعنية بالشأن السوري عم تحاول تعيد هندسة المجتمع السوري بما يخدم مصالحها الاستراتيجية

■ كريستينا: نعم.

■ أمجد: كل الدول اللي كل الدول اللي لها علاقة بالملف السوري عم تعمل هذا الموضوع ولكن أكثر دور وأخطر دور هو الدور الإيراني، بعيدا عن عن المحاصصة الطائفية أو الدينية أو المذهبية أو العرقية، ولكن نحن بالنسبة لالنا أنه الدور الإيراني ليش خطير؟ بعيدا عن بركز عليها أنه سني وشيعة وهي التقسيمات الدينية، الدور الإيراني مع منطقة الشرق الأوسط مع وجود إسرائيل مع وجود الكتلة العربية مع وجود إيران مع وجود الولايات المتحدة الأمريكية منطقة نفوذ روسية يعني ومنطقة مستقبلية للنفوذ الصيني وإيران عم تحاول تكون موجودة بهذه المنطقة مشان تكسب أوراق ضغط تستفيد فيها أن كان بالملف الإيراني الملف النووي الإيراني أو أن كان من ملف الشمال الإيراني مع أذربيجان ورومانيا أو أرمينيا أو مع أفغانستان فهي عم تحاول تشق بهذا المجتمع وتؤسس فيما يخدم مصالحها الاستراتيجية كدولة مسيطرة على الشرق الأوسط، فهون نحن عم نلاحظ أنه الخط الممتد من الحدود العراقية منطقة دير الزور والبوكمال والبيادين والممتدة لمنطقة القلمون الشرقي والغربي بفرعيه ممتد لمنطقة درعا والسويدا لاحظنا السيطرة كبيرة ودور إيراني كثير كبير، أن كان بعملية تشييع السكان أنه قلبه المذهب تبعه من المذهب السني للمذهب الشيعي، أن كان بعملية أنه يستفيدوا من من الضائقة

المالية اللي عم تعيشها هذه السكان وينشروا المخدرات، وينشروا يعني يستقطبوا الشبان والأهالي بموضوع المخدرات وموضوع الانفلات الأمني اللي عم يصير، هذا الشيء كله راح يؤدي إلى تعقيد بالملف السوري، تعقيد حتى ما بينتهي مع انتهاء الحرب في سوريا أو تطبيق القرار ٢٢-٥٤ راح يمتد لأجيال وأجيال كثير كثير كثير، فنحن بالنسبة لانا هذه سبب البحث، المنهجية اللي اتبعها البحث هو المنهج الوصفي وعملنا على تحليل الأساليب اللي عم تتبعها إيران أن كان الأساليب الثقافية أو الاقتصادية أو الدينية أو الإعلامية أو شراء العقارات، والاستنتاجات أنه صار في تغيير قوي بهذا الخط بسوريا من ناحية التركيبة السكانية، وهذا التغيير راح يآثر على مستقبل سوريا ومستقبل المنطقة.

■ **كريستينا:** في رابط بتعلق بالبحث يلي اشتغل عليه أمجد، فيمكن تلاقوه تحضروا الندوة اللي ناقشته بالوصف المكتوب للحلقة.

جمال كنت عم تقول قبل شوي على موضوع العودة، أنه في ناس ممكن يرجعوا من تركيا راح يستزرعوا، الأشخاص اللي عم بيتم إجبارهن أو يللي عم يكون في عندهن حاجة ما للإنتقال من من مدينة لأخرى من بلدة لأخرى من منطقة لأخرى بحثا عن الأمان الاستقرار أي شيء من هدول أو ما يشبه الاستقرار ما بعرف إذا بنقدر نحكي عن أي نوع من أنواع الاستقرار حاليا بالسياق السوري، بس ممكن طبعا عن غير قصد يعني بالآخر في هذه الحركة اللي أنت كنت عم تحكي عنها اللي هي قسرية بالغالب، ممكن هدول الأشخاص يكونوا عم يأخذوا حقوق ناس ثانية، بالبيوت الأراضي والأملك اللي تخلفت من وراء ناس كمان تهجروا، من قبل هدول الناس، يعني هو دومينو بالآخر، بأي مناطق بنشوف هذه الحالة بسوريا وكيف ممكن يكون أثرها؟ في غياب هذا المشروع أثرها

على الناس العادية وعلى احساسها بالعدالة وبأي نوع من أنواع الانتماء  
بظل الظروف اللي أنت هلاً قبل شوي كنت عم بتفصلها من ناحية  
انعدام أي حقيقي بسوريا؟

■ **جمال:** مرة ثانية بكل سوريا، هلاً بتفاوتات وبدرجات مختلفة، وعلى  
أيدي لاعبين مختلفين، اليوم في عندك قانون أملاك، أولاً أولاً حابب حابب  
ذكر الناس، وحدة من اوائل المباني الحكومية في منطقة ريف دمشق،  
تمام؟ ريف دمشق دوما تحديدا، يلي هي أكبر قرى أو بلدات ريف  
دمشق، تمام؟ حيث عدد السكان والأهمية والخ... دوما فيها مبنى جدا  
هام اللي هو دائرة الأملاك العقارية الطابو ماشي؟ تبع ريف دمشق،  
حينما بدأت الأحداث بين قوسين بسوريا بنهاية الـ ٢٠١١ بداية الـ ٢٠١٢،  
كان ماني متذكر شو السبب ولكن كان مودع جزء كبير من أملاك ريف  
دمشق كل أملاك ريف دمشق المسجلة المدونة موجودة بهذا المبنى هذا  
المبنى جرى تدميره، وإحراق طبعا كل ما فيه من (records) كويس، يعني  
إذا بدك دلالة هداول شغلات ما في قرار يغني الدولة السورية بالعموم  
هي دولة غير شفافة... ووثائق على كل ما أقوله اليوم إذا بدك يعني  
اللي بده يقعد يجي يقول لي «من وين لك هالمعرفة؟ وين الوثائق  
تبعتك؟»، لا تواخذني لأنه أنا عم بحكي على مكتبة الكونجرس!! عم  
نحكي على سوريا نحننا! تمام؟ يعني فينا تستنتج بالمنطق فيك تستنتج  
استنتاجات تشليف فيك تستنتج استنتاجات قريبة للمنطق، مجمل تصرفات  
النظام، بتدللك على أنه هناك قصد مبيت بهذا الموضوع، تم تدمير  
دائرة أملاك سجلات دائرة سجلات الأملاك في ريف دمشق اللي هي أكبر  
منطقة محيطية بدمشق واللي هي فيها عدد هائل من المؤسف لإخفاء  
أثار الأملاك، طبعا في ناس صارت تقدر تروح وتحط وتسجل أنه أنا

عندي الطابو تبعه كذا والى آخره يصدر بدل عن ضائع وكذا وإلى آخره تمام؟ بس هذه عملية معته هذه عملية بحاجة أنه أنت تدور وتلف وتعمل ومذا والى آخره، وتكون موجود بسوريا.

بالتالي إذا أنت موجود بسوريا ولكن ملاحق هذه أسهل وسيلة لتروح ويحطوا أيدهم عليك ويتحفظوا عليك ويعطيك العافية وتختفي لوراء الشمس، ساعتها أنت وبيتك رحتوا، وبالنسبة للي طلع مهاجر قوم تعا حبيبي ارجع، طيب إذا أنت طالع وعليك ملف أمني؟ قوم تعا حبيبي لعندي بلكي بتعمل مثل اخوك اللي اجا هذا يعني بنهاية المطاف بيلقظك!

صدر قانون لتسجيل الأملاك بعدها بسنة ونص وقعوا السيد الرئيس المناضل حافظ بشار حافظ الأسد، بيعطي الناس مهلة ما لا تزيد عن السنة لحتى يسجلوا لآزم التسجيل يكون بالذات وبعدين سمحوا بموضوع هذا، ولكن في استنابات قانونية لمحامين وكذا ولكنها معقدة ومكلفة بشكل مو كل الناس قدرت تتمكن، يعني اتشلفت هذه الناس أملاكها بشكل قانوني... الناس صارت بدها تباع بيوتها، الناس بتبيع بيوتها بتبيع بيوتها بس أنا ببيعها لجنابك، أنت بتكوني وكيل لواحد إيراني، بتروحي بتبعية وبتعملي مصاري مني وبتعملي مصاري منه راح الإيراني إجى واستوطن وأخذ، على القيد السكاني على قيد المحل الموجود فيه بيطلع قيد أنه هو مقيم بدمشق خاتمه قيمريّة مثلا، عرفتني؟ بصير شخص ما بيعرف العربية، وحتى نكون كثير واضحين يعني، مو لأنه نحن نؤمن بهذا الموضوع، ولكنه لأنه واقع يقوم فيه النظام يقوم فيه على أرض الواقع، عم يغير ديموغرافيا، عم يغير طائفا عم يجيب ناس شيعة من إيران يستبدل فيهم السكان في دمشق فيها تقرب على محلات نحرقت

بدمشق القديمة أكثر من حدا صار حاكي فيها أنه هناك خطة مبيته وليست كثير مبيته، حتى فجه واضحة بالتغيير معالم دمشق ديموغرافيا بحرق هذه المحلات وطرد الناس منها بحيث أنه: دارياً، المعظمية، الى آخره، فالיום في مخطط ممنهج لهذا الكلام. هذا أكبر دلالة على أنه التغيير الديموغرافي حقيقة واقعة وسنضطر للتعامل معها، يعني هذا شيء مؤسس بعلاقة الناس بهذا المكان.

كيف تستطيع العودة أنت اليوم اذا في حدا غاصب لأرضك؟ أنا اليوم فلسطيني، أهلي طلوعوا من حيفا، أنا بعرف وين كان بيت أهلي وأنا رححت على حيفا ورحت وشففت المكان اللي صار حديقة بيئية مطرح بيت أهلي، تمام؟ حديقة بيئية، ما دقروا البيت بس أنه يعني عرفتي؟ طبعاً إذا بدي إرجع وين يرجع، معي مفتاح وعندي صك الملكية تبع العصملي، بيلّه وبشرب ميته أنا بيلّه وبشرب ميته، أنا عم بحكي بشكل فاعل يعني عملي في ناس لأ بيوتها لا تزال قائمة بدك تروح بدك تلاقي واحد قاعد شو بدك تعمل، يا بدك تكون قوي كفاية تطرده وساعة اللي بدك تطرده بده يقاومك وساعة بده يقاومك بدك تقاومه ولما بدك تقاومه بدك تقتله يعني، يعني بدك تفوت بعالم الجريمة المضادة للجريمة، أنه طال ما هو والبادي اظلم أنا بقلع عيني، تمام؟ أو بدك تقول طيب أنا شو بدي أساوي؟ بدي الاقي مكان بديل اسكن فيه وكذا إلى آخره، هذه الأسئلة الوجودية التي فرضت على الفلسطينيين ولا تزال تفرض وستظل تفرض الى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً ما لم تتغير الدنيا وتنقلب عاليها واطيها، طالما الأمور بهذا السياق اللي نحن ماشيين فيه، فهذا سؤال لن يوجد عليه إجابة مريحة أو واضحة أبيض على أسود بأنه في حق بين وواضح والباطل بين واضح وبالتالي الحل بين وواضح، نعم الحق

الفلسطيني بين وواضح والباطل الإسرائيلي بين وواضح ولكن الإجابة عليه بحل حقيقي فعلي وقانوني وشرعي ومحقق ما لها بهاالوضوح والسهولة، نفس الشيء سيقرن بسوريا، وكل ما مر الزمن كل ما صعبت الإجابة، وكل ما بعدت الإمكانيات لوجود حلول بسيطة أو ليست على غاية من التركيب والتعقيد، أكرر أقول ذلك وأنا عارف بقدر السوداوية بهاالإجابة، أنا من الناس التي تحتفظ بالأمل لأنه كل شيء ممكن، الفكرة هي أن الفاتورة تزيد، والصعوبة تتعقد... بس.

■ **كريستينا:** هاي المقارنة اللي عم تحكيها كثير مهمة وهي بتخوف كثير ناس، يعني على حتى ممكن ببعض السياقات اللي الأشخاص فاهمين مدى إجرامية النظام، وشو عمل على مدار سنوات لنوصل لهذا المكان اللي هالقد معقد الجواب على هذا السؤال فيه، ومع هيك في خوف من هاي المقارنة بس هي بمكانها يعني وتم طرحها بأكثر من سياق وكثير مهم أنك عم تحكي فيه.

بدي إرجع لعندك حنين، هل بتقدري تذكري لنا اسماء شركات أو مؤسسات ساهمت بشكل أو بآخر بعملية طمس الهويات وتغيير طبيعة سكان المناطق المختلفة بسوريا؟

■ **حنين:** تمام هلاً بشكل واضح مثل ما حكي أمجد يعني كان الدور كبير لإيران وكل يعني مؤسساتها، مثلاً السفارة الإيرانية ساهمت بشراء يعني كثير عقارات ضمن مناطق عديدة خاصة ضمن العاصمة دمشق، كانوا هن يشترتوا البيوت وكان أفراد وأشخاص من حزب الله لبناني هن كانوا يسكنوا بهذه البيوت، طبعاً كل المؤسسات التابعة للنظام السوري وداعمه هي شاركت بهذا الأمر إضافة للهِلال الأحمر السوري والأمم

المتحدة اللي هي كانت عم تدخل لمناطق الحصار وتشوف وكانت عم بتشوف الناس مجبرة، ولكن هي باركت هذه العملية من خلال نقل هدول الناس، وسهلت خروج هذه الناس بالباصات الخضر اللي هي كانت عم تحميها لحتى تعبر مناطق النظام بإتجاه الشمال...

■ **كريستينا:** طيب وهلاً كيف شكل الواقع بسوريا؟ هل أنت وأمجد بتحسوا بالإستقرار بعفرين؟ وشو شكله أصلاً هذا الإستقرار بهذه الظروف المركبة اللي عم توصفوها واللي كمان جمال كان عم بيتطرق لها بحدِيثه؟

■ **حنين:** هلاً أنا بالنسبة لعفرين بحب أعقب شوي على السؤال اللي سألتيه لأمجد، ععفرين يعني كانت خيارى أنا بالنسبة لألي بعد إرتباطي بأمجد لأنه هو مقيم فيها، ولكن بالنسبة لموضوع عفرين نحن من الأشخاص اللي دائماً بنأكد على نحن ضد عملية التغيير الديموغرافي، وحرصين جداً على الإستمرار بالتأكيد على حقنا بالعودة لبلداتنا وأراضينا، وحق الناس أصحاب بيوت أراضى مدينة عفرين بالعودة لبيوتهن وأراضيهن، ونحن من الناس الداعميين وغيرنا طبعاً في كثير ناس عرب موجودة بهذه المنطقة مجبرة لسبب أو لآخر بالوجود بهذه المنطقة، ولكن نحن والمكون الكردي أخوي وناس كنا رفقات بالجامعة وكنا على سفر واحدة وهذه الأشياء يعني ما فينا نحن ننكرها أبداً، طبعاً نحن دعمنا المكون الكردي ودعمنا كثير أشخاص من هذا المكون لحتى يستمروا بمطالبتهم شاركناهن اوجاعهن، طبعاً هذا الشيء أقل شيء ممكن نعمله، نحن وكثير ناس مثل ما حكيت موجودين بالمنطقة...

■ **كريستينا:** نعم.

■ **حنين:** طبعاً بالنسبة لموضوع الواقع، هلاً أنا بشوف الواقع اليوم

أشبهه بقنبلة موقوتة، والدول جميعا هي سعت جاهدة لحتى توصلنا لهذه المرحلة، بأي لحظة هذا الواقع ممكن ينفجر، إحنا ما بنعرفه شو ممكن ينتج عن هذا الانفجار، طبعا ما في أي شعور بالإستقرار، بأي منطقة في سوريا، اليوم بتسألني حذا هل أنت بتحس أنك بأمان بإستقرار بقول لك لأ، حتى اللي طلغوا ما مستقرين نحن عنجد وصلنا لمرحلة متعيين منهكين بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، أن كان موجودين ببلدانا الأساسية أو كنا مهجرين ولكن الهجرة زادت يعني موضوع التهجير زاد من معاناتنا... اليوم بتشوفي حذا مهجر بقول لك أنا لو موجود بأرضي بزرع أرضي و بأكل وبعيش.

■ كريستينا: نعم.

■ حنين: ولكن إحنا مهجرين، تخيلي تخيلي أنه مثلا أنا وأمجد على مستوى هذه العيلة الصغيرة حلمنا أنه يكون نحسن نبنو بيت صغير، نعيش جواته بأمان نحن وأطفالنا، حتى هذا الحلم الصغير اللي هو يعني لا يتجاوز مساحته ١٠٠ متر مربع، ما عم نحسن نحققه، فتخيلتي أشقد أنه نحن واصلين لمرحلة عدم الإستقرار لأن أنت بأي لحظة بتقولي ممكن يدخل الجيش، ممكن ترجع قوات سوريا الديموقراطية، ممكن يتم تسليم المنطقة، لأنني أنا بعتبر مناطقنا تم تسليمها تسليم وليس يعني صح الهجمة العسكرية كانت شرسة، ولكن كان في تخاذل كثير كبير من الدولة الضامنة...

■ كريستينا: نعم.

■ حنين: وتم تسليم المناطق، يعني فممكن يصير معنا هذا الشيء مرة ثانية، يعني ممكن نحن نتعرض لهذا الشيء بأي مكان، ما بتعرفي

اليوم يعني مثلاً في مصالح متضاربة مع الدول بعد شوي بتفقوا وأنتو احنا كناس مدنيين موجودين بالمنطقة عنجد كريستينا مالنا أي إعتبار، ما لنا أي إعتبار عنجد يعني ما ولا يعني بنموت بنعيش مرة يعني طالعنا هاشتاج أنه السماء فقط مفتوحة للسوريين، وفعلاً هذا اللي صار، هذا اللي صار تماماً أنه فقط السماء هي مفتوحة للسوريين لا حدود ولا دول ولا حدا ولا حتى يعني دول لجوء يعني اشقد ما أنه كانت الدول لجوء قدمت ولكن بالأخير نحن ما عم نشعر بالاستقرار بسبب المخاوف الأمنية اللي دائماً ملاحقتنا...

اليوم إذا بصير معك ادنى مشكلة صغيرة ما فيك تروحي تشتكي بتركيما خوفاً من التهجير القسري مرة ثانية أو الترحيل القسري، يعني فما بالك موجودين نحن بالمناطق أساساً هي خاضعة تحت سيطرة تركيا وبنفس الوقت يعني نحن ورقة مو أكثر من هيك أكيد ما راح نشعر لا بإستقرار ولا بأي أمان.

■ **كريستينا:** يا الله شو حاسة باللي عم تحكيه وبس عم حاول اتخيل شو يعني أنه الواحد يضل عايش مع هي الهواجس وهذا القلق الأمني على حياته وحياته أولاده وحياته ناس بحبها وعلى بكره شو بده يصير بكرة يعني وين شو الواقع اللي راح نفيق فيه خاصة أنه التغييرات السياسية هذه اللي عم نشهدا سريعة كثير مثل ما مثل ما أنت وصفتي...

■ **حنين:** ممكن المستمعين يسألوا حالهم أنه ليش نحن بقيانين بهذه المنطقة؟ شو الأشياء اللي بتجربنا على البقاء، صراحة نحن في شيء أجبرنا على البقاء مو بس مبادئنا وعن جد أنه عندنا أمل مثل ما حكى أمجد بأنه رح تتحل هذه الأمور يوماً ما وأكيد ما راح يضلوا الطغاة كل

العمر يعني موجودين أكيد راح يزولوا مثل ما زال طغاة سابقين قبلهن، ولكن الحدود اليوم والدول المتخاذلة لأبعد الحدود، تخيلي...

■ كريستينا: نعم.

■ حنين: نحن أربعة سنوات عم نحاول نتواصل مع سفارات حتى يساعدونا بالطلعة من هذه المنطقة وخاصة نحن تعرضنا لضغط أمني مضاعف كمان لأسباب عديدة، ولكن ما كان في استجابة كانت شرط وجودنا في تركيا، ونحن أساسا ممنوع يعني الحدود مغلقة بوجهي مثل أنا وأمجد مغلقة، إلا إذا أنت استخرجت بطاقة تاجر بمبالغ طائلة، ولا ولا تشمل الأطفال، يعني مثلا تخيل أنت فيك تطلعي أنه أنا انعطيت أمام خيار أنه ندفع مبالغ طائلة فوقها لحتى ندخل على تركيا وبدون أطفالنا، ونضطر نطالع أطفالنا تهريب بطرق غير شرعية، فتخلي حجم المعاناة، أو تخيلي حجم الوجد اللي أنت ممكن تتعرضي له وأنت عم تحسي أنه ابنك أو بنتك الصغيرة هي بيد حدا مهرب ممكن يوصل لك اياها ممكن لأ فنحن أجبرنا على البقاء بهذه المنطقة، يعني مو من طبيننا موجودين هون، ومضطرين نضل عم نعيش شعور عدم الإستقرار، مضطرين نضل عم نعيش كل الأشياء السلبية اللي بتصير يوم بصير قصف، يوم بصير يعني الفصائل هي بتتقاتل مع بعض، بصير في هجوم على بعض، أنت تحت الرصاص ما حدا معتبر لك وجود أبدا.

■ كريستينا: نعم كثير صعب هذا الواقع وأظن يعني صعب على الأشخاص اللي بعيدين عنه يدركوا مدى تعقیده وتركيبته خاصة أنه بمناطق مختلفة في أوضاع مختلفة وظروف مختلفة وهي متبدلة ومتغيرة باستمرار.

■ كريستينا: قلت جمال قبل شوي أنك بتحتفظ بالأمل، وبنفس الوقت واضح جدا من كل السرد اللي سردته أنه قراءتك للواقع فيها عقلانية وفيها فيها موضوعية كمان وفي تحليل عميق، وهذا بجيب مثل ما قلت أظن كمان قبل شوي بجيب معه سوداوية، وبجيب معه ممكن أحيانا إحساس بالا جدوى ببعض المراحل يعني.

بكل هذا السياق، وبشغلك أنت، وكمان كشخص كجمال يعني عشت التجارب الكثيفة اللي خبرتنا عنها ورحلتك كمان بالتنقل كانت كثيفة كثير، شو أنت هلاً بكل هذا يعني إذا هيك بدنا نحط هذا كإطار وأنت قاعد جواته، جواة هذا الإطار، شو مفهومك للعدالة المكانية؟ وايمتى بتحس أنه اوك أنا شاعر بهذه العدالة المكانية؟.

■ جمال: يعني أنا أفرق بين مفهومين أفرق بين مفهوم الأمل والتفاؤل، في ما يخص سوريا لست متفائلا، ولكن عندي أمل الأمل تجترحه من قمة اليأس... الأمل تجترحه من قمة انعدام وجود شغلات ايجابية، أنت بتشوف واقع سوداوي وبتقول لحالك أنا سأبني فوق هذا الواقع السوداوي أو بجانبه، أو أمامه أو خلفه واقعا بديلا، مستخدما بعض الأدوات الموجودة ومجترحا أدوات جديدة. الأمل هو ما يبقي الإنسان موجودا، الأمل هو اللي بخلي السجين اللي قاعد بقبو يحلم بيوم يقعد فيه برات برات السجن، يشرب سيجارة مثلا أو يشرب فنجان قهوة حرا طليقا يسمع العصافير وما يكون في سجان وما يكون في قضبان، أنا ما عم بعمل تشبيه رومانسي أنا بس عم أقول لك أنه هذا ما يبقي البني آدم حيا، قد يموت دون أن يحقق ذلك الأمل لكن عليه أن يأمل وإلا الإنتحار هو الحل الوحيد، لسنا في وارد الإنتحار كسوريين لا أفراد أنا بإعتقادي أتمنى أنه لا حدا لا حدا يكون عنده هذا الخيار، ولا أتمنى لنفسنا الإنتحار القومي أو المجموعي،

نعم، نحن اليوم أمام واقع بقضه وقضيضه يدعو إلى التشاؤم المطلق، والواقعية تفرض أن لا يكون لدينا أي نوع من التفاؤل بأي من المكونات الموجودة حالياً على الصعيد السياسي على الصعيد العسكري على الصعيد الاقتصادي على الصعيد الأمني أو على الصعيد السكاني على أرض الواقع ولا البيئي ولا ولا شيء، طيب كيف نستطيع أن نجعل من هذا المكان يوماً ما؟ مكان أقل سوداوية مو أفضل مو ابيض أقل سوداوية، أن احقق خطوة إلى الأمام هذا قادرين عليه وهناك سوريين وسوريات لديهم رفاهيه هذا الفعل اللي هنن ما عندهم مشكلة أكل شرب كهرباء ماء أمن الى آخره، وفي عدد لا بأس به من السوريين والسوريات موجودين وموجودات بالخارج، تمام؟ اللي منهم ما بده يتلهى بالرفاه بالذات واللطم لطميات، تمام؟ قادر على أنه يعمل شي، كل في مكانه و بعدين يشبكوا مع بعض ويشبكوا مع بعض ويشبكوا مع بعض ليصير في كتلة حرجة من الناس، ١٠٠-٢٠٠-٥٠٠ يكون في تجمع بشري ما معين يحط (Blueprint) خطة ما معينة لقطاع من القطاعات بسوريا مجرد هذا الفعل بيستجلب.

صراعنا طويل الأمد، لا توجد حلول ناجعة، قد يموت جيل وجيلين من السوريين أو ثلاثة حتى قبل أن نحقق ما نريد، هذا يجب أن نستوضحه. هلاً بالنسبة للعدالة المكانية أنا الموضوع ماني كثير مفكر فيه بس بقدر أقول لك يعني بشكل كثير سريع يعني خليني أقول لك حتى أولي مبدأي، تمام؟ العدالة المكانية أنا بإعتقادي أهم ما يكون فيها هو حرية الولوج، يعني واحدة من الإشكالات اللي عندي إياها أنا مثلاً كفلسطيني كان أن لدي ما يربطني بفلسطين، اللي اليوم أصبحت داخل الخط الأخضر واللي إسمها بالأمم المتحدة إسرائيل، أنا جاي من حيفا أصلاً تمام؟ حيفا اليوم حسب القوانين المرئية الإجراء وحتى حسب الخطط السلامة

العربية اللي عم بتقول أنه حل دولتين، هي داخل شيء اسمه إسرائيل، أنا بالنسبة الي هذه يعني سيئة، يعني بدھا كثير كانت حتى أقدر اتوصل لتعاطي منطقي معها وأبررها لنفسنا: على إفتراض ذلك أنا إلي بهذه القرنه شيء ييربطني فيها، وحده من إشكالات العدالة المكانية الغائبة عني أني لم أكن أستطيع الدخول له حتى زائرا: لصرت كندي لقدرت ارجع زائرا اروح واشوف أنا عندي عمه، تخلفت عن الركب وبقيت بفلسطين وسكنت بالناصره، عندي أولاد عمي أكبر أولاد عمتي عمره سبعين سنة أنا ما بعرفه، تعرفت عليه بهذه الرحلة، فأنا عندي ما يربطني اليوم واقعا بهذه الأرض، بين جزء من أجزاء اللاعدالة، غياب العدالة المكانية بالنسبة الي كان عدم حريتي بالدخول إليها وأمنا والخروج منها أمنا على الأقل لإبقاء أقل ما يمكن من الصلة بالمكان، العدالة المكانية أيضا أنه من يكون في مكان ما معين بوجود مشرعن ألا يطرد منه بشكل غير شرعي.

العدالة المكانية في حال أنا كنت امتلك هذه هذا المكان وجرى طردي منه بقوة غاصبة غاشمة غير محقة يعني بشكل غير قانوني أو غير شرعي، تمام؟ أن يكون لي يعني على الأقل حق العودة له في حال تعذر حق العودة حق التعويض والاعتراف بهالمشكلة...

كل هذه الحقوق طبعا أنا هون عم أنا ما لي قانوني ولا ولا احكي عن شيء اعرفه، عم أقول ما انطباعي عن مفهوم العدالة المكانية، قد يكون غائب تماما عن الحقيقة تبعته، ولكن هذا بالنسبة الي لما بسمع عدالة مكانية ما أفهم هذه المقومات بالنسبة الي اليوم غائبة في كل المنطقة عن الفلسطينيين قبل السوريين كانوا يعني من الـ٨٠ من الـ٧٠-٧٥ سنة وأنت جاية غائب، غائب عن الأرمن في في أرض الروم في بتركيا

السابقة أو تركيا اللاحقة بالمبروطورية العثمانية، غائب عن السودانيين بجنوب السودان، غائب عن كثيرين من الناس فاليوم نحن صراعنا الحقيقة صراع مركب، ولكن أنا باعتقادي أول مؤسسات هذا الصراع الأساسي هو الصراع لتثبيت فكرة منظومي من الحقوق دنيا بمعنى أنه هذه الحقوق بالحد الأدنى يجب عدم المساس بها، هذه الحقوق نحن اليوم بصراع لنصل للإقرار فيها من الكل أنه أي معلش، نحن عم نعمل هذه ونعمل هذه ونعمل هذه ونخرق هذه الحقوق أو بنخرق هذه أو هذه خاضعة هذا ولكن حق المرء في الحياة غير خاضع للنقاش، نحن بهذه المنطقة نحن بهذه القرن بتطورنا التاريخي اللي لسما ما وصلنا له، فا وينك ووين العدالة المكانية.

■ كريستينا: صحيح بتفق تماما، كثير دقيق اللي عم تحكيه وبحب كثير كيف عم تقدر ترتب الأفكار بطريقة متسلسلة وبعدين هيك في خلاصة بتكون بقول ايوا هي هاي فعنجد شكرا كثير جمال.

■ جمال: على راسي!

■ كريستينا: أمجد أمجد بهذه الظروف اللي وصفتها وكان كمان جمال عم بحكي عنها أنت اليوم كشخص مرق بكل هذه التجربة، ولليوم عم يعيش تساؤلات كثير وجودية بشكل مستمر، شو بتعني العدالة لك بهذا السياق؟

■ أمجد: هلاً أنا بالنسبة لالي العدالة هي الأمل، لأنني أنا على يقين أنه أي حدا ارتكب أي انتهاك من جميع الأطراف ضد الناس بسوريا راح يتعاقب يوما من الأيام، وأنا عايش مشان هذا مشان هذا الأمل على فكرة يعني، عندي أمل أنه يقين أنه كل حدا راح يلاقي جزاء أعماله...

والحقوق راح ترجع لأصحابها، أن كان عن طريق العدالة الدولية العدالة الالهية العدالة المحلية ولكن آخر شيء راح تتحقق العدالة لأنه هذه سنة الكون.

■ كريستينا: بتمنى من كل قلبي أنه هذا فعلا اللي يصير لأنه مثل ما قلت هذا الهاجس والأمل يمكن هو ياللي معيش كثير ناس بظروف هلاً صعب نقدر نتخيل مدى صعوبتها يمكن حتى...

وأنت حنين شو بتعني لك العدالة؟

■ حنين: هلاً بالنسبة الي العدالة يعني بتعني لي كثير أنه محاسبة جميع المجرمين على رأسهم طبعاً النظام السوري اللي أوصل السوريين على إختلاف أشكالهم وألوانهم وأديانهم واثنياتهم للمكان اللي احنا فيه حالياً، حتى أصغر عنف اليوم يرتكب بهذه المنطقة سببه رأس النظام المجرم حتى تشرد الأطفال بالشوارع هذا بحتاج لعدالة لحتى هذه الأطفال يأخذوا حقهم سببه رأس النظام المجرم، العنف اللي عم يتعرضوا له النساء سببه كمان رأس النظام المجرم، كل أنواع العنف زادت بسبب هذه الحرب اللي افتعلها النظام السوري فقط لحتى ما يتنازل عن عن الرئاسة والسيادة، طبعاً أنا بتعني لي العدالة أيضاً أنه يتوقف كل شيء اسمه تشرد ونزوح ولجوء، غير هيك ويرجع كل حق لصاحبه عن جد يعني، هو ما في شوفي يعني في نقطة هون كثير مهمه.

من فترة قصيرة من كم يوم طلح بالذكاء الإصطناعي فيديو طبقوه لبشار الأسد عم بحكي أنه أنا تنازلت وأنا كذا وأنا بدي أروح، فأجد كان عم يسألني تخيلي أنه هذا الفيديو صحيح فقلت له أنه عادي ما راح يكون عنده كثير يعني هيك شغف لأنني اسمعه أو والله فرحه عارمه مثل ياللي

كنا عم ننتظرها بالبدايات، لأنني حاج عنجد بكفي يعني يكفي ظلم حل العدالة بقى تتحقق وحلهن هذول الناس يأخذوا يسترجعوا ولو جزء من حقوقهم لأنه صعب نسترجع حقوقنا كلياتها اللي اللي تهالكت، يعني ما ظل يعني بيوتنا تدمرت أراضينا سلبت، يعني حتى لو رجعت لك الأرض، بدك لسه عمر فوق العمر اللي مضى لحتى تحسني تبدأي من الصفر، يعني صعب فنحن بانتظار عنجد العدالة الإلهية، اللي هي ممكن عن جد ترجع لنا حقوقنا وتحسسنا أنه نحن فعلا صبرنا ونلنا.

■ **كريستينا:** فعلا معك حق يعني حتى إحساسنا بذواتنا ممم كنا عم بنحكي أنا وجمال ببداية الحلقة إحساسنا بذواتنا، صورتنا عن أنفسنا، عن مين نحن؟ شو مكاننا بهذا العالم؟ ووين مكاننا تحت الشمس بطل واضح.

شكرا كثير إكن على وقتكن والطاقة اللي حطيتها بهذا النقاش اليوم... كل التوفيق بكل شيء عم تعملوه بحياتكم اليومية لنوصل لمكان أفضل بالحقوق اللي كان عم نحكي عنها بالحد الأدنى جمال. يعطيكم ألف عافية!

■ **جمال:** الحقيقة أنا متشكر ومتشرف تماما بهالإستضافة، وشكرا كثير لك كريستينا لأنه يعني (host) عظيم شكرا كثير.

■ **حنين:** شكرا كثير لالكن على هاي المواضيع اللي عنجد، يعني هيك بتجددوا الأمل جواتنا بالمطالبة فيها والتأكيد عليها كل فترة.

■ **أمجد:** شكرا الك!

■ **حنين:** شكرا كثير لإلك، شكرا كثير!

كريستينا: «ليس البيت سقفاً وجدراناً تحمي من يعيشون في كنفها، وليس خزناً للذكريات المبعثرة على كل ذرة من حناياه، وليس عالماً تربط صاحبه علاقة خاصة مع أشياءه التافهة والثمينة... البيت هو كل هذه الأمور، وغيرها أمور أخرى أغنى وأجلّ. فالعلاقة بين الإنسان وبيته هي أكثر من علاقة، هي حياة.

البيت هو روح صاحبه. روح يظهر بريقها فوق الذرات المتناثرة على امتداد شعاع شمس يتسلل عبر زجاج؛ روح تعشش في رائحة الفراش والكتب المغبرة ونعناع الشرفة وكبش القرنفل، روح تتمايل غنجة على صوت المفتاح في الباب وتغمر الضيف ما أن يطل.

والإنسان هو روح بيته أيضاً، روح تتجسد في الأغراض، في طريقة ترتيبها، في لون الجدران، في ورود المزهرية، في درجة اتساع زاوية فتح النوافذ، وفي الأسرار المخبأة في الزوايا والدروج وتحت أغطية الفراش.

إنها روح واحدة في جسدين: جسد البيت وجسد الإنسان صاحبه، لذا، إن مات أحدهما مات الآخر.

أعمار البيوت أطول، عادة، من أعمار أصحابها، وقد تُراكم أرواح أجيال من العائلة الواحدة، وهذه البيوت هي أكثرها سعادة. وبعضها يشيخ وتحفر التجاعيد وجوهه الأربعة، وتُشقق عوامل الزمن سقفه. غير أن بعض البيوت يموت دون إنذار مسبق، كتلك التي يقلبها زلزال مدمر أو تقتلعها كارثة طبيعية جارفة. وبعضها يقتل غيلة، يستشهد.

في سورية اليوم تجاوز عدد الشهداء المئة ألف، لكن عدد البيوت الشهيدة صار أكبر بكثير. اليوم تقتل البيوت بصاروخ، بقذيفة، بانفجار،

وإن كانت أجسادها لا تنزف دما، فإن منظرها وقد تحوّلت إلى ركام لا يقل مأساوية عن منظر إنسان قتيل.

الشهيد في الثقافة السائدة لا يَغَسَّل، لأن لجراح الشهيد ودماؤه عطر يعرف به يوم الحساب، ومحمّد «لم يَغَسَّل حنظلة الراهب»، كما يقول الأثر. لكنّ الشهيد «يكفّن في ثياب صالحة للكفن». والبيوت الشهيدة لا تنظّف ولا تغسل ولا تكفّن، بل تبقى أشلاؤها المتقطعة تحت رحمة عيون الغرباء. وقد تصبح «معرضا لسائح يهوى جمع الصور». صور تزداد «قيمتها» بقدر ما تكشف من الأشياء التي تحمل بقايا من أرواح أصحابها: لعبة طفل، فردة حذاء، إصيص ورد، مرايا مهشّمة...

لكن، إضافة إلى هذا النمط من البيوت الشهيدة، ثمة نمط آخر يحمل صاحبه أحزانا مضاعفة. إنها البيوت الموقودة. البيت الموقود هو ذلك الذي تدفع الظروف بصاحبه إلى هجره، فيقطع بيده حبل السرّة الواصل بين روحه وروح بيته، ويتركه تحت رحمة المجهول. إنه بيتٌ شهيدٌ مع وقف التنفيذ. لكنه شهيد يُغَسَّل ويكفّن. قد يبدو هذا التميّز نعمةً، لكنها نعمة مجبولة بحرقه وغمٍ لا قرار لهما.

عندما يقوم صاحب البيت بتكفين روحه، ذكرياته، أثار شيطنة أولاده، رائحة الألفة العائلية، ودرجة الضوء الخاصة التي نمت فيها عرائش حياته... عندما، قبل لفّ الأغراض وتثبيت الثوب الصالح للكفن فوق ثناياها، يعتذر منها لأنه لا يستطيع حملها معه. عندما يلقي النظرة الأخيرة على كل غرفة قبل أن يغلق بابها كمن يضع «الشطيحة» فوق جسد الميت المكفن في قبره. يشعر صاحب البيت بأنه يقوم بعملية انتحار بالتقسيت. كل حركة في مسار تكفين البيت الموقود طعنة سكين في روح صاحبه. طعنة لا

سبيل لعلاجها لأنها خطوة في سلسلة من الطعنات التي عليها أن تستمر لتصل إلى الهدف المحتوم.

وأخيراً، عندما يغلق صاحب البيت الباب الخارجي ويدير المفتاح في القفل، يتوقف للحظة قبل سحب المفتاح، لحظة قصيرة قصر لحظة الموت، وطويلة طول الحياة التي تركها خلفه. لحظة لا يتساءل خلالها إن كان قد نسي غرضاً ما ليعود ويأخذه، وإنما ليتساءل إن كان قد نسي أن يقول لبيته جملة الوداع المناسبة.

تخطر في هذه اللحظة أمام صاحب البيت صورة الأب الذي يئد ابنه حياً فينتبه أنه نسي أن يقول الجملة الوحيدة المناسبة لهذا المقام: يا بيتي سامحني...»

هالنص للكاتب والباحث السوري حسان عباس، يلي غادر عالمناب ٧ اذار سنة ال ٢٠٢١ بعد سنة ٦٦ قضا معظمها بالنضال من اجل قضايا المجتمع المدني السوري. وعم نشارككن هاد النص بنهاية هالحلقة، على امل إننا نسامح حالنا على البيوت الي تركناها، ونسترجع حقوقنا من الي سلبونا اياها.

## ثلاثة النزوح والتهجير واللجوء ٢: رحلة اللجوء.. وما بعد الوصول

الحلقة ١٠ | ١ كانون الأول، ٢٠٢٣

في الحلقة الثانية من الثلاثية الاخيرة في الموسم، بنتحاور مع الصحفية ومخرجة الافلام الوثائقية بتول كرجها، والمؤسس المشارك والمدير التنفيذي ل «بسة وزيتونة» فادي حليسو... منحكي عن رحلة اللجوء، طريقها، المخاطر الي بتحيطها، البيروقراطية الي بتحكمها، والتحديات الي يواجهها الافراد والمؤسسات لما يوصلوا للبلدان الجديدة.

■ كريستينا: بدياة حوارى المسجل مع بتول، حكيت عن الاشياء الي بفكر إننا منتشارك فيها كسوريين وسوريات... هي اشياء ما بنتعد، منها الي بيحمل بداخله فرح وفخر كبير، ومنها يلي بيحمل حزن عميق، حزن بحجم الجبال، وبوسع البحور، البحور يلي حملت وبتحمل ناس ركبتهما برحلتها لبر أمان، في مكانٍ ما. منهم الي وصلوا واستقروا، منهم الي وصلوا ورجعوا، ومنهم الي ركبوا، وما وصلوا، ولا رجعوا. كل الي راحوا الهم قصص، واحباب، بيسالوا عنهم، بيحكوا عنهم، بيتذكروهم، وبطلبوا حقوهم،

و يَلِي وصلوا، ما بتخلص رحلة البحث والاستقرار تبعتهم بالوصول، وانما بتبدا فيها مرحلة اطول واعقد، وبتتمد لسنوات. بس كمان لهالناس، حتى اذا كانوا وحيدين، في مين يسال عنهم، ويحاول يحميهم، ويطلب حقوقهم، سواء كانوا مؤسسات، مجموعات، او حتى افراد.

بهالحلقة الثانية من ثلاثية التهجير والنزوح واللجوء، بتحاور مع الصحفية ومخرجة الافلام الوثائقية بتول كريجها، والمؤسس المشارك والمدير التنفيذي ل «بسمه وزيتونة» فادي حليسو... منحكي عن رحلة اللجوء، طريقها، المخاطر الي بتحيطها، البيروقراطية الي بتحكمها، والتحديات الي يواجهوها الافراد والمؤسسات لما يوصلوا للبلدان الجديدة...

■ بتول: كيفك كريستينا، انشالله بخير؟

■ كريستينا: منيحة يا بتول منيحة، كيفك انتي؟

■ بتول: ماشي الحال الحمدالله!

■ كريستينا: بحب احكيلك أنه مبسوة كثير على فلمك وكثير بحب أحضره في يوم من الأيام، بس أنا عايشة من بقعة من العالم ما بتوصلها الأشياء بسهولة.

■ بتول: هو موجود هلاً اونلاين على الجزيرة، فيكي تشوفيه اونلاين

■ كريستينا: وال (access) مفتوح عليه؟

■ بتول: ال (access) مفتوح ايه.

■ كريستينا: عظيم... بتقدري تحكيلي شوي أكثر عن الفيلم وعن

ميسون وكيف وكيف وصلتني لمرحلة بعلاقتك مع ميسون وبتجربتها اللي خلتك تقولي أنه بدي اعمل هذا الفيلم؟

■ **بتول:** لقلك بصراحة هو من وقت ما صار الحادث بـ ٢٤ آب ٢٠١٤ كان الموضوع كثير صعب علينا كعائلة يعني وخصوصا أنه نحن كان كل واحد بيلد يعني كانت والدتي وأختي الكبيرة بلساتهم بسوريا، أنا كنت في بولندا، اخي وابي كانوا موجودين بصقلية بإيطاليا، فكان الموضوع كثير صعب أنه ينحكي عنه، ونحن مثل أي عائلة سورية كلاسيكية يعني موضوع إنك أنت تشاركي عواطفك هو موضوع كثير صعب، موضوع إنك تبكي أو تقولي أنا حزينة كمان هو موضوع صعب، الحكى بالموت بشكل عام (taboo) حتى لو مرينا بظروف الحرب وحتى لو في أقارب كثير من عائلتي يعني للأسف توفوا بالحرب، بس وقت يوصل الأمر لحدا قريب منك مثل الأخت والصغيرة بالعيلة، فبصير الموضوع لسا أصعب وأصعب، فنحن كعائلة ضلينا فترة طويلة أكثر من قرابة خمس سنين ما بنحكي عن ميسون ما ما بنجيب سيرتها وقت بتنجاب سيرتها كمان بصير والموضوع كثير حساس لأنه كل واحد بيناتنا عنده أفكار مختلفة، اللي بدي قوله أنه وقت بكون في حالة فقدان بدون ما يكون في جسد بدون ما يكون في جثة، بصير الموضوع كثير صعب؛ لأنه بكون ما في عندك (closure) ما في عندك خاتمة، ما فيك أنت والله تقولي أوكي أنا فقدت حدا وأنا هلاً قادرة أني أحزن عليه، فكانت أمي كثير مقتنعة أنه يعني ميسون عايشة!

حتى وقت أخذوا أول بيت لهم بهولندا كانت أمي عم بترتب غرفة لميسون، عرفتي! بابا واخي كان أوك لآ، بما أنه كانوا بالحادث كانوا شوي مقتنعين أنه لآ الموضوع يعني صعب ميسون ما عاد موجودة، أنا كأخت

وأختي الكبيرة كان كنا موجودين بالنص عرفتي يعني بتحسي عقلك عم بقل لك لأمو منطقي أنه هي لساتها عايشة وقلبك عم بقل لك يا رب يعني بلكي هيك مثل الأفلام الأمريكية أو الهندية فجأة حدا بيطلع بعد ١٢ سنة عرفتي؟ فهذا الموضوع زاد الألم بالعائلة وزاد الشعور بالوحدة كمان لأنه أنت مانك قادرة تتواصي مع العالم الخارجي وبنفس الوقت مالك قدرة تتواصي مع عائلتك فأنا بعد خمس سنين حسيت أنه أنا بشتغل بالأفلام بشتغل بالتصوير والمونتاج وحسيت أنه طيب يمكن تكون هذه الـ(tool) تبغي هذه الأداة تبغي لأنني اقدر احكي مع عائلتي، وبنفس الوقت اقدر ارجع اعمل بحث عن ميسون ولو أنه نحن عملناه بأول ما صارت الحادثة بس حبيت أني اعمله أكثر بطريقة (professional) وأكثر عن طريق الفيلم بكون فيه أشخاص مهتمين أكثر أنه يساعدوا وهذا هذا اللي صار بالفيلم فيعني الفيلم بدور عن على محورين المحور الأول هو الـ(trauma) تبع العائلة السورية أو الـ(trauma) الفقد، والصمت اللي بصير بالعائلة بعد هيك حادثة، والمحور الثاني هو البحث، البحث عن ميسون.

ما بدي انكر أنه من أول ما قمت أنا بالبحث أنا عارفة أنه نتائج البحث ما يعني يمكن تكون ما لها كافية، كنت عارفة أنه يمكن ما لاقى أجوبة على الاسئلة اللي أنا عندي اياها، بس كان كثير مهم بالنسبة الي تسليط الضوء على الإهمال خليني قول الجرائم اللي ارتكبت بحق اللاجئين اللي أخذوا هاي طريق اللجوء، وهذا اللي عملته بالفيلم ويعني هذا المحورين الأساسيين لفيلم «ميسونتي».

■ كريستينا: وراح نتطرق أكثر لموضوع الجرائم كمان شوي خلال الحلقة... بس بدي يعني بدي اعبر عن أسفي، بعرف يمكن ما بعرف بـ مثل ما قلتي في (trauma) سورية، وفي كمان خصوصية بقصة ميسون

وبعلاقتك أنت مع هاي القصة وبكيف العائلة تعاملت معها أو عم تتعامل  
لسا معها، فيهاي الحالات بالعادة كثير صعب الواحد يلاقي كلمات، لأنه  
يعني ما بعرف...

■ **بتول:** مضبوط ليكي كريستينا هو الموضوع صعب عليكِ كعائلة  
تتعامل معه وصعب على العالم الخارجي، عرفتني يعني صعب على  
الناس! الناس كمان ما بتعرف شو تقل لك يعني، بصراحة وقت حدا  
يقول لي الله يرحمها بتدايق، عرفتني؟

الله يرحم الجميع احياء ولا أموات، بس وقت حدا بقلي الله يرحمها  
بتعرفني نحن بنقول كلمة وقت حدا بكون ميت، وأنا بالنسبة الي ميسون  
لسا ما ماتت يعني ما ما عندي جواب أنه هي هي ماتت، وبنفس  
الوقت وقت حدا يعني بقل لي أنه رح ترجع أكيد هي موجودة في  
مكان ما، بس عم بضحك علي عرفتني؟ يعني بحسه عم يسايرني.

فالتعامل مع الموضوع سواء بالنسبة لنا كعائلة وبالنسبة للعالم الخارجي  
أنا مدركة بشكل كبير أنه هو صعب يعني بهذه الحالات من فقدان.

■ **كريستينا:** قلبي معكن بتول ومع كل الأشخاص اللي لسا عندهن  
أمل، وفي كمان إدراك أنه يمكن الواقع ما بغذي هذا الأمل، وعاشين  
بهذا البرزخ من الانتظار من نوع ما يعني

■ **بتول:** بالضبط هذا يعني هذا الموضوع متواجد عند الأشخاص اللي  
عندهن فقدان بدون أي بدون أي جواب يعني أنا بحس هيك الحالة  
اللي نحن عايشين فيها كعائلات فقدت أبناءها بالبحر، وما يعني ما في  
ما في جثة نفس نفس حالة فقدان المتواجدة عند الأشخاص اللي أو

العائلات اللي أعتقل ذويهم وصار لن سنين طويلة عم بينظروا يعني عم بينظروا ولسا ما في جواب، فبحس في كثير تقاطعات للأسف بالحالة السورية بهذه النوع من الحالات.

كريستينا: صحيح اتفق معك...

قبل رح ينضم لنا فادي كمان للنقاش بس قبل ما نستقبل فادي بحب اسألك كمان شوي نرجع لالك أنت بتول و إذا بتقدري شوي تحكي لي عن طفولتك شبابك حياتك بسوريا قبل الثورة كيف كنت حاسة بالواقع المحيط فيك؟ كيف كنت عم تتفاعلي معه بهديك الفترة؟ والفترة من حياتك اللي ما قبل اللجوء لهولندا؟

■ **بتول:** يعني شوفي هلاً أنا يعني صبية سورية كثير عادية عرفتي! يعني نشأت بسوريا بمدينة دمشق من عائلة متوسطة، درست وتخرجت من كلية الإعلام وكان عندي أحلام كبيرة ومشاريع كبيرة مثل أي صبية عرفتي يعني كنت احبة ادرس كنت احبة أنني اشتغل بالصحافة...

موضوع مغادرة البلد ما كان عندي أي نية تجاهه يعني نحن كمان كسوريين يعني منا شعب كثير متعود على الغربية، فموضوع مغادرة البلد ما كان ما كان وارد بالنسبة الي أبدا، لحد ما قامت الثورة يعني فيك تقولي أنا من جيل هدول الثمانينات والأوائل التسعينات اللي قاموا بالثورة اللي سمعوا كثير عن اجرام النظام بس ما عاشوه، عرفتي! ما عاشوه لهيك كان عندهن القوة لهيك كان عندهن الجلد أنه يقوموا ضد النظام، يعني هذا جيل أنا يسميه جيل الهزيمة اللي حلم بحياة كريمة بحياة حرة وللأسف انصدم بالواقع، يعني هذا بالمختصر حياتي قبل الثورة وقبل الحرب السورية.

■ كريستينا: يبدو فادي جاهز ينضم، فادي مرحبا

■ فادي: مرحبا هلا

■ كريستينا: اهلا وسهلا فيك... كنا عم نحكي شوي أنا وبتول قبل ما تدخل عن فترة شبابها قبل الثورة وأحلامها وتطلعاتها، بحب اعرف منك أنت كمان عن مراحل حياتك الأولى بسوريا عن شغلك وكمان عن اللحظة اللي قررت فيها أنه بدك تنخرط بالعمل الإنساني، شو الشيء اللي بمحيطك أو بداخلك تحرك ودفشك بهذا الاتجاه؟

■ فادي: هلا فيكن، سعيد بالمشاركة بهاي الحلقة.

أنا من حلب، عشت بحلب لكان عمري ٣٠ سنة، درست هندسة مدني، بـ٣٠ سنة قررت أني اصير راهب، وانضم للرهبنة اليسوعية فتركت حلب بالـ٢٠٠٨، ورحت على مصر سنتين وعشت بمصر، بابتداء الرهبنة اليسوعية، وبعدين بالـ٢٠١٠ رححت بعثوني رهبنة على بيروت لادرس فلسفة ولاهوت، فلسفة وحضارة عربية.

هلاً قبل ما اترك حلب كمان كان في عندي كنت بمجموعة كشافة لليسوعيين، وكمان كنا دائماً نفكر سوا بالكشاف دائماً بنتعلم أنه نكون مبادرين ونكون عنا مسؤولية مجتمعية، فكنا عم نحاول نفكر أنه شو فينا نعمل لمجتمعنا وخصوصي قبل ما اترك سوريا كان في عنا أزمة اللجوء العراقي، وكانت بحلب كان في عدد منيع من العائلات العراقية، اللي استنزفت كل مدخراتها، فعملنا صندوق تضامن اجتماعي من أهالي الأولاد وأصدقائنا وعملنا حفلة بنعمل حفلة سنوية لجمع التبرعات، ولما اليسوعيين قرروا بسوريا يبدأوا يشتغلوا مع اللاجئين بشكل رسمي من

خلال منظماتهن اللتي اسمها (JRS Jesuit Refugee Service)، كمان أنا شاركتهن مثل رحلة استكشافية بالشام وزيارات لعائلات عراقية لتقييم الإحتياجات وشو وهالشيء يعني أثر فيني بشدة بصراحة، كانت القصص اللتي سمعتها من الناس اللتي اضطريت تترك بيوتها كانت كثير مؤلمة والطريق واضح أنه تركت تروما شديدة كمان العنف اللتي شافوه والاقتلاع اللتي اقتلعوا فيه من أرضهم ومن جذورهن لأسباب مختلفة سواء لأنهن مناطقهن شهدت اشتباكات أو تفجيرات أو بعض العائلات المسيحية تلقت التهديدات بالقتل من جماعات متطرفة، فهذا الشيء خلاني شوي هيك عندي هذا الهم الاجتماعي.

بالرهبة اليسوعية بمصر كمان تعرفت على جانب للرهبة اليسوعية ما كان موجود عندنا بسوريا وهو العمل مع أفقر الفقراء، فمثلا بمنيا الصعيد كان عندهن مركز بعشوائيات مع أفقر الناس اللتي بمنطقة اسمها (كلمة غير مفهومة) يعني ومركز اجتماعي صار له سنين طويلة بخدم سكان هذه المنطقة، كمان بالصعيد والأقصر كان في راهب اسمه علي عمل ميثم للأطفال يالي توفوا اهلهم وعائلاتهم ما فيها بسبب الفقر الشديد، تهتم فيهن فهو كان بتبناهم و بدرسهن، وحتى لما بكبروا بيأخذلهم بيت بالقاهرة مشان يدخلوا الجامعات، ويكفوا حياتهن، فهذا الشيء لمسني بشدة لهيك كان كثير طبيعي وقت اللتي رجعت على لبنان تأدرس فلسفة واندلعت الثورة بسوريا، أني الاقي حالي منغمس بالنشاط الاجتماعي، الحقيقة كنا بصيف الـ ٢٠١٢ كنت بعد استقلال جنوب السودان كانت الفكرة هي أنه نجرب نأخذ شبيبة من المنطقة على جنوب السودان لبنني روابط مع هالدولة الجديدة ونشوف كيف فينا كمان هيك نعمل حملات تضامن وروحنا بصيف الـ ٢٠١٢ كان على أساس لازم يكون في شباب

من سوريا ومن لبنان ومصر بس شباب بسوريا ما قدروا ينضموا أنه بداية الأمور عم تتسارع بسرعة بحلب فروحنا بس مع الشباب المصريين واللبنانية، كانت ١٨ يوم كثير جميلة، كمان بجنوب السودان في مستويات من الفقر غير مانا متعودين عليها، منا فينا يعني في ما في بنى تحتية نهائيا، ما في ما في دولة فكانت كان المخطط أنه هذا يكون بالنسبة الي رسالة على السنوات الجاية.

لما رجعنا من جنوب السودان بأيلول كان صار اجتياح بحلب الشرقية دخل الجيش الحرب على حلب الشرقية صار موجات نزوح كثير كبيرة على لبنان وما كان حدا بلبنان يعني متجهز ليتعامل مع هيك حجم من النزوح. المنظمات الدولية كمان لسا مانا عرفانه كيف تتصرف، فحاولنا نحن مع الشباب اللبنانية اللي كانوا معي بجنوب السودان حاولنا ننظم مبادرة جمع تبرعات ونشوف كيف فينا نساعد النازحين اللي اجوا على لبنان هذا كان بايلول ٢٠١٢، وشوي شوي صرنا نتعرف كمان على ناشطين سوريين بدوا يهربوا من سوريا بسبب الملاحقات الأمنية، وسوا عملنا جروب متطوعين بقبو الكنيسة اللي كنت أنا موجود فيها صار نروح نعمل نشاطات مع الأطفال نوزع أكل، والحقيقة تفاجأنا بحجم التضامن اللي شفناه من العالم.

مع الوقت كمان صار يكبر هذا الشغل صرنا نحس بمسؤولية أكبر، وبعد فترة شفنا انه هاي الازمة مانا شي مؤقت، يعني موش شغلة شهرين ثلاثة من ما الكل كان متوقع، وقلنا انه هي مبينة بدها تكون شي طويل، ولازم نستعد على هذا الاساس!

يعني بتذكر مرة كنا عاملين نشاط للأطفال، والشباب حبوا يعملوا مسرح

تفاعلي مع الولاد. بالمسرح كان أنه كل واحد طلبوا من الولاد يحكيلهن شغلة هيك مآثرة فيه أو من سوريا مانو نسيانها، واحد من الأطفال بحكي كيف أنه هنن الأمن أنه اقتحموا بيتهن وعم بدوروا على أخوه الكبير وكيف قوصوا الأب اداهموا وهو كان عم بياكل سندويشة جبنة وأنه ما قدر يكفيها للسندويشة وأنه من يومتها لهلاً هو ما بحب يآكل جبنة، فكان حتى الممثلين انهاروا بالبكي يعني وصاروا يعني قد ما كانت مؤثرة هو الطريقة اللي عم بحكي فيها كثير عفوية يعني، أنه ما من وقتها خلص بطل يحب الجبنة، فحسبنا أنه لأ نحن كمان بحاجة نجهز حالنا أحسن من هيك، ونكون قادرين نتعامل مع هذه التروما، مشان الولاد ومشاننا كمان، فكمان وقفنا شوي فترة النشاطات، كنا نعمل تحضير وتهئية للممثلين نعملهن دورات مع اختصاصيين، وهيك كفيينا...

وحدة من الاستعدادات، أخذنا قراراتين وقتها هامين؛ أنه الأول هو أنه نوقف نعمل حملات بكل محل ونركز على مناطق معينة حتى يكون في أثر على المدى الطويل، وبنفس الوقت أنه نسجل كجمعية يعني أصدقائنا اللبنانية شجعونا ليكون عنا وصول لموارد أكبر. يعني التبرعات كانت كثير منيحة بس كانت بنفس الوقت يعني بتطلع وبتنزل، أوقات في مصاري أوقات ما في، فقلنا بدنا ننظم حالنا أكثر حتى يكون عنا موارد أكثر، وبنفس الوقت حتى نترك أثر، وشفنا كمان بوسط هالأزمة شفنا في بارقة أمل، فقلنا أنه كمان هي فرصة لالنا نتعرف على بعض، ونتعرف كسوريين ونعمل شيء بشبه سوريا اللي بنحلم فيها، وهيك أخذنا قرار أنه نعمل جمعية علمانية إنسانية يعني ما تهتم بالموقف السياسي للأفراد شو ما كان الموقف السياسي، المهم أنه الناس متفقيين على احترام الحقوق الأساسية لبعض، وهيك بلشنا، وشوي شوي كبرت بس

مع الزيتوننة مع الوقت، صرنا عم نشتغل بتركيا وبالعراق وهلا عم نفتح مكتب بألمانيا.

■ **كريستينا:** يعطيكن ألف ألف عافية فادي يعني واضح من كل التجارب اللي أنت خضتها أنه في غنى وثراء وفي كمان عمل تراكمي وأظن هذا شيء كثير مهم، فكرة أنه يعني الشيء اللي ذكرته بحادثة، الطفل يلي كان عم يخبر بالمسرح التفاعلي ليش بطل يحب الجبنة، وكيف هذا المشهد على وأثره على الناس، خلاكم تروحوا على مكان أوك يمكن هذا عم عم بيعطي مؤشر على محلات فينا نتعلم فيها ونقدم فيها شيء بشكل أفضل، فأظن هذا العمل الجماعي التراكمي نحن كثير بحاجة...

وهون هيك بس سريعا بدي نوقف عند نقطة، بتول قبل شوي وقت اللي كانت عم تحكي عن الفيلم اللي عملته، كانت عم تحكي على حجم الصدمة النفسية وقديه هذا كان واحد من المحركات أنه هي تبحت أكثر وتحكي مع عيلتها وتفكفكك الشاعر اللي عم بكون من الصعب بجوز التعبير عنها، وأنت كمان ذكرت التروما أن كان على صعيد شخصي والا كمان التروماس اللي عم بتشوفه حواليك في العمل، كيف أنت كفادي عم تتعامل مع هذا الموضوع؟ وهل العمل الجماعي الإنسان اللي عم تعمله عم بكون منفذ للتعامل مع هذه التروما؟ وهل فعلا عم بساعدك بالتعامل مع التروما؟ والا يزيدھا بمحل ما لأنه بالآخر مثل ما قلت بتشوف طول الوقت وبتسمع قصص كثير ثقيلة وصعبة، ونحن بحاجة لقوة ومرونة نفسية ما لنقدر نكمل، كيف عم تعمل أنت هذه التوازنات؟

■ فادي: منيح سألتي هذا السؤال لأنه بعتمد واحدة من أكبر الاخطاء اللي مرينا فيها، خلال هذه السنوات هي الاعتقاد الخاطئ بأنه الانغماس في العمل ممكن يفرغ التروما، وهذا الشيء كان أثره معاكس، أثره أنه كلياتنا كبتنا كل لحظات بحكي عن حالي على العيلة كل لحظات هيك اللي كان فيها صدمات قوية لأنه كنا نقول أنه لأ هلاً في مسؤوليات أكبر في شغل أهم، بعدين بتجي وقتها أو هلاً ما وقت الحزن، في (Grief) ما تعاملنا معه... يعني أنا أخوي وأختي اعتقلوا وقت كنت في بيروت وما كنت قادر أعمل شيء وكان شعور العجز والخذلان مو طبيعي يعني، منيح أنه اثنيانتهن طلغوا، بس بعد ما أعطيت لنفسني فرصة لأتعامل مع هذه التروما يعني أختي صبية كانت بالعشرينات اعتقلت وبلا أي سبب انضربت وتعذبت بس ينبعت رسالة معينة لأشخاص معينين يعني، كان شي كتير صعب، الحصار اللي صار بالغوطة وبحلب الاصدقاء اللي النا كيف الخطر اللي واجهوه واللحظات الاخيرة قبل الحصار وعدم معرفة أنه حيحسن نحننا نطلع ولا لأ؟ حصار حمص ومقتل أبونا فرانس يعني أنا كيسوعي بعرفه لأبونا فرانس بشكل شخصي، كمان مقتل أبونا باولو واختطافه بالرقعة، مقتل كتير نشطاء باسل شحادة وإلياس مطر، الخذلان اللي بتشوفيه من العالم والفوقية اللي أوقات تعاملوا فيها معنا بعض نشطاء السلام بالعالم اللي دائماً يطلعوا علينا أنه نحن عنيفين لهيك هذا كان مثال الثورة بسوريا لأنه ما عرفنا نتبنى اللاعنف، السذاجة الي بيحللوا فيها الوضع من دون أي معرفة من دون معرفة لشراسة آلة القمع اللي كنا نحن عم نواجهها، أصدقائنا كانوا عم بواجهوها، أنا كنت كل الوقت برا، كل هذا خلف أكيد تروما وما كنا عم نتعامل معها بشكل صحيح.

خلال هذه السنوات لقيت إنه عدم التعامل معها بشكل صحيح ادى لكثير فينا للاحتراق، لدرجة أنه كثيرين تركوا العمل الإنساني والعمل التنموي اللي له علاقة بسوريا، والتفتوا لأي شيء ثاني ما له علاقة بسوريا لأنه خلص ما عادوا قادرين على الاحتمال احترقوا تماما، يعني أنا من سنة ونص تقريبا كمان عم اتعامل مع هاي المشاكل: الاحتراق وعدم القدرة على الاستمرار، عم بعمل جلسات علاج نفسي مع معالج وعم بكتشف معه يعني قديه في قصص ما قدرت اتعامل معها بوقتها خلال هاي الـ ١٠ سنين كان ضروري نأخذ وقت للحزن، هيك فكرة مثلا أني يمكن ما اقدر بحياتي ارجع ارواح مرة ثانية على سوريا أو على حلب، مدينتي اللي بحبها كثير كانت فكرة كثير صعبة هيك الـ (Grief) تبعها كان بده كثير وقت طويل الواحد يستوعبه أنه خلص صرت منفي الى الأبد،

فأيه كلها هي شغلات يعني أنا بنصح الكل أنه ما يستاهينوا بالصحة النفسية والعقلية، تبعهن دائما يديروا بالهن على حالهن لأنه إذا ما داروا بالهن على حالهن ما فيهم يستمروا وهذا يعني نضال طويل الأمد حيكون بده نفس طويل... هاد كله بده اهتمام ببعضنا بأنفسنا بصحتنا بي راحتنا النفسية ومانه شاطرين أنه نعمله للأسف نحن كسوريين بالعكس بنطلعله كرفاهية ما عنا الوقت لالها.

■ **كريستينا:** يمكن بتعرف فادي هو بجزء ما في منه رفاهية بس مو لأنه هيك المفروض لأنه كمان الواقع أحيانا بفرض على الناس هدا الشيء يعني مثل ما أنت قلت في ناس بيوتها مهدمة مشغولة بلقمة العيش اليومية فمجرد التفكير مش حتى الوصول يعني مجرد التفكير بأنه أنا بدي مساعدة نفسية هذا ما له وارد ماله مطروح على الطاولة، والوصول للأدوات أنه حدا يلاقي مختصين ومختصات عندهن الامام والمعرفة والأدوات الكافية لمساعدة أشخاص بمروا بهذا الكم من التعقيد على صعيد

الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتي مثل ما قلت يعني ومثل ما كانت عم تقول بتول كمان بأثر بشكل كثير كبير على قدرتنا على العيش يعني بالحياة اليومية والاستمرار، لأنه اللي عم توصفه بشبه كمان بتقاطع مع حالة كثير ناس، وبنفس الوقت في له خصوصية، مثل ما كنا بالضبط عم نحكي أنا وبتول قبل ما تدخل...

■ **بتول:** هلاً أنا بدي أضيف شغلة هون، (Sorry) كريستينا اني عم قاطعك... الأشخاص المتواجدين كمان خرينا نقول اللاجئيين السوريين الموجودين بأوروبا وهن أعدادهن كبيرة، في مثل ما قلت كريستينا موضوع المختصين بهيك حالات يعني غالبية المختصين النفسيين هن يعني أوروبيين عمليا وعندهن لسا فكرة الموجودة بالعلاج اللي بعد الحرب العالمية عرفتي؟ أنا سمعت من كثير أصدقاء هن راحوا على اخصائيين نفسيين كان على طول التشخيص الهن أنه هن عندهن (PTSD) يعني (Post Traumatic Syndrome) هذا يعني هذا التشخيص بالنسبة الي شوي بيجرحني أنا كحدا سوري، لأنه بالنسبة الي ما في شيء (Post) عرفتي، يعني ما في شيء هلاً ما بعد، ايمتى الـ(Post) تبغي يعني حياتي كلها تدمرت في سوريا، والا وقت أخذت رحلة لجوء كثير طويلة والا وقت بعاني هلاً بالأوراق المطلوبة للتواجد بدولة جديدة، والا الإندماج بدولة جديدة حتى الناس اللي صار لها بالغبرة فترة طويلة مثل ما قال هلاً فادي يعني هلاً عم عم بتعرضوا للجوء ثاني، يعني الناس الموجودين بلبان هلاً لسا عم بهاجروا موجودين بتركيا لسا عم بهاجروا التعرض للعنصرية، يعني هذا كلياته بتحسي أنه أنا كثير التروما تبغي (present) كثير موجودة لساتها هلاً بعمرها ما كانت (post) فموضوع يعني إنك تلاقي اخصائيين فعلا قادرين على تشخيص حالتنا مثل ما هي هلاً هو موضوع صعب...

## ■ كريستينا: صحيح

■ **بتول:** هاي من جهة، من جهة ثانية هو تقبلنا نحن للعلاج، هلاً ما بدي احكي على (stigma) الموجودة أنه إنك أنت رحتي على معالج نفسي فيعني تقبلها اجتماعياً لأنه بظن أنه تخطينا هذا الموضوع، لكن تقبلنا للعلاج كأشخاص قادرين أنه نقول أوك أنا بدي اكمل حياتي، يعني أنا إذا بدي احكي عن عائلتي الصغيرة أنا مثلاً عائلتي بقولوا نحن ما بدنا نروح لأنه نحن ما بدنا نشفى، عرفتي؟ إحساس الذنب الموجود عنا بفقدان أختي وأنه نحن السبب كان وراء فقدان الشخص الأصغر بالعيلة، بخلينا نحس أنه لأ أنا بستاهل، أنا بستاهل اللي أنا عايش فيه، هذا شعور الذنب بيخليكي لأ، أنا الافضل أني ما اشفى لأنه أنا بدي اعيش بهذا بدي اعيش في هذه المعاناة بدي عيش هذا الألم لأنه أنا بستاهله، فهذا بزيد يعني بزيد التروما الموجودة وهي عم بتروح الأجيال الثانية، يعني نحن ما عم نحكي بس على الجيل الأول هلاً من السوريين المهاجرين عم نحكي كمان عن أولادنا اللي ولدوا هون الموجودين بأوروبا هي عم تنتقل لهن بطريقة غير مباشرة، ونحن بأوقات منكون واعيين فيها وأوقات ما بنكون واعيين فيها، بس هذا يعني رح للأسف رح يكون له تأثير على على أجيال قادمة لسا.

■ **كريستينا:** صح عم فكر هلاً وأنتي عم تحكي إنه يمكن كمان جزء من حالة الشفاء ممكن يعني بمستوى ما للشخص أنه أنا وكأنه عم قول أنه بطل مهم الشيء اللي صار فأنا بدي ضلني حافظ على أهمية ومركزيته بحياتي

■ **بتول:** بالضبط موضوع من خيانة خيانة، بتحسي أنه أنا عم بخون الأشخاص الثانية لأنني أنا بدي اشفى...

■ **كريستينا:** نعم. كونك بلشتي تحكي كمان ورجعتينا على موضوع اللجوء وشكرا كثير لالك على هذه على هذا الربط يعني بدي ارجع شوي للفيلم فادي تنقل كثير وأنت كمان نقلتي بين بلدان ومدن مختلفة وأنت عم تشتغلي على الفيلم من صقلية لتونس لبييا، بتقدري تحكي لنا شوي عن أبرز الوقائع والحقائق اللي ما كنت تعرفيها عن شكل رحلة اللجوء، واكتشفتيها خلال رحلة البحث والعمل على الفيلم؟

■ **بتول:** هلاً يعني صراحة شكل رحلة اللجوء أنا كنت عارفته مضبوط يعني مهما كان في حقائق أنا تفاجأت فيها لأنه أنا خضت هذه التجربة عرفتني يعني في أشخاص اللي مو اللي طلغوا بطرق خيلنا نسيمها سليمة، بكون في عندها تفاصيل ما لها معروفة بس أنا طلعت عن طريق لبييا كمان فكان كان شكل هذه الرحلة بالنسبة الي معروف، سواء من شكل الدخول على الدول كيف بدي أسميها الانطلاق مثل لبييا تونس المغرب مصر حتى تركيا، اللي قد تكون يعني شرعية أوقات لكن أغلبها غير شرعية، للتعامل مع تجار البشر الموجودة المهربين اللي يعني بيتقاضوا أموال كثير كبيرة على تأمين هذه الرحلة، وبتكون هذه الأموال يعني خيلنا نقول الشخص اللي عم بهاجر بهاي الطريقة يمكن هاي المصاري متدينها من حدا لحتى يقدر يوصل، وحتى وقت بنحكي عن المافيات أو المهربين في على طول لخط هون بصير أنه يعني على طول بنتخيل أنه هذه مافيات كبيرة وهذول أشخاص كثير خطرين ومستحيل السيطرة عليهم، هو صحيح لحد ما لكن أنا كمان لمست أنه هدول المهربين خصوصا بليبيا وبهذه الدول هن عن جد أشخاص عاديين وحتى يعني أشخاص بأعمار صغيرة يعني، أنا المهرب اللي أنا تعاملت معه كان بأوائل العشرينات، عرفتني؟ المغزى اللي بدي وصل له أنه هدول الأشخاص ما

الهن هالمافيات اللي كثير قوية اللي الدول ما بتقدر تسيطر عليها أو ما بتقدر تتحكم فيها، هلاً في قدرة على التحكم فيها بس في تواطؤ، من الدول أنه تقدر تسيطر على هذا الموضوع يعني هذا كمان كان بالنسبة الي معروف.

القوارب المتأكلة الي بيطلع فيها اللاجئين هلاً في حالة في حالة تركيا اغلب اللاجئين بطلعوا بقوارب مطاطية لكن كان من قبل بمصر وليبيا لحد الآن بطلعوا بقوارب كبيرة يعني صديقة عرفتي وهي الهدف منها أصلاً أنه يعني بكونوا أصلاً هن كيف بقولوا يعني مثل عاملين أذى هفيا للقارب لحتى يوصل لمرحلة أنه يغرق لحتى ييجوا فرق الانقاذ، لفرق الانقاذ التعامل للوصول للبلد أو عدم الوصول للتعامل مع الجثث يعني، كلا هذه التفاصيل كانت كانت معروفة بالنسبة الي لكن الشيء اللي اللي أنا خلال الفيلم يعني عمل لي صدمة هو الجرائم الموجودة بحق اللاجئين اللي عم ترتكب بحق اللاجئين اللي بيأخذوا هيك أنواع من الرحلات، كنت على وعي فيها بس لأ انصدمت كثير بكثير أمور جديدة اكتشفتها خلال الفيلم.

■ **كريستينا:** بتول غير الإتجار بالبشر شو في كمان أشياء هل في جرائم أخرى؟ شفيتها رصتها؟ و وين بتتوزع يعني بأي هل مثلاً في مناطق معينة في بيتم فيها ممارسة جرائم من نوع معين ممكن تختلف عن منطقة ثانية مثلاً؟

■ **بتول:** هلاً أنا خليني أحكي عن جزئية صغيرة لأنه هو الموضوع كثير متشعب يعني، رحلة اللجوء خليني أحكي عن رحلة البحر اللي أنا فيلمي يعني كان متخصص فيها، في عندك جزئية كثير مهمة هي

العمليات الإنقاذ يعني القوارب اللي بتطلع بالبحر عادة بيتصلوا بي الجهات المختصة لحتى تبعث فرق انقاذ، أوقات كثير ما بينرد عليهم أوقات كثير بقولوا لهن أنتم بقرنا نحن ما بنقدر نوصلها، هلاً هذه الشغلات بحكمها قوانين دولية وقوانين البحر واوك ؟ بس في قسم يعني في جزئية مهمة أنه هو عدم وجود متخصصين بالإنقاذ، يعني أنا اللي صار بيقارب أختي بـ٢٤ بـ٢٠١٤ هو القارب ما كان عم يغرق، يعني ما كان في ما كان في خطورة على القارب، لكن فرق الإنقاذ هي اللي شكلت الخطورة اللي أدت أنه تخليهن يغرقوا، هو بسبب عدم تخصصهم بعمليات الانقاذ، يعني أجوا مثلا من طرف واحد من القارب وصاروا يزيتولهن ستر النجاة...

فهذا أدى أنه الناس بتتحرك كثير بقلب القارب وتروح على طرف واحد وبتترك الطرف الثاني، حركة الناس هي اللي خلت القارب يقلب، إما هو القارب بحد ذاته ما كان في ما كان في مشكلة هون نحن عم نحكي عن عدم تخصص بالإنقاذ وهذه بحد ذاتها جريمة.

في عندك موضوع ثاني وهو كثير مهم، أنه غالبية فرق الإنقاذ بتيجي بتنقذ الأشخاص الموجودين بالقارب في حال قلب القارب بي بيأخذوا الناس الموجودين على سطح الماء، لكن القارب بحد ذاته اللي غرق بما فيه أشخاص موجودة بقلب القارب، هذه هن ما لهن متخصصين فيها وبعبروه هذا اختصاص ثاني، كأنه نحن عم نحكي عن يعني شواللات قمع عرفتي، يعني ما عم نحكي عن أشخاص نزلت بالبحر هلاً طيب أنتم كفرق انقاذ ما في يعني معقول ما في ناس متخصصة انها تقدر تنتشل الأشخاص الموجودين بالقارب نفسه، نحن ما عم نحكي عن إنك تطلع قارب يعني إنك أنه فرق الإنقاذ تطلع القارب طبعاً شيء صعب بس عم

نحكي عن أشخاص نزلت مع القارب الموجود بالبحر وما حدا انتشلها، وهذا اللي صار بقارب أختي في ٢٠٠ واحد تم فقدانه، هن موجودين بقلب القارب نزلوا، هاي كمان أنا بعتبرها جريمة في عندك جريمة عدم التوثيق، عدم توثيق هذه الحوادث يعني كمان نفس المثال بقارب أختي، لما اعلنت السلطات الإيطالية عن هذا الحادث قالت نحن، أنقذنا ٣٥٠ شخص وكان في أربعة وعشرين جثة، أوكي ووقفوه لهيك هذا الحادث ما أخذ صدى كبير بالإعلام، ما حدا كثير حكي عنه لأنه قالوا اوك اربعة وعشرين، مثل ما يعني يعني للأسف أنه العدد مو حرزان، أنه ينحكي عنه بس ما حدا حكي عن أنه في ٢٠٠ شخص انفقوا، ٢٠٠ شخص نزلوا مع القارب، طيب هذول ليش ما انحكى عنهن، هذه مثال عن حادث واحد، فأنت بدك تحسبي على كل الحوادث البقية أنه هيك عم بصير ما عم بوصلوا الحوادث بالحقائق الموجودة لتوثيق هذه الحوادث ولتوثيق شو صار بالضبط، لكن كمان هذه الأفلام غالبيتها تستخدم لأهداف إعلامية، بدون مراعاة خصوصية الأشخاص الموجودين، وهذا موضوع يعني نحن كسوريين ما كنا واعيين فيه بالأول بس كل ما مال لنا عم نكون واعيين لاله أكثر أنه يعني عم يتم تصويرنا بأسوأ لحظة بحياتنا، بأسوأ لحظة عم نعيشها وعم تداول هذه الصور بالإعلام والاتجار فيها بدل من مساعدتنا وهذا الموضوع صار كثير بالزلزال اللي صار مؤخرًا، كمان تم الاتجار بكثير من أفلام وصور وما تم مساعدة هذه الأشخاص اللي هي أصلا اللي أخذتوا صورها عرفتي؟ يعني هذه هذه أنا بالنسبة الي...

■ **كريستينا:** وحتى التجارب نفسها يعني مو بس مو بس الصور والفيديوهات حتى تجارب الأشخاص تم الإتجار فيها من غير أي مساعد من غير تقديم أي مساعدة.

■ بتول: بالضبط، يعني هذا موضوع كمان صار بالرحلات رحلات اللجوء  
أو رحلات البحر...

هلاً في كمان شغلة أنا يعني أنا ما فيني عمم فيها بس أنا يعني  
كتجربة شخصية معي كان في عندي تجربة كثير سيئة مع المنظمات  
الدولية الكبيرة، يعني كنت تعاملت بشكل أساسي مع الصليب الاحمر  
والهلال الاحمر، يعني للأسف كان عندي تجربة كثير سيئة انه تخيلي  
بتروحي لعندهن بالـ ٢٠١٤ بتحكيلهن السيرة بيرجعوا بعد بسنتين بيرجعوا  
بدعوكي بخلوكي تحكي السيرة من أول وجديد، وأنتي عم تحكي عن أختك  
المقودة برجعوا بسألوكي أه في شامه كان على وجهه، في تاتو على جسمها  
في يعني بقمة الإهمال قمة عدم الوعي بي التعامل مع هي التجارب،  
وبنفس الوقت العرقلة اللي بتصير لهذا الموضوع من البحث لأنه هن  
كثير مشغولين بالـ (Procedure) تبعهن كيف نحن بدنا نطبق القوانين كيف  
بدنا نمشي خطوة خطوة وبينسوا الهدف الأساسي أنه هو طيب أوكي  
في عنا ناس مفقودة في عندنا ناس في أشخاص مفقودة.

يعني أنا من الشغلات اللي كثير أثرت علي سلبيه أنه أنا ما كان مسموح  
لي أحكي مع حدا من (Red Cross) أو (Red Crescent) الموجودين بليبيا أو  
تونس لأنه لازم أحكي مع الأشخاص الموجودين بهولندا، هيك الـ (Procedure)  
بتقول تبعهن عرفتي هيك لازم هيك النظام علما أنه هن بيناتهن في  
ما تواصل يعني طيب أوكي هدينك عندهن معلومات أنتو ما عندكم  
معلومات فيكن تحكوا معهن، أي بنحكي معهن وخلص بناموا على السيرة  
مثل ما بيقول السوري...

فا يعني المنظمات الدولية الكبيرة اللي بتكون كثير كبيرة ونظامها كثير

متشعب، التعامل فيها كثير صعب وبتحسي هن مركزين على الـ(Funds) تبعهن أكثر ما يكونوا مركزين على فعلا مساعدة الأشخاص، هلاً أنا ما فيني أعمم أنا هاي بس تجربة سيئة مرقت فيها، بس هاي يعني من الشغلات اللي أنا كمان بعترها من المشاكل الكبيرة المفروض يكون الها حل.

■ **كريستينا:** هو يمكن بس يصير الشكل يعني على سيرة الاجراءات الشكل أهم من المضمون خلص بنخسر أي فرصة لتتحرك لقدام ولحتى بنبي عنجد شيء إلو معنى وبساعد فعلا الناس وبخطط تجاربهن...

■ **بتول:** بالضبط!

■ **كريستينا:** فادي قبل شوي كنت عم تحكي على قصة التبدلات والتغيرات اللي كانت عم تصير بي القدرة على تمويل الانشطة يلي عم تعملوها والتحديات اللي عم بتواجهوها، فيك تخبرنا شوي عن كيف عم تتغير خريطة التمويل مع الوقت؟ وكيف هالشي عم يتأثر على اللاجئيين واللاجئات وعلى عملكن أنتم كمؤسسة خاصة هلاً عم بتقول كمان أنه مش بس من ناحية التمويل نفسه بس كمان عم بتواجهوا كمجموعة وكأفراد قصة أنه بحاجة ممكن تغادروا المكان اللي أنتم فيه تسجلوا مؤسسة بمكان جديد يعني بخضم هذه التحولات المؤسسية اللي عم بتصير بالعمل تبعكن، وتقاطعها مع عملية التمويل شو التحديات اللي عم تواجهوها؟ وكيف عم بتأثر على اللاجئيين واللاجئات؟

■ **فادي:** أول ما بلشنا كان في تعاطف كثير كبير مع محنة السوريين، فكان في تبرعات كثيرة يعني، هذا العمل خرينا نكون واقعيين هذا العمل اللي نقوم فيه هو يعني سد فراغ الدولة يعني بالعادة الدولة هي أوقات

النكبات هي اللي بتساعد فيها، إما بس نحن دولتنا هي الناكب يعني هي الي نكبتنا للأسف، فما في، يا بدنا نتعامل نعتمد على التبرعات للأفراد يا أما نعبر نعتمد على التمويل الدولي، بالبداية تبرعات الأفراد كانت كافية لأنه نطلق ونشتغل، بس ما هي كافية كانت لأنه تعمل برامج مستدامة ويمكن كسوريين نحن الجهة الوحيدة اللي نجحت بأنه يكون ٩٠٪ من تمويلها هو من التبرعات، هنن فريق ملهم ومنظمات الأطباء، اللي هي مثلا (كلمة غير مفهومة) اللي أطباء الأعضاء فيها السوريين اللي بأمريكا قادرين بتبرعاتن يشيلوها، للمنظمة، بس المؤسسات الصغيرة مثلنا وما كان في إمكانية ما قدرت تبني هذا (كلمة غير مفهومة) من المتبرعين الأفراد الكافي...

يعني نحن نعطيكي مثال عندنا مدرستين ببلنان للأطفال السوريين اللي من دون مدارس، بيدرسوا تقريبا ثلاثة آلاف أولاد، بتكلفنا المدرسة الوحدة فيهم بين المليون والمليون ومائتين ألف دولار، كثير صعب على التبرعات لحالها، إنك هذه المدارس تحافظي عليها، وهلاً فبدك تعتمد على متبرعين دوليين نحن كنا نجحنا بالسنين الماضية بأنه بنبي قاعدة كبيرة من المتبرعين الدوليين، يعني تقريبا حوالي ٣٥ مؤسسة وجمعية شريكة، عم بساهموا بتمويل مشاريعنا حتى نقدر نستمر، تقريبا ميزانيتنا السنوية بالـ سنين الأخيرة كانت ثابتة على العشرة مليون دولار بالسنة، ولكن المشكلة هي أنه نكبتنا طولت يعني صار لنا ١٣ سنة، وهذا الشيء عم بخلي الاهتمام يقل.

طبعا بالإضافة الى المشاكل السياسية يعني شايفة الحملات بتركيا أو ببلنان عن اللاجئين استهدافهن بشكل مستمر والترحيل المستمر في المقابل في تضيق على المؤسسات السورية ومحاولة دفعها لتطلع لبرا أو تسكر

وتمشي، عندنا دائما يعني إحساس بالخطر على انفسنا، على الموظفين تبعنا على إمكانية استمرارية الشغل كله من عدمه وهذا كمان يعني مصدر قلق اضافي غير التروما اللي بتصيبنا بس كمان يعني إنك تسكر مدرسة مثلا فيها ٥٠ أستاذ و١٤٠٠ ولد مانه قرار سهل يعني...

الإهتمام حاليا هو على أوكرانيا واليمن، يعني بالعكس هلاً عم نسمع أنه في حكومات أوروبية اجاها مصاري لأوكرانيا ما قدرت تصرفها فعم يسألونا بذكرن مصاري لبنان نقلهن أي بدنا تعوا بس ما حدا برد يعني...

وحدة من صعوبات التمويل هي هاي محاولة النظام والرؤساء تصوير الثورة بسوريا أنه هي فقط ثورة اسلامية ضد النظام وثورة داعش ضد النظام، ساهمت كثير بقتل التعاطف مع سوريا والأزمة السورية، أنا بتذكر حتى بأول سنتين صار تسونامي يمكن بشرق آسيا، عندنا أصدقاء بأوستن قالوا لنا نحن بثلاث سنين ببريطانيا ما جمعنا لسوريا اللي جمعناه بثلاث أيام هذا التسونامي... يعني في مشكلة حقيقية يعني اطلعي كيف اليوم الأوروبيين بشكل عام بتعاملوا مع النزوح واللجوء السوري، أو أي لآجئ من الشرق الاوسط كيف تعاملوا مع النزوح الأوكراني؟ شالوا الفيز فتحوا المطارات، نحن كان لازم نأخذ سفينة بالبحر ويغرق ثلث العالم حتى يتعاطفوا معنا كان لازم صورة «إيلان» تطلع على كل الجرايد بكل العالم ليطلعوا مظاهرات يومين ثلاثة (Refugees Are Welcome) بعدين حادث إرهابي من هون حادث إرهابي من هون انتهى كل التعاطف ما طول أكثر من خمس اشهر للأسف، ما يعني هذه كلها تحديات بتخلي هذا العمل كثير صعب جنبه مصاري كثير صعب، وللأسف يعني الكل بيعرف الحل هو حل سياسي يعني ما ممكن نستمر يعني هذا العمل هو عمل شحادة، بالآخر يعني بدك تشحدي، وللأسف تحولنا شحادين كرمال نساعد

شعبنا لأنه شعبنا بأزمة، أنا بس من رقم أنه ٣٠٠ ألف طالب سوري بلبنان، ولد سوري بلبنان مانهن قادرين يدخلوا على المدارس لأنه ما في محلات لالهن، هذا لحاله بخليني بصير معي أزمة نفسية، أنه ٣٠٠ ألف ولد وعم بزداد الرقم، ٣٠٠ ألف ولد ما لهن أي مستقبل لا تعليم مهني ولا تدريس ولا شيء هذا لحاله مصيبة يعني فخدي نفس الشيء أعداد طلاب بسوريا اللي هم بلا مدارس اللي بتركيا اللي نحن بأزمة لا يمكن وصفها ومضطرين نكون شحادين بس يعني ما فينا نشحد الى الأبد الحل هو حل سياسي يا بدكن تلاقوا لنا حل، حتى يا اخي نرجع على بلدنا ونعمره...

أنا من شهرين ثلاثة كانوا كنت بلبنان لسا وقبل المؤتمر بروكسل تبع المانحين وكانوا كل ممثلين الوزارات اللبنانية عم بتذمروا أنه خلص لبنان ما بقى يقدر يتحمل، قلت لهن ايه مضبوط لبنان ما بقى يقدر يتحمل ونحن كمان ما بقى نقدر نتحمل، وأنا بتمنى اقضي الـ ١٠ سنين الجاية من حياتي بحلب عم بساهم بجهود إعادة الإعمار أو تدريس الطلاب بسوريا أحسن ما ضل هوني بين لبنان وألمانيا عم بشحد إقامة، لأقدر اضمن أنه ابني يكون عنده مستقبل، إيه ساعدونا نرجع، بس بتعرفوا أنه نحن ما فينا نرجع هيك من دون حل سياسي ما فينا نرجع، الحل واضح يا بده يكون في ارادة دولية فرض حل بالصرماية على الجميع، يا إما بدنا نضل نشكل أزمة لكل كل هذا العالم.

■ كريستينا: كلامك بالصميم فادي، وشكرا كثير على ترتيب أفكارك بهذه السلاسة وعلى كمان طرحك لهذا الموضوع بهذه الشمولية.

عندي سؤال هيك بس تعقيبي يمكن يعني بس مشان نتعمق شوي

أكثر، بالإضافة للهواجس اللي ذكرتا من تعليم وإقامات وأمان شو الأشياء اللي عم ترصدها بين اللاجئين واللاجئات السوريين بلبنان حاليا؟ شو أبرز التحديات اللي عم بضطروا يتعاملوا معها والأشياء اللي قلقاين منها وعم بفكروا فيها بهذه المرحلة؟ غير الأشياء اللي ذكرتها لهلاً...

فادي: ليكي الناس وصلت لمرحلة من اليأس لا يمكن وصفها، يعني نحن مع مجموعة من الشركاء صرنا ثلاث سنين بنشتغل على شيء اسمه مرصد حماية اللاجئين (refugee protection watch)، وبنشتغل على مراقبة يعني في معنا جمعيات هولندية ولبنانية، صرنا ثلاث سنين بنحاول نشوف الناس مثلا اللي عم تحاول ترجع لسوريا، شو عم بكون وضعها؟ واللي عم نشوفه أنه الناس اللي حتى من اليأس من سوء الأوضاع بلبنان مثلا عم ترجع لسوريا، عم ترجع تيجي للبنان، بترجع تهريب. لأنه بتروح على سوريا بتلاقي بنية تحتية مدمرة بمناطقهم ما في مدارس للأولاد ما في مشافي، ما في مواصلات حتى لأنه إذا بده ينزلوا على المشافي اللي بمراكز المدن، وما في شغل ما في ما في أي أمل، فبرجعوا على اللبنان عم بقولوا على القليلة بلبنان منجرب نطلع بالبحر، وللأسف يعني مثلا هذه السنة في كثير قوارب طلعت من لبنان البعض وقفها خفر السواحل اللبناني البعض ما قدر يوقفها في قارب غرق مثلا، يعني نحن نشغل بمخيم شاتيلا واحد من مراكزنا الأساسية هو هنيك وهلاً في عنا ست عم بتشتغل عندنا هي عندها شبين ماتوا بهذا القارب، بقارب اللي غرق قدام طرطوس، يعني هي مثلا تشوفها للست هي حطام بشري عم بتمشي على اجرين أنه شبين، عندها ثلاث شباب وبتتين شابين من ولادها ماتوا هيك ببلاش، بعد ما كانوا اتدينوا وباعوا كل اللي فوقهن وتحتهن ليطلعوا على أمل أنه يوصلوا، المشكلة أنه بغرق قارب الناس

بتخف لشهر شهرين بعدين بيوصل قارب برجع بتحمسوا الكل، وبغلى سعر اسمه يعني وصل قارب من لبنان على إيطاليا من فترة فصارت كل الناس بدها تطلع، حتى لو بده يدفعوا ثلاث آلاف دولار، وبيركبوا بيركبوا على حالهم ديون وبیطلعوا بمغامرات، ما عاد تعرفي، يعني مثل الطرة والنقش يعني ما بتعرفي بتوصل ما بتوصل يعني، وأغلب الوقت ما عم بتوصل وهيك، يعني اليأس عم بدفع العالم لقرارات مجنونة يمكن، بس ما في حل، الوضع الاقتصادي بلبنان كمان سيء جدا، تضيق على اللاجئين سيء، في ناس بتخاف عم تخاف من الترحيل، هي لأنه من مناطق معينة إذا ترحلت على سوريا بتعرف أنه مثلا الرجال حينمסקوا ويمكن يموتوا تحت التعذيب والنظام يعني ما يقصر أنه بيعت الرسائل طول الوقت أنه أنتم غير مرحب فيكن وما لكم ما لكم مكان يعني إن كان من الاعتقالات اللي بتصير للعائدين إن كان حتى هذه المئة دولار تصريف المئة دولار على الحدود يعن يتخيلي عائلة اربع خمس أشخاص بالزور عم بتلاقي لقمة العيش بدها تصرف ٤٥٠ دولار على الحدود يعني، نصها يعني بدها ٢٥٠ دولار لتدخل على بلدها!

يعني كل شيء معقد وصعب وفوق منها إيه في استياء عام بلبنان، بسبب التحريض المستمر والتصوير أنه بعض التيارات السياسية بأنه اللاجئين هنّي سبب أساسي للانهيّار المالي بلبنان، لكمان هيك تضيق البوصلة، وتمييع يعني المجزرة اللي عملوها السياسيين اللبنانيين بأكل المصاري وإغلاق اللبان الدين، إيه أكيد الضحية الاسهل هي الاجئ ولتوجيه اللوم له، وذات شيء بتركيا يعني شفنا الحملة الانتخابية بتركيا كيف كانت كل الأحزاب عم تتسابق بأنه مين بده يسب على اللاجئين أكثر ومين بده يتعهد بأنه بده يرجعهن أكثر، وحاليا يعني أوكي السوريين بتركيا كانوا

خافين أنه إذا ربحوا ربحت المعارضة أنه يرحلوا السوريين بس ترحيل السوريين قائم على قدم وساق يعني المعابر اليوم أعداد المرحلين عبر المعابر هي تقريبا ١٥٠٠ باليوم، يعني حتى عم نشوف عم نشوف أوقات قصص مضحكة أنه عرب سياح عرب بتركيا بيقبضوا عليهم بيرحلوهم من فترة ترحلوا مغاربة على عزاز، كانوا محاسبينهم سوريين لتدخلت السفارة المغربية واسطنبول...

■ كريستينا: واو

■ فادي: طوال ٣ شهور لقدروا يستردوهم، سائحة كويتية كمان باسطنبول صاروا يتهجموا عليها وكان في فيديو انتشر أنه هي عم بتهدله، بتهدل العالم إذا ما بدكم ايانا سواح لا بقى تخلونا ندخل يعني، بمصر صارت كمان من فترة حملات مماثلة يعني، وهذا الوضع حيستمر ما لم يصير شيء جدي باتجاه حل.

■ كريستينا: نعم، بتول كأنه بدك تعاقبي كنتي شيء، تفضلي!

■ بتول: إيه أنا بدي احكي شغلة كمان وقت حكيت على موضوع الجرائم نسيت نسيتها وهي أهم شيء وهالأ فادي كمان تطرق لها أنه نحن كسوريين ما عاد في لنا مكان بأغلب دول العالم، مو بس اللي عايشين الميتين يعني في شغلة كثير مهمة أنا تطرقت لها بالفيلم، أنه هو جريمة عدم توثيق الجثث كمان، يعني في وقت قارب بيغرق، أوكي؟ في ناس بتوصل في جثث، هذه جثث مو كلها بتضيع بالبحر، عم توصل على شواطئ الدول، التعامل مع هذه الجثث كمان كثير يعني عم يتم بإهمال رهيب؛ لأنه خليني احكي على النقطة الأهم اللي هي ليبيا وتونس، يعني أنا شفت مقابر بالعشرات، هي مقابر لاجئين سوريين،

مقابر جماعية، بدون أي توثيق لهذه الجثث، ما في حتى يعني نحن ما عم نحكي على (DNA samples) يعني ما عم نحكي على عينات جينية من هذه الجثث عم نحكي على الصور صوروا الجثة قبل ما تدفونها، لأ لا في صور لا في ما في حتى توصيف لهذه الجثث، لأ ولا توصيف للملابس اللي هن لابسينها ولا شيء، ويمسكهم ويدفنهم بمقابر جماعية.

يعني أنا زرت أحد المقابر بتونس ببقردن، هي يعني مالها مقبرة حتى تخيلي أنه ما كان مثل هيك صحراوي الرمال فوق بعضها اندفن فيها ٥٤ جثة سوري بدون أي توثيق بدون أي إعلان حتى الإعلام ما حكي عنها، حكيت مع المتطوعين اللي قاموا بالدفن يعني كمان أرجوني صور أنا كأخت يعني بصراحة ضليت شهر هذه الصورة ما عم يعني لحد الآن ما عم تغادر من مخي، يعني الجثث موجودة هيك جابوها بالتراكات بالشواحن وهيكت زتوها بجورة والرمل فوقها وخلصنا، هذه من ١٠ سنين، هذه المقابر موجودة بالعشرات بتونس، بليبيا، بأوروبا بيتعامل معها بطريقة أحسن بشوي مو بكثير يعني بإيطاليا موجودة هذه المقابر، بيدفنوا الأشخاص الحمد لله يعني بطريقة منفصلة بحطوا أرقام عليها هذه هي وبتعاملوا معها مثل كـ (Forensic evidence) يعني خلص هي مثل يعني الدليل شرعي أو دليل للجرائم اللي صارت وهذه هي، ما في تواصل مع العائلات؟ ما في تواصل أنه أوكي في هذه مقابر موجودة تعوا حللوا العينات الجينية تبعها؟ التعامل مع الجثث كمان يعني بيخليكي بصدمة إنسانية بترافقك لكل حياتك، فنحن السوريين مو بس للعائشين ما في مكان حتى للميتين ما في مكان للأسف.

■ **كريستينا:** يعني ما بعرف أنا يمكن من الأشياء اللي اللي راح قضي كل حياتي وأموت ما افهمها هي كيف مع التجارب اللي عاشتها البشرية،

لسا عنا القدرة أنه نضف الناس وقيمة حيواتها بناء على صدفة بحتة بويين هي خلقت بهذا الكوكب، يعني ما هذا المفهوم على قد ما هو شيء هيك بسيط وسطحي بس أنا يعني بضل بيصدمني كيف عنا هذه القدرة أنه نقرر أنه في ناس حياتها لها قيمة أكثر من حياة ناس ثانية وبالتالي موتك كمان له قيمة أكثر من موت ناس ثانية

■ **بتول:** هاي العدالة الغير موجودة بالعالم كريستينا ولا بحدنا الأدنى، ولا بحدنا الأدنى، للأسف.

■ **كريستينا:** عم نروح نحن باتجاه نهاية المقابلة، وبحب هيك بتول أسألك بس آخر سؤال بخصوص الفيلم، يعني بخضم شغلك على الفيلم، هل لقيتني في تقاطعات ما بين قصص اللجوء السورية وقصص لجوء بشر من بلدان ثانية، وممكن كمان في اختلافات ما رصدتها، ولو أنه بالآخر الناس وقت اللي بتتحرك من المكان اللي هي فيه باتجاه مكان آخر هو بالغالب لأنه هي ما لها قدرة تعيش بالمكان اللي هي نشأت فيه، فأكيد في تقاطعات ما بحب تحكي لنا عنها وكمان شوي نفكر بإذا بتقدري هيك ترجعي لنا شو في فروقات كمان بين القصص المختلفة، يعني فادي بلش يذكر مثلاً قصة...

■ **بتول:** أوكرانيا

■ **كريستينا:** استقبال الأوكرانيين والأوكرانيات، يعني إذا بس هيك نقدر شوي نتعمق بهذه المسألة...

■ **بتول:** هلاً أنا ما بعرف يمكن لأنه أنا يعني أنا لاجئة وأنا سورية ما بعرف إذا الحكمة اللي هلاً بدي أطلقه هو حكم موضوعي، لكن بحس

أنا إنه موجة اللاجئين السوريين كانت الأقصى لحد لحد الآن يعني، يعني أنا تطلعت على كثير قصص لاجئين ما مر علي قصص بهذه القسوة وبهذا الصقم مثل قصص السوريين، يعني مر بقبل اللاجئين تبع إثيوبيا افغانستان بعض العراق يعني في تقاطعات كبيرة مثل معاناة الفقد التروما الموجودة، اللجوء لبلد كمان من ثقافة ثانية تماما، يعني هنه كان عندهن نفس المعاناة تبعا ومثل ما تطرق فادي لهذا الموضوع يعني الضخ المالي والمساعدة اللي أطلقوها الأوكرانيين يمكن بشهر واحد أكبر من ما تلقينا نحن على مدار ١٣ سنة، وهذا له كمان كثير خلفية يعني ثقافية لحد ما، يعني أنا متزوجة هولندي الكلمة اللي قال لي اياها قال لي إيه يمكن لأنه يعني يمكن تلقوا مساعدة أكثر لأنه بشبهونا، عرفتي؟ يعني وهي وتوصيفه على قد ماله بسيط على قد ماله حقيقي لأنه بالأخير وقت يبطلعوا على الصور موجودة يعني الأشخاص بيحسوها أوكي هذا ممكن يكون أمي لأنه فعلا الثقافة أقرب، يعني هو توصيف ساذج ممكن لكن موجود معاناة الثقافة المختلفة والدعم لأنه ثقافتنا بعيدة شوية عن ثقافتهم، هذا موجود بشكل كبير، و هذا يتقاطع مع اللاجئين اللي اجوا من اثيوبيا افغانستان وبعض العراق، لكن نحن أقصى مثل ما قال فادي لأنه تم شيطنتنا...

يعني نحنا الدعم، سواء المالي أو النفسي، كان كثير اقل لأنه نحن تم شيطنتنا دعشنتنا نحن نعتبر أشخاص يعني شلون بدي أقول لك يعني قتلوا بعض، عرفتي؟ فهذا الموضوع أثار كثير بشكل سلبي، هلاً في أنا بحس كمان اللاجئين بوسنة و صربيا كان في كمان تقاطع بحالات الإجرام اللي صار بهذه الدول قريب على الإجرام اللي صار بسوريا، عرفتي؟ والآثار النفسية اللي تراكمت بسبب هذه بسبب هذا الإجرام كثير قريب،

يعني أنا شفت كثير لاجئين من بوسنة يحكوا لي قصص بحسها كثير قريبة على قصص السوريين، لكن برجع بقول لك يعني اللي صار مع السوريين سواء بسوريا سواء برحلة اللجوء سواء باللجوء الثاني اللي هلاً عم بصير من تركيا ومن لبنان، أنا ما شفته، ما شفته للأسف يعني وهذا بيزيد الألم والحزن اللي نحن عم نعيشه

■ **كريستينا:** نعم صحيح واتفق معك بالمقارنة للحالة البوسنية وحالة الهجرة مؤخراً تعرفت على أشخاص من البوسنة بالبوسنة، وفعلًا كان في تواصل على مستوى كثير عميق بيناتنا، بفهمنا لهذه التجارب المشتركة اللي عم بيخوضوها الأشخاص بسوريا هلاً واللي خاضوها هم قبل سنوات...

فادي بدي ارجع لك هيك بالخاتمة، كنت عم تحكي على إحساسك بالقتلاع من سوريا وبرغبتك بالعودة لحلب وكمال بالحالة الحالية اللي بعد سنوات من التواجد بلبنان وخلقك لحياة ما هناك عم بتقول كنت أنه في حالة نقل وبحث عن مكان جديد بكل هذه الرحلة اللي هي نوعاً ما بجوز ما بعرف رحلة بحث عن استقرار ممكن تكون استقرار ما، ما بعرف قديه هو ممكن بالحالة السورية وبجالتك أنت تحديدًا، بس بحب اعرف شو مفهومك بهذا السياق للعدالة المكانية، ومفهوم حرية التنقل أو اختيار التنقل أو التنقل بشكل إجباري أو قسري؟

■ **فادي:** يعني الحقيقة أنا ما عاد أدور على استقرار لحالي أو بدور على استقرار لابني، يعني هلاً لما أنا صار عمري ٤٥ سنة، يعني كنت مصر لسنين أنه ما بدي اترك المنطقة واضل هنيك بس، لما الواحد بصير عنده مسؤولية أطفال برقبته يعني شوي بده يفكر فيهن قبل ما

يفكر هيك يحط الأولوية لمبادئه، والواقع بقول أنه ابني بلبنان ما عنده مستقبل لا يحصل على الجنسية وبده يضل كل عمره يتعامل كغريب محروم من حقوقه الأساسية، ويمكن ما يقدر يشتغل بطرق قانونية، وهذا شيء ما بتمنى له يعني ما بتمنى له يعيش دائما تحت هذا الضغط بأنه هو غير مرغوب فيه، وهو عم بيأخذ محل حدا ثاني، لهيك يعني فكرة الانتقال لأوروبا هي لإيجاد مكان يقدر يتعامل فيه كمواطن ويحس بأنه هو له قيمة وله حقوق وواجبات، يعني هذا الشيء الأساسي وراء سبب انتقالي، بعتمد إيه نحن يعني عالمنا ظالم كثير للأسف، ومكان الولادة يعني أنا حتى يعني رغم كل شيء، بحس لسا عندي امتيازات أني قدرت اعمل هذا الانتقال من دون ما اضطر أقدم لجوء يعني، وأخذ عيلتي يعني وكثير ناس ما عندهن هذا الامتياز يعني، بعرف كثير من مثلا الموظفين والمتطوعين في بسمة وزيتونة بيتمنوا يطلعوا، بس مانهن قادرين يعني فأنا واعي تماما إنه بسبب علاقاتي، وكمان مركزي قدرت أعمل هذا الانتقال وهو يعني ما له شيء سهل تحقيقه وأنه في ظلم كبير للناس يعني أنا بتذكر بالـ ٢٠١٤ لما ٢٠١٦ لما ٢٠١٤ أو ١٦؟ لما ترامب استلم الرئاسة أنا كان عندي زيارة (advocacy) لمناصرة لأمريكا بهذا الوقت بالذات يعني وصلت على المطار قبل حفل التسلم الاستلام بكم يوم وطبعاً خضعت للتفتيش العشوائي اللي دائما بتختاروني فيه، وصار وأنا وهنيك وعم نتقابل مع ناس في الـ (Congress)، بيطلع خبر أنه وقع ترامب (Executive Order) أنه ممنوع الفيزا للسوريين للعراقيين والأرمن، فأنا وطالع من المطار أنا بعد ما خلصت بتذكر وقت الوظيفة (African American) يعني شافت باسبوري سوري قالت لي أستاذ أنت متأكد أنه بدك تطلع ما حيكون فيك ترجع تيجي؟ قتلها إيه متأكد؛ لأنه أنا ماني عايش هون ما بدي اضل هون يعني وبس...

كان كثير المفارقة يعني دائما هاي المفارقة مع بالرغم من كل الامتيازات  
اللي عندي اياها بأني قادر أحصل على فيزا واقدر اتنقل بهذه السنة،  
بس كمان دائما بضل في هذا الإحساس بإنك سوري ودايما إنك مصدر  
خطر وإرهابي حتى تثبت العكس يعني، بكل مطار بتعرض لتفتيش بتذكر  
في سنة رحتم عملت فيها ماستر ببريطانيا كنت كل ما أجي على المطار  
الاقبي حدا ناظرني بباب الطائرة من أمن بده يسألني أنه شو كنت عم  
تعمل ببلبنان أو شو كنت عم تعمل بتركيا؟ وشو جاي تعمل ولأني عمري  
كبير ما كانوا يصدقوني أنا عم بعمل ماستر ببريطانيا، ولازم اطلع لهم  
بطاقتي الجامعية كل مرة، إيه ما له سهل هذا الشعور والتفتيش بالطيارة،  
ومرة حتى بفرنسا على مارسيليا كنت رايح بمؤتمر بجامعة مارسيليا كمان  
الموظف الباسبروات أول ما شاف باسبور سوري ضرب على رأسه صار  
يسب أنه كمان باسبور سوري لأنه كمان دولتنا المنعدمة الكفاءة يعني  
الباسبور كان ما، بهديك الفترة إذا بتعملي له (scan) كان ما بيقراً الـ(barcode)  
فبده يدخلوه يدوي وقعدوا يفحصوه إذا مزور وما مزور يعني...

إيه كل هذه المواقف هي صحيح سخيفة بالنهاية يعني بالنهاية أنا قادر  
اتنقل وقادر أسافر، بس كمان يعني بتترك إحساس بإنك مواطن درجة  
عاشرة، ما لك أهمية بس غيرك غيرك لأنه يمكن اسمه بس عيون زرق  
وشعره اشقر وولدان بغير ما كان، بكل شيء مسهل لاله بدخل حتى  
البوابة الالكترونية من دون ما يفحصوا الباسبورت ويسألوه على بطاقة  
العودة ووين حاجز المطار وإذا معه مصاري كفاية ولا لأ؟ وين حاجز  
اوتيل؟

إيه طبعا يعني للأسف ما في عدالة، بس أنا يعني بتمنى أنه هذا  
الشيء يحفزنا كسوريين، مو تيكون عنا نقمة على العالم بسبب غياب

هذه العدالة بس لأنه ناضل أكثر بسبيل العالم فيه عدالة، يعني ما نحمل هذا الشيء بخلي يسبب لنا مرارة ونقمة بالعكس أنه نخلي هذه التجربة تحولنا لمناضلين أشرس في سبيل العدالة للجميع.

■ **كريستينا:** هذا كثير مهم ويمكن واحد من السبل الأساسية والأدوات الأساسية والشيء اللي أنت ذكرته ببداية الحلقة أنه ندير بالننا على حالنا وعلى بعض، وما ننسى ليش عم نعمل هذه الأشياء وشو شكل العالم اللي بنسعى له قد ما كان في حوالينا قوى محبطة وتيارات بتحاول تحد من قدرتنا على الخيال والأمل والتفكير الجماعي بالمستقبل المختلف...

بتول أنتي بهذا العالم الظالم مثل ما سماه فادي، شو بتعني لك العدالة؟ هل تشعري باستقرار بمكان ما؟ ووين؟

■ **بتول:** يعني سؤال صعب، يعني العدالة بالنسبة لي ما بعد كل شيء مرينا فيه عن جد ما لها موجودة يعني ولا بحتى الأدنى، إنها موجودة يعني حتى ما ضل النظام السياسي بسوريا لحتى الآن وتم استقباله مؤخرًا بالقمة العربية يعني، موضوع العدالة كثير يعني مصطلح اشكالي بالنسبة لي، هالأ بلد ليكي شو هي البلد؟ البلد هي المكان اللي بيحفظ لك إنسانيتك حقوقك مواطنتك، يعني حتى ما قبل الثورة يمكن ما كنا نحن حاسين فيها كسوريين...

بما أنه كنا شعب يعني عانى كثير من الاستبداد ومن الظلم تحت يعني تحت سيطرة النظام، وهالأ اجينا على بلد للأسف يعني فيني قول أنه هذه البلاد اعطتنا حقوق أعطتنا حسستنا بإنسانيتنا وبقيمنتنا أكثر من البلد اللي نحن جايين منها، فهو هذا البلد، البلد هو اللي بيعطيك حقوقك بشعرك بإنسانيتك، لكن شعور الانتماء هو المفقود بعد ما صار، يعني أنا للأسف

بعد هلاً تقريباً ١٠ سنين تواجدي بهولندا ما بحس بالانتماء لسوريا، يعني ما بحس حالي يعني بحس أنه انسلخت خاصة أنني أنا طلعت من سوريا بعمر الـ ٢٢ يعني كان هذا عمر صغير، بتحسي بالإنسلاخ من مجتمعك من ثقافتك، من حتى لغتك يعني يعني حدا مثلي خريج، خريج صحافة أنا كنت ما احكي غير العربي، عرفتني؟ يعني هلاً بتلعثم وقت بحكي بلغتي فبتحسي حالك انسلختي منها من هذا الوسط، وبنفس الوقت أنت ما بتنتمي للشعوب الثانية يعني أنا (no way) بحس حالي هولندية، عرفتني؟ فبتحسي حالك أنت بلا هوية، معي (passport) بقدر اتنقل وين ما بدي، عندي حقوقي بس أنا ما بحس أنه أنا عندي هوية للأسف.

■ كريستينا: سلامة قلوبنا من الاقتلاع ومن هذا الانسلاخ ومن...

■ بتول: كأبناكي كريستينا، كأبناكي أنا وفادي اليوم كثير حكينا عن مواضيع حزينة! (ضحك).

■ كريستينا: شوفي هي الحلقة فعلاً ثقيلة كثيرة. بس هي ضرورية كثير، لأنه إذا نحن ما قدرنا نواجه هذا الألم اللي عم بنعيشه وبنطلع عليه ونسميه، ونفكفكه مع بعض يعني ونسمح لحالنا مو بس نحزن كل حدا لحاله، اللي حكيتيه ببداية الحلقة أنا كثير بخاطبني قصة أنه الأشياء الثقيلة نحن كعيلة سورية ما قدرنا نحكي عنها، فأنا شخصياً بشوف أنه كثير مهم أنه نخلق هاي المساحات كسوريين وسوريات ونحكي عن هذه الأشياء، وهذا كان الهدف بشكل أساسي كمان من هذا الموسم من البودكاست أنه يكون في هذه المساحة لنحكي عن الأشياء المربكة والأشياء المؤلمة والأشياء المكتبة والأشياء المضحكة والسخيفة والمعقدة وكله يعني...

فلأ ما كأبتوني، هو الوضع مكئب، أنتم ما الكن أي ولا أي ذنب بهذا الموضوع يعني، مبسوة كثير أصلاً أنه كان حسيته بالقدر الكافي من الثقل لتقدروا تشاركونا هذه الأفكار والمشاعر والتجارب اللي كثير كثير كثيفة وهي شخصية فردية بس كمان بمحل جماعية وبتخاطب كثير ناس، فعن جد شكرا كثير لكم.

■ فادي: هلا هلا.

■ بتول: شكرا كريستينا وشكرا على استضافتنا.

■ كريستينا: بتمنالكن يوم سلس قدر الإمكان، وعلى أمل اللقاء يعني بفضاءات بوقت يكون اسلس على قلوبنا يعني.

## ثلاثية النزوح والتهجير واللجوء ٣: دُول اللجوء.. وقوانينها

الحلقة ١١ | ٨ كانون الأول، ٢٠٢٣

في الحلقة الخاتمة للثلاثية الثالثة والاخيرة، ينضم فريق البودكاست بنسخته العربية للحوار للمرة الأولى مع مقدمة البودكاست كريستينا كغديو... يستضيفوا سوا المحامي غزوان قرنفل، مدير «تجمع المحامين السوريين» في تركيا، وعضو سابق في «المنظمة العربية لحقوق الانسان» ويحكوا عن قوانين دول اللجوء المختلفة، التحديات والمخاوف والتغييرات الي ممكن تطراً على اوضاع وظروف اللاجئين واللاجئين السوريين، وآثار وتبعات تطبيع الدول المختلفة مع النظام السوري الحالي.

■ كريستينا: وصلنا معكم لخاتمة ثلاثيات هالموسم... بعد شهور طويلة من التحضير والبحث والتسجيل والكتابة والمقابلات، رحلتنا الصوتية يلي امتدت معكم على مدار سنتين بتوصل لنهايتها...

من خلالها شاركنا معكم قصص ضحايا وشهود وشاهدات، تفاصيل عن تحقيقات، تساؤلات واجابات و آراء عن العدالة، وادوات وشكل وتحديات

المحاسبة والمحاكمات يلي عم بتم باوروبا ودول غربية ضد متهمين بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية في سوريا.

بهاالموسم، ركزنا على خلق مساحات حوارية بين سوريين وسوريات من جوات سوريا ومن براتها، وغطينا تفاصيل بتخص ابرز المحاكمات والتحقيقات والقضايا الجارية ضد المتهمين... ولحتى تكتمل الدائرة والسردية، فكرنا نهي بحلقة بتركز بشكل اساسي على الحقوق من وجهة نظر قانونية.

رح يرافقني بهالحوار المحامي غزوان قرنفل، مدير «تجمع المحامين السوريين» في تركيا، وعضو سابق بالمنظمة العربية لحقوق الانسان.

■ كريستينا: غزوان اهلا وسهلا فيك، كيف كان صباحك اليوم؟

■ غزوان: الحمد لله يعني ككل الصباحات يعني بشكل عام في رضا، بإستثناء يعني المعاناة اليومية اللي متعلقة بأوضاعنا القلقة يعني، في اماكن لجوءنا.

■ كريستينا: طيب بشو بتتلخص هذه المعاناة؟ أنت كيف عم بتعيشها؟

■ غزوان: هلاً الحقيقة حتى أكون شفاف وصادق يعني أنا ما عندي معاناة باعتبار يعني بالمعنى الحرفي ما عندي معاناة، باعتبار أنه أنا تم تجنيسي في تركيا أنا وعائلتي لكن المعاناة هي لما عم بتشوفي و بتلاميضي قضايا يومية بتتعلق بالسوريين وبتعرفي أنه الإمكانيات محدودة لمواجهتها أو لمساعدة الناس ويعني نكتفي بأنه نقدم له النصائح وارشادات قانونية وهذه القضايا لكن بتم الوجد وجمع يعني في تعقيدات هائلة عم بواجهوها السوريون، خصوصا بالسنوات الأخيرة في تركيا.

■ **كريستينا:** عم فكر هلاً قديه مهم أنه عندك أدوات تقدر تقدمها يعني بعقد أنه وحدة من أصعب الأشياء وقت اللي الواحد يحس بهذه المعاناة ويحس حاله معني فيها بشكل أو بآخر ويحس بالناس وبنفس الوقت يكون في حالة عجز، أنه شو بدنا نعمل يعني شو بدنا نقدم، فكثير حلو أنه عندك الأدوات وعندك القدرة والطاقة إنك تقدمها للناس بهذه المرحلة الحرجة يعني...

■ **غزوان:** الحمد لله يعني على الأقل نقدم ما نستطيع تقديمه يعني ما نتواضع عن أي شيء ممكن أنه نقدمه للناس، بصرف النظر عن يعني حجم ما تقدمه أو قيمة ما تقدمه بالمعايير المختلفة لدى الآخر يعني، لكن المهم أنه ما نملكه من أدوات نوظفه في خدمة المجتمع السوري، للاجئين بالخاص.

■ **كريستينا:** يعطيك الف عافية، راح نحكي أكثر عن الظروف اللي ذكرتها حضرتك خلال الحلقة، بس بداية بحب شوي نرجع أنا وياك بالزمن لوراء، إذا ما عندك مانع طبعاً، ونرجع لمرحلة شبابك بسوريا، الشباب بالعمر يعني أنا عندي حدس أنه قلبك لساته شب، بس إذا بدنا نرجع لمرحلة الشباب عمراً بسوريا، شو أهم الذكريات اللي بتحملها من هديك الفترة من بيتك مدينتك مكان نشأتك اختيارك لتخصصك الدراسي الوضع السياسي اللي بتذكره بوقتها وكيف أنت كنت عم تتفاعل معه؟

■ **غزوان:** يعني خليني أقول أنه أحياناً الوعي بكون، أو الوعي المبكر بكون يعني له اثمان بيدفعها الإنسان، وهذا أنا اللي عانيته يعني كان الوعي المبكر مصدر معاناة بالنسبة لالي، خليني قول بشكل عام أنه جيل الستينات ما بيحمل بنفسه، معظمه على الأقل ما بيحمل بنفسه

ذكريات ايجابية، لأنه أنا من الجيل اللي مضى فترة شبابه كلها ضمن ظروف سياسية وأمنية صعبة في البلد، نحن ولدنا وعشنا يعني أنا عشت خمسين سنة من عمري، في ظل قانون الطوارئ يعني ومعروف وطأة قانون الطوارئ على حقوق الناس وحرياتها، وقدرتها على أنه تكون أو تقدم شيء في البلد يعني بشكل عام، فالظروف بشكل عام اللي عشتها أنا خلال مرحلة حتى شبابي الأول يعني، كانت ضمن اطار يعني أو ضمن وقت في صراع مسلح بين الاخوان المسلمين والسلطة، في ضغط أممي هائل على المجتمع، في يعني وطأة أمنية ثقيلة على كل الناس، وبنفس الوقت مثل ما قلت قبل شوي يعني في حالة طوارئ معلنة من عام ثلاثة وستين ما انتهت لغاية عام ٢٠١٢، على الأقل انتهت بالمعنى القانوني أو الدستوري يعني.

فكل هذه الظروف ما بتسمح لك بالإضافة إلى وجود حد ادنى من الوعي والاهتمام، بالمسألة الوطنية أو بي حقوق الناس أو بي كل هذه القضايا، ما بتسمح لك أنه يعني يكون عندك وقت وحتى تمارس خيلنا نقول مراهقتك بحرية أو تمارس شبابك بحرية، هذا الكلام أنا ما عشته الحقيقة، أنا عشت ضمن جو من الترهيب العام ولذلك الحقيقة خيلني اعترف وأقول أنا عندي حقد واحتقار وكُره للسلطة اللي عمري ما شفتها الا كعصابة مسلحة، سطت على البلد ومقدراته ودجنت المجتمع السوري، يعني لا يمكن تصور مجتمع أنه يعيش فترة خمسين أو ستين سنة بدون حياة سياسية، هاي مشكلة كبيرة الحقيقة، لأنه يكون عم يكرر نفسه، وعم يشوف أنه هل يعقل أنه حزب واحد يدير بلد لمدة ستين سنة؟ ونوصل للنتائج اللي نحن فيها اليوم؟ هذا هو وجه الكارثة الحقيقي اللي أنا عشته يعني، لذلك ربما كانت آنذاك، كانت القراءة يعني ربما واحدة

من أهم المخارج اللي لجأت لها للعيش بعالم آخر يعني بعالم موازي للواقع السيء اللي عم بيحيط فيني من كل ناحية...

هذا وضع يعني المؤسف أنه عم نوصف مرحلة الشباب اللي هي حيوية واندفاع وكذا عم نوصفها بهذا التوصيف، لكن هذا واقع السوريين مع الأسف.

■ **كريستينا:** هل هذا الواقع وادراكك إلو، هو اللي خلاك تقرر تختار التخصص الدراسي تبعك، وعندني فضول أنه هذا الشب اللي كان عم يهرب على الكتب من الواقع اللي حاسس بالقهر تجاهه، كيف كان عم بشوف اختياره لدراسة القانون ببلد هو عم بيدرك أكثر وأكثر وعم بحس حتى بحياته اليومية أنه هي مو بالضرورة فيها قانون أصلا؟.

■ **غزوان:** الحقيقة خليني أعترف أيضا أنه دراسة الحقوق كانت بالنسبة الي بمثابة اتجاه اجباري لحافلة حياتي كلها يعني، ما كانت نابعة يعني من خيار الحر، أنا كنت حابب ادرس صحافة الحقيقة بسوريا آنذاك في الثمانينات ما كان عندنا كلية صحافة أصلا يعني، وحتى لو كان يعني بدي افترض جدلا أنه كان في كلية صحافة ما كان ممكن تكون بخياري لأنه راح تكون يعني اشبه بي نطاق لفرض مساحة ايدولوجيا البعث يعني على كل الطلبة في هذه الكلية، أكثر مما أنه اكتسب منها مهارات المهنة يعني، فكان خيارى أو رغبتى أنه أدرس الصحافة ببلبان، بلبان معروفة أنه هي منارة الصحافة بالمنطقة بالشرق الأوسط عموما، لكن بكل أسف يعني الأهل مانعوا هذا الخيار، بسبب وجود حرب أهلية ببلبان وطبعا أنا هلاً بقدر اتفهم خوفهن يعني خوف مشروع على ابنهن يعني وأنا في ريعان شبابي، فمن الطبيعي اليوم أنا بخاف على أولادي

هذا أمر طبيعي، اليوم صرت أحس وأقدر وأفهم أنه ليس مانعوا سفري للبنان ودراستي فيها.

فاضطريت أنه أقرب شي لعوالم الصحافة والسياسة اللي كانت هي جزء ايضاً من اهتماماتي، هي الحقوق، فأخذت هذا الخيار، وهذا الخيار الحقيقة أنا أخذته يعني تطوير لمفاهيم وثقافة أكثر مما أخذته أنه هي مهنة، بدي امارسها كمحاماة أو كقضاء، طبعاً كقضاء، كانت عفوا بعيدة عن المتناول لأنه نحن عندنا القضاء يعني لازم يكون القاضي بعثي بالضرورة، وأنا لم اكن منتمي لحزب البعث، يعني كانت مهنة المحاماة ما هي مهنة اللي أنا عم بمارسها لحتى أخذ منها فلوس وأعيش يعني عم بمارسها بمزاجية أكثر بإنتقائية أكثر، لأنه الحمد لله يعني أوضاعي المالية أوضاع الأسرة بشكل عام، مقبولة وقادر أنه ما استند على هذه المهنة لتكون مصدر عيش، لكن بهذه التجربة أنا يعني بقدر أقول اليوم أنه بنصح الشباب كلها أنه قاتلوا لأجل أنه تحققوا أمالكم يعني في أتيح لي فرص بهداك الوقت بندم اليوم أنه ما استثمرتها يعني كما يجب، ربما لأنه لو مارستها، يعني إلى أثمان أنه بدي أعيش وحيد بدي اعتمد على نفسي، بدي أفقد الرفاهية اللي أنا عايشها عند أهلي كذا، ما ما أخذتها الحقيقة، اليوم بندم، أنه لأ كان لازم ادفع هذا الثمن البسيط في سبيل أنه احقق ما كنت اتمناه، كان فيني اطلع لأوروبا ادرس، كان فيني أنه ادرس الشيء اللي أنا بحبه اللي هو الصحافة ولكن بغير بلدي وبغير لبنان، فا يعني بندم أنه ما استثمرت هذه الفرصة، وبقيت في البلد اللي أماتني لمدة خليني أقول ٢٠ سنة على الأقل أنا بحالة موات عقلي وذهني، ما قدرت اعمل شي فيها يعني، حتى انطلاق الثورة بصراحة، يعني من لحظة الاعتقال وبعد الافراج عني أنا ركنت للسكون، حتى فترة

الثورة، لقدرت إنني استعيد حياتي بالمعنى اللي أنا بحبه، بالمعني اللي أنا برغب أعيشه يعني.

■ **كريستينا:** عم بفكر قديه الحالة اللي عم توصفها قديه فيه ملايين الأشخاص اللي عاشوها، وقديه فعلا مؤسف أنه في طاقات مهولة بالبلد كانت عم تسكت وعم يعني عم تنخق على مدار سنين وطبيعي بهيك وضع أنه الناس تتحرك بلحظة ما وتقول خلص بكفي.

■ **غزوان:** صحيح.

■ **كريستينا:** وهذا اللي صار بالـ٢٠١١... خلينا نحكي شوي عن هذه المرحلة، اللي تلاها أو اللي تزامن معها كثير من من حالات اللجوء والنزوح والتهجير القسري لملايين السوريين والسوريات، وحضرتك كمان بهذا السياق لجأت على تركيا مثل ما ذكرت بالبداية، احكي لنا شوي عن عن هذه الرحلة وعن هذا القرار، شو كان أثر هذا الانتقال على احساسك أنت الشخصي بالإستقرار؟ وكيف شكلت علاقتك بالمكان الجديد؟.

■ **غزوان:** خليني أقول أنه كمدخل أنا بعتبر حالي ناجي أنا وأسرتي يعني بعتبر أنه أخذت قرار واعي ومبكر بمغادرة هذا المستنقع أنا خرجت من سورية بـ ٢٠١٢/٧/٨، يعني بعد انطلاق الثورة بحوالي تقريبا سنة ونصف سنة وأربعة أشهر، الحقيقة اللي دفعني لإتخاذ هذا القرار بالمغادرة هو أنه السلاح دخل على العمل السلمي والمدني، وحراك الثورة، وأنا هذا ما هو خيارى، أنا ما بحب السلاح، وبكره يعني حتى البدلة العسكرية بكرها، ادركت حينها أنه نحن استدرجنا، إلى مساحة ما هي مساحة، والى حلبة ما راح ننتصر فيها على الإطلاق حقيقة يعني وبعتمد هذا الأمر تم بتسفير وبغض نظر من قبل السلطات الأمنية، يعني

أنا كنت بحلب يعني أول منطقة تم دخول السلاح لها والسيطرة عليها، هي منطقة صلاح الدين، صلاح الدين محاطة من كل جهاتها بمناطق تحت سيطرة النظام يعني، وخلال حركتي في المدينة يعني غالباً ضمن مدى اثنين أو ثلاثة كيلومتر مو أكثر أو أربعة كيلو متر، بيستوقفني ثلاثة أربعة حواجز يعني للتفتيش، فكيف دخل السلاح لهذه المنطقة المحاطة بحواجز التفتيش هذا يعني أنه في غض نظر، في تسهيل لمسألة وصول السلاح للناس وأنه النظام مدرك أنه إذا جرو الثورة لهذا المستنقع راح ينتصر، لأنه هي حلبته اللي قادر يمارس فيها العربده وقادر يمارس فيها القتل وبتقديم مبررات أنه في يعني ناس شايله سلاح ضد الدولة وفي عملاء وفي وفي إلى آخره، طبعاً بحكم معاشتي لتجربة الثمانينات كنت مدرك أنه المسألة ما راح تقتصر على أنه اليوم في بندقية عم تواجه بندقية نعم راح يكون في بمرحلة من المراحل استقدام سلاح ثقيل وقصف طيران، طبعاً كثير من زملائي كانوا يعني ما يأخذوا هذا الكلام بعين الإعتبار ويقول أنت عم تبالغ يعني في استنتاجاتك المجتمع الدولي ما راح يسمح بهذا الكلام وإلى آخره، وأنا كنت واحد من الناس اللي كنت اعتقد فعلاً أنه المجتمع الدولي ربما عند حد معين يقول كفى، لكن بكل أسف يعني إلى الآن لم يقل كفى إلى الآن.

فخلال الفترة اللي هي سنة وأربعة شهور قبل مغادرتي، يعني كان الدوري مشارك مع كثير من زملائي المحامين بتظاهرات أو وقفات احتجاجية، ضمن قصر العدل بحلب، وكثير من أنه قدموا دعم قانوني وحتى تبرع مالي لقيمة الوكالات للزملاء آخرين أو كفالات اخلاء السبيل للمعتقلين وخاصة من طلاب جامعة حلب لأنه عملياً بحلب اللي كانوا يتظاهروا هن المحامين، و طلبة جامعة حلب فبرجع بقول لما شفت السلاح هو سيد

الموقف صار، أخذت قراري أنه أنا لآزم اغادر أنا وأسرتي، أنا ما بقدر اعيش ضمن هذا الصراع، المسألة ما عادت يعني ثورة حرية وكرامة صار في سلاح والسلاح هناك من سيقدمه لأنه واللي بده يقدم هذا السلاح له مصالح بده يفرض سياسته ومصالحه على من يأخذون هذا السلاح يعني وبالتالي الكلمة العليا صارت للبندقية ما عادت كلمة العليا لا الي ولا للفعاليات المدنية.

كان عندي اثنين من أولادي طلاب بكالوريا، استغلّيت الوقت ليين ما قدموا امتحاناتهن النهائية؟ جددت جوازات السفر اللي هي منتهية الصلاحية جهزت كل أوراق ممكن احتاجها بما فيها وثائق الملكية بما فيها، كل شي يعني بخطر على البال، أنه راح احتاجه أو لآزم يكون موجود معي، جهزته حتى الحقائب كانت مجهزة، بانتظار اليوم الأخير لتقديم الامتحانات، بالفعل انتهوا الأولاد من الامتحانات، يوم ٧/٧ على ما أذكر، صباح ٧/٨ غادرت مدينة حلب فورا للمعبر الحدودي، طبعا لحظات عصيبة كانت على المعبر لأنه يعني خفت يكون اسمي موجود على الحدود صراحة وخصوصا أنه أنا أصلا يعني معتقل سابق أو وممنوع من السفر لمدة أربعة سنوات سابقة على الثورة يعني، لكن رب العالمين يسر الأمور وحصل آنذاك على المعبر تبادل لإطلاق النار بين السلطة والقوى المسلحة المعارضة يعني فنفذونا بدون تركيز او بدون اهتمام ودخلونا الأراضي التركية، وهذا اللي حصل يعني عشنا في تركيا هذه الفترة، الحقيقة ما كان في البداية تصور، أنه راح نبقى كل هالسنين في تركيا يعني كان في تصور أنه ممكن أما سقوط النظام ضمن مدى زمني معين يعني ما يتجاوز ربما الستة شهور لسنة، أو على الأقل الوصول إلى اتفاق سياسي يعني ينهي هذا الوضع، لكن مع الأسف تطور الموقف بشكل غير متوقع، ونحو الأسوأ فا خلص

يعني فهمت بعد السنة الأولى، أنه على الأقل نحن راح نبقى هون بين خمسة الى عشرة سنوات، ما في حرب أهلية أو صراع مسلح في بلد إلا وأخذ مدى زمني يتراوح بين ١٠ الى ١٥ سنة ولذلك ادركت أنه خلص يعني نطوي صفحة لأفكرة العودة على الأقل بهذه المرحلة، وتكيفنا مع الوضع وهذه مثل ما قلت لك يعني هلاً صرنا مواطنين هون في تركيا، وعاشين مع الوضع اللي نحن فيه الحمد لله.

■ كريستينا: بتحس حالك مواطن تركي غزوان؟

■ غزوان: بنسبة ٩٠% أنا سوري الحقيقة، لسا شعور المواطنة الحقيقي ما تكرر ما عشعش جوا نفسي خليني احكي بصدق، أنا صحيح بحمل جواز سفر وهوية تركية، لكن جواتي لسا ما صارت، وربما المساحة الزمنية المتبقية من العمر ما تسمح لي أكون تركي، بالإضافة إلى البيئة اللي أنا عايش فيها بشكل عام، واللي تغيرت بنسبة ١٨٠ درجة، عن السنوات الأولى، يعني ما بتسمح لك أنه أنت مواطن فعلاً تشعري أنه أنت مواطن، يعني بدي اضرب مثال مؤخراً كنت بحاجة أنه استأجر بيت، فا بتفاجأ أنه بعد ما وصلنا على البيت اللي بدنا نستأجره بقول أنا ما بأجر أجنب، قلت له بس أنا مواطن يعني هذه هوية ترى، قال لي لأ أنت راح تبقى أجنبي هون، فا البيئة المحيطة غير مرحبة، حتى لو اتجنست ليست البيئة المرحة فيك، لا ترغب فيك، لا كمواطن ولا كلاجئ، مع الأسف.

■ كريستينا: اللي عم بتشاركه غزوان أنا مقشعر بدني طول الوقت وأنت عم تحكي، بكثير أشياء شاركتها في شي بخاطبني كمان بشكل شخصي وبخاطب كثير ناس بتعرفهن، سوريين وسوريات أو أشخاص من

جنسيات أخرى، ما لقوا ببلدانهم الموطن والمسكن، فاضطروا يتحركوا بشكل اختياري اضطراري اجباري قسري في بعض الحالات وعم بفكر كمان بحديثك هلاً وعم يخطر لي أنه بعمره الورقة ما ما عملت مواطن يعني في ملايين من السوريين والسوريات حاملي الجنسية السورية بس ما بعرف إذا عمرنا حسينا حالنا مواطنين ومواطنات ببلدنا يعني، فما بالك ببلدان ثانية اللي هي بتضل بتتأرجح علاقتها مع الأشخاص المقيمين أن كان كمواطنين والا أن كان حاملي الجواز تبع هذه البلد والا المقيمين اللي هو بتتأرجح حسب سياسات الدولة ومين بينتخب بفترة ما كثير مركبة هذه العلاقة...

■ **غزوان:** صحيح، الناحية الثانية بالنسبة لنا هون على الأقل خيلنا نوقف على الناحية غير موضوع أنه في بيئة نابذة لالك، موضوع اللغة اللغة يعني نحن في صعوبة في تعلم اللغة هون لأنه جينا أولاً لما بيحي تقريبا مجتمع كامل، يعني اليوم في مدينة مارسيل يالي أنا عايش فيها، في ربع مليون سوري، فهذا مجتمع كامل انتقل من حيز جغرافي لحيز جغرافي، ف ٨٠-٩٠٪ من تعاملك بكل المجالات عم بكون معهم، واختلاطك اليومي معهم فضلا عن أنه بالبداية لم يقدم لك فرصة أنه تتعلم لغة كما الحال في أوروبا يعني مثلا، فا ما لم تتعلم لغة البلد، مستحيل تكون مواطن فيه، لأنه المواطنة مو بس ورقة باسبور وهوية حطيناهم بالجزدان ومشينا بالشارع لأ، لأزم تعرف تاريخ هذا البلد، تعرف كيف بفكر المجتمع في هذا البلد، وضعه الاقتصادي ووضعه الثقافي وضعه السياسي، الأحزاب السياسية توجهاتها أرائها خلفيته التاريخية كل هذه القضايا، هي اللي بتشكل عندك يعني مساحة المعرفة الأوسع، وبتهيأ لك فرص الانخراط أكثر في هذا المجتمع، والمشاركة وإلى آخره،

كل هذا غير متاح، هلاً في عناصر ذاتية للتقصير أكيد هذا واضح، ولكن السوري أنا ما بقدر ألومه في هالبلد إذا كان ما قدر يتعلم كما يجب، اللغة، لأنه مطلوب منه ينزل يشتغل ١٢ ساعة لحتى يأمن الخبز تبع بيته، فاي وقت بده يصرفه ليروح يتعلم اللغة أو يشتري كتاب باللغة بلغة البلد هون ويقراه أو إلى آخره، ففي معوقات الحقيقة كثير كبيرة في هذا الاطار، ويبدو أصلاً لم تبذل جهود بهذا الاتجاه لأنه كان هناك قرار أو رؤيا أنه هؤلاء مؤقتون في هذا البلد.

■ كريستينا: نعم... غزوان قلت لك بالبداية هذه آخر حلقة بثلاثية الثالثة بهالمناسبة مبسوسة كثير أنه اليوم لأول مرة راح ينضموا للنقاش زميلي سليم اللي هو منتج وكاتب بودكاست «قيد المحاكمة»، وكمال زميلتي ميس، يلي هي مسؤولة التحرير والتحقق من المعلومات وكمال مساهمة بالأعداد، ف راح يدخلوا كمان معنا ويكملوا معنا النقاش.

■ غزوان: أهلاً وسهلاً فيهن وفرصة حلوة أنه كمان نتعرف عليهن ويكون في تواصل.

■ كريستينا: فعلاً خاصة بنقاشنا بهذا الموضوع يعني.

■ سليم: أهلاً أهلاً.

■ كريستينا: أهلاً يا سليم... عم نستنى ميس كمان تدخل!

أهلاً ميس

■ ميس: مرحباً!

■ غزوان: أهلين سلامات تحياتي.

■ كريستينا: كيفك ميس كيف صباحك كان اليوم؟

■ ميس: تمام الحمد لله...

■ كريستينا: ميس وسليم قبل ما تنضموا كان غزوان عم يحكيلى عن قراره باللجوء لتركيا وأثر هذه التجربة على هويته، على شعوره بالإستقرار على الانتماء، وانتم كمان لأسباب كثير مختلفة وبظروف مغايرة تماما قررتموا تنتقلوا على بلدان أخرى، غير البلدان اللي نشأتوا فيها، وكنا عم نحكي شوي عن مفهوم المواطنة، فعندي فضول اعرف أنتم وين بتحسوا حالكن المواطنين؟ ميس وين بتحسي حالك مواطنة كونك سورية وعاشه ما بعرف إذا بنسميها منفى والا غربة أنت قوليلي؟.

■ ميس: أي أنا أكيد بسميها منفى أكيد لأنه لما بكون ما عندك خيار أو قرار إنك أنت ترجعي للمكان اللي اجيتي منه فهو أكيد منفى أنا الحقيقة لما حكي الأستاذ غزوان عن مصطلح الموات هذا أثر فيني كثير لأنه أنا بسبب هذا المصطلح بالضبط أنا خرجت من سوريا، يلي هو كمان شكل آخر من التهجير القسري، يللي مو بس أنا يعني طلعت من بلدي بسببه بس بسببه كثير في أشخاص كثير ثانيين يعني كان عندهن نفس التجربة...

الموات من جهة موات إنساني مجتمعي على المستوى المهني، في حصار له علاقة بالحريات، أنا كمان من عائلة معارضة يعني تاريخيا علينا ضغوط شديدة كثير يعني بشكل يمكن ما بدي أقول أكثر من سوريين آخرين بس بعقد أنه ضغوط كثير كبيرة بتكون فيه على الأشخاص اللي عندهن تاريخ معارض...

فيعني هذا هو أكثر سبب خلاني اطلع من سوريا قبل كانت مصادفة أنه كنت عم أعمل أوراقي قبل بشوية من من اندلاع الثورة بسوريا وبعدين طلعت على هولندا، بالأصل أنا كمان قادمة من اقلية بسوريا اسمها الأقلية الشركسية كل حياتي كنت أفكر حالي أنني أنا بس سورية، بعدين لما خرجت من سوريا انفتحت عندي هذه التساؤلات تبع الهوية والاستقرار والانتماء، فصرت كمان صرت أحس أنه لا أنا كمان شركسية مو بس سورية، بس عندي تعلق كبير بي هويتي السورية وبانتمائي السوري.

وبعد وقت بعد مرور ١٠ سنين الي بهولندا بطلت أعد، ما عاد عديت الأيام قديه صار لي، هلاً إذا الناس بتسألني كم سنة صار لك بهولندا ما عاد كثير بتذكر يعني صار لي ١٢ والا ١٣ والا كذا ما بعرف، بالضبط لأنه قررت بعد تفكير كثير طويل بهذه المفاهيم مفاهيم الاستقرار والهوية والانتماء والمواطنة، أنه هذه الأمور بتيجي من جوا، الاستقرار بيجي أنا قررت أنه يجي من داخلي، ما يجي من المكان يلي أنا موجودة فيه، والإنتماء يكون عندي انتماء لمبادئ للناس اللي بحبهن بحبوني شو ما كانت لغتهم شو ما كانت خلفياتهن الدينية أو العرقية أو لونهم أو جنسهم، يمكن هذا الشي اللي خلاني بعدين أقرر أنني أنا أكون مواطنة وعندي هوية وعندي إستقرار بطريقة مختلفة يمكن عن أشخاص آخرين، ولكن بنفس الوقت بتقدم لي راحة البال، وعدم انتظار قبولي من المجتمع وانتظار ورقة تسمح لي بأنه اعتراف فيني من الآخرين، يعني يجي أنا اعترافي من داخلي أفضل من أنه يجي من البيئة الخارجية أو المحيطة.

■ **كريستينا:** بخاطبني كثير اللي عم تحكيه ميس هذا كان اللحظة اللي قدرت اوصل لهذا الاستنتاج مع نفسي، تحررت من كثير أزمات شخصية

وكانت تنعكس كمان على خياراتي أن كان مهنية والا تنقلاتي ولا احساسي بالفوضى بالحياة...

أنا بدي أرجع لغزوان، وبحب كمان سليم وميس تنضموا للنقاش وهيك نفتح على بعض يعني اسئلة... خلينا نرجع لموضوع الخيار ، هلاً إذا بدنا نحكي عن البلدان يلي (استضافت) بين قوسين بغض النظر شو يعني استضافت... السوريين والسوريات من وقت ما بلشت الثورة وبالسنوات اللي تالتها، هل كان فعلا عند الأشخاص اللاجئيين واللاجئات الخيار وين بدهن يروحوا؟ شو يعني من مراقبتك أنت للوضع العام شو الخطة اللي اتبعوها الناس وقت اللجوء بالسنوات الأولى؟ بعد ٢٠١١، وشو العوامل اللي أثرت على خيارتهن بوين بدهن يروحوا بحالهن؟.

■ **غزوان:** يعني خليني أقول أنه ربما أو غالبية الناس العامل الجغرافي هو اللي لعب دور في المقام الأول. يعني بمعنى أنه من كان قريباً للحدود التركية مثلاً أو فلجاً إلى مناطق للأراضي التركية، أهل حلب والشمال بشكل عام، لجأوا لتركيا، بعض من أهالي حماة وحمص وهم قلة على أي حال في تركيا يعني، لكن غالبيتهم توجهوا للبنان، بنشوف أنه راحوا على لبنان، وحتى بعض من أهالي دمشق، أو ريف دمشق، لأنه هي الأقرب لالهن، بينما باقي اللاجئيين توجهوا الأردن لأنه مثل درعا مثلاً أو مناطق الجنوب أو أرياف دمشق، ربما كان خيارهم هذا هو الأقرب في عوامل ثانية ربما لها علاقة بوجود أقارب في بعض الأحيان يعني بتشجع أكثر على أنه تتوجه لهذا البلد أو لذلك، في ناس أصلاً ما لجأت لكل دول الجوار يعني لجأت ربما أبعد من ذلك إلى مصر مثلاً، في ناس راحت لمصر ووجدت بيئة مناسبة للعيش فيها وتلقت معاملة حسنة من المجتمع المصري، في ناس توجهت أبعد من ذلك إلى الجزائر أو غيرها،

لكن هن قلة على كل حال يعني، فالعامل الجغرافي بتقديري هو اللي لعب الدور في المقام الأول بتوجه الناس لدول اللجوء يعني، هلاً تحول الأمر فيما بعد أنه صارت ناس كثير، ربما هي ما بدها تعيش في تركيا، ما بدها تيجي لتركيا، لكن صارت تيجي لتركيا لأنه هي دولة عبور بعد اتجاه الهدف الآخر اللي هو دول الاتحاد الأوروبي، لذلك يعني أنا بعتمد أنه جذر المسألة بيتعلق أساساً بالقرب الجغرافي من دولة اللجوء، وكانت يعني المسألة كلها أصلاً في البدايات يعني أنا بذكر أول ما أجيبت يعني عدد السوريين محدود بشكل يعني كثير في المدينة اللي أنا فيها، يعني بالكاد باليوم كله ما تشوف سيارة سورية يعني بنمرة سورية، اليوم ما شاء الله يعني في غازي عنتاب لوحدها في ٥٥٠ ألف في هاتاي أنطاكيا حوالي ٤٥٠ ألف، في مارسيل ٢٥٠ ألف يعني، فالقصد أنه المسألة الجغرافية هي كانت يعني العامل الحاسم في المقام الأول بهذا الأمر.

■ **سليم:** أستاذ غزوان أنا عندي سؤال يعني بصلب هذا الموضوع والتوزيع الجغرافي يعني سواء بداخل البلد نفسها أو على اختلاف البلدان اللي لجأوا عليها السوريين والسوريات، هل في تساوي في فهم الحقوق حقوقهم كلاجئين على سبيل المثال، وهل في يعني أنا كنت اطلعت مؤخراً أو عرفت أنه في كمان قوانين بتمنع الانتقال ما بين المدن داخل نفس البلد بتركيا على سبيل المثال الا إذا كان في تصريح لكن في مدن هي مش مدن اقتصادية داخل نفس البلد، على سبيل المثال وهذا بالتالي ممكن يآثر على فرص اللاجئين واللاجئات إذا كانوا عم ببحثوا عن عمل على سبيل المثال أو إذا كانوا عم بدوروا على بيت لأنه البيوت أقل عدداً بالمدينة الفلانية إلى آخره...

■ **غزوان:** صح.

■ **سليم:** هل في تساوي بالحقوق من هذا الناحية سواء داخل البلد أو على اختلاف البلدان؟

■ **غزوان:** يعني خرينا نقول بالبداية كان في سياسة فيها كثير من التسامح ورض الطرف، من قبل السلطات عم بحكي على التجربة في تركيا وما كان أصلا في وضع قانوني للسوقيين يعني حتى عام ٢٠١٤ أو ١٥ لحتى صدر قانون الحماية المؤقتة، اللي بقى قولا وضع السوريين بشكل قانوني خرينا نقول على الأراضي التركية، لكن مع ذلك استمرت سياسة رض الطرف حتى وقت متأخر يعني خريني أقول لحتى عام ٢٠١٦-١٧ حتى ١٨ كان فيه، بمعنى أنه فيك تسوق السيارة بشهادتك السورية ما كان عندهن مشكلة فيك تسافر بدون إذن سفر كمان ما كان في مشكلة كل هذه القضايا، لما حصل الاتفاق الأوروبي التركي وصر قانون الحماية المؤقتة، هون بلشت بقى تنضبط الأوضاع أكثر وانطوت سياسة رض الطرف لأنه سياسة الباب المفتوح اللي كانت متاحة سببت إشكالات الحقيقة بالنسبة للدولة التركية على مستوى صراعها مع المعارضة على مستوى حتى ضبط الوضع يعني لما يجي السوري أنا بعرف حالات كثير ناس تدخل عايشة بتركيا تدخل لسوريا تمضي نص نهار أو يوم كامل أو تجيب اغراض وترجع لتركيا يعني، لهالدرجة كانت الأمور على الحدود مفتوحة يعني هلاً فيما بعد تم ضبط الوضع وتم تنظيم الأمور أكثر، وهو ربما هذا ضروري في وجه من جوهه لأنه يعني البعد الأمني كثير هاجس مهم عند الدولة التركية، ولأزم نتفهم هذا الموضوع يعني، هلاً الناس تلقت يعني نحن في كثير منظمات قدمت نوع من التوعية الحقوقية، توعية قانونية بالقوانين التركية المتعلقة بأنه أنت شو عم تواجه يومياً في هذا البلد؟ كيف تطالع اقامتك؟ كيف تثبت عنوانك؟ إذا

بدك تعمل شركة كيف تعمل شركة شو اللي بتحتاجه في هذا الموضوع؟ يعني هالقضايا البسيطة اليومية عملنا يعني نحن وغيرنا من المنظمات عملنا نوع من التوعية ونحن تحديدا أصدرنا أربع كتيبات يعني باللغة العربية عن القوانين التركية قوانين العائلة والزواج وهذه القضايا كلها يعني، فهذا السوريين والسوريات كانوا عم يتلقوا كل الفئات، عم يتلقوا هذا يعني خرينا نقول التوعية القانونية لأنه كانت عم بتم عبر وسائل إعلام يعني، مسموعة ومرئية يعني راديوهات لكن لها بس أيضا عبر وسائل التواصل الاجتماعي يعني ما اكتفينا بموضوع إنك تصدر كتيبات وتوزعها على الناس، في ناس وممكن ما يوصلها والأعداد مهما كانت كبيرة وطبعة اللي عم بتطبعها مستحيل توصل لكل الناس، فكننا جزء من برامج توعية قانونية في هذا المجال يعني، ضمن ما امكن يعني من الموارد سواء البشرية أو المالية المتاحة لانا يعني.

هلاً صحيح أنه يعني نحن عم نحس بوطأة إذن السفر مثلا بالنسبة اللي هن حملة بطاقة الحماية، وبأثر حقيقة بأثر على فرصهم في العيش أو تأمين سبل العيش، لكن ما باليد حيلة الحقيقة لأنه إذا كمان تركت الأمور بدون ضبط، تأكد أنه ثلاثة مليون سوري على الأقل راح يكونوا في اسطنبول، اللي هي مركز الثقل الاقتصادي في تركيا كلها يعني، أو حتى في انقره، طبعا التركيز الأكبر والعبأ الأكبر هو على مدينة اسطنبول لأنه مثل ما بنعرف فرصها كثير واسعة، فالطبيعي الدولة بدها تحد من هذا الموضوع، لكن هذا ما يبلغني أنه عم بيحصل أيضا على الوجه الآخر، كثير من الانتهاكات في هذا الاطار ، يعني اليوم أن تتواجد في مدينة أخرى ليست جريمة وليست بنفس الوقت مخالفة تستوجب الترحيل، يعني خارج اطار الدولة كلها عم بيتم ترحيلهن للشمال السوري، يعني

بقانون الحماية اللي هو شرعا وجود السوريين في تركيا، هناك حالات محددة على سبيل الحصر، لا يجوز يعني القياس عليها، لعملية الترحيل، ليس من بين هذه الحالات حالة أنه والله أنت متواجد في مدينة غير المدينة اللي استخرجت منها ورقتك.

طيب أنا خيارى بالبداية يعني أنا واحد من الناس ليش اخترت مدينة مارسيل مثلاً؟ رغم ربما كانت عنتاب أقرب إلى حلب، يعني أنا لأنه أصلاً كنت اجي خلال قبل الثورة يعني بفترات الصيف اجي أنا وعائلي بسيارتنا نمضي اسبوع ١٠ أيام في مارسيل نغير جو، فهي مدينة مألوفة بالنسبة الي، فجيناً عليها وكل تقديرنا أنه المسألة هي مؤقتة، ففي كثير ناس يعني اللي من رقه ودير الزور اجوا على مناطق في جنوب شرق تركيا يعني لأنه هي الأقرب، فما هي كانت خيار أنه والله أنا بدي اعيش فيها كل هذه السنوات، أو بدي أوامن معاشي منها يعني وحياتي المعيشية منها، والا كانت الناس توجهت ابتداء إلى اسطنبول وتوجهت ابتداء إلى انقره أو إلى غيرها، فاليوم عم يتحمل الإنسان وزر خياراته، بالإضافة إلى الضغط القانوني اللي عم يحصل أنه يعني اليوم في مهنة وانذار أخير اشبه بانذار هورو، أنه حتى اربعة وعشرين تسعة، من يتم ضبطه بعد هذا التاريخ موجود حتى لو مع وثيقة حماية مؤقتة، موجود في غير ولايته سيتم ترحيله خارج تركيا، فاذن يعني لازم بهالحالة الناس ما عندها خيارات بدها تنضبط الأمور.

فضلا عن أنه اليوم الحكي ما عاد يعني عن فكرة يعني خليني أقول السوري عم توصله رسالة ايها السوري يجب أن لا تشعر بالاستقرار في هذا البلد، عليك أن لا تشعر بالاستقرار، لذلك أنا دائماً يعني كل شهر ربما أو شهرين بكتب أنه رجاء من عنده فرصة أنه يغادر إلى أي دولة في

العالم، البرازيل أي دولة الارجنتين أوروبا مو شرط يعني دائما كل العالم تروح لأوروبا اللي عنده شوية فلوس بإمكانه يروح يعمل شي بالبرازيل بإمكانه يروح يعمل شي بمصر بإمكانه يروح يعمل شي ربما حتى برواندا يعني وين المشكلة في الموضوع؟

■ **ميس:** أستاذ غزوان يعني كلامك، هاي جملتك لما أشرت أنه على السوريين أنه يعرفوا أن يشعروا بعدم الاستقرار في هذا المكان، يعني بتخلينا نفتح سؤال ثاني مهم كثير له علاقة بالعنصرية الممنهجة...

منعرف نحن أنه أكيد في عنصرية بتواجه دائما اللاجئين والنازحين لما يجوا على مجتمعات أخرى وخاصة يمكن بالبلدان الجوار حول سوريا للبلدان ياللي فيها اللي بتكون متسامحة أكثر، بخصوص العنصرية واللي بتكون القوانين فيها أقل تسامحا يعني بخصوص الممارسات العنصرية من بلدان أخرى فيها قانون مضبوط، بس هل بتشوف بناء على اللي هلا حكيته من شوي أنه في عنصرية ممنهجة ومقصودة؟ ممكن تكون ضد السوريين سواء بتركيا أو ببلدان أخرى، وهل يا ترى نحن كسوريين عندهنا أدوات أنه يعني نتحرك ضدها بشكل قانوني أو أنه نلجأ للمحاسبة والمساءلة؟

■ **غزوان:** يعني بعتمد بنكون كثير مهذبين إذا قلنا أنه لأ العنصرية شيء طارئ على السلوك العام، لأ، الحقيقة لا يمكن يكون هذا الشكل المفجع من الممارسات العنصرية وهذا الخطاب الكاره من العرب عموما وللسوريين على وجه الخصوص، لا يمكن أنه يكون شيء طارئ على المجتمع يعني أو شيء على العكس هو جزء من تكوين فكري وتربوي وتحريض حتى سياسي عم يتم ممارسته اتجاه السوريين، ما هو صدفه

نهائيا يعني صح قولنا بالفترات الأولى كان في فترة تسامح وكذا ربما كان المجتمع أصلا مفكر أنه المسألة لن تطول لكن لما طالت المسألة اسفر عن وجهه الحقيقي يعني، هناك قطاع طبعاً أنا ما بإمكانني أقول الحقيقة أنا ١١ سنة في تركيا لم أواجه أي سلوك عدواني اتجاهي أنا كشخص يعني أو اتجاه أسرتي أو لأ ما حصل، ولكن أنا متابع لشؤون اللاجئين وعم بشوف يوميا ما يحصل، في شيء الحقيقة متعلق بالبنية التربوية والثقافية، يعني التركي لا يتعلم لغات أخرى مثلا، معتد كثير كثير بقوميته وانتمائه القومي... حقك ولكن لا تتغول على الآخر، لا تكون كاره للآخر، العربي في منهجه ربما حتى التعليمي أنا ما اطلعت على المناهج لكن حسب ما قيل لي أنه حتى بالمناهج العربي هو المقرون بالقدارة والخيانة.

فبتشوف يعني اليوم حملات غير طبيعية على وسائل التواصل وخصوصا على تويتر، لأنه هو الأكثر استخداما في تركيا، يعني شيء غير طبيعي بتسمع كلام أو بتقرأ كلام يعني صادم ما بتتوقعه من رجل سياسي أو من صحفي أو يعني ممكن تتوقعه من ابن شارع، لكن ما بتتوقعه من صحفي، يعني أحد الصحفيين مؤخرا وأنا كتبت مقال رديت عليه لكن لم ينشر بعد المقال، أنه تركيا ستدخل في القذارة لأنه بدأت تتعرب، يعني وكأنه قرن القذارة بالعربي يعني، هذا صحفي و صحفي وآزن يعني في البيئة الإعلامية يعني.

■ سليم: تماما أستاذ غزوان أنا كان عندي يعني سؤال تماما عن هذه الجزئية سواء السياسيين أو الصحفيين لأنه جزء من انت حكيت هلاً عن التربية المجتمعية، والتخليد يعني توثيق هذه الأفكار بالمجتمعات على اختلافها وعلى تعددها، يمكن هلاً أكثر عم نركز على تركيا لأنه حضرتك

مقيم بتركيا واطلاعتك اليومي واحتكاكك اليومي بتركيا، بس هل في قانونيا طرق لمحاكمة سياسيين أو صحفيين أو أي جهة مثلا بتعرض على خطابات عنصرية بالبلدان المختلفة؟

■ **غزوان:** هلاً بتركيا في بقانون العقوبات ما يجرم خطاب الكراهية، ومحاولة تقليب فئة من المجتمع على فئة أخرى وإلى آخره، ولكن بكل أسف بتحس أنه أما في لا مبالاة أو تطيش خلينا نقول عن ما يحصل أو اتجاه على الأقل ٩٠٪ من المواقف أو العبارات العنصرية اللي عم تنصرف اتجاه السورية، يعني مؤخرا في اسطنبول مثلاً، بتتفاجأ بملصقات كبيرة باللغة العربية ولكن بترجمة (Google) على ما يبدو، لكن فيها عبارات بمعنى عودوا إلى صحرائكم وأنه يعني أنه ما بدهم أي عربي في هذا البلد، علما أنه خلال شهرين خسرت تركيا مليار دولار، يعني الف مليون دولار خلال شهرين، فقد المجتمع التركي نتيجة مثل هيك عبارات، نتيجة بعض السلوكيات الوضيعة اللي تم التصرف فيها اتجاه ضيوف اجوا سياحة على هذا البلد أو حتى مقيمين، كلياتنا ربما شفنا المشهد الصادم والمروع لحوالي ٣٠-٤٠، موتور ومريض نفسي عم يهاجموا شب يمني صغير واعتدوا عليه بالضرب وإلى آخره، ومثل هالأحداث كثير يعني حصلت، أكيد بالقانون في شي للمساءلة، لكن لماذا لا تتحرك النيابة العامة لمسائلة رموز هذا الخطاب الوضيع...

يعني أوميت أوزداغ مثلاً إلى الآن سمعنا أنه أقيمت بحقه دعوة واحدة، طيب وين النتيجة يعني؟ لم نسمع أنه صدر حكم قضائي بحقه، وعلما أنه ما بيتمتع بأي حصانة يعني فقد عضويته بالبرلمان وما ما حقق أي صوت يعني فبالتالي بتشوف أنه بتحس في تراخي في هذه القضية، وهذا التراخي هو هون مصدر الخطر، لأنه هذا التراخي عم بيؤدي لتفاقم

الحالات الاعتداء البدني على السوريين والضيوف أحيانا، أو السواح العرب، وراح يؤدي إلى أنه يحصل حتى بين المواطنين الأتراك أنفسهم، وكلاتنا شفنا من يومين سيدة في احدى المشافي، عم تتهجم على سيدة تركية أخرى لمجرد انها محجبة...

■ كريستينا: يا الهي شو مؤسف!

■ غزوان: يعني شيء غير طبيعي يعني الإفراط في الكراهية والعنصرية للآخر، لأنه ما هو مثلي، مستنسخ، بدهن اياه مستنسخ، أضا السوري حتى يكون محبوب في هالبلد، لازم حتى اللفظ إذا بيعرف شوية تركي اللفظ بده يكون مثلهن، ما بصير يا حبيبي أنا اجنبي، أنا مهما تعلمت اللغة ما راح أكون مثلك، ما يفهم عليك حتى أو أحيانا يفهم بس بتجاهل شو عم تحكي، لأنه ما لفظت بطريقته، شيء ما طبيعي يعني، طالب جامعي صديق لأحد أولادي يعني بالجامعة، ابني عم يقول له أنه يا أخي لازم تتعلموا لغات يعني مو معقول يعني أنت شب جامعي ما بتعرف أي لغة على الإطلاق وكذا، قال له ليش بدي أتعلم انجليزي؟ لازم هن يتعلموا تركي، يعني الكرة الارضية لازم تتعلم تركي وهو ما يتعلم لغة أخرى، هذا المنطق اللي هن عم بتعاملوا فيه مع فهذه المشكلة يعني.

■ كريستينا: كثير مؤسف اللي عم تحكيه، والمشكلة كمان أنه هذه الإشكالية بنشوفها مثل ما كنا عم نقول مو بس تركيا بتصير مناطق ثانية ومبارح لسه كنا بحدث مع حدا عم بقول لحالي يا الله، كيف وقت اللي يعني شو عم بصير معنا كبشر؟ أنه وصلنا لمرحلة الفكرة فكرة الانتماء لقومية ما يلي هي إذا بدي بسط كثير الأشياء واتجرد، هي

فكرة، فهذه الفكرة بتصير كثير أهم و(أسمى) بين قوسين وبندافع عنها بالدم بينما وما عندنا مشكلة نهاجم بني ادم ثاني مع أنه هو الشيء الملموس الحقيقي اللي أنا شايفته قدامي واللي بقدر ببساطة إذا بس فتحت مخي شوي وعقلي يعني وقلبي بقدر أشوف قديه نحن بنتشارك بأشياء، وقديه نحن إحتياجاتنا متشابهة وقديه نحن بالآخر بس كلياتنا بدنا مكان تحت الشمس، نعيش فيه بكرامة يعني هذا بالنسبة لالي ممكن يبين كثير مبسط اللي عم بحكيه بس بالآخر بصفن أنه طيب ما هذا جوهر الموضوع، نحن وين منه كله هذا؟

■ غزوان: صحيح.

■ كريستينا: بحب هون شوي بنرجع لموضوع الجنسية مع هذا مع هذا الوضع وهذه العنصرية اللي عم نحكي عنها وكمان موجات التطبيع اللي عم نشوفها مؤخرًا كمان اللي عم بستفحل بطريقة كثير بشعة، الأشخاص السوريين والسوريات يلي أخذين جنسيات مثلاً مثل حضرتك وكمان أشخاص ببلدان أخرى غير تركيا، هل في مخاوف حقيقية على أرض الواقع أنه بظل هذه الظروف السياسية والاجتماعية، أنه ممكن تنسحب منهن هذه الجنسيات في المستقبل؟

■ غزوان: هلاً موضوع اسقاط أو سحب الجنسية له علاقة بالوضع القانوني، يعني في القانون بقانون جنسياتي أسباب محددة على سبيل الحصر، ما فيك تقيسي عليها قياس، على سبيل الحصر لاسقاط الجنسية، توفر أحد ها الأسباب ممكن اسقاطها عن المواطن بالمولد أو حتى المواطن بالتجنس ما فيها فرق في هذا الموضوع، هلاً تم سحب الجنسية أو اسقاطها عن بعض الأشخاص، منهن الشخص من آل دريم يعني

متهم بتبييض أموال وتمويل إرهاب وإلى آخره، وتم الحجز على امواله وهذا واحد من الأسباب القانونية لاسقاط الجنسية، وفي أيضا يعني ما فيك تجزمي في دول الشرق الأوسط كلها خرينا نقول، ما فيك تجزمي أنه دائما فقط الأسباب القانونية هي وحدها الفيصل بالأمر، بينما في دول أخرى ما ممكن الا يكون في سبب قانوني صرف لاسقاط الجنسية، أو لسحب الجنسية ممكن تكون حصلان عليها بطرق احتيالية أو مقدم وثائق مزورة أو يعني هذه من الأسباب اللي بتؤدي لسحب الجنسية أو اسقاطها لكن في منطق خريني أقول ما ما بدي أقول تركيا بدي أقول الشرق الأوسط كله، البعد القانوني ليس وحده الحاسم في موضوع أن تحافظ على وضع اكتسبته بقوة القانون، يعني أنا اكتسبت الجنسية ما بالضرورة القانون لوحده هو ما يحصن ما اكتسبته من حق على الإطلاق في أسباب أخرى...

■ **ميس:** أستاذ غزوان شكرا اشارتك مهمة كثير يعني ما اكتسبته بالقانون ممكن معناتها أنه ينسحب منك بالسياسة، هل يا ترى يعني عم تسمع من خلال عملك ومن خلال تواصلك مع السوريين بشكل لصيق هيك ويومي بتركيا أو بالبلدان الأخرى يللي ممكن عم تبادر بالتطبيع مع النظام، هل عم توصلك مثلاً بلاغات أو عم تعملوا توثيق له علاقة بمخاوف السوريين والسوريات اللآجئيين بهذه الدول، عندهم مخاوف معينة عم يحكوا أشياء معينة لها علاقة خوفهم من التطبيع وتداعيات التطبيع على وجودهم بهذه البلدان واستقرارهم؟

■ **غزوان:** بدي انوه لشغلة أولا، يعني السياسة عامل مهم في أنه تحرمك مكتسبك القانوني في هذه المناطق يعني في هذه الدول بشكل عام، هناك حالات لي سحب الجنسية من مواطنين أو من يعني لآجئيين

في تركيا حصلوا على الجنسية وتم سحبها منهم لأسباب خليني أسميها أنا سياسية صرفه، هن مواطنين مصريين يعني بصراحة، فالاستدارة السياسية كان لها دور في هذا الأمر، فهذه كارثة يعني حقيقة وهناك حالات لولا أنه كان لديهم يعني بدائل أخرى أو اقامات في دول أخرى، لكان وضعهن اليوم يعني كثير حزين خلينا نحكي يعني بأحسن توصيف كثير حزين خليني قول، طبعي أنه اللي مثلي و مثل غيري يعني اللي عندهن موقف من النظام وعندهن يعني و بقوا في هذا البلد حتى لو اتجنسوا، طبعي يكون في حد أدنى من المخاوف على الأقل حد أدنى.

هلاً أنا بستاء وبتنقد سياسة تركيا فيما يتعلق بالمصالحة مع النظام، وهذا حقي لأنه أنا ما مطلوب مني أكون نسخة عن منظومة السلطة والله اليوم بتحب السيسي بتطبع معه لآزم أحبه أنا، أو العكس أو بتحب الأسد أو بتكرهه لآزم أكيف موقفي على موقفه، لأمو هذا إنما مخاوفي بهذه الحالة طبعي تكون مشروعة، لأنه كثير بتحصل مقايضات وبتحصل يعني خلينا نقول فرق عملة بعملية تصريف المصالح يعني بكون في فروق بالعملة يعني، ونحن هذا فرق العملة.

■ **سليم:** تماماً أستاذ غزوان يعني هذا بيأخذني على سؤال العودة يعني ممكن القلق من تطبيع من سحب الجنسيات مثل ما حكينا قبل شوي أو مثل ما ذكرتوا حضراتكم هون بيخطر لي سؤال العودة الأمانة بين قوسين يعني خصوصاً مع التطبيع اللي بدأ يظهر ويتمارس على المكشوف يعني هو يمكن كان يتم دائماً ممارسته لكن يعني على المكشوف وعلى الواضح... كيف شكل العودة اليوم؟ كيف شكل الرجوع سواء للأشخاص الراغبين والراغبات بالزيارة على سبيل المثال؟ أو للمجبرين يعني ببعض البلدان عم بتم ترحيب القسري، كيف شكل الرجوع؟

■ **غزوان:** ما بتصور بهذه المرحلة في شي اسمه عودة طوعية على الإطلاق، كل ما يحصل هو إعادة قسرية رغم أنف من يتم إعادته، لم يحصل قط أنه حذا رجح بإرادته الحرة، وكان هو له موقف من النظام لم يحصل أنه رجح بإرادته على الإطلاق، على الأقل في دول المنطقة يعني، ربما تشوف حالة أو حالتين نتيجة أوضاع نفسية معينة رجعه للبلد لأنه هم محبطين بوضع نفسي معين، ورجعوا دفعوا ثمن هذه العودة يعني، حتى كثير ممن اعيدوا قسرا مثلاً من لبنان فقدوا حياتهن وفي منهن تعرضوا للتعذيب وللإغتصاب ولا إلى كل ألوان يعني القمع اللي معروفة عن النظام يعني نفس الشيء بالنسبة هل ربما أنه تركيا عم ترحل لمناطق هي خارج سيطرة النظام، ولكن ليست هي أفضل من مناطق النظام لأنه في منظومات حكم أخرى تمارس نفس الممارسات يعني ميليشيات المسيطرة على الشمال، يعني تقتل وتعذب وتعقل خارج اطار القانون، وتخطف وتطلب فدية، وكل الموبقات اللي مارسها النظام عم بيستنسخوها وبطبقوها يعني، قادة الميليشيا في الشمال سواء يعني هلاً ادلب اللي هي مصنفة أصلاً عم بديرها جهة مصنفة إرهابية، أكثر انضباطاً من قادة الميليشيات في الشمال الغربي يعني، يعني صحيح ما بيعجبنا لا الجولاني ولا النصر ولا كل هذا التطرف والإرهاب، ولكن بالنتيجة المجتمع أكثر أماناً من الناس اللي عايشة في ظل أبو عمشة وأبو طمشة وأبو مدري مين يعني الحثالات اللي وضعت ايدها على مساحات جغرافية بقوة السلاح واخضعت المجتمع مرة جديدة لسياسات القهر والقمع، الإعادة أنا من وجهة نظري حتى إلى تلك المناطق تعادل الإعادة إلى النظام يعني ما ما كثير بتختلف يعني أنا هلاً أعاد إلى تلك المناطق سأواجه الإعدام كما قد أواجهه عند النظام، سأواجه نفس التعذيب اللي ممكن أواجهه عند النظام.

■ كريستينا: نعم صحيح، عم فكر هلاً أنه بنطلع بأسى وبنرجع بأسى، وإذا صار ونجينا من هذه تجربة وعشنا بسوريا فبنعيش بأسى وبقهر، وهذا طبيعي أنه بنقطة ما يرجعوا يحركوا الناس، وهلاً حالياً عم نشوف مظاهرات بالسويدة، وفي تفاعل كبير من السوريين والسوريات بالمنفى كمان مع هذه الحالة، ومحاولات لفهم شو بنقدر نعمل ونقدم ونساند مع الفهم كمان مع فهم حساسية المشهد، في كمان عم نشوف قصف في ادلب، عم نشوف نزاع واشتباكات عسكرية وتظاهرات مدنية بالشمال الشرقي ضد القوات التركية، عم نشوف تحركات شبابية عم تحاول تفعل بالفضاء الافتراضي مع الحفاظ على أمنها الشخصي أو أمانها بالأحرى الشخصي بظل هذه الأوضاع والظروف وهذه القسرية بحالة العودة وبحالة البقاء بالبلد بالوضع الراهن.

هل في برأيك فرص لموجة لجوء جديدة، بسبب ردة فعل النظام أو أي أطراف ثانية من اللي ذكرتهم ضد المتظاهرين والمتظاهرات والناس اللي عم تتحرك، وإذا صار في موجة لجوء جديدة، كيف ممكن يكون شكلها برأيك وظروفها بعد كل هالسنين واللي حملته من تطورات وأحداث يعني؟

■ غزوان: بتقديري موجات لجوء جديدة بالشكل اللي شفناه وخصوصاً بالـ١٤ لغاية ١٦، ما راح يكون موجود، لكن ما تزال هناك ناس تغادر البلد ويعني حتى من أعيدوا من لبنان مثلاً، أول مبارح أو مبارح عم بقرأ أنه في ثلاث تم ضبط ٣٣٠٠ شخص سوري على الحدود اللبنانية ممن أعيدوا عم بحاولوا العبور إلى الأراضي اللبنانية مجدداً ما عاد ممكن المساكنة مع عصابة استباحة كل شي في البلد، وما عم بتقدم أي شي للمجتمع اللي ربما ما تسنت له فرصة المغادرة أصلاً، أو كان لديه تقديرات مختلفة وتفاجاً أنه تقديراته كانت خاطئة، بصرف النظر عن

كل هذه الأسباب الناس بدها تبحث عن ملاذات آمنة بشتى الوسائل، بالتهريب بالفلوس بالرشا بكل الوسائل، المهم بدها تبحث عن ملاذ آمن اللي عم بيحصل بالسويدا شي كثير مضيء ومبشر ومهم، لكن ببقى عم يحصل بجزيرة معزولة إذا ما امتدت له بقية الأيادي، هذه لحظة مهمة وتاريخية بحياتنا كسوريين إما بتصير لدينا فرصة للتغيير وإما تموت تلك الفرصة وتموت معها سوريا لـ ١٥٠ سنة قادمة، فإذا ما أدركنا هذا الموضوع وارتقيننا بخطابنا للخطاب اللي عم نسمعه وبنشوفة بالسويدا الحقيقة نحن يعني مهزومين، يعني راح نكون أول ناس نرسل رسائل يعني غاية في السوء إلى أنه نحن لا نستأهل العناوين اللي رفعناها ربما كنا بعضنا عم يتاجر فيها بعضنا عاجز عن تحقيقها، لأنه يعني لدينا فرصة تاريخية أن نمد اليد ونرتقي بخطابنا للخطاب اللي عم نشوفه في حراك السويدا والجنوب بشكل عام، وما استفدنا منه شي ما يكون الحقيقة فات علينا يعني فات قطارنا حقيقة يعني، بقى على الأجيال الأخرى أن تنتظر وتتمنى أن لا يحصل ذلك يعني، أن تنتظر قطار آخر، لأنه نحن يبدو قطارنا على الفحم الحجري وهذا الزمن بده قطارات كهربائية يعني، لذلك أنا ما بتوقع لعدة أسباب موجات لجوء كبيرة لأنه حتى في مناطق الشمال يعني مساحات الصراع وادواته محدودة ما ممكن يسمح بصراع واسع المدى أو واسع الطيف أو جغرافيته واسعة يؤدي إلى أنه ملايين أو مئات الآلاف من الناس تخترق الحدود، تركيا لن تسمح، روسيا لن تسمح يعني كل الأطراف عم تلعب ضمن ما هو متاح لاله اللاعب فيه، غير هذا يعني هذا بيأدي إلى أنه يدخلوا آلاف ١٠٠ - ١٠ آلاف ٥ آلاف، يدخلوا بوسائل التهريب بحثا عن فرصة خيلنا نقول فرصة خلاص فردي، وهذا حق مشروع للناس أنا ما عم بلوم حدا يعني حق مشروع لكل الناس طبيعي، لكن ما راح نشهد موجات لجوء واسعة

على الإطلاق بتقديري، لأنه خلص الصراع أحمذ ضمن الحدود الحالية، لكن بانتظار بقى لحظة أنه نستطيع نعرف كيف نستثمر هذا الوجود اللي عشناه ١٠ سنوات، ونعرف نبني على الشيء البسيط والمحدود اللي يعني خرينا نقول نستفيد من الشيء اللي تعلمناه خلال هال١٠ سنوات، على الأقل استفدنا أنه الشعارات الدينية ما هي كثير مفيدة، الشعار بالعكس هي سبب للانقسام الوطني، الشعارات خرينا نقول والتهافتات المتعلقة بالقوميات هي اسوأ نموذج لأنه تنتصر ثورة، يعني خرينا نقول أنه اكتشفنا بهال١٠ سنوات أنه الاسلام السياسي مفلس كما اليسار مفلس، خلي القوى المدنية تقوم بشيء تعمل شيء...

اكتشفنا أنه هالميليشيات المسلحة اللي حملت السلاح وزعمت أنه هي عم تحمله حماية لحريات الناس، هي أول من استباح حريات الناس عندما اتاحت له الفرصة، كل هذه الدروس لازم نستفيد منها ونبني عليها، هذا اللي بقدر احكيه في هذا السياق حقيقة.

■ **كريستينا:** بتفق معك تماما وواضح أنه بدنا نمد ايدين بدنا يعني عم فكر صح الخلاص الفردي هو مفهوم تماما، ولا يوم راح أكون بمكان عم نظر على الناس بهذه النقطة، بس كمان يبدو أنه بالظروف السياسية الحالية اللي أنت ذكرتها، بالآخر ما لنا غير الخلاص الجماعي يبدو، ونلاقي طرق لهذا الخلاص الجماعي، تضمن لنا أنه القطار ما يفوت، وأنه نترك شيء يقدر الأجيال اللي بعدها كمان تتحرك معه.

وهذا بجيني على سؤالي الأخير لالك، بي هذه الظروف وبهذا التعلم اللي أنت خضته على صعيد فردي وبالمجموعات اللي اشتغلت ضمنها، ومع مراقبتك لكل هذا الوضع وتحليلك المستمر لاله، أنت على صعيد

شخصي غزوان شو بتعني له العدالة بهذه المرحلة، بشكل عام والعدالة  
المكانية بشكل خاص؟

■ **غزوان:** يعني خليني أقول يعني شؤون الحياة كلها ما بتستقيم بدون  
وجود عدالة أو بدون على الأقل الحد الأدنى من العدالة، مع السعي إلى  
تطويره ما هو موجود يعني، يعني قيمة العدالة هي كفكرة مجردة ما  
كثير مهمة بقدر ما أنه يكون في لها ارهاصات وتطبيقات شوي بالحد  
الأدنى على الأرض يعني، ربما الواقع اللي نحن اليوم وصلنا إلو، بياكد  
على الحقيقة أنه غياب العدالة شو شو نتيجته نتيجته الحالة اللي نحن  
فيها، نحن غابت عنا العدالة على الأقل ستين سنة، مجتمع مؤمن سياسيا  
مؤمن اقتصاديا مسيطر عليه من قبل عصابة قضاء فيه مشلول يعني  
مستباح كل شيء فيه، فطبيعي أنه نوصل للي وصلنا له، يعني المشكلة  
في بعض الناس اليوم بتحمل من رفع شعارات الحرية ومن خرج الى  
هتاف بطلب الحرية وبطلب سيادة القانون، بتحملة مسؤولية الدمار في  
البلد، يا حبيبي البلد مدمر أصلا، اليوم اللي حصل أنه اكتمل الدمار  
بالبنيان يعني، ما تبقى كان مدمر التعليم مدمر والسياسة معممة ومدمرة،  
والاقتصاد مدمر يعني، فلا تحمل الضحية مسؤولية أنه عم بطالب بحقه  
بقليل من الأكسجين أو بقليل من أنه ياكل وايديه ما ما مربوطة بجنزير  
يعني، يعني لأنه أنا مؤمن أنه القانون هو أهم وسيلة لتنظيم ممارسة  
الحرية، يعني القانون ما بجوز يكون والله أنه نفهمه على أنه فلان  
ارتكب جريمة وبدنا نعاقبه لا لا لأ هو أوسع بكثير وأهم بكثير من  
هالكلام هو أنا بالنسبة الي هذه قناعتني أنه القانون هو وسيلة لتنظيم  
ممارسة الحرية والحقوق، لما منفهم القانون بهذا الإطار بنعرف قيمة  
العدالة حقيقة، لأنه هي بتكون الملجأ للناس اللي انحرموا من أنه

يمارسوا حرياتهن، وأنه يعني يعيشوا فيها، أو يمارسوا هذه الحقوق اللي نص عليها القانون، فهذا فاهمينه العدالة الحقيقة...

■ **كريستينا:** غزوان أنت ما عم بتتخيل أنا يعني منبهرة ويعني هيك حاسة بإلهام وبضوء من كل الأشياء اللي حكيتها.

■ **غزاون:** شكرا الك

■ **كريستينا:** مسك الختام، مسك الختام، يعني لخصت كثير أشياء ما بعرف هلاً في كثير مشاعر عم حسها فبدي أحاول أعبر لك عنها بس كثير منطقي أنه عم نختم معك الموسم الأشياء اللي حكيتها واللي تفضلت فيها خاصة بالآخر هلاً هي كانت جامعة لكثير عناصر حكوا عنها ضيوف ضيوفنا وضيفاتنا خلال الحلقات والمفاهيم اللي أصلاً طرحناها والتساؤلات اللي كانت عم تنطرح شكرا كثير كثير يعني على وقتك وطاقتك وروحك وروحك حلوة كثير، وعلى مشاركتك معنا كل كل هذا الغنى والثراء يعطيك الف الف عافية يعني...

■ **غزوان:** شكرا لحضراتكم، وأنا كثير كثير ممتن أنه كنت ضيفكن اليوم وممتن لمشاركة الأصدقاء الآخرين في هذه الحلقة، وأرجو أنه كون يعني مثل ما بقولوا ختامها مسك يعني باعتبار أنه هي الجزء الأخير من الحلقة الأخيرة، اتمنى أنه تكون يعني شيء مميز وإيجابي، شكرا لكم مرة جديدة.

■ **ميس:** يمكن أستاذ غزوان اسمح لي أقول يعني كسورية وكمتابعة للشأن خاصة يعني الجانب القانوني معاناة اللاجئين السوريين، على طول أستاذ غزوان معروف يعني بين مجتمع الصحفيين أنه كريم جدا

ومين ما سأله بجواب ودائما مداخلاته إليها غنى، اليوم معرفة السر، لأنه دائما مقابلات مع أستاذ غزوان لا ما فيها الجانب الشخصي من منه دائما يعطي معرفته الجوانب القانونية، بس اليوم عرفت أنه هو كان عنده رغبة يدرس صحافة، فلذلك يمكن هذا التقدير يعني أنت للميديا ولاهمية الإعلام والعمل الصحفي، لذلك يمكن انت كمان كريم دائما معنا يعني بكل الشكر مو بس أنه اليوم كنت معنا بس كمان لكل مشاركاتك ومساهماتك ومساعدتك يعني لى السوريين والصحفيين على وجه الخصوص، شكرا كثير.

■ غزوان: بفخر بأرائكم، وبتشكرن كثير...

■ كريستينا: أنا كثير مبسوطه اليوم أنه أنتم كمان يعني كنتم مشاركين بالنقاش... وبما أنه يعني هاي الحلقة الأخيرة وبما أنه عم نودع بعض يعني بشكل أو بآخر تعوا هيك شو رأيكن ندردش شوي عند الموسم اللي مضى واللي قبله يمكن حتى بشوي ونخبر الناس عن كواليسه.

■ سليم: أكيد.

■ كريستينا: بما إنك بلشت سليم تحكي على موضوع الضيوف والضيقات ميس أنا يعني أنا واياك ما تواصلنا كثير بهديك الفترة، بس طول الوقت من وقت ما بلشنا نسجل بشهر ستة وأنا طول الوقت كنت هيك بعبر لسليم أنه يا الله يا الله كيف يعني كيف هدول الناس هيك راكبين على بعض تقول بعرفوا بعض من زمان و هذه الحالة اللي كنا عم نخلقها أنه بدنا نخلق نقاش وحوار ويكون في عضوية وحيوية وكان عم يجي بشكل تلقائي من الناس مع أنه نحن الزوم وعن بعد وأنا كنت متقلقة شوي من هذا الموضوع كيف راح يكون هل راح

نقدر نخلق هذه الحميمية بالتجربة؟ بس كان تجربة رائعة فعلا مع كل الأشخاص وبشكل أساسي لأنه هن هن عرفتني؟

فكونك أنت الساحرة وراء هذا الموضوع، أنا بتوقع أنه ما كان راح تكون هالقد هذه المساحة اللي خلقناها حميمة وغنية لولا المجهود اللي أنت بتعمله بإختيار بالتفكير بالضيوف والضيفات كيف بتقربين على المواضيع اللي بدنا نطرحها برأسك أولا وبعدين مع الفريق وهيك كيف هذا الآلية كلها كيف بتصير، احكي لنا كيف شو بصير برأسك؟

■ **ميس:** هلاً دائماً في ناس لما بيسمعوا بالبودكاست أو لما بيشوفوا (Documentary) أو وثائقي أو شغل إعلامي بفكروا أنه يعني الفريق خلص بيتواصل مع حدا وبجيبه وبيمشي الحال، في ناس بتشتغل هيك أصلاً، بس نحن بهذا البودكاست يعني بشكل خاص ولأنه الناس راح تقعد مع بعضها وتحكي ولأنه حاين أنه يكون في جانب شخصي وجانب أيضاً مهني بالحديث، هذا الخليط يعني الحلو كثير يلي أكثر شيء أنت وسليم يعني اشتغلنا عليه، يلي مانو سهل فكان دائماً في عندنا مثل معايير معينة يعني لما اخترنا ضيوف لما فكرنا فيهم، في كثير في (List) كثير كبيرة من الأشخاص ناقشناهم أنا وسليم وحبينا عنهم، في ناس كثير كنا حاين كمان أنه نستضيفهم بس ما يعني ما بتتسع المساحة والزمن لكل هدول الأشخاص، السوريين كمان العمل معهم في له خصوصية وصعوبة لسبب المخاوف الأمنية في كثير ناس بتخاف تطلع تحكي فكمان هذا بخليك تصيري تبثني عن الأشخاص اللي منفتحة بتحكي أكثر من غيرها واللي قادرة تحكي، الأشخاص اللي عندها قصة شخصية كمان و اللي عندها خبرة مهنية، مين ممكن يلبق مع مين ممكن يحب يكون متواجد على فنان قهوة لطيف مثل هذا مثلاً، مع مين؟ هاي كلها معايير حطيناها

وفكرنا فيها لوقت طويل، اعتقد السر والأساس إذا نحن حكمنا على حالنا أنه إحنا توفقنا كمان يعني المستمعين راح يحكموا أكثر منا، بس السر هو أنه نكون جديين عن جد ويكون عندنا شغف ونحب الشيء اللي عم نعمله، دائماً بس تكون هذه الأشياء موجودة كل الأمور الأخرى بتصير يعني تحصيل حاصل بعتمد يعني هذا هو السر تبعنا يعني بأنه إذا كنا توفقنا بإختيار الضيوف تشرفنا بوجودهم أكيد، وإذا نجحنا بالوصول لقلوب وعقول الناس يلي عم تسمعنا.

■ **كريستينا:** هلاً بالإضافة للأشياء اللي ذكرتها يعني في كمان هلاً يمكن يبين للناس أنه نحن هلاً فريق وقاعدين هيك من بعض وقاعدين من بنطبطب على بعض يعني بس أنا صدقا كثير بلهمني بصيرتك، يعني أنتي قلتي جملة بتبين كثير بسيطة بس هي مش هينه أبدا اللي هي أنه مين ممكن يحب يتواجد مع بعض مثلاً هذه بدها مش بس معرفة بالشخصية بس كمان احساس عالي بالناس... فعنجد شكرا ميس كثير...

■ **ميس:** شكرا كثير إلك شكرا... دائماً الصحفيين ما بيعرفوا يحكوا عن حالهم بحكوا بيعرفوا يحكوا قصص الثانيين بس ما بيعرفوا يحكوا عن نفسهم بس مهم كثير دائماً نحن رواة للقصص بالدرجة الأولى نحن مالنا باحثين ولا لنا بنقدم دراسات نحن بنحكي قصص وعن طريق القصص من بنعمل ميديا فعلى طول لازم نتذكر هذا الشيء يعني نعمل هذا الترابط اللي بسموه التعاطف مع الأشخاص اللي بدنا نشتغل معاهن لحتى نقدر نعمل شغل حلو ومفيد.

■ **كريستينا:** صحيح، سليم أنا يعني عندي عم بتشكل من النقاشات اللي صارت مع الضيوف والضيفات والنقاشات الداخلية بالفريق، عندي

انطباع أولي طبعا مثل ما قالت ميس المستمعين والمستمعات هن اللي راح يحكموا بالآخر إذا هذا الانطباع الأول بمحله أو لأ، بس أنا اللي شايفته لهلاً أنه هذا الموسم الموسم الثاني من قيد المحاكمة باللغة العربية فتح مساحة نقاش كثير ملهمة ومهمة بهاي المرحلة من تاريخ سوريا، بسياق المحاكمات اللي عم بتصير بدول مختلفة حول العالم الوضع المعيشي بسوريا موجات التطبيع مع نظام الأسد وكل التساؤلات والمشاعر الثقيلة اللي عم تخلق اللي عم تخلق مع هيك موجة، وطبعا كمان بسياق التغييرات المستمرة اللي عم نشوفها عم تطراً على الفضاء السوري العام أن كان داخل سوريا والا بالمنافي. عندي فضول شو اللي دفعك؟ هيك بالجوهر من جوا جوا شو اللي حركك؟ لتفكر بهذا الإطار للموسم الثاني، اللي بيختلف عن الموسم الأول بأنه هو حوارى وليس سردي، هذه الحالة اللي قررت أنه أو اقترحت وأنه نخلقها تبع فنان القهوة مثل ما سميتها ميس، ليش شو في شيء شو اللي حركك جواتك نروح بهذا الاتجاه؟

■ **سليم:** إحنا بمكان كثير محظوظين، بهذا البودكاست لسببين، أول سبب البرامج المدونات الصوتية أو البودكاست اللي بتحكي عن المحاكمات اللي متعلقة بسوريا بالذات هي قليلة جداً، وإذا كانت موجودة فهي مش على مواسم، فإحنا كنا بمكان عم نتابع فيه على مدى سنتين وهذا يعني فرصة ذهبية إذا بدي يعني اختصر الجوهر تبع هذه الفرصة، ثاني شيء كان عنا موسمين من البداية كنا عارفين أنه إحنا عنا تمويل لموسمين، بعدد حلقات كبير لكل موسم، لهيك بعد ما اشتغلنا على الأسلوب اللي اشتغلنا فيه السردي والقصص اللي بتركز على أشخاص يعني معينين مع المتابعة للمحاكمات، فكرنا مع بعض وهذا يمكن الكلمة اللي أنت قلتها الاقتراح، وهذا اللي كان كمان يعني أنا بحس يعني بالفخر أنني بشتغل

ضمن فريق إحنا بنقدر نقترح ونفكر مع بعض بشكل لا هرمي بشكل في تكملة على أفكار بعض فيمكن الفكرة طلعت من الثلاثة بعدين حدا ثاني اقترح أنه ليه ما نعملها حوارية بعدين اجت فكرة فنجان القهوة فإحنا كفريق بنكمل على بعض سواء إحنا اللي بالفريق اللغة العربية أو اللي معنا أيضا بفريق اللغة الانجليزية اللي راح يتم كمان نشر الموسم الثاني بالتزامن مع الموسم الثاني من اللغة العربية، لكن من هون اجت الفكرة أنه إحنا عنا هذه الفرصة فرصة الموسمين، فرصة الفكرتين والخيارين أنهم يطبقوا، فما كان في ضغط أنه إحنا لازم نعيد نفس النسخة اللي عملناها من الموسم الأول، بنقدر نضل بنفس الروح، عم نحكي عن العدالة بالنهاية، عم نحكي عن المحاكمات، عم نحكي عن المسألة، ليه ما نفتح الحوار؟ أنه يكون فعلا حوار ومش فقط سرد لقصص منظمة مسبقا يمكن هونا كمان ييفرق طبيعة الشغل، أنه إحنا سابقا كنا نعمل المقابلات أو نستضيف الضيوف بعدين نكتب المقاطع الخاصة فيكي كرستينا بعدين نقوم بتسجيلهم، لكن بالموسم الثاني كان في مساحة لهذه العضوية مثل ما وصفتيها، والكلام اللي بيطلع بنفس اللحظة بين هالأشخاص اللي مش بالضرورة بيعرفوا بعض، يمكن أو التقوا بمساحات سابقة مهنية فهو يعني ليش لأ؟ هذه يعني باختصار و هلاً بقدر أقول أنه إحنا بما أنه فعلا مرقنا بمرحلة التسجيلات كلياتها وهلاً إحنا بأخر تسجيل، أنها كانت عملية موفقة تقنيا خليني أقول مهنية قصصيا، و بضل نستنى ونشوف المستمعات والمستمعين كيف رح يتلقوا هذا الاختلاف بالموسم الثاني وإذا رح نحكي معهم مثل ما حكي معنا ومثل ما إحنا بنحب أنه يحكي معهم.

■ كريستينا: تذكرت هلاً أنه وحدة من أكثر الأشياء أظن اللي أنا

استمتعت فيها اللي أنت بلشت تحكي عنها سليم اللي هي أنه في ناس التقوا بهذا الفضاء بالموسم الثاني ويمكن يكونوا ملتقيين مع بعض مهنيًا بسياقات ثانية قبل ممكن بيعرفوا عن شغل بعض، في منهم ما بيعرفوا عن بعض أبدا كانوا، بس مع هذا كله كن في هذا الجانب الشخصي اللي عم كلنا عم نتعرف على بعض فيه. وأنا يمكن هيك أكثر شي ضل معي من هذا الموسم هي الانطباعات اللي كانوا يشاركونا إياها عن النقاش بعد ما يخلص بشكل شخصي، كان واضح أنه هنته لاسهن، فقلت لحالي أوكي إذا نحن كلنا لاسنا بهذه الطريقة الأشخاص اللي شاركوا بهذا الحوار، في احتمالية عالية أنه كمان يخاطب المستمعين والمستمعات.

ميس بدي ارجع لك، مثل ما قال سليم يعني نحن عم نطرح بالموسمان نحن عم نطرح بالموسمين مفاهيم مركبة كثير، عم نحكي عن العدالة والمحاسبة وبسياق يعني ما بدك مين يقل لك أنت أكثر حدا ملمة يمكن بقديه هو مركب، والقصص والتجارب اللي عم تنطرح كمان هي فيها الجانب الشخصي وكمكان فيها الجانب القانوني وفيها كثير مستويات حساسة جدا جدا، وبالتالي بحاجة لدقة عالية وبدها مهنية عالية بالتعامل معها وبطرحها، وأنت كنت كمان الشخص المسؤول بشكل أساسي عن التحقق من الوقائع وكل المعلومات اللي عم نطرحها، احكي لنا شوي عن الآليات تبعا بالشغل بهذا المجال بسياق هالقد مركب وحساس؟

■ **ميس:** مضبوط كنا عم نحكي عدة مرات حكينا أنا وسليم اثناء الشغل عن قديش السياق السوري مركب و قديش لازم نكون دقيقين حتى باستخدام الكلمات باستخدام الهمسات أو اللفات يعني كل نقطة ممكن أنه نحكيها ممكن أنه تحمل معنى آخر لازم نكون موضحينها منيح،

بالإضافة طبعا لكثير معلومات لها علاقة بسياقات تاريخية أو بأحداث حصلت أو بتفاصيل ضمن أحداث يعني السياق السوري مركب وصعب فعلا أنه نشتغل عليه، هلاً بضل قديش الواحد اشتغل من قبل يعني طوال الفترة يلي نحن عم نشتغل عليها أو اللي عم نغطيها قديش كنت أنا كمان عم اشتغل وكنت منغمسة يمكن بالعمل بغرف الأخبار وعاشت هذه الأشياء يلي عم يحكوا عنها ضيوف يمكن يوم بيوم، إذا ما قلنا كمان ساعة بساعة، هذا يلعب دور كبير، بس كمان في أدوات منهجية بنشتغل عليها كمان نحن كصحفيين نتحقق من المعلومات بهذه الأدوات في تقنيات الها علاقة بالعودة للمصادر الأصلية من المعلومات التأكد من المعلومات التواريخ الحقائق التأكد من الصور رغم أنه نحن بنشتغل بودكاست بس ضمن عمل البودكاست يمكن بيتفاجأ الواحد أنه لازم يتحقق من فيديوهات ومن صور ومن أشياء لحتى نتأكد من دقة الحكي يلي عم نسمعه بالصوت، فيعني هذه الأمور كلياتها مجتمعة يمكن بتلعب دور بأنه نقدر نقدم أكبر قدر من المعلومات الموثوقة للناس يلي عم يسمعوننا.

■ **كريستينا:** سليم بتذكر السنة الماضية كنا عم نحكي أنا وإياك على قصة أنه كيف الشأن الشخصي مركب وهذا العفو الشأن السوري قديه هو مركب وقديه هذا السياق صعب وحساس، وكان في هيك أفكار عم تطرحها على على قصة أنه أنت شخص غير سوري عم بخوض بالعمق بمفهوم العدالة والسعي للعدالة والمحاسبة في سوريا من خلال كتابة وإنتاج هذا البودكاست.

كيف تعاملت مع هذه الحساسية اللي عم نحكي عنها أنا وميس وشو أبرز التأملات ما بعرف تسميها دروس محطات تعلم ما بعرف استنتاجات

شخصية خطة مع نفسك كصحفي وكمان كسليم كإنسان، وأنت عم تتعامل مع هذه المواضيع وتفكر فيها وتشوف كيف بدك تطرحها للمستمعين والمستمعات؟

■ **سليم:** شكرًا كريستينا على السؤال، الصراحة هو موضوع مركب عموماً، ولكن يمكن الشيء اللي ساعدني كثير أولاً لأنني أنا مش سوري، وعم بشتغل مع فريق أغلبه يعني اللغة العربية أغلبه سوريات وسوريين، يمكن اللي ساعدني أنه أنا عم بجيب السؤال اللي هو بالنهاية جمهورنا مش جمهور سوريين وسوريات فقط، فأنا فكرت بنفسي كشخص عم يطرح اسئلة مو مفهومة، لأشخاص ما عاشوا بسوريا أو مش سوريين وسوريات، ومن هذا المنطلق قدرت أني الآقي أنا يعني دوري سواء ككاتب أو كمنتج أو شريك بعملية الإنتاج مع الفريق ككل، ومن هون صار في هذا الفضول من وين عم بيجي وعدم المعرفة ببعض الأمور وبعض التركيبات والاحتكاكات وكل هذه التفاصيل اللي كانت عم تحكي عنها ميس معك قبل شوي كثير ساعدتني وازافت لالي بأنا كيف بشوف نفسي ولكن كيف بجيب هذا الفضول وهذا الشغف والحاجة للإجابة عن بعض الأشياء اللي ممكن انها تكون مفهومة ضمناً فقط داخل السياق السوري لكن مثل ما قلت البودكاست مش فقط موجه للسوريين والسوريات... وأنا يعني طموحي وأكيد طموحنا كلنا أنه البودكاست عم يكون بالسمع على أقصى نطاق ويكون قاعد عم بقدر يفهم ويوصل الرسالة والتعقيدات هذه كلياتها والقصص للجمهور داخل سوريا خارج سوريا سوريين وغير سوريين وغير سوريات إلى آخره، أنا تعلمت الإصغاء والإنصات للصراحة ويعني بقصد كثير هذا الشيء بشكل سواء معانا كفريق سواء بالعمل المباشر مع ميس أو بالعمل المباشر معك كريستينا

وأيضاً مع الضيوف، ولا مرة كنت افوت على مقابلة وأفكر بالوقت، كنت دائماً أفكر كيف راح اعالج هذا الوقت لاحقاً، لأنه هو مش مشكلة الوقت وبالعكس يعني يمكن أجمل أداة أنا بقدرها بالبودكاست ومساحات نشر البودكاست هي الوقت، ودائماً يعني بحاول أنه أو الطريقة اللي بأمن فيها أنه طالما القصة عم تمشي وبالبودكاست عم بمشي وبتحرك، مش عم بينعاد نفس الكلام ولا عم تتكرر نفس المعلومة وعم يكون في نوع من من الحشر للكلام أو يعني (لكلام معين)، الوضع تمام والوقت كافي للحديث وكثير أشخاص من اللي استضفناهم كانوا بحاجة هذه المساحة وبلاقوا انها مساحة بتوفر لهم مكان آمن وهذا كان يعني شيء أنا كثير يعني حسيت بالراحة اتجاهه، ولهيك يعني هذه يعني أهم الأشياء اللي تعلمتها بقدر أقول و اللي كمان يعني راح أخذها معي بتجاريبي القادمة واللي كمان بحب انها تكون لسا عم بتركز على هذا الجانب، القصة الإنسانية التجربة الإنسانية والأشياء المشتركة ما بينا اللي بتخلينا بشر

■ **كريستينا:** بتعرفوا، يمكن بظل اللي كنا عم نحكي فيه مع غزوان كمان العنصرية والقومية والانغلاق على النفس وإقصاء الآخر ما لنا غير نعمل قصص ونخلق مساحات لنعمل قصص ونحكي قصص الناس وقصصنا نحن كمان ومثل ما قلت سليم نشوف قديه في أشياء مشتركة بينا نحن كبشر والأشياء اللي بتجمعنا واللي ممكن ترجعنا على هذا الجوهر أنه ليش نحن أصلاً بنتشارك كوكب واحد بعيداً عن الحدود؟ وبعيدا عن فكرة الدولة بحدودها يعني، بهيك اليوم كثير هذا الموضوع عم برن برأسي بأحاديثنا عن جد، يعني شو هي هذه الورقة؟ مش هي اللي بتحدد وين الشخص بينتمي ولا وين حاسس حاله؟ في كثير عوامل أبعد وأوسع، وقد يبدو بالوضع القائم بسوريا أنه نقاش هيك مواضيع

هو امتياز يعني، بس هو بنفس الوقت واقع، يعني لو ما كان واقع ما كان راح يكون بياخذ ثلاث حلقات من الموسم الثاني.

كريستينا: ختاماً، بكل هذا السياق ميس كونك سورية وكونك بتحسي مع هذه المواضيع بشكل شخصي كمان بنشتغل عليها، وكونك عايشتها مثل ما قلت يوم بيوم ولها بتعيشيها ومنغمسة فيها وجزء منها وملمة فيها كثير، شو بتتمني لنفسك كسورية باحثة عن العدالة، وللسوريين والسوريات اللي بشاركوا في هذا السعي؟

■ **ميس:** يعني بتمنى بلد بقدرنا الناس ينتخبوا فيها، ينتخبوا ويكونوا واثقين أنه في قيمة من حق الإنتخاب تبعهم. أنا بحياتي ما إنتخبت ولا مرة ولا حتى وقت أخذت الجنسية الهولندية ما إنتخبت بهولندا، وبفكر أنه بتمنى يعني بيوم من الأيام أنه أقدر أمارس هذا الحق وأحس بقيمة صوتي بقيمة وجودي، بقيمة القرار يللي أنا بدي اتخذه، وأنا يعني يمكن ماني شخص حسود أبداً، بس عن جد بحسد الناس لما بكونوا عم يتناقشوا بخصوص الانتخابات أنه أنا بدي أعطي صوتي لكذا أعطي صوتي لكذا، يمكن فيني اختصر كل الأحلام يعني مشان ما أحكي كثير وأطول كثير، كل الأحلام متعلقة بالعدالة وبالمواطنة وبحقنا كسوريين وكعرب كمان مو بس كسوريين بي حق الإنتخاب، اللي بكون حقيقي وشفاف وله قيمة عن جد.

أحياناً بفكر أنه بتمنى ارجع لسوريا بس بفكر كمان أنه سوريا تغيرت كثير وما عادت نفسها البلد يلي أنا تركتها بفكر أنه الناس اللي تهجرت كلها يكون في عندها خيار أنه ترجع بفكر بيوم من الأيام كمان أنه المجرمين الحقيقيين يتحاسبوا يتحاسبوا على الجرائم يلي عملوها خلال ١٠ سنين ١٣ سنة الماضية بس كمان بيرجع لكل الناس حقوقها واحد واحد،

يعني يمكن هذه أحلام مانا كثير منطقية أو مانا واقعية بس إذا الواحد بحق له يحلم بحق له يفكر، وبفكر أنه هذه الأشياء كلياتها بتساعد كمان على أنه لما نشغل على هذه الموضوعات الصعبة والمعقدة ولما بنسمع القصص المؤلمة وبنشتغل عليها بسهل علينا وجود هذه الأفكار يعني والفكرة تبعية أنه كل نقطة كل الشغل بنعمله أو كل ساعة شغل بنضيفها على المقمورة تبع الشغل تبعا بتعمل فرق ولو كان كثير صغير، بتعمل فرق بإتجاه العدالة بإتجاه أنه شخص يقدر يعبر عن حاله أو أنه يحكي أو أنه يتغير شي صغير بحياته يعني إذا ما فينا نغير العالم فينا نغير جزئيات كثير صغيرة حتى ولو كانت يعني لحظة سعادة أو لحظة استمتاع بإستماع لبودكاست أو بمشاهدة فيديو يمكن يعني هي الأشياء أحيانا الواحد بيحاول أنه ما يفكر كثير بموضوع الأحلام وبقول له شو حابب لحتى ما بعدين تيجيه لحظه ويحس أنه هو محبط لأنه ما تحقق شيء بس بكتفي غالب الأحيان بالأحلام الصغيرة وبالخطوات الصغيرة لحتى تسهل على حالي الحياة وأقدر امشي فيها.

■ **كريستينا:** بس بتعرفي يعني أنا دائما بس هيك خلص يكون وضعي صعب، وحالة الإحباط فيها تسيطر بقول لحالي لا استنتي شوي، ما راح خليهن يأخذوا مني الحق بالحلم، لأنه بالآخر إذا شيء ما لي قدرا ت تخيله، ونحن كمجموعات مو قدرانيين نتخيله ما راح نقدر نسعى له، وممكن ما نشوفه نحن على حياة عينا يعني مثل ما بقولوا، أو على حياة عينا بس يحيى فال التراكم، شو بعرفني، يعني هذا الأمل بضل موجود أنه بركي الأشياء بتتراكم وتعمل فرق ممكن بحياة اجيال ثانية، هذا إذا بضل لنا كوكب أصلا نعيش عليه... سليم، انت، شو بتتمنى للسوريين والسوريات بي رحلة سعيهم وطريق سعيهم للعدالة؟

■ **سليم:** سؤال كثير ضخم الصراحة، في شيء كثير بضايقتي عموماً بالحديث عن أي كارثة أو أي حرب أو أي مشكلة اللي هي جماعية الحديث أو تعميم من غير النظر للأفراد لأنه بحالات مثل حالات الحروب وانتهاكات القتل الاعتقال الإخفاء القسري إلى آخره، فبتكون أعداد ضخمة جداً، وبصير الحديث عنها سواء إعلامياً أو حتى بالمساحات الخاصة إذا ما كانت العائلة نفسها اللي عم تحكيه بكون بشكل عام أو بالارقام وبالاسم السوريين سوريات لاجئين لاجئات إلى آخره، يمكن أمنيته الإنسانية يعني هي العدالة للأفراد فرداً فرداً مثل بالضبط مثل ما ذكرت مثل ما حكيت ميس هذا يعني يمكن حلم كثير معقد وكثير ضخم تحقيقه لأنه بتطلب يعني تعلمنا كمان مع الإنتاج البودكاست كثير عن القانون ومادة القانون وسياسة القانون وكل هذا الحكي... اللي ما بيخلص و يزيد الحياة تعقيد ويزيد عودة الحق تعقيد، لكن جد إذا في عندي أمنية هي العدالة لفرد فرد لكل شخص بفرد عينه أو فرد عينها، هذا يعني من قلبي جد بحلم بهذا الشيء وعلى سواء للحق أو حقوق السوريين والسوريات أو الحق بالمطلق بالمصائب والحروب اللي بتكون على هذه الضخامة، لأنه إذا بتطلع بالعين الأبسط والأصغر ويمكن هذا اللي عملناه إحنا بالموسم قابلنا أفراد بحد ذاتهم بعينهم كل إنسان وإنسانة عندهم أشياء ملكهم أشياء بحبوها أشياء بتعني لهم نبتة باب البيت الذكريات هذه كلها أشياء مستحيل انها تقدر تنجمع وينحكي عنها بصيغة الجمع ولا بأي شكل من الأشكال... فهذا يمكن حلمي!

■ **كريستينا:** ما احلاك يا سليم، معك حق، فعلاً! ويمكن اللي بخلي الشيء اللي عم تحكي لسا أهم أنه هذه بتبين نبتة هون وذكري هون، وحدا ندمان على فرص ما قدر يحصلها بالحياة هون، بتبين كأنه إذا

أخذناها كل وحدة على حدة تفاصيل صغيرة مش كثير مهمة يعني، بس هي أولا مهمة لهذا الشخص اللي بنحكي عنه، وثانيا إذا بنجمعهن كلهن مع بعض، يعني أنا هيك اللي عبالى اشهق هلاً من المشهد اللي تخيلته.

أنا بضم صوتي لصوتكم وبتمنى لنا بتمنى لنا نحافظ على الحق بالخيال بظن وبالعلم... على أمل أنه هن اللي يغذوا أفعالنا ويخففوا من الإحباط اللي هو جزء لا يتجزأ مثل ما شفنا مع ضيوفنا وضيقاتنا السعي لأي نوع من أنواع العدالة، خاصة بسياق مثل سياق السوري أو أي بلد ثاني خاضت حروب ونزاعات عنيفة ولا زالت تستمر.

■ **كريستينا:** شو بتحبوا تجربوا المستمعين والمستمعات قبل ما نغلق؟

■ **سليم:** أنا بتمنى الاستماع للبودكاست يكون خفيف على الجميع رغم كل الثقل يللي فيه، ولكن هو أيضا فرصة نتعرف فيها على الأفراد مرة ثانية يمكن برجع لنقطة القصص الشخصية، والذكريات الشخصية يمكن هذه أشياء بتلهم بتساعدنا نحس ببعض بشكل أقرب، فبتمنى استماع خفيف على الأقل على القلب وعلى الروح للجميع.

■ **ميس:** أنا كمان كنت مبسوفة كثير بهذا الشغل، كلياته لحظة بلحظة دائما يعني فرصة أنه واحد يشتغل مع أشخاص عندهن شغف ويحبوا يستمتعوا بشغلهم بتخلي كمان بتخلينا كلياتنا نحس أنه العمل أقل وطأة تخيلوا واحد عم يشتغل فيه عم يتسلى فيه وعم يستمتع فيه عم بحرك مشاعره ويعلمه بنفس الوقت فكمان بنفس الوقت عن يتقاضى عليه اجر يعني هذه اعتقد نعمة يعني بالنسبة لنا كثير تشرفت يعني بالتواصل مع كل الناس يلي شاركوا معنا بشكرهم كثير، بشكركم كثير سليم وكريستينا لأنه أنتم يعني فريق يعني من اجمل اجمل الناس يلي

اشتغلت معهم، بتمنى كمان مثل سليم أنه الناس يحسوا بهذه الروح و يستمتعوا بالبودكاست، ويحسوا بالمشاعر كلياتها والقصص يللي انحكت، وكمان أنه يكون مفيد بالتأكيد يعني هذا هو هدفنا بالدرجة الأولى ويكون خطوة أو نقطة ببحر الشغل يلي عم نشغله كلياتنا كسوريين وعرب لنعمل عالم أفضل.

■ **سليم:** وميس الك كمان يعني بقولك نفس الكلام، والعمل معك عن جد هو تجربة غنية بكل ما تحمل الكلمة من معنى، أنا جدا محظوظ.

■ **كريستينا:** ايه والله، وأنا كمان كثير حاسة بحب وامتنان لهذه التجربة...

■ **سليم:** شكرا الك كريستينا، وشكرا إنك جزء كمان يعني من هذا العمل رغم البعد المسافة إحنا بينا يعني اشتغلنا أغلب الموسم ببعده جغرافي كثير عميق لكن أنا كمان ممتن جدا لفرصة العمل مع بعض على هذا الموسم، حملتي بصوتك الموسمين وبتذكر يعني عندي ذكريات كثير قوية وواضحة من أيام التسجيل سواء للمقاطع، تبعت النصوص اللي بالموسم الأول أو خلال هذه اللقاءات... بكل الأشياء اللي بتحملها فيها من حزن من فرح من تعقيد من حساسية؛ حملتها بصوتك ووصلتها للناس ووصلتها لنا إحنا كمان بشكلها الأخير ولولا هذا الشيء ما كان راح يكون العمل مثل ما هو وبهذا بهذا التكامل، فشكرا.

■ **كريستينا:** شكرا، ويعطينا العافية، وعلى امل نلتقي برحلات أخرى...

■ **كريستينا:** قومي تعي ميس نتغدى سوا!

(كل الفريق يضحك)

■ ميس: يلا!! صحة وهنا وبنشوفكن عن قريب إن شاء الله.

■ كريستينا: إيه بنشوفك عن قريب، أنا متحمسة على لقاءنا الجاي...

ديري بالك على حالك ونلتقي

■ سليم: مع السلامة

■ كريستينا: باي



## مستجدات قصيرة ٣ / محاكمات جرائم الحرب في سوريا

الحلقة ١٢ | ١٥ كانون الأول، ٢٠٢٣

بالحلقة الثالثة والاخيرة من «مستجدات قصيرة/ محاكمات جرائم الحرب في سوريا» بنشارك معكم معلومات مفصلة عن الخبر والمستجد الاكبر بهالموسم؛ خبر إصدار القضاء الجنائي الفرنسي مذكرة توقيف بحق بشار الأسد... اسمعوا هالخبر وغيروا داخل هالحلقة.

■ كريستينا: وصلنا معكم لنهاية رحلة استمرت ١٨ شهر من التفكير في بناء وهوية البودكاست، إختيار فريق العمل المتوزع بكل الكرة الارضية، مقابلات الضيوف والضيفات، تسجيل اصواتهن، كتابة النصوص وتحريرها والتحقق من المعلومات الواردة فيها، وانتاج الحلقات بشكلها النهائي لتكونوا قادرين وقادرات تسمعوها وتشاركوها، وتكون قادرة انها توثق هالفترة الزمنية يلي عم ننشدها، ونأثر ونتأثر فيها...

بالموسم الاول من قيد المحاكمة، حكينا قصص وسرديات الشهود والشاهدات والضحايا، وربطانها بمحاكمات بتدور حواليتها... وبالموسم الثاني والاخير، قدمنا لكم ثلاثيات حوارية مع ٢٤ سوري وسوريّة من جوات سوريا وبراتها،

ونحننا معكن بعد كل ثلاثة بحلقة مستجدات قصيرة لتواكبوا المحاكمات يلي عم تتم او عم تتحضر.

للصدفة البحثه، ويلي ما كنا متوقعينها ابدا لما بلشنا شغل على البودكاست، الخبر والمستجد الاكبر بيوصلنا مع انتهاء الموسم... خبر إصدار القضاء الجنائي الفرنسي مذكرة توقيف بحق بشار الأسد.

مذكرات التوقيف يلي صدرت بتاريخ ١٤ تشرين الثاني ٢٠٢٣ ما اقتصرت على بشار، تم إصدارها كمان بحق اخوه ماهر الأسد، قائد الفرقة الرابعة بالجيش السوري، والعميد غسان عباس، مدير فرع ٤٥٠ في مركز البحوث العلمية، والعميد بسام الحسن، صلة الوصل بين القصر الرئاسي ومركز البحوث، والمستشار الرئاسي للشؤون الإستراتيجية.

حسب منصة الجمهورية، بتتهم المذكرة بشار الأسد وأعوانه بالمشاركة بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وتأييدها.

القضاء الفرنسي كان فاتح تحقيق جنائي بالاستناد لشهادات ناجين وناجيات من هجوم الغوطة الكيماوي ب آب ٢٠١٣، وهالشي كان بناءً على شكوى مدنية تقدم فيها المركز السوري للإعلام وحرية التعبير وضحايا سوريين وسوريات ب آذار ٢٠٢١، بدعم من مؤسسات الأرشيف السوري، ومبادرة عدالة المجتمع المفتوح.

الشكوى تقدمت أمام الوحدة المتخصصة بالجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب بالمحكمة القضائية بباريس... فرنسا هي وحده من الدول الي تتمنح محاكمها صلاحية استخدام مبدأ الولاية القضائية العالمية للتحقيق بالجرائم الدولية الفظيعة المرتكبة خارج حدودها الاقليمية، وبتخول

مقاضاة مرتكبيها في ظروف معينة. حكينا بالتفصيل عن هاد الموضوع بحلقتنا الأولى من الموسم الاول من البودكاست اذا بتذكروا، واذا لأ، او ما سمعتوا الموسم الاول، بنصحكن تتوجهوا اما لمنصة الاستماع يلي عم تسمعوا منها هالحلقة، او لموقع البودكاست يلي تركنا لکن اياه بالوصف المكتوب...

حسب مقطع من مقال منشور بتاريخ ١٥ تشرين الثاني على صفحة فرانس ٢٤، بقول مدير المركز السوري للإعلام وحرية التعبير مازن درويش ببيان موقع من المنظمات المدعيّة، إنو مذكرات التوقيف هاي بتشکل «سابقة قضائية تاريخية ونصر جديد للضحايا وعائلاتهن وللناجين والناجيات، وخطوة جديدة عطريق العدالة والسلام المستدام بسوريا».

قال مازن انه الشكوى استندت ل «شهادات مباشرة من العديد من الضحايا والناجين والناجيات» من الهجمات الكيميائية. واحتوت على «تحليل شامل لتسلسل القيادة العسكرية السورية وبرنامج الأسلحة الكيميائية» بالاضافة ل «مئات الأدلة الموثقة بما فيها الصور ومقاطع الفيديو».

الملفت بالموضوع انه بشار الاسد كان من المفترض يشارك بقمة المناخ يلي انعقدت ب دبي بشهر ١٢ - ٢٠٢٣، الشي يلي صار عليه ضجة اعلامية كبيرة، واستياء من دعوته للمشاركة، والي بيتزامن مع الاستياء والاستنكار الكبير لارجاع سوريا متمثلة بنظامها الحالي لجامعة الدول العربية في بدايات ال ٢٠٢٣.

لكن بالنهاية بشار ما سافر ولا شارك بقمة المناخ، واقتصرت المشاركة على وفد سوري...

حسب خبراء، امتناع بشار الاسد عن المشاركة في القمة هو عالاغلب قرار مدروس وفي علاقة بينه وبين مذكرات الاعتقال يلي حكيته عنها. هالشي يعني أنه مذكرات التوقيف بالفعل الها تأثير سياسي ملموس، ورح تحد من حرية حركة بشار الأسد بشكل كبير لأنه رح يضل خايف من أنه يتم القبض عليه.

الشهور، والسنوات الجاية رح تكشفنا كتير، وما منعرف إذا رح يتم اعتقال بشار الاسد ومحاكمته أو لا، بس كوننا وصلنا لهالمرحلة، يمكن محرز نقول انه الدائرة عم تضيّق على بشار الاسد واعوانه، ويبدو انه فرص هروبهن المستمر عم تنقلص؛ وهالشي ممكن يودي بيوم قريب لإيقاف ومحاكمة! مين بيعرف؟ الايام، والجهود يلي ما عم تنقطع من الضحايا والشهود والمؤسسات رح تقلنا.

منختم معكن من هولندا، وبخبر ذكرنا اجزاء منه بحلقة المستجدات السابقة... ب ١٦ تشرين الثاني ٢٠٢٣، اصدرت محكمة العدل الدولية أمر باتخاذ تدابير مؤقتة في القضية الي رفعتها حكومة هولندا وحكومة كندا ضد سوريا بسبب انتهاكات اتفاقية مناهضة التعذيب...

انعقدت جلسات الاستماع بنهايات تشرين الأول، وبعد مرور اكثر من شهر، وخلال النظر بالقضية، تم اصدار أمر لسوريا بانها تاخذ جميع التدابير الفورية لوقف التعذيب مع ضمان عدم قيام المسؤولين بارتكابه. وتم أمر سوريا بمنع تدمير الأدلة المتعلقة بالتعذيب وضمن الحفاظ عليها...

المقصود من هالأوامر كلها هو أنه سوريا تلتزم فيها أثناء استمرار التحقيق بهالقضية المفصلية. وهالشي ممكن ياخذ سنوات حتى يتم اصدار القرار

النهائي من محكمة العدل الدولية. بس لوقتها رح تبقى هالاوامر قائمة ويفترض انها تضل قيد التنفيذ.

وأخيراً، وقبل كم يوم بس، وتحديدًا ب ٨ كانون الأول ٢٠٢٣، اعتقلت الشرطة الهولندية عضو مزعوم في ميليشيا موالية للنظام بتقول إنه كان رئيس للمحققين بقوة الدفاع الوطني بالسلمية.

هالاقتال مبني على عدة تهمة بما فيها: التواطؤ في التعذيب، والعنف الجنسي) باعتبارها جرائم ضد الإنسانية.

هي ثاني قضية بهولندا من يلي بيتناولوا جرائم النظام، وهالمرّة يبدو أنه المتهم رتبته أعلى من واحد من عناصر لواء القدس يلي حكينا عن القضية المرفوعة ضده بحلقة المستجدات السابقة.

غير هيك، هالتهمة بتشمل العنف الجنسي باعتبارها جريمة ضد الإنسانية، وهالشّي رح يزيد من الأدلة يلي بتثبت ارتكاب النظام لجرائم جنسية والي تم الكشف عن جزء منها بمحاكمات ثانية مثل محاكمة الخطيب بكوبلنز، ومحاكمة علاء م. في فرانكفورت.

صحيح عجالات العدالة أغلب الوقت بطيئة بس أحيانًا بيفلتوا الفرامات على نزلها، وهي وحده من اللحظات يلي عم تشهدها عملية السعي للعدالة للسوريات والسوريين، وسوريا.